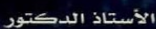
أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية





الأستاذ الدكتور

سمير عبد الوهاب أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

جامعة المنصورة - دمياط

جامعة عمان العربية للدراسات العليا



أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية

الأستاذ الدكتور

سمير عبد الوهاب أحمد

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

جامعة المنصورة - دمياط

جامعة عمان العربية للدراسات العليا



بسم الله الرحمن الرحيم

أدب الأطفال

قراءات نظرية ونماذج تطبيقية

رقم التصنيف :810.9282

المؤلف ومن هو في حكمه: سمير عبد الوهاب احمد

عنوان الكتاب: ادب الاطفال

رقم الايداع :2005/8/1973

الواصفات: /ادب الاطفال// الادب العربي//العصر الحديث/

بيانات النشر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع

* - تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن- ويحظر طبع أو تصوير او ترجمة او إعادة تنضيد الكتاب كاملاً او مجزءاً او تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر او برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Copyright ©
All rights reserved

الطبعة الأولى
2006م - 1426 هـ



للنشر والتوزيع والطباعة

عمان-العبدلي-مقابل البنك العربي
هاتف:5627049 فاكس:5627059
عمان-ساحة الجامع الحسيني-سوق البتراء
هاتف:4640950 فاكس:4617640
ص.ب 7218 - عمان 11118 الأردن
www.masira.jo

الإهداء

إلى كل أب وأم، إلى كل معلم ومعلمة، إلى كل طالب وطالبة،

إلى كل الذين يغرسون الأمل في نفوس الأطفال، ويضيئون الشموع؛ إيذانا بميلاد عهد جديد،

ينعم الأطفال فيه بعذوبة الكلمة وسحرها، وأريج القيمة وعبقها، وسعة العيش، وراحة البال،

وصدق الإيمان بالله خالق الإنسان، ومعلم القرآن.





المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين معلم البشرية الأول وهادي الناس إلى صراط مستقيم ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد :

فهذا كتاب في أدب الأطفال نقدمه للمهتمين بتربية الطفل من طلاب وطالبات ، ومعلمين ومعلمات ، وآباء وأمهات ، نضمنه بعض الموضوعات المهمة ، والمبادئ التربوية التي تساعد في توظيف هذا الأدب بما يحقق الأهداف المرجوة من تعليمه وتدريسه للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، والصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي ، وبما يسهم في بناء شخصيتهم بناء متكاملا من النواحي الجسمية والعقلية والوجدانية .

ويتكون هذا الكتاب من سبعة فصول ، بيانها على النحو الآتي :

الفصل الأول : وعنوانه " مرحلة الطفولة .. مقدمة لابد منها " ، نعرض من خلاله الأسباب الكامنة وراء تسمية هذا الفصل بهذا الاسم ، ووضع إطار فلسفي ينطلق منه المؤلف لتقديم رؤيته التربوية حول أدب الأطفال ، بما يمكن المتعاملين مع الطفل ، وبخاصة المعلمون وأولياء الأمور من تحقيق الأهداف المرجوة للأطفال في مرحلة عمرية تعد من أخطر مراحل النمو في حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ، ثم نتبع ذلك بعرض لأهمية مرحلة الطفولة ، التي تمثل مرحلة نمو القدرات ، وتفتح المواهب ، ورسم التوجهات المستقبلية ؛ ففيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف سمات السلوك والعلاقات الإنسانية ، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا ، وفيها أيضا تتشكل العادات والاتجاهات والقيم وتنمو الميول والاستعدادات والأنماط

السلوكية، ثم نعرض للأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال ، لنبين أن الهدف العام من هذه التربية يتمثل في البناء المتكامل والمتوازن لشخصية الأطفال ، ثم ننهي هذا الفصل بمجموعة من الأنشطة والتساؤلات التي يقوم بها الطالب المعلم تنمية لقدراته ، وحفزا لإبداعاته ، ولكي يتكامل الجانبان النظري والعملي في هذا الكتاب .

الفصل الثاني : وعنوانه "أدب الأطفال ، تساؤلات تفرضها الممارسة" ، نعرض من خلاله مجموعة من الضوابط التي توصل لأدب الأطفال ، وتساعد المتعاملين مع هذا النوع من الأدب في تحقيق الأهداف المرجوة منه ، وبخاصة أن الواقع المعاش فيما يتصل بتدريس الأدب للأطفال أو تقديمه للأطفال – سواء أكان ذلك على مستوى رياض الأطفال أم المدارس أم البيت أم وسائل الإعلام - يثير كثيرا من التساؤلات التي سوف نجيب عنها من خلال هذا الفصل، فنعرض لمفهوم أدب الأطفال، والفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار ، وأهداف أدب الأطفال ، ومعايير أدب الأطفال ، ونشأة أدب الأطفال وتطوره، ومصادر أدب الأطفال، وأسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر، وأخيرا مظاهر العناية بأدب الطفل، وبخاصة في العالم العربي.

الفصل الثالث : وعنوانه "فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريسه" ، نعرض من خلاله مقدمة ، نبين من خلالها أن مجالات الكتابة للأطفال تختلف وتتباين إلي درجة كبيرة ، وتتخذ أشكالاً عديدة ، ثم نتحدث عن أنواع أدب الطفل ، فنعرض للأدب الإلهي والنبوي ، والشعر والأناشيد ، وطريقة تدريس الشعر ، وللقصة وأهميتها ، وأنواعها ، وتدريسها ، وطرق سردها ، والوسائل المعينة على سردها ، ونماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال .

ثم نعرض للفلوكلور والموروث الشعبي ، والمسرحيات والتمثيليات ، مع تقديم تعريف للمسرحية ، وبيان بأنواع المسرحيات المناسبة للأطفال ، وكيفية تدريس المسرحية؛ ثم يلي ذلك حديث عن الكتابات الإبداعية ، والطرائف والنوادر والألغاز ، والأمثال والحكم والنصائح والوصايا .

وأخيرا ننهي هذا الفصل بذكر بعض الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال ، فنعرض الاعتبارات التربوية والسيكولوجية ، والاعتبارات اللغوية ،

والاعتبارات الأدبية ، والاعتبارات الفنية التكنيكية المتعلقة بنوع الوسيط ، وأخيرا المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال .

الفصل الرابع : وعنوانه " دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه " ، ونعرض من خلاله للمؤسسات التربوية والمجتمعية التي يتعامل معها الطفل تعاملا مباشرا أو غير مباشر ، لنبين دورها فيما يتصل بتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه ، فنعرض للأسرة – باعتبارها البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل – فنبين مفهومها ، وأهميتها، ومظاهر الاهتمام بها ، والوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها .

ثم نعرض من خلال هذا الفصل للمدرسة ـ باعتبارها البيئة الثانية التي يتعامل معها الطفل بعد الأسرة ، لنلقي الضوء على الوظائف التربوية لها ، ولدورها في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

وأخيرا نعرض لدور وسائل الإعلام المختلفة ، فنبين أنواع الإعلام و أشكاله ، والوظائف التربوية ، ودوره في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

الفصل الخامس : وعنوانه " وسائط أدب الأطفال ونواقله " ، نعرض من خلاله بعض هذه الوسائط ، فنعرض للأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل ، مبينين آثارها الإيجابية والسلبية ، كما نعرض لمسرح الطفل ، من حيث : أهميته ، ومفهومه ، ونشأته ، كما نعرض للمسرح التعليمي ، فنبين أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة ، والمعايير التي يجب مراعاتها عند اختيار المسرحية التعليمية ، وأنواع المسرحيات التعليمية، وأخيرا أهمية المسرح في تنمية جوانب الشخصية عند الطفل .

ثم نعرض من خلال هذا الفصل لكتب الأطفال الأدبية ، فنبين مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة ، ومعايير كتب الأطفال الجيدة ، سواء أكانت معايير متصلة بالشكل والإخراج ، أم معايير متصلة بالمضمون .

كما نعرض لمكتبات الأطفال ، مبينين أهداف المكتبات العامة ، وأهداف مكتبة الأطفال ، مع إلقاء الضوء على مكتبة الفصل ، وأهدافها.

ونختم هذا الفصل بالحديث عن مجلات وصحف الأطفال ، من حيث التطور الذي لحق بمجلات الأطفال في العالم العربي ، وأنواع ومجلات صحف الأطفال ، و المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال .

الفصل السادس : وعنوانه " **قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال** ، نعرض من خلاله :

- بعض القضايا المتعلقة بأدب الأطفال، مثل: علاقة الطفل باللغة ، اكتساب الطفل اللغة، علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع، الخيال وعلاقته بأدب الأطفال، فنتحدث عن الخيال والطفل، نشأة الخيال العلمي، الخيال العلمي في الأدب الغربي، الخيال العلمي في الأدب العربي، مصادر أدب الخيال العلمي ؛ أهمية الخيال العلمي.
- بعض إشكاليات أدب الأطفال ، فنعرض لـ " إشكالية مفهوم أدب الأطفال ، موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم ، المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية ، إشكالية التركيز على الماضي والمستقبل و إهمال الحاضر ، إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال ، إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة ، إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور ، ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل ، الأدب الدخيل على أدب الأطفال ، علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال .

الفصل السابع : وعنوانه " نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل ، تحليلها وتقويمها ، ونهدف من خلال هذا الفصل تحقيق ما يأتي :

- تزويد القارئ بخلفية نظرية عن تحليل المضمون في أدب الأطفال ، مفهومه ، وخصائصه ، وأهدافه ، والخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل ، وكذلك ببعض المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تقويم كتب الأطفال، أو الأعمال الموجهة لهم .
- تنمية مهارات القارئ في تحليل الأعمال الأدبية المقدمة للطفل وتقويمها ، وذلك من خلال عرض بعض القصص والمسرحيات والنماذج الشعرية ؛ ومطالبته بتحليلها وتقويمها في ضوء بعض المقاييس التي تضمنها هذا الكتاب .

والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير والفلاح ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور/ سمير عبد الوهاب

فهرس المحتويات

المقدمة 7

الفصل الأول

مرحلة الطفولة .. مقدمة لابد منها

أولاً: المقدمة 21

ثانياً: أهمية مرحلة الطفولة 22

ثالثاً: الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال 33

رابعاً: أنشطة وتساؤلات 36

الفصل الثاني

أدب الأطفال.. تساؤلات تفرضها الممارسة

أولاً: المقدمة 41

ثانياً: مفهوم أدب الأطفال 42

ثالثاً: الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار 44

رابعاً: أهداف أدب الأطفال 49

خامساً: معايير أدب الأطفال 62

سادساً: نشأة أدب الأطفال وتطوره 71

سابعاً: مصادر أدب الأطفال 89

ثامناً: أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر 103

تاسعاً: مظاهر العناية بأدب الأطفال 106

الفصل الثالث

فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريسه

أولاً: المقدمة 109

ثانياً: أنواع أدب الطفل 110

1- الأدب الإلهي والنبوي 110
2- الشعر والأناشيد 111
أ- تدريس الشعر 112
3- القصة في أدب الأطفال 121
أ- أهمية القصة 123
ب- أنواع القصص 134
ج- تدريس القصة 145
د- طرق سرد القصة 148
هـ- الوسائل المعينة على سردها 150
و- نماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال 155
4- الفلكلور والموروث الشعبي 161
5- المسرحيات والتمثيليات 164
أ- تعريف المسرحية 164
ب- أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال 168
ج- تدريس المسرحية 170
6- الكتابات الإبداعية 175
7- الطرائف والنوادر والألغاز 176
8- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا 189
ثالثاً: الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتاب للأطفال 194
أ- الاعتبارات التربوية والسيكولوجية 194
ب- الاعتبارات اللغوية 196
ج- الاعتبارات الأدبية 198
د- الاعتبارات الفنية التكتيكية المتعلقة بنوع الوسيط 198
رابعاً: المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال 198

الفصل الرابع

دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

أولاً: المقدمة 205

ثانياً: دور الأسرة 206
أ- مقدمة 206
ب- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي 207
ج- الأهمية التربوية للأسرة 209
د- مظاهر الاهتمام بالأسرة 212
هـ- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة 214
و- الأسرة وتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه 217
ثالثاً: دور المدرسة 222
أ- مقدمة 222
ب- الوظائف التربوية للمدرسة 224
ج- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه 227
رابعاً: دور وسائل الإعلام المختلفة 228
أ- مقدمة 228
ب- أنواع الإعلام وأشكاله 230
ج- الوظائف التربوية لوسائل الإعلام 234
د- دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه 240

الفصل الخامس
وسائط أدب الأطفال ونواقله

أولاً: المقدمة 247
ثانياً: نواقل أدب الأطفال 248
أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل 248
1- مقدمة 248
2- الإعلام المسموع 249
3- الإعلام المرئي 249
4- الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي 251

ب- مسرح الطفل 252
1- مقدمة 252
2- أهمية المسرح 253
3- مفهوم المسرح 254
4- نشأة المسرح 254
5- المسرح التعليمي 255
6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة 257
7- معايير اختيار المسرحية التعليمية 258
8- أنواع المسرحيات التعليمية 259
9- أهمية المسرح 260
ب- كتب الأطفال الأدبية 260
1- مقدمة 260
2- مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة 261
3- معايير كتب الأطفال الجيدة 262
أ- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج 263
ب- المعايير المتصلة بالمضمون 266
4- الخلاصة 268
ج- مكتبات الأطفال 269
1- مقدمة 269
2- أهداف المكتبات العامة 272
3- أهداف مكتبة الأطفال 272
4- مكتبة الفصل 274
5- أهداف مكتبة الفصل 276
د- مجلات وصحف الأطفال 277
1- مقدمة 277
2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي 277
3- أنواع ومجلات صحف الأطفال 278
4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال 279

الفصل السادس
قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

أولاً: المقدمة 283

ثانياً: القضايا المتعلقة بأدب الأطفال 284

1- علاقة الطفل باللغة 284

2- اكتساب الطفل اللغة 286

3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع 288

أ- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع 288

ب- علاقة التفكير بالإبداع 290

ج- علاقة اللغة بالإبداع 297

4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال 302

أ- الخيال والطفل 302

ب- نشأة الخيال العلمي 307

ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي 308

د- الخيال العلمي في الأدب العربي 311

ه- مصادر أدب الخيال العلمي 313

و- أهمية الخيال العلمي 315

ثالثاً: بعض إشكاليات أدب الأطفال 318

1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال 319

2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم 321

3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية 323

4- إشكالية التركيز على الماضي المستقبل وإهمال الحاضر 327

5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال 328

6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة 329

7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور 331

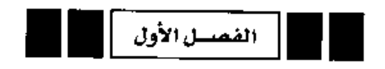
8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل 333

9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال 335
10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال 337

الفصل السابع
نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل، تحليلها وتقويمها

أولاً: المقدمة 353
ثانياً: تحلل المضمون في أدب الأطفال 354
1- مفهوم التحليل 354
2- تحليل المضمون في أدب الأطفال 354
3- تعريف تحليل المضمون 354
4- خصائص تحليل المحتوى 355
5- أهداف تحليل المحتوى ذات الصلة بأدب الأطفال 357
6- الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل . 359
7- المعايير التي ينبغي مراعاتها عند تقويم كتب الأطفال، أو الأعمال الموجهة لهم .. 360
ثالثاً: تطبيقات عملية في تحليل محتوى الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال 360
1- تحليل القصص 361
القصة الأولى: الضفدع 361
القصة الثانية: قلب الأسد 362
القصة الثالثة: حمار عم مرزوق 364
القصة الرابعة: الفيل الوفي 365
القصة الخامسة: العصفوران الصغيران 369
القصة السادسة: الغني والنخلة 370
2- تحليل المسرحيات 381
المسرحية الأولى: الشجرة الناطقة 381
3- تحليل النماذج والقصائد الشعرية وتقويمها 412
النموذج الأول: إلى والدي 413
النموذج الثاني: فضل العلم 414

النموذج الثالث: النحلة 415
النموذج الرابع: من أناشيد المجد (الطيار الصغير) 415
النموذج الخامس: من أناشيد المجد (الفتى العربي) 416
النموذج السادس: الفأر والقط 417
المراجع 419
الملاحق 429



مرحلة الطفولة .. مقدمة لابد منها

- أولاً: المقدمة
- ثانيا : أهمية مرحلة الطفولة
- ثالثا : الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال
- رابعا : أنشطة وتساؤلات

الفصل الأول

مرحلة الطفولة.. مقدمة لا بد منها

أولاً: المقدمة

بداية اسمح لي ـ عزيزي القارئ ـ أن نتأمل معا عنوان هذا الفصل لنطرح مجموعة من الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها من خلال هذا الفصل ، بما يسهم بشكل أو بآخر في تحديد الأطر العامة لهذا الكتاب :

وهذا الفصل ـ عزيزي القارئ ـ يحمل هذا العنوان : مرحلة الطفولة .. مقدمة لا بد منها ، وهنا نتساءل : لماذا هذه المقدمة ؟ وما مرحلة الطفولة التي نتحدث عنها ؟ وما أهميتها ؟ وما خصائص الأطفال في هذه المرحلة ؟ وما موقف الإسلام منها ؟ وما موقع هذه المرحلة في السلم التعليمي ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة التي تفرض نفسها علينا ، ويحاول المؤلف من خلال هذه الفصل أن يجيب عنها بما تسمح به قراءاته وتأملاته .

لماذا هذه المقدمة ؟

هذه المقدمة تمثل الإطار الفلسفي الذي ينطلق منه المؤلف لتقديم رؤيته التربوية حول أدب الأطفال ، بما يمكن المتعاملين مع الطفل ، وبخاصة المعلمون وأولياء الأمور من تحقيق الأهداف المرجوة للأطفال في مرحلة عمرية تعد من أخطر مراحل النمو في حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ؛ فالطفولة رمز البراءة في الطبيعة ، وعنوان الطهارة في الإنسان. فيها تتألق أسمى المعاني وبها يتجلى جمال الطبيعة في الإنسان، إنها البوتقة الكونية التي تتكامل فيها أجمل القيم وأصفاها، وتترامى معها أبهى المعاني وأنقاها. بل هي سحر في الطبيعة وإبداع الله في الإنسان ، وفي عظمتها يتألق القول "وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر" (وطفة ، د. ت) .

ومن المسلم به أن تربية الطفولة مهمة إنسانية نبيلة ذات مرام بعيدة تجعل من المستقبل غايتها ومن الحاضر ابتداءها ، وتتمثل مهمتها في بناء الإنسان الذي يعد لبنة أساسية في استمرارية الحياة وديمومتها .

ثانيا : أهمية مرحلة الطفولة

لا يختلف اثنان حول أهمية الطفولة ، وأهمية الدور الذي ستلعبه لاحقاً في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل ، وهذه المرحلة العمرية المهمة تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ ؛ وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى سليماً معافى (نفسياً وجسدياً).

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها ؛ فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يُكوِّن فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، بما يساعده على الحياة في المجتمع ، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته (بهادر ، 1994 ، 27) .

وهي مرحلة نمو القدرات، وتفتح المواهب، ورسم التوجهات المستقبلية. ففيها يتم تحديد معظم أبعاد النمو الأساسية للشخصية وتعرف سمات السلوك والعلاقات الإنسانية، ورسم ملامح شخصية الفرد مستقبلا، وفيها أيضا تتشكل العادات والاتجاهات والقيم وتنمو الميول والاستعدادات والأنماط السلوكية . (مرحومة :1996، 135-136).

والطفولة هي الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة ، والأطفال هم ثروة الحاضر وعدة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يعمر به أرضه ، ويدعم بفاعلية وجوده الإنساني ، ويؤكد تواصله الحضاري ، وهم بهجة الحياة ومتعة النفس ؛ لأننا لو نظرنا إلى الحياة في وجهها المضيء ؛ لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران اثنان هما: المال والأبناء مصداقا لقوله عز وجل في سورة الكهف: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: 46].

وتعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان، إن لم تكن أهمها جميعا بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع ؛ من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية

متكاملة قادرة على الاستمتاع بالحياة ، وتشكيل وعيه ، وتوجيه سلوكه ، إذ إن الفرد فى هذه المرحلة يكون قابلا للتأثر والتوجيه والتشكيل، واكتساب خصائص المواطنة الصالحة التى تجعل منه عضوا نافعا فى مجتمع المستقبل تمشيا مع عصر المعلومات والانفجار المعرفى الذى يعرف بالعولمة ، فثروة العالم العربي الحقيقية تكمن فى أبنائه ، وأطفاله هم أغلى ما عنده فهم رجال المستقبل وقادة الأمة .

والطفولة صانعة المستقبل فطفل اليوم هو رجل الغد ، لذا تعد دراسة الطفولة والاهتمام بها جزءا من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معا ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة من المجتمع ، كما يشكلون الأجيال القادمة . (عبد الوهاب: 2002 ، 59).

والطفولة هي الفترة العمرية التي تبدأ من لحظة الولادة وتمتد حتى يصبح هذا المخلوق بالغاً ناضجاً، وتعد هذه الفترة أطول فترة يحتاج فيها الإنسان إلى عائل يكفله ويهتم به ، ووفقاً لهذا التعريف تكون مرحلة الطفولة عند الإنسان أطول منها عند الكائنات الحية الأخرى، فهي تمتد من لحظة الولادة حتى الثامنة عشر من العمر.

وعادة ما تكون فترة الطفولة في المجتمعات المتحضرة أطول منها في المجتمعات المتخلّفة ومجتمعات البداوة والفطرة، ولقد قسّم العلماء عمر الإنسان إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى: مرحلة الطفولة وتمتد من لحظة الولادة حتى سن الثامنة عشر وأحياناً إلى مرحلة العشرين.

المرحلة الثانية: مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتمتد من سن الثامنة عشر حتى نهاية العمر.

وهناك مرحلة يختلف حولها العلماء وهي مرحلة المراهقة ، إذ إن بعض الخبراء يجعلون القسم الأول من المراهقة يذوب مع مرحلة الطفولة ، والقسم الثاني مع المرحلة الثانية من العمر.

كما يقسم العلماء مرحلة الطفولة إلى ثلاث مراحل هي:

1- فترة الطفولة المبكرة ، وتمتد من لحظة الولادة حتى السادسة.
2- فترة الطفولة الوسطى ، وتمتد من سن السادسة حتى الثانية عشرة.
3- فترة الطفولة المتأخرة، وتمتد من سن الثانية عشرة وحتى الثامنة عشر أو العشرين.

وكل فترة من هذه الفترات تحتاج إلى عناية خاصة ولكل منها ما يميّزها عن غيرها، ويجب أن تتوافر لكل مرحلة متطلباتها كي ينتقل الطفل من هذه الفترة إلى التي تليها بشكل سليم

وتعتبر الطفولة عند كل الشعوب -قديمها وحديثها- الوجه المشرق للحياة والمرحلة المفعمة بالأمل، كما أنها تعد القلب الذي سيبقى نابضا دائما بالحياة، فالطفولة هي تلك الروح الشفافة المتوثبة اليقظة التي تملأ أرجاء المكان والكون بالنشاط والحيوية والحركة. لهذا كله نرى أنَّ كل شعوب الأرض - بشتى ثقافاتها ومعتقداتها وسياساتها، على اختلاف حضاراتها، قد اهتمت بالأطفال وأولتهم رعاية خاصة ، وتأتي درجة هذا الاهتمام والرعاية حسب درجة وعي هذا الشعب ومستوى رقيه وتقدمه.

لذلك كان على كل الدول أن تجعل من الأطفال والطفولة اهتمامها الأول ، ولاتقبل بأي شكل من الأشكال أنْ تجعل منها اهتماما يأتي في الدرجة الثانية ؛ لأن هذا الأمر -بالتأكيد- سيؤدي إلى تداعيات خطيرة ستظهر نتائجها فيما بعد، فالدول التي تجعل منَ الطفولة اهتماما ثانويا ستدفع ثمناً باهظاً لما تفعل ، وأول ما ستواجهه هذه الدول وهذه الشعوب هو عدم قدرتها على مواكبة العصر ومتابعة تطوراته ، وبالتالي ستصبح هذه الدول والمجتمعات مع مرور الزمن خارج التاريخ (مركز البحوث والدراسات المستقبلية ، 2004)(*)

وإذا كانت النهضة التربوية هي الشرط الأساسي لعملية الإصلاح التربوي والتغيير الشامل في المجتمع ، فإن النهضة التربوية ذاتها يجب أن تنطلق من العمق الاستراتيجي للتربية في المجتمع المتمثل في تربية الأطفال وإعدادهم منذ مرحلة الطفولة المبكرة ، لأن الطفولة تشكل شرط الضرورة والكفاية لنهضة تربوية حقيقية .

إن أية محاولة للنهوض بالتربية وتطويرها أو إصلاحها لا تبدأ بمرحلة الطفولة هي محاولة تسير نحو قدَرَ الإخفاق والفشل ؛ وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا : إن الإخفاقات التي تعاقبت وتتابعت في مشاريع النهضة التربوية والإصلاح التربوي في الوطن العربي

(*) www.nesasy.com

قد اخفقت لأنها انطلقت من المكان الخطأ والعنوان الخطأ ولم تنطلق من الطفولة العمق الاستراتيجي للإصلاح والنهضة والتطوير في التربية والمجتمع في آن واحد.

لقد آمن أغلب المفكرين منذ عهود بعيدة بأن الثورة التربوية يجب أن تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة وأن تنطلق منها ، وأن مثل هذه الثورة هي نواة النهوض والتنوير الشامل في مجال الحياة المجتمعية . وذلك لأن مرحلة الطفولة تشكل المنطقة الجيولوجية الأعمق في نسيج الوجود الإنساني، وفي هذا التكوين الأعمق تكمن نفائس الأمم وذخائرها الإنسانية وطاقاتها البشرية الأولية .

إن فكرة إصلاح المجتمع عبر إصلاح الناشئة فيه في مرحلة الطفولة فكرة قديمة قدم التاريخ ، لقد اعلن أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد بأن لا يمكن إصلاح مدينة بصغار أفسدهم كبارهم ، ومن أجل هذا الإصلاح يقترح أفلاطون في جمهوريته إخراج جميع الأطفال ممن هم دون الخامسة إلى ظاهر المدينة ، وتربيتهم في معسكرات خاصة تشرف عليها الدولة تربية عقلية وتربية اخلاقية متميزة، وذلك من أجل إصلاح شؤون المدينة والخروج بها من دائرة الفساد إلى دائرة التنوير والحق والعدالة والحرية (وطفة ، د. ت) .

وللطفولة في بعدها الانساني معناها الحيوي في عملية تأسيس الشخصية الإنسانية وتقويتها وغرس البذور الطاهرة النقية فيها ، وإعدادها للتحول الى عنصر فاعل منتج يمارس دوره في بناء الحياة على أساس ثابت .

وقد اهتم الإسلام ـ كدين ـ بتكريم الطفولة المنسجمة مع مبادئه من خلال ترسيخ مجموعة القيم الأخلاقية والتربوية التي تنفتح على الإنسان طفلا وشابا وشيخا للتخطيط لبناء جيل سليم نفسيا ودينيا وصحيا وتربويا وأخلاقيا وللعمل على إعداد الإنسان لتحقيق معنى وجوده لكونه الخليفة على الارض.

ولأهمية هذه المرحلة ؛ فقد حمل الإسلام لبلوغ هذا الهدف ، أمر التربية على عاتق الأب والأم لكونهما العنصر الأساسي في التربية وخاصة في المراحل الأولى للطفل، ولكنه لم يلغ دور المجتمع ، واعتمد الإسلام في أسلوبه التربوي على خطين: الأول وهو وقائي، بحيث يمنع من وقوع الطفل تحت التأثيرات السلبية التي قد تنشأ من نقاط ضعفه، كما سعى إلى الخط الثاني وهو بناء الشخصية المتحركة والمتوازنة التي تأخذ حاجتها في

الحياة، كما أكد الاسلام على أهمية إنتاج الولد الصالح ؛ لأنه سيشكل الذخيرة للأبوين عند الله ، لأنه هو الذي يمثل استمرار الحياة لأهله حتى بعد مماتهم ؛ مصداقا لحديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .

كما وضع الإسلام مبادئ تكفل حق الأطفال في التمتع بحياة الطفولة " ولا تعني حرية الطفولة ترك الأطفال لطبيعتهم تنمو في عشوائية وهمجية ، بل لا بد من تعليم وتهذيب في حدود إمكانات الطفل " وجاءت السنة المطهرة بكثير من الأحاديث التي توجه الآباء إلى حسن تأديب الأبناء منذ الصغر ، ومنها ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع ، وقوله ما نحل والد ولدا من نحل افضل من أدب حسن " ويقول الإمام الماوردي – رحمه الله – فأما التأديب اللازم للأب ، فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الأداب ليأنس بها وينشأ عليها ، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر ، لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعاً ، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً.

ليس هذا فقط ، بل أولت الشريعة الإسلامية الطفل اهتماما خاصا منذ وجوده نطفة في رحم أمه إلى أن يخرج للوجود بشرا سويا ، بل قبل ذلك قبل التقاء الزوج بزوجته حين يدعو الإسلام الرجل أن يختار لنطفه ذات الدين والخلق ، والمرأة تختار من ترضى أمانته ودينه ، وما ذلك إلا لتكون البيئة خصبة صالحة المنبت ، ولكي ينمو الطفل ويترعرع في رعاية كريمة ويتغذى غذاء طيبا حتى يكبر ويؤتي ثمراته (عودة : 1992 ، 184-183) .

فأمر رب العزة الوالدين بتربية الأبناء وحضهم على ذلك بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ التحريم 16 .

ويحمل الرسول ﷺ الوالدين مسئولية تربية الأبناء مسئولية كاملة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته والمرأة

راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته "صدق رسول الله ﷺ .

وفي أهمية الالتفات للطفولة وحسن رعايتها يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "الولد من ريحان الجنة" كما كان صلوات الله وسلامه عليه يأمر بالعطف على الأطفال وحبهم ويحث على وجوب معاملتهم بالرحمة واللين ، فقال ﷺ: ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وللرسول ﷺ أحاديث كثيرة منها :

عن الزهري أنه قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن عروة بن الزبير أخبره : أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت:

جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني ، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثته ، قال : من يلي من هذه البنات شيئاً ، فأحسن إليهن ، كن له ستراً من النار.) أخرجه البخاري .

وعن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقبِّلون الصبيان ؟! فما نُقبِّلُهم ، فقال النبي ﷺ : أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة. أخرجه البخاري.

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ، وعنده الأقرع ابن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : من لا يَرحم لا يُرحم. أخرجه البخاري.

وقد روي ان الأحنف دخل يوما على معاوية ، ويزيد بين يديه ، وهو ينظر إليه إعجابا به ، فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ ، فعلم ما أراد ، فقال : يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا ، وثمر قلوبنا ، وقرة أعيننا ، بهم نصول على أعدائنا ، وهم الخلف منا لمن بعدنا ، فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ، إن سألوك فاعطهم ، وإن استعتبوك فاعتبهم ، لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ، ويكرهوا حياتك ، ويستبطئوا وفاتك ، فقال : لله درك يا أبا بحر ، هم كما وصفت.

وقال الفضل : ريح الولد من الجنة ، وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ، ثم حاجبك سبعا ثم عدو أو صديق ، وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق.

وقال علي ﷺ أكثروا من العيال فإنكم لا تدرون بمن ترزقون ، ودخل عمرو بن العاص على معاوية ، وعنده ابنته عائشة فقال: من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه تفاحة القلب ، فقال : انبذها عنك ، فإنهن يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن ، قال : لا تقل يا عمرو ذلك ، فوالله ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى ، ولا أعان على الإخوان إلا هن ، فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنك حببتهن إلي ، وقيل لرجل : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : صغيرهم حتى يكبر ، ومريضهم حتى يبرأ ، وغائبهم حتى يحضر.

ولأهمية هذه المرحلة ـ مرحلة الطفولة ـ وخطورتها ؛ فقد حرص العرب الأقدمون على حسن تربية أولادهم ، وتقديم الوصية لهم ، وتراثنا العربي زاخر بالعديد من الأمثلة على ذلك.

فقد روي أن الحجاج قال لمعلم ولده :علم ولدي السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يصيبون من يكتب عنهم ، ولا يصيبون من يسبح عنهم ، وقال أبو عقيل بن درست : رأيت أبا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر، فقلت له : في أي شيء كنت اليوم ، قال في تعليم ما ليس ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنى قلت ، وما ذلك قال السباحة، وعن علي بن محمد وغيره، قال : كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى ساكني الأمصار : أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر ، وقال ابن التوأم : علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فإن الحساب أكسب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر، ووجوه منافعه أكثر.

كما يروى أن عتبة بن أبي سفيان قال لعبد الصمد مؤدب ولده : ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك ، فإن أعينهم معقودة بعينك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح عندهم ما استقبحت ، وعلمهم كتاب الله ، ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه ، ثم روهم من الشعر أعفه ومن الحديث أشرفه ، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه ، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ، وتهددهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء، وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك إياهم أزدك ، وإياك أن تتكل على عذر مني لك ، فقد اتكلت على كفاية منك ، وزد في تأديبهم أزدك في بري إن شاء الله تعالى .

ولأن الولد عندما يكبر ـ وقد ربي هذه التربية الصحيحة ـ يسعد به أبواه ، فقد كان الأقدمون يفرحون حينما يولد لهم مولود : يقول الحكم بن عبد الرحمن المرواني من قصيدة كتب بها إلى صاحب مصر يفتخر:

ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال أو دارت علينا الدوائر؟
إذا ولد المولود منا تهللت له الأرض واهتزت إليه المنابر

وروي أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد ، فتقدم إليه وفد أهل الحجاز ، فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر: مهلا يا غلام، ليتكلم من هو أسن منك ، فقال الغلام : مهلا يا أمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه ، فإذا منح الله العبد لسانا لافظا ، وقلبا حافظا ؛ فقد استجاد له الحلية ، ولو كان التقدم بالسن ، لكان في هذه الأمة من هو أحق بمجلسك منك ، فقال عمر: صدقت تكلم ، فهذا السحر الحلال ، فقال : يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة ، قدمنا إليك من بلدنا نحمد الله الذي منّ بك علينا ، لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة ؛ لأنا قد أمنا في أيامك ما خفنا ، وأدركنا ما طلبنا ، فقال : عظنا يا غلام وأوجز قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إن أناسا غرهم حلم الله عنهم ، وطول أملهم وحسن ثناء الناس عليهم ، فلا يغرنك حلم الله عنك ، وطول أملك ، وحسن ثناء الناس عليك ، فتزل قدمك ، فنظر عمر في سن الغلام فإذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة ، فأنشأ عمر يقول :

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

إن هذا الغلام ـ بلا شك ـ نتاج بيئة تربوية حرصت على تنشئة أبنائها تنشئة سليمة اخذت مبادئها من مبادئ الإسلام ، ولذلك فقد قيل : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والحسب ، وقيل المرء بفضيلته لا بفصيلته، وبكماله لا بجماله ، وبآدابه لا بثيابه ، وقيل لرجل من أدبك ؟ قال : رأيت جهل الجهال قبيحا فاجتنبته فتأدبت ، ومن أدب ولده صغيرا سر به كبيرا.

وهذا الاهتمام وتلك الرعاية من قبل ديننا الإسلامي إن دلت على شئ فهي تدل على أهمية مرحلة الطفولة وخطورتها في حياة الفرد.

فقد ثبت علمياً أن مرحلة الطفولة المبكرة تشكل أهميه جوهرية وتأسيسية تبنى عليها مراحل النمو التي تليها ، وأن للاستثارة الاجتماعية والحسية والحركية والإدراكية والعقلية واللغوية السلمية آثاراً إيجابية على تكوين شخصيه الطفل واستمرار نموه السوي في حياته المستقبلية سواء في سنوات تعليمه المختلفة ، أو في مواجهة شئون الحياة العملية المتعددة فيما بعد ، وذلك لأنها ـ كما قلنا من قبل ـ الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والتي يكوّن فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه ، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ، بما يساعده على الحياة في المجتمع ، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته .

وتعد تربية طفل ما قبل المدرسة من أهم الأشياء التي يقاس بها تقدم المجتمع ، إذ إن الاهتمام بالطفل هو في واقع الأمر اهتمام بمستقبل الأمة، كما أن إعداد الأطفال وتربيتهم هو إعداد لمواجهة المستقبل بكل تحدياته الحضارية التي تفرضها حتمية التطور والتغير الاجتماعي .

ومع التطور والتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي أصاب مجتمعنا في سنواته الأخيرة وأدى إلى خروج المرأة إلى العمل وإلى انخفاض كفاءة الأسرة تجاه وظيفتها الأولى والأساسية؛ فلم تعد وحدها قادرة على تحمل العبء في رعاية الأطفال، بالإضافة إلى قصور التربية لدى بعض الأسر نتيجة جهلها بقواعد التربية السليمة مما يؤكد ضرورة نشأة رياض الأطفال والدور المنتظر منها .

فمنذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، قد فطن أبناء المجتمع العربي إلى إلحاق أبنائهم برياض الأطفال ضماناً لمستقبلهم ، لما علموه من أهمية تلك المؤسسات التربوية التي تعد قاعدة رئيسة للسلم التعليمي تمهد له وتجعل تكيف الطفل أمرا ميسورا لما تقدمه تلك المؤسسات من خبرات تربوية وثقافية عن طريق التفاعل والمحاكاة بين الطفل والمشرفات . (شحاتة : 1993 ، 13).

ولذلك ، فإن مرحلة رياض الأطفال تعد مرحلة أساسية في العملية التربوية ، ومرحلة حاسمة في تشكيل عقلية الطفل المعرفية والإدراكية وتكوين شخصيته الانفعالية والحركية والجسمية والاجتماعية والخلقية التي يتيح جميعها للطفل فرصة التعبير الحر

واللعب الحر بعيدا عن القوانين والنظم التي تحد من حرية الطفل ونشاطه وإبداعه . (السباعي : 1994 ، 100)

وتنبع أهمية هذه المرحلة – أيضاً – من أن التعليم فيها يظل ملازماً للفرد طوال حياته ، وهذا ما يؤكده القول الحكيم الذي تتناقله الألسنة على سبيل المثل الشائع بين الناس " التعليم في الصغر كالنقش على الحجر " وقول ابن الجوزي – رحمه الله " – أقوم التعليم ما كان في الصغر ، وأما إذا تُرك الولد وطبعه ، فنشأ عليه ومُرّن ، كان رده صعباً بقول الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب

ولأهمية هذه المرحلة عقدت المؤتمرات والندوات على المستويين المحلي والدولي – وجعلت من الطفل محوراً أساسياً تدور حوله المناقشات والبحوث والدراسات والحوارات التربوية بهدف السعي لبناء شخصيته وتطويرها ، وتحديد أفضل المداخل والوسائل التي يمكن أن تساعد في إحداث هذا التطوير، بدرجة تمكن الأطفال من التفاعل والتكيف مع مجتمعاتهم فيتأثرون بها ويؤثرون فيها ؛ ويكونون في المستقبل قادة تحمل ألوية الإصلاح والتطوير والإبداع ، وكان من بين توصيات بعض هذه المؤتمرات " ضرورة تقديم خدمات أفضل لأطفالنا ، والتخطيط لتنمية قدراتهم ، وإعداد الأدوات والبرامج الرامية لاستكشاف التفوق والابتكار ، وتنمية الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل المصري ؛ وتزويدهم بالمفاهيم المناسبة لهم والتي تسهم ـ بدرجة كبيرة ـ في بناء هذه الشخصية.

وترجمة لهذه الأهمية وضعت لمرحلة رياض الأطفال مجموعة من الأهداف ؛ أخذت أهميتها من الفلسفة العامة للمجتمع ، ومن خصائص النمو التي يتميز بها طفل هذه المرحلة ، ومن نتائج البحوث والدراسات التي أجريت حول قدرات الأطفال وميولهم واهتماماتهم وحاجاتهم ، وتركزت هذه الأهداف في مجملها على النمو الأمثل والشامل للطفل من جميع النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والوجدانية ، وكان من أهم الأهداف التي ركز عليها ما يتصل بتطوير النمو اللغوي عند الطفل وتزويده بثروة من المفاهيم الصحيحة والمعلومات المناسبة لسنه والمتصلة بما يحيط به ، وكذلك تشجيع نشاطه الإبداعي وتعهد ذوقه الجمالي وإتاحة الفرصة أمامه للانطلاق والإبداع.

ومن هنا تأتى أهمية الاهتمام بطفل هذه المرحلة والتي عادة ما يلتحق فيها الطفل وهو فى سن الرابعة ، وهذه المرحلة يطلق عليها رياض الأطفال ، وفيها تتم عملية الضبط الاجتماعي ، وتنمو مفاهيم الطفل عن الصواب والخطأ، والحلال والحرام ، والعديد من المفاهيم العقلية والخلقية والاجتماعية بما ينعكس ـ إيجابا أو سلبا ـ على شخصية الطفل ونفسيته وسلوكياته ، وعلى مستويات نموه فى جوانبه المختلفة ، إذ يشرع الطفل فى هذه المرحلة في اكتساب أساسيات التوافق الصحيح مع البيئة الخارجية ، ويبدأ فى تكوين العادات الانفعالية نحو الآخرين. (عبد الله ، 1996 : 6)

وقد أشار الكثير من الدراسات القائمة على البحث إلى أن طفل الروضة ـ بمقارنته بأطفال أكبر منه سناً ـ على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستكشاف ، كما اتضح أن لديه قدرا من الحرية والإبداع لاتقف دونها التقاليد أو الخبرات الرادعة المتكررة ، الأمر الذى من شانه أن يجعل الطفل مستعداً لأن يرى ويسمع ، وأن يتذوق ويشعر بأشياء جديدة كلما أمكن توفيرها له. (عيسى ، وغازى ، 1999 ، 24)

ومن ثم كانت أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات رياض الأطفال فى تشكيل شخصية الطفل الإنسانية ، ومساعدته على التكيف مع متغيرات المجتمع والبيئة ، وتقديم الخبرات المناسبة له ، فالطفل فى هذه الفترة التكوينية يكون فى حاجة إلى النمو العقلى السليم ، وذلك لا يتم إلا بزيادة خبراته ومعارفه ، فالخبرات العلمية المبكرة تكون مثمرة إذا ما بنيت على معلومات الطفل الأولية ، فقد أكدت العديد من الدراسات أن تقديم معرفة جديدة للطفل يكون له أثر إيجابى فى إنجازه، كما أوضحت أيضاً مدى قيمة النفع من الخبرة السابقة للأطفال فى تقديم مفاهيم جديدة . (Schaivulli , 1995 , 449) .

وقد توصل (بلوم) بعد تحليل دراسات عديدة لبرامج رياض الأطفال إلى الاعتقاد الحازم بأهمية الخبرات التربوية المبكرة وأثرها فى تعلم الطفل ، وذلك للأسباب الآتية :

- إن سرعة نمو الطفل وتكوين سماته السلوكية فى مرحلة الطفولة المبكرة تستوجب إثراء حياة الطفل وبيئته سواء فى البيت أو فى رياض الأطفال
- إن توفير البيئة الغنية الهادفة للطفل فى السنوات الأولى من حياته يؤدى إلى تكامل واستمرارية نمو الإنسان ، كما أن التطور الذى يأخذ طريقه فى هذه المرحلة له دوره الحاسم فى حياة الطفل المقبلة .

إن أهمية التعليم المبكر تتجلى بصلتها القوية بنظريات التعلم التى تؤكد على أن الخبرات الجديدة تكون ميسورة وسهلة التعلم إذا بنيت على الخبرات السابقة المألوفة . (مصلح ، 1990 : 122)

كما تنبع هذه الأهمية في عالمنا المعاصر ، حيث بدأ الاعتراف بأن الأطفال يمتلكون قدرات خفية هائلة ويجسدون قدرة نامية يجب أن تحظى بالعناية وأن تخضع لمبدأ الاستثمار. ولا يوجد اليوم ما يمنع الأطفال الصغار من أن يكونوا تجريبيين مندفعين ومتحمسين أو مكتشفين ورواد في مجال العلم والمعرفة ، لقد بدأ اليوم يتشكل وعي جديد ورؤية جديدة حول الطفل ، فالطفل ليس كائنا متلقيا وحسب، إنه مبدع منذ البداية ، ولو تفحصنا تصوراته للعالم وتعبيراته الانفعالية لوجدناها –على بساطتها- تعبيرات وتصورات مبدعة، إن هذه الأصالة الفطرية هي مفتاح النمو السوي للأطفال وهي- لكي تفصح عن ذاتها إفصاحا كاملا –تقتضي منا معاونة الطفل على الاقتراب التلقائي من العالم والدخول في علاقة حميمة مع البشر والطبيعة ، وهي علاقة تربط الطفل بالعالم دون أن تمحو هويته الثقافية أو تشوهها، إن هذه هي مسؤولية الكبار نحو الطفل آباءً كانوا أو معلمين. وإذا غابت هذه الحقيقية عن المربين فإنهم سيكونون - على وعي منهم أو من غير وعي - أداة لتخريب النمو السوي في الطفل.

إن الخطر الأكبر في حياتنا المجتمعية يتمثل في جهل المربيين بالأصول العلمية لتربية الأطفال ففي التربية، وفي تربية الأطفال قانون صارم هو أنه إذا كنت لا تربي تربية علمية صحيحة فأنت تربي تربية خاطئة، والتربية الخاطئة تؤدي إلى تدمير الأطفال نفسيا وعقليا واجتماعيا. وبناء على هذا القانون التربوي فإن أية تربية نقدمها للطفل تلحق به الأذى وتدمره إذا لم تكن تربية علمية، أي أنها تقوم على وعي علمي رصين ومتكامل وأصيل بمختلف معطيات علم الطفولة وتربية الأطفال .(وطفة : د.ت)

ثانيا : الأهداف العامة للتربية في رياض الأطفال

تعتبر رياض الأطفال مؤسسات تربوية واجتماعية تسعى إلى تأهيل الطفل تأهيلاً سليماً للالتحاق بالمرحلة الابتدائية وذلك حتى لا يشعر الطفل بالانتقال المفاجئ من البيت إلى المدرسة، حيث تترك له الحرية التامة في ممارسة نشاطاته واكتشاف قدراته وميوله وإمكانياته، وبذلك فهي تسعى إلى مساعدة الطفل في اكتساب مهارات وخبرات جديدة.

وتعد التربية في رياض الأطفال من المرتكزات الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في إعداد الأطفال للتفاعل والتكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه، فيصبحون قادرين على الأخذ والعطاء ، التأثر والتأثير ، الانتماء والولاء ، و أخيرا العمل والإبداع.

ولذلك كان من المهم لهذه المؤسسة التربوية أن ترسم أهدافها ، وتحدد غاياتها تحديدا دقيقا ؛ حتى يسهل ترجمة ذلك إلى واقع ملموس وإجراء عملي تتحقق معه هذه الأهداف وتلك الغايات.

وإذا عدنا إلى اللوائح والقوانين والدراسات التربوية التي تسجل هذه الأهداف نجد أنها ـ وإن اختلفت في صياغتها وتحديدها ـ قد أجمعت على أن الهدف المنشود من رياض الأطفال يتمثل في مساعدة طفل ما قبل المدرسة على تحقيق الأهداف التربوية التالية :

- تنمية الأطفال تنمية شاملة ومتكاملة من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والخلقية ، الجسمية من خلال مساعدتهم على ممارسة العادات الصحية السليمة في حياتهم اليومية ، وممارسة المهارات البدنية والحركية السليمة ، وتطبيق القواعد البسيطة المتعلقة بأمنهم وسلامتهم ، وتدريبهم على الاختيار السليم لغذائهم ، والعقلية من خلال تطوير معارفه وتنميتها ، وتوجيه إدراكه وتطويره ، وتنمية تخيله وتفكيره ، والانفعالية من خلال تنمية شعوره بالثقة في النفس ، وتقديره لذاته وللآخرين ، والاجتماعية من خلال تنمية قدراتهم على التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، واحترام القواعد والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع ، ومساعدتهم على تكوين علاقات طيبة واتجاهات إيجابية مع الآخرين . والخلقية من خلال غرس القيم النبيلة وإكسابهم المفاهيم الصحيحة التي تقوّم السلوك وتوجهه ، إضافة إلى إمتاع الأطفال في جو من الحرية والحركة.
- تنمية مهارات الأطفال اللغوية والعددية والفنية من خلال الأنشطة المتنوعة ، فردية كانت أو جماعية ، وإكسابهم المعلومات والفوائد المتنوعة من خلال اللعب والمرح، وتنمية قدراتهم على التخيل والتفكير وصولا إلى الإبداع المنشود..
- التنشئة الاجتماعية ، التي يتحول من خلالها الطفل من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يؤثر و يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ، ويتحول من طفل يتميز بالاعتماد

على غيره والتمركز حول ذاته ، ويبحث ـ في المقام الأول ـ عن إشباع حاجاته البيولوجية ، إلى فرد ناضج يعرف معنى الفردية والاستقلال ، لديه ثقة بالنفس وانتماء إلى الجماعة التي يعيش معها ، ويتحمل المسئولية الاجتماعية، ويتحرك وفق المعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

- التهيئة الصحيحة والتربوية للأطفال لحياة مدرسية جديدة ، تتطلب مهارات وقدرات يستطيع من خلالها الطفل أن يحافظ على النظام وينشئ علاقات اجتماعية وإنسانية مع زملائه ومعلميه ، و أن يمارس الأنشطة المتنوعة التي تتناسب مع ميوله واستعداداته وقدراته ، والإسهام في حل كثير من المشكلات التي يعاني منها الأطفال كالخجل ، والانطواء والعدوانية....الخ ، وإطلاق سراح الطاقات المخزونة عند هم وتفريغها بطريقة إيجابية ، وتوطيد العلاقة بين الطفل ومعلمته من خلال التفاعل معه بصورة فردية.

وبعبارة أخرى يمكن إيجاز الأهداف السابقة في النقاط التالية (أبو ملوح : د.ت) :

- تنمية شخصية الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والحركية واللغوية والانفعالية والاجتماعية.
- مساعدة الطفل على التعبير عن نفسه بالرموز الكلامية.
- مساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته وتطويرها.
- مساعدة الطفل على الاندماج مع الأقران.
- تنمية احترام الحقوق والملكيات الخاصة والعامة.
- تنمية قدرة الطفل على حل المشكلات.
- تأهيل الطفل للتعليم النظامي وإكسابه المفاهيم والمهارت الخاصة بالتربية الدينية واللغة العربية والرياضيات والفنون والموسيقى والتربية الصحية والاجتماعية.
- تأهيل الطفل للانتقال الطبيعي من الأسرة إلى المدرسة بعد سن السادسة.
- تنمية ثقة الطفل بذاته كإنسان له قدراته ومميزاته.
- التعاون مع الأسرة في تربية الأطفال.

ثالثاً: أنشطة وتساؤلات

عزيزي الطالب المعلم

بعد قراءتك هذا الفصل ، حاول أن تقوم بالأنشطة الآتية :

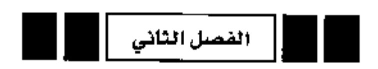
النشاط الأول : لخص هذا الفصل بأسلوبك فيما لا يزيد عن خمسة عشر سطرا

النشاط الثاني : من العبارات التي قرأتها : إن أهمية التعليم المبكر تتجلى بصلتها القوية بنظريات التعلم التي تؤكد على أن الخبرات الجديدة تكون ميسورة وسهلة التعلم إذا بنيت على الخبرات السابقة المألوفة ، حاول أن ترجع إلى أحد كتب علم النفس التي تكلمت عن نظريات التعلم ، اختر إحدى هذه النظريات ، وتكلم عنها مبينا علاقتها بالعبارة السابقة .

النشاط الثالث : أجب عن السؤالين الآتيين :

السؤال الأول : اهتمت الأديان السماوية بمرحلة الطفولة وأولتها اهتماما خاصا . ناقش هذا القول مدعما إجابتك بالأدلة والبراهين .

السؤال الثاني : للتربية في مرحلة رياض الأطفال أهداف وغايات . اعرض لها مبينا دورك ـ كمعلم ـ في تحقيقها .



أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة

- أولا : المقدمة
- ثانيا : مفهوم أدب الأطفال
- ثالثا : الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار
- رابعا : أهداف أدب الأطفال
- خامسا : معايير أدب الأطفال
- سادسا : نشأة أدب الأطفال وتطوره
- سابعا : مصادر أدب الأطفال
- ثامنا : أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر
- تاسعا : مظاهر العناية بأدب الطفل

الفصل الثاني

أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة

أولا : المقدمة

حينما أردت أن أكتب الفصل الثاني في هذا الكتاب فكرت كثيرا وتساءلت مع نفسي قائلا : ما العنوان المناسب لكي أضعه عنوانا لهذا الفصل ؟ وهداني تفكيري أن أضع هذا العنوان أدب الأطفال .. تساؤلات تفرضها الممارسة .

ولعل المتأمل في هذا العنوان يستطيع أن يستشف أن الهدف من هذا الفصل هو وضع مجموعة من الضوابط التي توصل لأدب الأطفال ، وتساعد المتعاملين مع هذا النوع من الأدب في تحقيق الأهداف المرجوة منه ، كما أنه يستشف أن الواقع المعاش فيما يتصل بتدريس الأدب للأطفال أو تقديمه لهم ، سواء أكان ذلك على مستوى رياض الأطفال والمدارس أم البيت ووسائل الإعلام يثير كثيرا من التساؤلات ، لعل من أهمها : ما المفهوم الذي نرتضيه لأدب الأطفال ؟ وما أهدافه ؟ وما واقعه ؟ وهل الممارسات التي تتم داخل جدران القاعات في الروضات والمدارس تتسم بالتربوية والمنهجية ؟ و إلى أي مدى تسهم هذه الممارسات في تحقيق الأهداف المرجوة من تدريس الأدب للأطفال ؟ ثم يأتي السؤال الأخير والمهم وهو : ماذا بعد هذه التساؤلات ؟

وسوف أحاول من خلال هذا الفصل إلقاء الضوء على كثير من هذه التساؤلات ، تاركا لك أيها القارئ العزيز الفرصة لإعمال عقلك ، واستفتاء قلبك وصولا إلى ما ننشده من تقديم هذه المادة العلمية لك .

وفيما يأتي عرض للمحاور والتساؤلات المرتبطة بها ، وتصور متواضع للإجابة عنها :

ثانيا : مفهوم أدب الأطفال

التساؤل الأول : ما المفهوم الذي نرتضيه لأدب الأطفال ؟

يمثل هذا التساؤل نقطة انطلاق أساسية ؛ حيث إن تحديد المصطلحات والمفاهيم من الأمور التي ينبغي التأكيد عليها ، وبخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وللإجابة عن هذا التساؤل أقول :

إنه من الضروري قبل أن نحدد المفهوم الذي نرتضيه لأدب الأطفال أن نعرض في إيجاز لمصطلح الأدب، محاولين أن ننتقل من المعنى اللغوي لهذه اللفظة إلى معناها الاصطلاحي :

فيذكر ابن منظور أن الأدب هو الذي يتادب به الأديب من الناس ، وسمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح ، و أصل الأدب الدعاء ، والأدب هو الظرف وحسن التناول ، وفلان استادب ، بمعنى تأدب ، ويقال للبعير إذا ريض وذلل أديب مؤدب" (ابن منظور ، د.ت ، 78) .

ما سبق يؤكد أن لفظة "أدب" ليست مقصورة على الإنسان ، بل تشمل كل تصرف حسن في موضعه من إنسان أو حيوان ، وهذا ما أشار إليه المرصفي في قوله : فلا تظن أن الأدب كما توهمه الشهرة هو : الأشعار والنوادر والحكايات ، وما أشبه ذلك ، و لا أن الأدب خاص بالإنسان ؛ بل هو ما يقتضيه تعريفه عام لكل حي ، فلكل حي أدب يليق به ، فأدب الإنسان تعوده الأحوال التي يصير بها نافعا لنفسه و لأهل الأرض ، والمنفعة التي يمكنه القيام بها في طاقته المشاركة في ذلك حسب الأوضاع الإلهية . حيث خلق الله كل نوع وخصه بأعمال .. وأدب الجمل تعوده البروك حيث يراد منه ، ونهوضه بالأثقال المحمولة عليه، وانقياده بتلك السلاسل، وهكذا .. (المرصفي ، 1982 ، 373) .

وتعني كلمة أدب أيضا إلى جانب ما سبق من حسن الخلق وجمال الفعل الدعوة إلى تناول الطعام ، ومن ذلك قول الشاعر :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى   لا ترى الآدب فينا ينتقر(*)

(*) الجفلى محركة . الدعوة العامة. النقرى كجمزى الدعوة الخاصة

والأدب هو الداعي إلى الطعام ، ولعل كلمة مأدبة مأخوذة من مادة " أدب " ، ومعنى البيت أن من عاداتنا الكريمة وخصالنا النبيلة ، وقيمنا البيئة الأصيلة أننا ندعو الناس على موائدنا جميعا دون استثناء ، ولذلك فإننا لا نعرف الدعوات الخاصة .

ومن المعاني التي تجاوزت المعنى المحتوي الروحي ، أنها تدل على التهذيب ، وتتصل بالدماثة والوداعة ، و أن الأدب الكريم جزء من الخلق ، فالأدب سلوك موصوف بالتهذيب بصفة عامة (أبو السعد ، 2005 ، 32) ، يقول الشاعر :

كـذاك أدبت حتى صار من خلقي   أنـي وجـدت ملاك الشيمة الأدبا

ومن المعاني التي وردت على كلمة أدب ، أنها تتصل بالمعرفة والتعليم والخبرة ، والتجربة المستنيرة ، يقول الشاعر :

عـرفت الـليالي بؤسـها ونعـيمها   وحـنكني صـرف الـزمان وأدبـا

ثم تطورت معانيها لتدل على الظرف وحسن الحديث والتحلي بالثقافة العامة ، وتحلية العلم والمعرفة ، ثم مع التطور الاجتماعي والثقافي تجاوزت كلمة الأدب كل تلك المعاني التي تدل على ألوان من المعارف، ووصل التطور الدلالي لكلمة أدب الآن على أن الأدب هو المعنى الرقيق في اللفظ الأنيق ، يتخذه الأديب عادة للتعبير عما يجيش في صدره من أفكار ، وفي قلبه ووجدانه من أحاسيس ومشاعر وعواطف ، أو هو ما أنتجه الكتاب والشعراء من جميل النثر والشعر ، مما يصور عاطفة ، أو يصف منظرا، أو يعرض صورة من صور الحياة والطبيعة، فالأدب فكرة أصيلة سامية في عبارة جميلة حانية (حنورة ، 1989 ، 13) .

وبعد أن تطورت كلمة " أدب " وتجاوزت دلالتها اللغوية أصبحت تعني في الآداب العالمية والعربية : حصيلة النتاج الأدبي الشعري والنثري والخطابي في عصر من العصور، مثل العصر الجاهلي أو العصر الحديث ، وفي منطقة أو جهة ما مثل : أدب الأندلس ، أو الأدب المصري ، كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بأنه : مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال شهرة ، وتعني المعرفة المنهجية للظاهرة الأدبية ، ومن مجموع هذه الأعمال الإبداعية ، يتكون ما يعرف بالأدب بكل مستوياته ، وموضوعاته ، ومجالاته ، وعلى أن الأدب يعني إطارا يضم كل الآثار

الأدبية التي أبدعتها القرائح على مدى عصور التاريخ المتلاحقة . والأدب فن لغوي يؤدي وظيفته ، ودوره في الحياة بواسطة اللغة التي تعتبر الكلمة أهم محاورها (أبو السعد، 2005 ، 2) .

والأدب بوجه عام فن لغوي تنتظمه أنواع أدبية معروفة شعراً ونثراً، وهو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيا ووجدانيا عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة؛ أي انه تجسيد فني تخيلي للثقافة . ويلتزم – عادة - بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية .

والأدب فن لغوي جميل ، يدفع إلى المتعة . ويعمل على توحيد المشاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأنبل التوجهات ، وأفضل النزاعات ، ويعبر عما نخفيه في أعماقنا ، وقد نخجل من البوح به ، ويصور في صدق أصالة الحياة ، ويثري تجاربنا بها ، ويرسخ خبراتنا عنها.

هذا هو مفهوم الأدب بصفة عامة ، بما في ذلك أدب الأطفال ، لكن ادب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الأطفال وقدراتهم ، وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم .

وهذا يعني أن لأدب الأطفال من الناحية الفنية نفس مقومات الأدب العامة، لكن هناك مجموعة من الفروق والاختلافات بين أدب الصغار و أدب الكبار ، يمكن استعراضها فيما يلي (عبد الفتاح ، 1999 ، 26 - 27) :

ثالثا : الفروق والاختلافات بين أدب الصغار وأدب الكبار

- أدب الكبار تبدعه القرائح ، وفي ظل مطالب الحياة .. تتم عملية الإبداع ، دون شروط سابقة وتوجهات خاصة ، أما أدب الأطفال . فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة ، ينطوي على التوجيه ، وبث التوجهات في المتلقين وهو يصور حياة لا تضبطها قواعد وتقاليد ، بقدر ما يحيط بها من متع وآمال وطموحات وأحلام وردية، كما أن المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة . وإنما يعيش موقفاً تربوياً ، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية ، وهذه الرؤية تحسن النظر لما حولها من اشياء .

- تقوم عملية الإبداع للطفل على خصوصيات الأدب بعامة. وهذا الأدب يخاطب الجميع ، حيث درجات التأثر قد تختلف بين الكبار والصغار ؛ ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال ، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل التي يمر بها الأطفال ، ومن هذه الخصوصيات نقف على أن أدب الأطفال نشأ جنسيا أدباً خاصاً ؛ له أسسه ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية ، وتراكيبه الأسلوبية ، ومضامينه ، وأشكاله الفنية ، وأنواعه الأدبية ، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح ، هي التي تمتلك عالمها اللغوي والفكري ، وتجربتها الحياتية الخاصة.
- يحتاج أدب الأطفال إلى مهارة عميقة في فهم نفسياتهم وأحوالهم ، على عكس أدب الكبار الذي يعكس في غالبه أحوال كاتبه النفسية وأحواله المزاجية وخلافها ؛ وتمتد الفروق إلى الأسلوب ... فبينما نجد أن أدب الأطفال يحتاج إلى أسلوب سهل بسيط، ويتمتع بمزايا خاصة نجد أدب الكبار مصحوباً عند تناوله بكثير من التكلف ... ذلك أن أدب الأطفال يتجه إلى متلق ذي خصائص جسمية ونفسية وعقلية خاصة ، وهي خصائص تختلف عن الخصائص التي يعرفها الكبار عن أنفسهم ، ومن ثم فإنه – على الرغم من تبسيطه – قد يكون أكثر تكلفاً من أدب الكبار لأن صفة البساطة قد تتحقق -- فقط – إذا التقى الكاتب مباشرة مع طفولته الكامنة ، وعقله الباطن واستطاع أن يحيا تلك الطفولة عن طريق إبداعه القصصي والشعري.
- أدب الأطفال -- في أكثر صوره – محاولة لتبسيط أدب الكبار ، والتبسيط تفعيل ... ومن معانيه التكلف ، لهذا فلا نجزم بأن أدب الأطفال أدب بسيط غير متكلف على عكس أدب الكبار. ثم إن مصطلح البساطة يجب أن تكون له معايير محددة تتصل بالنوع الأدبي ، فبساطة القصة تتصل بالمفردات والتراكيب ، وبناء العبارة ؛ وبناء الشخصية ، والأحداث والعقدة ... وهي معايير لابد أن نستنبط عن طريق تحليل بعض القصص واستنباط ذلك منها ؛ كما نرى الفرق واضحاً فيما تتناوله موضوعات كل منهما ... فالأول يمارس أسلوب التهيؤ والإعداد والوقاية ، بينما يتخذ الثاني جانب العلاج والمواجهة المدروسة ، وعلى الرغم من الاختلافات بين الجانبين فإنهما يلتقيان في اتحاد الشكل والمضمون في كل منهما.
- أدب الصغار أدب خيالي ؛ ينمو بداخله حنين التوجهات الإيجابية ، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

- يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار في عملية النقد ... فعملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي – حيث القيم النقدية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبين – لا تلتقي علي سواء. ويترتب علي هذا ... أن المعايير التي علي أساسها تنقد وتحكم علي أدب الأطفال ، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الكبار.
- أدب الكبار في معظمة أدب علي الورق ، يقرأ كثيرا ، ويستمع قليلا ، ويشاهد أحيانا ، أما أدب الأطفال ، فهو مشاهدة بصرية (قراءة ، أو فرجة) ، وتتلقاه الآذان كثيرا ، وهو في كل الأحوال مرتبط – من حيث علاقته – بمتلقيه.
- أدب الأطفال له تميزه وخصوصيته ، بينما أدب الكبار له حريته واستمراريته .

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم الأدب ، والاختلافات بين أدب الكبار و أدب الصغار ، نعود مرة ثانية إلى التساؤل الذي سبق أن طرحناه ما المفهوم الذي ترتضيه لأدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا التساؤل أقول :

يثير مصطلح أدب الأطفال كثيرا من التساؤلات وبخاصة بالنسبة للباحثين في هذا المجال ؛ نظرا لأن مصطلح أدب الأطفال ذو دلالة مستحدثة ، حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين . على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي ، التي تعود إلى بداية القرن الحالي ؛ إذ إن أدب الأطفال كفن متميز لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل أحمد شوقي في الشعر العربي، وقبل كامل كيلاني في القصة ، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة ، وتخصص بعض الأدباء في الكتابة للطفل (عبد الفتاح ، 1999 ، 22)

ونظرا لأن أدب الأطفال عمل إبداعي بطبيعته ، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية ، فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته ، ووصف طبيعته ، فتعددت تعريفاته ، وتنوعت مفهوماته ، وذلك على النحو الآتي :

يعرف فريد جبرائيل نجار وآخرون أدب الأطفال بأنه : " الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم ، والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال ، وتمتاز بجودة مادتها ، وأسلوبها ، وملاءمتها لذوق الأطفال ومستوى نضجهم.

ويعرفه محمد محمود رضوان بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً ، وسواء كان تعبيراً شفهياً أم تحريرياً ، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ، ومسرحياتهم وأناشيدهم.

ويعرفه محمود رشدي خاطر بأنه : " كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتبا أم مجلات ، وسواء أكانت قصصا أم تمثيليات أم مادة علمية ".

أما شارلوت هاك C. Huck فترى أن أدب الأطفال يتمثل في :

" كل ما يقرؤه الأطفال أو يسمعونه ، سواء أكان في صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية ، وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات ومسرحيات ، أم في صورة كتب ومجلات ، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم ".

ويرى أحمد نجيب أن لأدب الأطفال مفهومين ، أحدهما عام ويعني " الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة " وثانيهما خاص ، ويعني " الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية ، سواء أكان شعرا أم نثرا ، وسواء أكان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة ". (نجيب 271-273)

ويعرفه فتحي النمر بأنه : " الكتابات التي كتبت خصيصا للأطفال في ضوء معايير تناسب مستواهم وخصائص نموهم ومتطلباته ".

وتعرفه هدى قناوي بأنه كل خبرة لغوية ممتعة وسارة – لها شكل فني – يمر بها الطفل ويتفاعل معها ، فتساعد على إرهاف حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل ، وتسهم في بناء شخصيته ، وتحديد هويته ، وتعليمه فن الحياة.

ويعرفه هادي الهيتي بأنه : "مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال ، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ، أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات و أخيلة تتفق ومدارك الأطفال ، وتتخذ أشكالا متعددة ، مثل القصة ، والشعر المسرحي ، والمقالة ، والأغنية ، وغيرها .

ووفقا لهذا التعريف فإن أدب الأطفال في معناه العام ، يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر، لذا يمكن أن يتجاوز – في

حدود هذا المعنى – ما يقدم إليهم مما يسمى بالقراءات الحرة ، ويدخل ضمن هذه الحدود الأدب الذي تقدمه الروضة والمدرسة ، وما يقدم إليهم – شفاهة – في نطاق الأسرة والحضانة ما دامت مقومات الأدب بادية فيه .

وهناك من يقصر ادب الطفل العربي إلى حد حصره في دائرتين : دائرة الشعر التى تتضمن الأمهودات والأغاني الموزونة والأناشيد والأراجيز والغاز الشعرية، ودائرة النثر التي تضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على ألسنة الحيوانات والطير والأمثال والوصايا والأحاجي اللغوية، بينما يضع باقي الإنتاج المعرفي ، سواء أكان تاريخاً أم ثقافيا أم علميا تحت اسم ثقافة الطفل بمعناه الواسع .

ويعرفه رشدي طعيمة بانه : الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التى تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتى تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن احاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال .

ويعتبر أدب الأطفال وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة فى مواصلة البحث والكشف وحب الاكتشاف والتحرير من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة ، كما أنه ينمي سمات الإبداع ، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب .

ويعرفه أبو معال بانه : كل محتوى لغوي يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما : جمال اللفظ وسمو المعنى ، إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو التناسبية ؛ اي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم وتبض بيئتهم ، وهو إذن يتفق مع أدب الكبار في جمال الأسلوب وسمو الفكرة (أبو معال ، 1988، 17) .

وفي ضوء النظرية الأدبية الحديثة يقدم محمد الهرفي تعريفا لأدب الأطفال يرى أنه اقرب لطبيعة الأدب ووظيفته فيقول : إنه تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع من أنواع الأدب سواء اكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً ، يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً (الهرفي ، 1996 ، 16) .

والأدب بهذا المفهوم يجب أن يراعي خصائص مراحل الطفولة ، ويندرج بها إلى الكمال، وذلك عن طريق إشباع احتياجاتهم في إطار المثل والقيم والنماذج والانطباعات السليمة ، وعليه فإن أدب الأطفال في مجموعه هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال ، وتتخذ أشكال القصة ، والشعر المسرحي والمقالة ، والأغنية وغيرها (الهيتي، 72) .

وبتأمل التعريفات السابقة ، يمكن القول: إنها أجمعت على ضرورة :

- أن يكون للأطفال نوع من الأدب خاص بهم ، وموجه إليهم ، وفي هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادة المقدمة للأطفال بعناية تامة ، ليقبلوا على دراستها ، وهم مدركون بأن هذه المادة قد كتبت خصيصا لهم .
- أن تخضع الكتابات الموجهة للأطفال لمعايير محددة مناسبة ، تتمثل في جودة المادة، وجمال الأسلوب ، وملاءمة المادة لذوق الأطفال ، ومستوى نضجهم ونموهم .

وفي ضوء التعريفات السابقة ، يمكن استخلاص تعريف ترتضيه ، يتسم بقدر من الشمول والدقة لأدب الأطفال ، نعرضه فيما يلي :

أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية ، بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية ، تتوفر فيها معايير الأدب الجيد ، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم ، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية ، والعاطفية والقيمية ، والسلوكية المهارية ، وصولا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة ، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه ، وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا .

رابعا : أهداف أدب الأطفال

التساؤل الثاني : ما الأهداف المراد تحقيقها من خلال أدب الأطفال ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل أقول :

يمثل أدب الأطفال – من وجهة نظري – العصا السحرية أو المفتاح السحري الذي يستطيع الكبار – آباء ومعلمين – أن يدخلوا به إلى عقول الأطفال وقلوبهم في وقت واحد،

فيشكلون العقل والوجدان لدى كثير من الأطفال بالصورة التي يريدونها ، يدخلون إلى العقل فيسهمون في بناء إطار معرفي وثقافي وفكري ، ويدخلون إلى القلب فيشكلون الوجدان، ويسهمون في بناء إطار قيمي وخلقي، ليتكامل الإطاران الثقافي والقيمي لتوجيه السلوك الوجهة التي يرتضيها الكبار لأبنائهم الأطفال ؛ لبناء شخصية سوية ومتزنة.

ولذلك فإن لأدب الأطفال أهدافاً كثيرة ، متعددة ونبيلة ، منها :

1- تمكين الأطفال من إتمام عمليتي التعليم والتعلم:

يسهم أدب الأطفال بصورة كبيرة في تحقيق أهداف كثيرة ذات صلة بتعليم الأطفال، وإكسابهم كثيرا من المهارات التي تمكنهم من إتمام عمليات التعلم في مجالاته المتعددة بسهولة ويسر .

ومن المعلوم أن التعلم يمكن أن يحدث وفق أحد مدخلين :

المدخل الأول : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تكتب ، وتتضمنها الكتب التي تقرر على الأطفال أو التلاميذ ، وذلك حينما تتكون لديهم القدرة على القراءة والكتابة ، وهذا المدخل يصلح في فترة زمنية أو مرحلة تعليمية معينة .

المدخل الثاني : ويتم فيه التعلم من خلال المواد التعليمية التي تسمع أو ترى ، وتتضمنها المواد الشفوية ، أو التسجيلات الصوتية ، أو الأفلام التصويرية ، وهذا المدخل يصلح بصرف النظر عن الفترة الزمنية ، أو المرحلة الدراسية التي يوجد بها الطفل .

ولذلك فإن الأدب حين يصبح مسموعاً أو مشاهداً فإنه – حينئذ – يؤدي دوره كاملاً ، كما أن التراث الشفهي كان من أقوى الوسائل في نقل المعارف ، والحقائق ، والنماذج الأدبية الراقية ... وذلك للأسباب التالية : (أبو السعد، 2000، 40-48) :

- إن أسلوب الحكي والقص يحقق الألفة والعلاقة الحميمة ، والمودة والثقة المتبادلة بين المتلقي ، وهو هنا الطفل ، ومن في مستوى مراحل الطفولة ، والقاص أو الحكواتي. وفي إطار هذا التبادل الدافئ في العلاقة تتسلل المعلومات بخفة وسهولة ويسر ... ويقبل عليها الأطفال بشوق ولهفة.
- إن رفض فن الكتابة واعتماد فن القصة على التلقي سماعاً وتلقي المسرح مشاهدة بصرية حيث المبدع يلتقي مع متلقي فنه مباشرة ... أمر يحقق عمقاً في الذاكرة ...

بحيث لا تنسى هذه الأعمال الفنية ، وتظل محفورة في وجدان وعقل المتلقي ، وتمده بالمعلومات في حينها.

- في المراحل المختلفة لنمو الأطفال ، ينبغي بناء الأدب بعامة والقصص بخاصة على مواد تعليمية ، ترتبط بميول التلاميذ والأطفال ، وخبراتهم ، لأن مثل هذه المواد التعليمية تزيد من شغف الأطفال والتلاميذ بالأعمال الفنية ، وتدفعهم إلى بذل المزيد من حسن الاستعداد ، ومن الجهد العقلي لاستفادة من هذه المواد. كما تزيد من تهيئتهم للاستفادة الوجدانية وقدراتهم على الحفظ ، والقراءة ، والأداء اللغوي والصوتي السليم.
- الأدب في إطاره القصصي ، مصدر للنمو اللغوي السليم عند الأطفال والتلاميذ وبرغم ما في أطوار نمو الأطفال من اختلاف ، وتباين حيث الاستعدادات للتنمية اللغوية مختلفة ... فإن الأدب يساعد كل الأطفال ، ابتداء من مرحلة الحضانة ، وحتى عتبات الشباب ، على التحصيل اللغوي وتنميته ، ويتزايد المحصول اللغوي ، وتثري دلالاته وتتنوع استخداماته ، وذلك بأثر من تزايد عمليات النضج الداخلي لدى الطفل ، والخبرات التي تزوده بها البيئة والتجارب التي يمارسها بحكم تقبله وتلقيه للإبداعات وفي مقدمتها القصص والمسرحيات .. ثم ألوان الأدب المختلفة من أناشيد ، وأشعار جميلة ، وأغاني ذات إيقاع جماعي ، لكن بشرط أن تكون هذه الآداب متلاقية مع حاجة من حاجات الأطفال.
- الأدب مصدر من مصادر المعرفة ، في مرحلة من مراحل الخصوصيات المعرفية التي تصبح موضوع اهتمام المبدع مثل القصة أو المسرحية أو قطعة الشعر ، حينما تكون حاملة للغة الخطاب المعرفي. والطفل والتلميذ والآباء والمدرسون ، يجدون في هذه النماذج الأدبية ، ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادراً على اكتساب ثقافات ، وتتبع ما يجد من ألوانها ومن فنون المعرفة ، ويكون عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة والأدب باعتباره نشاطاً لغوياً يساعد على التربية السليمة ... حيث الخبرة والعمل والإحساس السليم والعاطفة الإيجابية تساعد الأدب على تنميتها والأدب -- فوق هذا – ينتقل بالمدرسة وبعمليتها التعليمية من مجرد تلقين التلميذ مواد دراسية لتزويده بالخبرات العقلية والوجدانية ، وإعادة تنظيم خبراته السابقة ،

بصورة تضيف إلى معناها ، وتزيد من قدرته على توجيه مجرى خبراته التالية نحو تحقيق أهداف التربية في خلق المواطن السليم جسماً وعقلاً وروحاً ووجداناً وقلباً...الخ.

- يزود الأطفال بالمفاهيم والحقائق والمعلومات في شتى المجالات ، حيث يمكن للأطفال من خلال دراسة الأدب أو قراءته ، الوقوف على كثير من الحقائق والمعلومات التي تتصل بالتاريخ والجغرافيا والحياة الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، وغير ذلك مما يؤثر تأثيرا كبيرا في توسيع مدارك الطفل، وتعميق خبراته ، وفهمه للطبائع البشرية وأسرار البيئات المختلفة ، وتوجيه السلوك وجهة صحيحة .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن لأدب الأطفال وظيفة تعليمية ، وأهدافا معرفية تتمثل في :

- تزويد الأطفال بالمفردات والتراكيب والعبارات الجديدة التي تنمي ثروتهم اللغوية ، وتمكنهم من استخدام اللغة استخداما صحيحا ، حديثا ، وكتابة حينما يتمكنون من مهاراتها .
- تمرين الأطفال على دقة الفهم ، وحسن استخلاص المعاني من الألفاظ
- تنمية قدرة الأطفال على نقد ما يسمع ، وتحليله ، وربط بعضه ببعض ، وتمييز الجيد من الرديء ، وإبراز الجمال فيه .
- تعويد الطفل الدقة في التفكير ، حيث يمكن للمعلم – من خلال القصة مثلا – أن يهيئ للأطفال مواقف تعليمية تساعدهم على تنظيم المعلومات التي جمعوها من القصة التي درست لهم ، وتحليلها وتفسيرها ومقارنتها ، واستنتاج النتائج المناسبة في حدود قدراتهم وإمكاناتهم ، وكل ذلك أمور تعود الطفل الدقة في التفكير.

2- إذكاء الشعور وترقية الوجدان :

لأدب الأطفال أهمية كبيرة في إذكاء الشعور وترقية الوجدان ، فمن المعروف أن الطفل بفطرته منجذب إلى الموسيقا ، والإيقاع ، ويميل إلى الأدب الذي يشبع فيه رغبته الملحة إلى الفن بعامة ، والأدب الغنائي بخاصة ، كما أن للأساليب الأدبية ، قيمها الجميلة

وجمالها المعهود ، الذي يستشعره كل طفل ، حتى دون أن يفهم سبباً لذلك ، لأن الطفل حساس بفطرته لكل ما يساعد على الإثارة والانفعال الجميلين ... فلكل من القصيدة الجيدة ، والقصة ذات الحبكة الفنية الممتازة ، والمسرحية ، والقطع الأدبية ، وما يجري بها من إيقاع موسيقي ، ونغم متدفق الأثر المحمود في ترقية وجدان الطفل ، واستعادة الثقة في نفسه وفيمن حوله ، مما يزيد في إعجابه بالحياة ، وحبه لها ، ويدفعه من ثم إلى التعلق بها والعمل من أجل إنهاضها ، وإسعاد غيره . فالأدب لكل هذا معرض فني ، وموطن لجمال الكون والطبيعة وصور الحياة ، ومجال للأذواق ، وترقيتها ، وعنصر فعال في بناء الشخصية ، وتنمية قدراتها وتنويرها.

لهذا كله كان أدب الأطفال أحد المجالات التي تعمل على ازدهار الطفولة ، وتربية الناشئة ، وسبيلاً من سبل العلاج ، والترقية ، والتهذيب.

3- إثارة العواطف ، والانفعال بالأشياء

من خلال النص الأدبي تمتزج الموسيقا بالعواطف واللغة والمضامين بالخيال ، واندماج الطفل في هذا الجو الأدبي الغامر يعمل على إثارة العواطف ، والانفعال بالأشياء ، مما يكون له أبعد الأثر في تحسين طباع الطفل ، وتنقية سلوكه من الشوائب وترقية ذوقه ، وتعديل مسار حياته نحو الأفضل ، لأن الصور الفنية والأدبية بخاصة ، تترك آثاراً طيبة في النفس ، وتساعد الذهن على الصفاء ، والإدراك الحر الجميل ، كما أن الأساليب الأدبية ، تعرض علينا نماذج طيبة من التراكيب اللغوية الجيدة ، والكلام المتضمن أرقى المعاني ، كما تعرض تلك الأساليب نماذج جميلة وطيبة ، يهتدي بها الطفل في سلوكه وحياته العامة .

4- ترقية السلوك ، وبث الأخلاق الفاضلة

إذا كانت التربية السليمة في مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد ، وترى في الفعل الممتاز بتوجهاته وبما يتضمنه من معان كريمة ، أنموذجاً يُحتذى ، كما ترفض هذه التربية في كثير من النواحي الاعتماد – فقط – على النصح والإرشاد . وهي لذلك لا تعتمد كثيراً على المباشرة ، والتوجيه المقصود ، ولا على الأدب ، في بث الأخلاقيات الكريمة لأنه في أفقه الأوسع ، وبكل ما يحمل من عناصر الوعظ والإرشاد والتوجيه ،

ينبغي أن يعالج بشكل لا يجعل من الأدباء وعاظاً ومرشدين ... هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن الأدب بما يحمل من انفعال بالعواطف . والمثل الكريمة والأعمال العظيمة ، يكون له أعظم الأثر في ترقية السلوك ، وغرس القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية ، وتنميتها في نفوس الأطفال ، وتقويم المعوج من السلوكيات المنحرفة ؛ لأنه - حينئذ - قوة قادرة - بما تملك من الفن - على السيطرة والنفاذ ، وغمر الأطفال بفيض المشاعر الطيبة والأحاسيس النبيلة ، والعواطف الصادقة والضوء الغامر لكل ما يصدر عن الطفل من أفعال حتى يكون في متناول التقويم والتطوير، مما يساعد على خلق شخصية مسلمة قوية متمسكة بمبادئ دينها وتعاليمه

5- تنمية اللغة و تكوين العادات اللغوية والأسلوبية السليمة

الأطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم ، لأنهم أحوج في مراحلهم الباكرة ، إلى ترسيخ تقاليد صحيحة للغة ، واستعمالاتها ، وبعرض الصورة الأدبية . ونماذج الأدب الرفيع ، وأجناسه المختلفة من شعر (قصائد وأناشيد ومقطوعات غنائية) وقصص وروايات ومسرح ، وحكايات شعبية ذات أساليب موحية ورمزية على الأطفال لقراءتها وحفظها أو سماعها . أو المشاركة في تمثيلها وإلقائها ، تتسع مجالات التعبير لدى الطفل وتتكاثر ثروته اللغوية ، وتتعدد استعمالاتها ، ويكتسب قدرة على تفهم المواقف ، وحل ما يعرض من مشكلات اجتماعية تساعد اللغة في اكتساب الكثير من طرق تلك المشكلات كما تساعد - أيضاً - على تمثيل المواقف الأدبية ، وما تستلزمه من وسائل وأساليب متباينة وفنون مختلفة التعبير . وقد يكتسب الطفل بسبب هذا أصالة لغوية ، وخصوصية أسلوبية تساعده - فيما بعد - على أن يكون أديباً ناثراً ، أو شاعراً متذوقاً ، أو فناناً مبدعاً للأشكال الفنية.

وكثيرة هي الآثار التي للأدب وفنونه ... فالأدب بفنونه المختلفة والتي تعرض على الأطفال في فنون قولية راقية ، وعلى رأس هذا جميعاً القرآن الكريم ، والأدب النبوي الشريف ، والشعر والنثر ، يعمل - سواء كان موجهاً للطفل ، أو قائماً على أفكار متصلة بعالم الصغار - على تكوين عادات لغوية وأسلوبية سليمة ، ويكون رصيداً فكرياً إيجابياً ... ولهذا كله ينبغي ألا نقدم للطفل من الأدب نماذجه ، إلا ما امتاز بالألفاظ الصحيحة في معناها ، ومبناها ، واستعمالها وما احتوى على الأسلوب السليم الموجه

للنموذج الأدبي المراد عرضه على الصغار ، والذي يستهدف تكوينهم الأدبي واللغوي والأسلوبي ، ويتضمن المعنى الإيجابي ...

6- تنمية الخيال وتشجيع الإبداع

الطفل وهو في حالة تلق للأدب ، يعيش ألواناً من الأخلية الموجبة لاتساع الأفق ، وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس ، فهو مع الأدب في حالة وجد ونزوع وخيال رشيد. ولهذا كان الأدب الذي يقدم للأطفال بقوة روحية ، يعمل على بناء شخصية الطفل ، وتغذيته بقوة روحية ، تسوى في مقومات تلك الشخصية ، وهو مع هذه الخصوصيات الخيالية والعاطفية والفنية ، ينبوع يفيض بكل ما ينمي قوى الإبداع والابتكار وأصالة الشخصية ، وتربيتها تحت ظلال الأمن والانتماء.

7- تنمية التذوق والشعور بالجمال

الطفل يولد بمشاعر رقيقة ، وشعور فياض بالنيات الحسنة ، والحب والتسامح النبيل ... وهو يولد مزوداً بخبرات فطرية جبلة ... فالطفل قيمة تنطوي على الخير والسعادة والرفاهية حباً ومودة وتواصلاً كما أنه معروف بشمولية ذوقه ، ورهافه حسه وسعة خياله ، وحبه وشوقه للمجهول ، وقيام عالمه الطفولي على المغامرة ، والحل والتركيب ... والسؤال أن الأدب يخلق في علام الطفل توجهات نحو الجمال ، ويبرز القدرات المتذوقة ويكشف عن القدرة الإبداعية.

كما يستطيع الطفل بكل مراحله نموه ، أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة ، وخصائصها ، وقيمها ، وطبيعة العمل الأدبي المناسب لها ... بذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده ، وقدراته وطبيعة مرحلته ... فرحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب ، تخلق نوعاً من الصلة بين الجمال والإحساس به ، ويمكن تلمس أثر هذا على الطفل الذي تعود على سماع الأدب ، أو مشاهدته ، أو قراءته ... حيث الطفل يكون عادة في أتم صحته النفسية ، وأكمل درجات نضجه ، وأفضل حالاته الوجدانية والذهنية ... وهذا كله صدى للحس الذوقي الذي نما لديه أثر ارتباطه الدائم بالتذوق الأدبي ، ويمكن بلورة العوامل التي تنمي التذوق الأدبي لدى الأطفال وذلك بأثر من تعاملهم مع الأدب سمعاً أو قراءة أو مشاهدة ، وذلك فيما يلي:

- يعمل الأدب على تنشئة الشخصية ، وتكاملها ، ودعم القيم الاجتماعية والدينية ، والثقافية ... ومن ثم تتكون عادات التذوق السليمة ، والتوجيهات نحو الجمال في كل ما يتصل بالحياة اليومية والاجتماعية والحضارية ، ويصبح الطفل قادراً على مواصلة علاقاته الإيجابية ، ببيئته ، ويؤكد دائماً على مطالبه لتحقيق الجمال في حياته العامة والخاصة.
- تكون قدرات وخبرات وتجارب وثقافة ، تعمل على التأكيد على شخصية الطفل المتذوقة للجمال وإصدار أحكام إيجابية لصالح النظام والنظافة ، وذلك في إطار الجمال العام. بالإضافة إلى دعم القيم الروحية والقومية والوطنية ، لدى الأطفال ، وذلك لخلق ثقة كاملة في مستقبل أمة تنهض على أكتاف مسئولين تربوا وهم أطفال على التذوق ، والتمسك بالجمال في حياتهم الخاصة والعامة.
- كما أن تذوقهم للغة ، وجمالياتها يساعد على تنشيط وجدانهم ، وإكسابهم القدرة على تذوق اللغة واستعمالاتها وحسن توظيفها ... ومن ثم تتكون عادات عقلية وفكرية ، تكون قادرة على تهيئة أطفال اليوم ، ليصبحوا قادة المستقبل ، ومفكريه.
- إن الأطفال الذين ينشئون نشأة تذوقية أدبية يحققون اكتساب المهارات التالية :
  - التعبير باللغة والرسم عن أفكارهم ، وإحساساتهم لتنمية قدراتهم على استفادة من ألوان الثقافة وفنون المعرفة ، وإعدادهم للمواقف الحيوية التي تتطلب القيادة والانتماء ، والتمسك بالجدية ، والاستفادة في الوقت نفسه من مباهج الحياة.
  - التذوق اللغوي والأدبي ، يحقق للأطفال مجالات وآفاقاً أوسع في تعاملهم واحتكاكهم الاجتماعي والإنساني وتعالج سلبيات الأطفال المتمثلة في انطوائهم وعزلتهم ، وخجلهم ، وتهيبهم ، وارتباك مواقفهم. وتخرجهم هذه القدرات اللغوية ، وتذوق الأدب من إطار عيوبهم الشخصية والاجتماعية إلى إطار أوسع من النشاط ، والحيوية ، والتعاون ، والإقبال على الحياة.
  - القدرة على القراءة الواعية، وعلى تقدير قيمة الكلمة المكتوبة فكرية ووجدانية، ومن ثم إعداد الأطفال لتولي أعمال إذاعية ، ومسرحية ، وصحفية ، وأعمال علاقات عامة.
  - إذا كان بعض الباحثين ، يرون اللغة ذات بعد واحد كما في القواميس ، فإن الأدب يمكن الأطفال مع معرفة الدلالات المعجمية، ويزودهم بالدلالات

الثانوية الموحية ويخلق لهم من خلال تذوقهم ، واستعمالاتهم أبعاد جديدة عن طريق المجازات ، والتي هي في الحقيقة ، استعمالات لغوية ، تدل على الذكاء ، وحسن توظيف اللغة ، وضرورية لتنمية التعبير وإمكاناته وتجديد طرائقه ... بل هنالك من يرى أن اللغة كلها مجازات ...

8- البناء السوي والمتوازن للشخصية

يحقق الأدب المقدم للأطفال ، قيمة نفسية ، تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء وإقبال المرح على الحياة وهذا راجع إلى أن الأدب ، ثري بالعواطف والمشاعر ، والخيال المتقد وهذا يمثل أهم عناصر الطاقة الحيوية ، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغنى به ، أو شدت انتباههم حكاية شعبية أو حثهم على تمثيل القيم الاجتماعية والإنسانية قصة محكمة البناء ... وكم من هؤلاء الأطفال الذين رقت مشاعرهم ، وصفت نفوسهم ، ودقت مشاعرهم وسمت عواطفهم وامتزجت بآمالهم بآمال مجتمعهم ، وأحلامهم بأحلام الإنسانية ... حيث الأدب وحدائقه المختلفة ينابيع يستقي منها هؤلاء الأطفال تلك الآمال الممتزجة والأحلام الإنسانية المتساندة والرغبة المشتركة في مواصلة الحياة .

9- تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العملية

الأدب بعامة صورة للحياة ، وتعبير عن نشاطها وحركتها وأدب الأطفال – فوق هذا – يتضمن خبرة حياتية ، ويعكس في نماذجه التجارب الإنسانية وآراء أصحابه التي استقوها من مشاهداتهم ومطالعاتهم وتأملاتهم ... ومن ثم فينتقل إلى الأطفال حين يقرءون ، أو يسمعون ، أو يشاهدون ... فأدب الطفل بهذا مصدر للمعرفة ، والخبرة والتجارب التي ينبغي أن يتسلح بها الطفل ، وهو يضع رجليه على أول الطريق ، نحو موقع المسئولية التي يتحملها مع مستقبلة الواعد .... لكن الأدب ، هو صورة للحياة وينبوع للخبرات ، والتجارب التي تثري عقل ووجدان الطفل والتي ينبغي أن تكون مقبض القائمين على تدريس أدب الطفل ، لأن هذا الأدب ينبغي أن يكون بعيداً عن المباشرة ، والوعظية ، والخطابية ، وأن يكون مسلحاً بالخبرة والتجربة ، والمعرفة الدقيقة بالمجتمع والنفس البشرية ... وهذه مهام يستطيع الأدب أن يتحمل مسؤولياتها ، ممثلاً

يستطيع الشعراء ، أن يقدموا للطفل في أشعارهم خبرات وتجارب فكرية وعاطفية واجتماعية ، وذلك في إطار من الأساليب الجميلة الرائعة الموسقة ... كما أن كتاب القصة والرواية والحكاية الشعبية والمسرحية ، يستطيعون ذكر التفاصيل والحقائق ، والمعارف والتطورات المتصلة بالمجتمع ، وتطوره وبث أخفى المشاعر وأدق الاختلاجات والعواطف ، والنزوع والدوافع ، وذلك برغم تعقدها وتشابكها ، فيكتسب منها الطفل معرفة وتجربة ، حيث الطفل – حينئذ – يطلع بواسطتها على كثير مما كان يجهله وتتسع معرفته بذلك وبالنفس والمجتمع والحياة.

10- تفهم المواقف وتوسيع العلاقات

إن جميع المواقف ، التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه من كل ما يحيط به ، تشكل كلاً لا يتجزأ ، ونشاطاً مترابطاً ، لا ينفصم ... وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف ، داخل إطار الطفولة والتلمذة يؤدي إلى أن ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات ، التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ، ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات ، وهي ظاهرة شيوع العاطفة ، التي يمكن للأدب بكل أشكاله التعبيرية أن ينميها لصالح توجيه هذه المواقف ، بما يجعلها متنوعة حسب طبيعة كل موقف ... ومن ثم يقل التعميم ، وتضيق مساحة العموميات لدى الطفل ، اي ان الأدب يساعد الطفل ، على تفهم مواقفه ، وتوجيهها الطيب لصالح المفهوم الحقيقي والواقعي.

وهناك من اتجه في تحديد الأهداف التربوية من ادب الأطفال الوجهة الدينية ، حيث ربط هذه الأهداف بالمصدرين الأساسيين للتشريع وهما القرآن والسنة ، فحدد هذه الأهداف فيما يأتي (الحقيل : د. ت) :

أهداف عقدية.	اهداف تعليمية.
أهداف تربوية.	اهداف ترفيهية.

وفيما يلي عرض لهذه الأهداف :

أهداف عقدية : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أنه يجعل العقيدة الإسلامية تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم

ومداركهم؛ لأنه لا خوف من ذلك ؛ فعقيدتنا لا تصطدم بشيء من الحقائق العقلية، فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه ، ولقد حرص الإسلام على أن يكون أول ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، فتنمو معه ويزداد حبُّه لها ، إذ لا بد من ترسيخ حب الله سبحانه وتعالى ومعرفة قدرته ، وأنه خالق الإنسان ومسيِّر الكون، وأن المرجع والمآل إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه، تهزُّه أول كلمة شك، أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح.

ومن تلك الأهداف العقدية محبة رسول الله ﷺ والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيراً مبسطاً لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعاً للدفاع عندما يصل إليه المشككون، كما يصبح له ذلك طريقاً لتعلم القرآن وقراءته وحبه والارتباط به. ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول ﷺ ، ومعرفة حقه، ووجوب طاعته؛ ففي عرض سيرته مجملة أو مقسمة خير مرسخ لتلك المحبة، والتركيز على صلته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم.

كما تعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد، فلا يكون ذلك غرضاً يرمى به عند الأقلام المسمومة.

ولا بد في أدب الطفل من استلهام كل أمر عقدي من القرآن الكريم؛ حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادراً على التكيف

لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزاناً؛ لأن العقيدة الصحيحة غُرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب.

وليس الأمر في ذلك بحشو أدب الطفل بتلك الأسس حشواً، بل تكون أسساً يركز عليها ذلك الأدب. فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات؛ لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.

أهداف تعليمية : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أن مصدري التشريع الإسلامي يمكن من خلالهما تزويد الأطفال بقدر كبير من المعرفة ، ففي القرآن والسنة المطهرة رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه؛ ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل، والمسد، والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال ، وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعياً لذلك التقدم ؛ كما يتعلم عن طريق الأدب ما يُقوّم لسانه من لغته العربية ، فيزداد تعلقاً بها ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل.

كما ينبغي أن يكون الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها. كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية؛ ليشبع في نفسه حب المعرفة ولتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميز بها.

ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره. وفي إلقائه ومخاطبته للجمهور، ولنعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل لننظر إلى الأفلام المتحركة المدبلجة أو المنتجة؛ فلغتها الفصحى علمت أكثر الأطفال هذه اللغة الحبيبة، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأساليبها. وأثرت في حديثهم وكتابتهم.

أهداف تربوية : وتكمن أهمية هذا النوع من الأهداف في أن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أياً كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها؛ فإنها ترسخ في ذهنه؛ فابن عباس رضي الله عنهما عندما أوصاه الرسول ﷺ بالوصية الجامعة كان غلاماً، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة ونقلها إلى غيره من الناس، وطبعت حياته بطابعها الإيماني .

فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره من الكبار بالحسن وبالقبيح ؛ فالتربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب ؛ فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها ، فيحاول قدر الإمكان تقليدها ؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء.

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مربياً للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفاً بالتوحيد؛ فما أحسن تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب، وما أكثر ما بلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي بسبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه، فجلب لنا جيلاً منفصلاً عن أمته؛ بل وعن محيطه الصغير ممن هم أكبر منه سناً، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصغار الصالحين؛ لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه.

لا بد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافاً سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، لا بد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا؛ لأن التربية الأنانية وحب الذات قادنا لنكون أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به النبي ﷺ كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والخزعبلات، فانتشر كثير من المسلمين بين القبور والقباب، وضاعت هممهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية، ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن

الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم، ولا زلنا نتذكر تلك القصص المفزعة عن السعالي والوحوش والعفاريت التي جبلتنا على الخوف والرهبة من كل شيء، فلا بد أن يكون هذا الأدب منمياً لأطفالنا على حب الجهاد وعدم الخوف؛ لأن تلك التربية قادت المسلمين لأن يكونوا أيتاماً على مأدبة اللئام.

أهداف ترفيهية : لا بد أن يكون هذا الهدف داخلاً في الأهداف السابقة ؛ لأن الطفل يحب التسلية والترفيه ويمل من الجد ؛ فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلا بد أنه سيُقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه. ولا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه. قال عبد الفتاح أبو معال: «والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال؛ فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة، وتعزز القدرة على الفهم والحفظ .

لكن طلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة ؛ لأنها المهمة وهو الوسيلة ، لننظر إلى واقعنا حينما صرفنا أطفالنا نحو التسلية ؛ فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية والترفيه ، لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين والأخلاق ؛ لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى؛ فالطفل عندما يلون قصة أو يشاهد فيلماً أو يقرأ ؛ فإنه يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيماً ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت ، وإن صاغها غيرنا قد تفيد ولكنها تضر أيضاً ، والقاعدة الشرعية تقول : درء المفسدة أوجب من جلب المنفعة .

ولكي يحقق أدب الأطفال هذه الأهداف ، والأهداف التي سبق الحديث عنها ، لا بد من توافر مجموعة من المعايير التي تجعل من الأدب أداة فاعلة تجذب الأطفال إليها فيتفاعلون معها ويتأثرون بها ، بما يساعد في تحقيق هذه الأهداف المنشودة ، وفيما يلي عرض لهذه المعايير :

خامسا : معايير أدب الأطفال

السؤال الثالث : ما المعايير التي ينبغي توافرها في أدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول :

يعد موضوع معايير أدب من الآداب من أشد وأقوى الموضوعات التي يثار فيها الخلاف والجدال ، حيث إن المعايير في حد ذاتها غير واضحة المعالم ، رغم ثبات الفلسفة داخل المجتمع الواحد ، وثبات الأسس التي يبنى عليها هذا الأدب ، وخصوصاً في أدب الأطفال المعاصر في مختلف أنحاء العالم.

ولذلك تتنوع المعايير وتتعدد ، طبقاً لنظرة الكاتب ، وطبقاً لمجالات الأدب ، وطبقاً للمعايير التربوية والاجتماعية والثقافية والفلسفية، وطبقاً للمراحل العمرية الموجهة إليها تلك الكتب في مرحلة الطفولة.

وهذه المعايير جديرة بالقراءة والبحث والتحري ، وسنستعرض بعضها هنا لنتعرف على بعض ضوابط الكتابة للأطفال، ولعلها ترشدنا إلى معايير أخرى أدق في موضوعات أدب الأطفال المختلفة (عبد الفتاح ، 1999 ، 66-77) :

أ- مجموعة المعايير، بالنظر إلى شكل كتاب الطفل :

وهذه المعايير تفرق بين الكتب الجيدة والكتب الأدنى جودة ، الموجهة إلى الأطفال، من حيث الشكل على النحو الآتي :

الكتاب السهل، والكتاب الصعب : يقال لنا إن الطفل لا يقرأ في هذا العالم الذي تقتل فيه الصورة كل ما هو مكتوب ، كما يزعم بعض الناس ، فنجد أن هناك عدداً كبيراً من الراشدين يلعبون بهذه الورقة ، فيقدمون للأطفال كتباً سهلة ذات مفردات محدودة وقواعد نحو وإملاء محدودة أيضاً ، ولكن تقديم الكتب السهلة للطفل يمكن أن يكون أمراً مرغوباً وضرورياً ، شريطة عدم احتقار الطفل، وشريطة حسن القياس، وإلا أصبحت هذه الكتب خطيرة جداً على الطفل ، وتأتي بنتائج عكسية .

ولكن المؤكد أنه ليس صحيحاً أبداً أننا سوف نبعث النفور من القراءة في نفوس بعض الأولاد ونحن نقدم إليهم كتاب (الأيام) لطه حسين ، أو (يوميات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم، أو حتى شعر العقاد وفلسفاته الرائعة ، لأننا سوف نقدمها إليهم بشكل جذاب ومشوق ومبسط .

إن الطفل سوف يفضل بصورة مألوفة الكتاب الصعب الذي يستجيب لشواغله واهتماماته الحقيقية على الكتاب السهل الذي يبدو له باعثاً على الضجر، ولا فائدة ترجى منه.

الكتاب المناسب ، والكتاب غير المناسب: المعيار الثاني يدور حول استجابة الطفل العفوية: هل ينال الكتاب الإعجاب من الطفل ، أم أنه لا ينال الإعجاب ؟، إن فكرة التشويق قريبة ، وفكرة بعث الملل في نفس الطفل بعيدة ، فلسنا ضد كتاب التسلية وكتبهم للتسلية الصرفة، بل إننا جميعاً في أمس الحاجة إليه، ولكننا فقط نرفض أن نرى هذه المتعة من الانفراج عن التسلية والإغراء، وقد تحولت إلى معيار أساسي لاصطفاء واختيار الكتب.

الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام، وفق شرائح الأعمار: لا يوجد عمر مقفل ومغلق على ذاته ، فالحكاية يمكن أن تنال إعجاب كل عمر إذا كانت جيدة ، إن الكتاب الجيد الذي يتحدث إلى الصغار، هو في الوقت نفسه كتاب ليس له عمر ، إذ إنه كتاب شامل.

مواجهة الموضوع مواجهة أكثر عمومية: الطفل يسحر ببعض الموضوعات بصورة لا يمكن نكرانها ، كما يطرح على نفسه بعض الأسئلة حول الآراء التي تعرض لها الكتاب ، سواء أكان ذلك الكتاب مؤلفاً على شكل وثائقي ، أم رواية واقعية، أم خيالا علمياً صادقاً ، إنها تعني تذوق الموضوع ، حتى لو كانت الكتب غير متوقعة أو مألوفة .

العقدة والشخصيات الساحرة: معيار آخر مهم جداً في اختيار كتب الأطفال ، وهو وجود العقدة والشخصيات الساحرة على الأخص، التي تجذب الطفل للقراءة وتأمل موضوعاتها ، فعنصر التشويق واستقطاب اهتمام الطفل ليقرأ أو ليواصل القراءة وسط شخصيات متعددة ووسط عقدة محبوكة قادر على جذب الطفل ، وجذب اهتمامات الطفل.

الكتابة نفسها: لا نقصد بالكتابة ، تلك الكتابة البلهاء التي تسجن الطفل ضمن تراث لغوي صارم لا يهتم إلا بالحفظ الكمي ، ويمارس الطفل ويحرف بصورة عميقة ، دوما تردد ومن غير جهد ، بل نقصد بالكتابة معنى آخر... إنها الكتابة التي تصعب تعريفها

وتوضيحها، والتي تخلق عند القارئ الطفل أو الراشد رغبة في قلب الصفحة وفي الاستمرار في القراءة والمضي حتى النهاية، بدلا من أن يجعل هذا القارئ يتثاءب ويطرح الكتاب جانباً ، ويعتبر هذا المعيار من معايير الكتاب الجيد ، وذلك أنه إذا كتب الكُتّاب كتاباً ووجد الراشد قادراً على أخذ المتعة منه كالطفل تماماً يصبح هذا الكتاب جيداً .

ب- مجموعة المعايير، بالنظر إلى المرحلة العمرية :

وهي مجموعة من المعايير، يكون كتاب الطفل من خلالها ترجمة صحيحة وصادقة لمرحلة الطفولة لغة ومضموناً وإخراجاً ، بحيث يشعر الطفل برغبته القوية والواقعية في قراءته ومتابعته ، وأن يكون كتاب الطفل بهذا كله وسيلة لتكوين اتجاهات الطفل وقيمه الصحيحة .

فالمعادلة الصعبة هي ألا نقدم للطفل ما يريده هو ويميل إليه فقط ، بل ما نريده نحن من قيم واتجاهات ومضامين تربوية هادفة أيضاً، وبما يناسب قدرات الطفل وحاجاته لغة وثقافة، وبحيث يستهويهم ويحقق علاقة سعيدة بينهم وبين الكتاب ، وكل ذلك نقدمه بأسلوب فيه الخيال الفني المثرى والسلاسة ، دونما تكلف أو تصنع.

وفيما يلي مجموعة المعايير الخاصة بكتاب الطفل ، وفقا لمراحل العمر المختلفة التي يمر بها الأطفال : (شحاتة ، 1993 : 15-17).

أ- **معايير كتاب طفل رياض الأطفال** : وتتعدد هذه المعايير من حيث المضمون والإخراج على النحو التالي :

- مضموناً: قصة بسيطة مصورة ، وأكثر من قصة تشتمل على الصور الكبيرة، فهي لغة الطفل، تمتاز بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية والأساسية ، تخلو من صور العنف ، وتمتلئ بالسلوك المقبول والقيم المرغوبة، يشيع فيها حب الاستطلاع والحوار، وتجيب عن أسئلة الطفل عما حوله، وينمي فيه الخيال وسعة الإطلاع، ويشكل الرسم والموضوع وحدة متكاملة، الكلمات فيه قليلة ، موجهة إلى الكبار الذين يساعدون الطفل على فهم مضمون الكتاب ، والرسوم والصور كبيرة، حيث يصعب على الطفل في سن ما قبل المدرسة التركيز ببصره على التفاصيل الدقيقة ، والصور لها دور في تحقيق المرح والسعادة والقدرة على التخيل والقدرة على النقد وتنميه الفكر الخلاق.

- إخراجاً : غلافه جذاب سميك ملون بالألوان الأساسية ، ورسوم لحيوان أو طائر أو طفل ، له عنوان موجز ومثير وواضح ، ورقه سميك يتحمل كثرة التداول، وللصفحات هوامش ، وحروف الطباعة ذات حجم كبير، ألوانه متناسقة لتنمي الإحساس بالجمال ، التقدم التقني يساعد على تقديم الكتاب على شكل لعبة ذات أصوات موسيقية ، ويمكن استخدام القماش أو البلاستيك أو الورق المصقول المتين أو مجموعة من البطاقات والكروت تحفظ في علبة ، أو قد يقدم على شكل أجزاء متحركة يحركها الطفل بنفسه، أو بها عجل كالسيارة، وقد يصاحب الكتاب شريط مسجل أو شكل معين على شكل عروسة مثلاً ، يحركها الطفل بأصابعه ، أو على شكل طائر أو حيوان ، وتستخدم الألوان المفضلة ، مثل الأحمر والأصفر والأزرق والبرتقالي والأخضر.

ب- **معايير كتاب طفل المدرسة** : وفي هذا الكتاب يختلف المعيار من سن إلى سن آخر ، ولنأخذ كل فترة سنية على حدة ، ولنبدأ بسن من ست إلى تسع سنوات:

- مضموناً : في المرحلة العمرية من ست إلى تسع سنوات يتضمن الكتاب حكاية عن القيم الدينية أو قصص الأنبياء ومعجزاتهم، وحياة الحيوان وصفاته، واعتماد البطل على التفكير وحسن التصرف ، وإثارة الإحساس بالتفاؤل والأمل، واستخدام الحيوان رموزاً، وانتصار الخير على الشر، وعرض المعلومات العلمية الظريفة ، والعرض المنطقي للأحداث، والتركيز على تضحيات الأبطال وقصص البطولة.
- إخراجاً: تكون ألوان الرسم والصور ألواناً مناسبة، وهي الألوان الأساسية : الأحمر والأصفر والأزرق، وهي الألوان المبهجة الزاهية المبهرة، والغلاف قوي ملون لامع، وعنوان الكتاب عن الحيوانات أو الأطفال أو النباتات ، والكتاب ضمن سلسلة، وصور الكتاب طبيعية مصقولة معبرة ملونة .. ونمط الكتابة كبير ومتنوع، والرسم ذات لقطة واحدة، والورق أبيض مصقول.
- لغة: من أهم ما يمكن ، لأن الطفل لابد أن يجد ألفة مع الكلمات، واستخدام الجمل البسيطة، واشتمال الفقرة على فكرة واحدة ، والاعتماد على الحوار أكثر من السرد، وعدم استخدام مصطلحات فنية ، وعدم المباعدة بين ركني الجملة ، واستخدام الألفاظ الدالة على الانفعالات، وكذلك الكلمات التي تركز على المحسوسات ، والكلمة تعبر عن معنى واحد داخل السياق.

ج – معايير كتاب الأطفال في سن المدرسة ، من سن تسع إلى اثنى عشر عاماً:
وهي معايير تختلف عن السابقة، من حيث المضمون ، والإخراج واللغة:

- الإخراج : استخدام عناوين جانبية ، وتشكيل بعض الحروف، وعدد صفحات الكتاب دون المائة.
- اللغة: المراوحة بين الخبر والإنشاء، وقلة الاستطراد في عرض الأحداث وقلة الجمل الاعتراضية.
- المضمون: تهتم بالمغامرات السريعة المثيرة ، والوصف الدقيق للأحداث والأمكنة والأشخاص والخيال العلمي والرحلات والسياحة.

د– معايير كتاب طفل المدرسة من 12-15 عاماً: وتختلف تبعاً للنمو على النحو التالي:

- المضمون: إثارة التفكير والتأمل ودوران الصراع بين الحب والواجب، والحديث عن الأساطير الشعبية وتقدير العلم والعلماء، ومزج الخيال بالواقع وتبسيط التقنية والعلم.
- الإخراج: يمكن وضع فهرس عام للكتاب ، واستخدام علامات الترقيم واستخدام الهوامش للتفسير والتعليل.
- اللغة: التعبيرات المجازية البسيطة من المحسنات البديعية، وعدم تنويع الضمائر.

معايير الكتاب الجيد للأطفال بصفة عامة:

لكتب الأطفال شروط عامة ومعينة ، منها: أنها لابد أن تكون كتباً جميلة ذات طابع ومظهر جذاب من حيث الحجم واللون والرسم، ونوع الورق وحروف الطباعة ، وأن تكون زاهية اللون متوسط الحجم ، تشكيل الصور جانباً مهما من جاذبية الكتاب، لأن الأطفال الجيدة التي ترغب في انتشارها ، ومنها (عبد الفتاح ، 1999، 72-77) .

- أنه الكتاب الذي يجعل الطفل يضحك من أعماق قلبه، أو يبكي حاراً من تأثره بمضمون وصور الكتاب.
- أنه الكتاب الذي يحرك في الطفل مشاعره ويستثير أحاسيسه.
- أنه الكتاب الذي يشعر الطفل أنه يستطيع أن يقوم به، وهو ما يسمى الإحساس بالإنجاز.

- أنه الكتاب الذى يشعر الطفل بأنه قد توحد مع الأفكار العليا والمثل التى ينادى بها المفكرون والكتاب.
- أنه الكتاب الذى يجعل الطفل متعاطفاً مع سيىء الحظ ، وكذا المنكوبين والأشقياء.
- أنه الكتاب الذى يرتفع بالطفل ، حتى يعتقد أنه ما يقوله أو يفعله سوف يسهم فى تحقيق التفاهم بين الناس، والتقريب بين البشر فى مختلف انحاء العالم.

وهناك مجموعة أخرى من المعايير التى لابد من توضيحها ، حتى يصبح كتاب الأطفال وأدب الأطفال بصفة عامة مناسباً للطفولة ، ومنها:

- أن تكون الفكرة الرئيسة التى يدور حولها الكتاب جيدة وجذابة.
- أن يكون الأسلوب شائقاً والصياغة جيدة.
- أن تتميز الحبكة بالتطور الأكيد الذى يتوقع الطفل فيه الأحداث ، وأن يكون تنظيم المواد جيداً فى حالة مالم تكن قصة.
- أن تكون الشخصيات فى الكتاب متكاملة، ولكل منها دور واضح.
- أن يستثير الكتاب طاقات الطفل الإبداعية .
- أن تشيع فى الكتاب روح المرح.
- أن تكون المعلومات المقدمة للطفل فى الكتاب صحيحة تماماً، وليست مجرد معلومات احتمالية أو افتراضية، لأن الطفل يصدق ما يقدم إلية دون تمحيص.
- أن يخلو الكتاب من الاستعلاء والإغراق فى قيم الفضيلة.
- ومن حيث اللغة، ينبغى تجنب حشو الكتاب بالألفاظ الغريبة التى يصعب على الطفل إدراكها .
- المؤلف الجيد الذى يحدث الأطفال وكأنه يعرف اهتماماتهم وميولهم ونموهم العقلى فى مختلف مراحل حياتهم.

المعايير اللغوية فى أدب الطفل:

وهى مجموعة من المعايير عن اللغة التى يكتب بها أدب الأطفال ، وتعتبر أهم الملحوظات التى يتسم بها الجانب اللغوي في أدب الأطفال ما يلي :

- معظم كتب الأطفال العربية تستخدم اللغة العربية الفصيحة الميسرة، بيد أن الكثير من هذه الكتب مملوء بالمفردات غير المألوفة لدى الطفل تضيف صعوبة في قراءة هذه الكتب والقصص، وتعوق عملية الفهم.
- شيوع بعض الظواهر اللغوية في بعض كتب الأطفال ، وهي ظواهر تعوق الفهم وتحد من سرعة في القراءة ، ومن أهمها : وعدم اكتمال أركان الجملة ، واستخدام مصطلحات علمية وأدبية وفنية ، والاستطراد في عرض الأحداث ، واستخدام المبني للمجهول، واستخدام المترادفات.
- غاية الاستخدام اللغوي الفهم والإفهام، وتحقيق التواصل بين النص المكتوب والطفل القارئ.
- كثرة من كتاب الأطفال لا يستخدمون الأساليب المجازية والصور الأدبية في الكتابة المؤثرة والمحركة لمشاعر الأطفال ، ويستخدمون لغة خاصة، لا نبض فيها ولا إحساس ، وهي لغة تفقد الطفل الإحساس بالجمال اللغوي والذوق الأدبي.
- الصحة اللغوية شرط أساسي لسلامة الفهم والاستيعاب ، ولكنها غائبة من بعض كتب الأطفال ، فهناك أخطاء في رسم القصة في بعض الهمزات، وفي الألف اللينة والكلمات المعربة، وفي التراكيب النحوية المتمثلة في عدم إعمال النواسخ، وإهمال مراعاة صحة الحركات الإعرابية في التوابع.
- علامات الترقيم في اللغة المكتوبة رموز متفق عليها لإظهار المعاني وتوضيحها وتفسيرها للقارئ ، ومعظم كتب الأطفال لا تلتفت إلى استخدام علامات الترقيم، مما يترتب عليه سوء الفهم وصعوبة توصيل المعاني والمضامين الحقيقية لما يراد كتابته

ولتحقيق هذه الملاحظات في الكتاب للطفل، لابد من توافر عدة أمور تكمن فيما يلي:

- مراعاة القاموس اللغوي للطفل عند إعداد كتاب الطفل، حتى يتحقق للأطفال قراءة وفهم واستيعاب ما يقدم إليهم.
- الاسترشاد بالعوامل الانقرائية عند الكتابة للطفل، والانقرائية تعني مجموعة مكونات التي تحقق للطفل القارئ السهولة في قراءة، فيقرأ بسرعة وفهم ومتعة .

- العناية بالجانب الجمالي عند الكتابة للطفل، فتقدم لهم الصور الحسية والأدبية والأخيلة والأساليب البلاغية الميسرة والمحسنات البديعية، حتى تنمو مهارات التذوق الأدبي لدى الطفل ، فيقرأ بفهم ومتعة، وتنمو مشاعره ، ويصقل وجدانه، ويحس بالجمال.
- مراجعة كتب الأطفال مراجعة علمية ولغوية، بما في ذلك المضامين الثقافية والفكرية لكتاب الطفل.

تلك مجموعة متكاملة من المعايير اللغوية، التي لو أحسن استغلالها، لأصبح كتاب الطفل كتاباً نموذجياً.

المعايير العامة للكتابة للأطفال:

وهي مجموعة من المعايير التي يجب أن تراعى عند الكتابة للأطفال بصفة عامة، وكلها موجهة إلى كتاب وأدباء الطفولة ، ويمكن استعراض بعض من هذه المعايير المهمة على النحو التالي: (شحاتة ، 1993 ، 55-57).

- تقديم خبرات يتفاعل معها معها الطفل ، ويجد نفسه فيها بشكل جيد مشوق في عرض الصور والنصوص اللغوية الميسرة.
- تضمين النص المكتوب النكتة والتهكم، والدعوة إلى النقد وإبداء الرأي تحت شعار : كن جريئاً في استخدام عقلك، مما يثير خيال الطفل القارئ ويشجعه على فن الحوار.
- الكتاب الجيد لا يعزل القارئ عن العالم المحيط به ، بل العكس ... فإنه يصبح رفيقه الحميم وينمي قدرته على الإبداع وحل المشكلات.
- مراعاة سمات الإبداع في كتب الأطفال قبل الحديث عن الرؤى المستقبلية والتفكير النقدي النسبي، وتكوين علاقات جيدة والخيال الحر والقيم الإنسانية العالمية، وتعدد التأويلات والتفاعل مع المعرفة بمنهج جدلي، والتفكير العلمي والعقلاني والمنطقي، وطرح التناقضات، وإثارة الأسئلة وتقديم تاريخ الحضارة الإنسانية.
- الكتابة عن المفكرين والفنانين والعلماء المبدعين.
- الكتابة من العلوم الطبيعية والإنسانية مع التركيز على المستقبل .
- الأسئلة التي يوجهها التربويون التقدميون لمؤلفي كتب الأطفال كثيرة، ومن أهمها : لأية شريحة من الأعمار هذه الكتب؟ ، وماذا يريد المؤلف من هذا الكتاب ؟، وماذا

سيتعلم الأطفال من هذه الكتب ؟، وهل يغلب على الكتاب ضمنياً بالقيم الأخلاقية؟ وكذلك بالسلوك المرغوب فيه؟، وهل لغته صحيحة وسهلة ميسرة ؟ وهل يدعو إلى التفكير وإعمال العقل ؟ وهذه الأسئلة كلها إذا أجيب عليها اصبحت إطاراً مناسباً للكتابة للأطفال.

- الأدوار المطلوبة من مؤلفي كتب الأطفال كثيرة ومتنوعة ، لأنه المؤلف المبدع والمربي والحارس على الأخلاق والعالم والأديب، وعليه أن يقوم بدور الوالدين والسياسي والفيلسوف والمفكر والثائر والفنان الممتع، بالإضافة إلى دوره التربوي.
- كتاب الأطفال المرموقين يهتمون بتنمية السلوك الاجتماعي، ووضع الخطط للحياة في المستقبل ، وزيادة العلم والاستمتاع والشغف بالعالم الذي يعيش فيه الطفل ، ووضع الصغار في أدوار الكبار عن طريق اللعب والتخيل والإغراء بالضحك وتنمية ملكة الإبداع والخيال عند الأطفال ، والإحساس بالكلمة وتوسيع المدارك اللغوية.

كل تلك المعايير لابد منها عند الإسهام في أدب أطفال عصري جيد يليق بعالم اليوم.

سادسا : نشأة ادب الأطفال وتطوره :

السؤال الرابع : ما التطور الذي لحق بأدب الأطفال ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول :

تعود بداية أدب الأطفال في الزمان إلى اول الزمان، وذلك منذ أن تكاملت قدرة الإنسان على التعبير، وأخذت الأمومة والطفولة البشرية تسلكان طريقهما المرسوم نحو تكوين أسر وجماعات ، ويكاد يجمع المؤخرون أن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة ، وهو جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتها المادية والنفسية والروحية ، فكما يحتاج الطفل إلى الطعام والشراب ، وإلى الرعاية والحنان ، فإنه في حاجة ماسة إلى ما يثري فكره، ويسعد روحه ووجدانه ، وإذا لم يستوف الطفل تلك الاحتياجات المادية والمعنوية، فسوف يكون عرضة للمعاناة والاضطراب ، لأنها جزء من فطرته ، وقد كانت الأم من قديم الزمان تدرك احتياجات طفلها بالفطرة ، فتقدم له ما يرفه عنه ويثري خبرته ، ويتواءم مع طبيعته.

ولا ينقض هذا الرأي ما درج عليه المؤرخون من تجاهل يكاد يكون تاماً لأدب الأطفال شعراً ونثراً ، فلم يحظ قديماً بالدراسة والتسجيل والتبويب ، خاصة وأن أدب الأطفال في السنوات الأولى كان من واجبات الأسرة ، الجدة أو الأم أو الأب وغيرهم من أفراد المنزل ، ولذلك كان خاضعاً للاجتهاد الشخصي والتقليد ، وتوارث التراث جيلاً بعد جيل ، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات وأشعار الكبار التي كانت يتناقلها الرواة المتخصصون.

فالمجتمعات الإنسانية القديمة لم تكن تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله كي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ، ولم تكن مرحلة الطفولة عندهم مرحلة مهمة في ذاتها أو مستقلة بمفردها ، بل مرحلة انتقال تعبر بالكائن الصغير إلى مراحل الشباب والنضج والرجولة. ومن ثم لم تكن هذه المجتمعات القديمة تعامل الطفل أو تنظر إليه خلالها إلا على أنه راشد صغير، وكانت تتصور أن ما ينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء. ومن هنا لم تفرد الأطفال بأدب خاص بهم ينشئه لهم فنانون يبدعون خلقه، بل بسطت لهم حكايات الكبار من خرافات، وأساطير، وحكايات الحيوان، والجن، وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات.. إلى غير ذلك من القصص التي ابتكرها الإنسان الكبير في تاريخه الطويل.

وظلت الطفولة -- منذ أمد بعيد – مناط الاهتمام ومحور التفكير لكثير من العقلاء الباحثين عن أصل الإنسان ومنتهى الأكوان ، وعلى الرغم من الجهود المتصلة إلا أن عجز الإنسان عن معرفة نفسه ما زال كبيراً ، وإن خطا خطوات واسعة في سبيل ترقية العقل والروح.

ومع تطور المعارف استيقظ الإنسان على صوت الضمير وهو ينادي ويردد مع سقراط "اعرفوا الطفولة"، ومن هنا كان اهتمام جزء من العلوم بدراسة الطفولة ... ومما يبعث على الأسف أن هذا الاهتمام وفق الأسلوب العلمي المنهجي بدأ متأخراً كثيراً ، وقد ظلت هذه الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي، إذ اتجهت الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي إذ اتجهت الدراسات – ولا تزال – تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي إذ اتجهت الدراسات

اتجاهات شتى منها ما عني بالطفل ضمن الأسرة ، ومنها ما تناوله في إطار وحدات أوسع كدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس والأندية ... ومن هنا كانت دراسة الطفولة بوجه عام حصيلة جهود علمية في سائر العلوم الإنسانية ، وذلك كله مرجعه إلى أهمية الطفل والاهتمام به في الواقع والمستقبل لأنه أمل الغد الزاهر لكل أمة من الأمم ، وعنصر بقائها وفنائها (المرفي ، 1996 ، 5)

لقد ظل الأدب بمقوماته الفنية مشتركاً بين الصغار والكبار إلى أمد طويل حتى تم تصنيفه إلى أدب خاص بالصغار ، وآخر للكبار ، وفقاً لمعايير الإثارة للعواطف وتقريب الصورة الخيالية إلى الحس ، وغير ذلك من المقاييس.

وعلى الرغم من قدم "أدب الأطفال" فإنه لم يحظ بالتدوين أو الدراسة أو الاهتمام كما حظي به أدب الكبار ، فقد اهتمت أكثر الحضارات القديمة بتسجيل تراثها الفني والأدبي إلا أنها أسقطت من حسبانها أدب الأطفال اللهم إلا في القليل النادر.

وعاش أدب الأطفال عالة على التراث الأدبي للكبار، فكان أدب الكبار فيه الكثير مما يصلح للصغار : وخاصة القصص والأخبار، وشعر الملاحم أو الربابة ، وكان للقبائل قصاصوها ورواتها وشعراؤها الرسميون ، وكان الناس يحترمونهم ويستمعون إليهم في شغف ، والأطفال - لا شك - يختلطون بجمهور السامعين ، ويلتقطون ما يستطيعون فهمه من حكايات ومغامرات وأساطير وخاصة ما يتعلق بالقبيلة وأيامها وانتصاراتها. كما كانت النسوة في البيوت أو الخيام يروين لأطفالهن تلك القصص بأسلوب أبسط وسلس ، ويركزون على ما فيه من عظة وعبرة .

إن النواة الأولى لأدب الأطفال في التاريخ عند الإنسان الأول كانت عبارة عن قصص لمغامراته والصعوبات التي كانت تعترضه لقسوة الطبيعة من برد وحر وجبال وأنهار . ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات ، ثم تتطور أدب الأطفال لكي يتحدث فيه الأب أطفاله عن المزروعات التي كان يستفيد منها ، ثم بدأ يحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها حتى يعرف لبنه عليها ، وعندما تشكلت القبائل أخذ أدب الأطفال يجاري طبيعة هذا اللون الجديد . فظهرت قصص عن الشجاعة والفروسية والحروب ، وحينما اشتدت الظروف ونتيجة لطبيعة الحياة القاسية التي عاشها العرب في العصر الجاهلي في الصحراء العربية ظهرت القصص والأساطير والخرافات والمغامرات ،

ثم جاء الإسلام ؛ فأخذ أدب الأطفال لونا جديدا يركز على قصص الأمم التي أوردها القرآن الكريم ، ثم ما يتطلبه مقتضيات الدين الجديد (أبو معال ، 1988 ، 28)

أدب الأطفال في العصر الحديث

الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ففيها تتحدد معالم شخصيته ويكتسب أنماط قيمه وسلوكه، ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته فهي " مرحلة نمو مستمر للفرد كما إنها مرحلة قابلية التشكل حسب الصورة التي يقدمها المجتمع له ومن هنا تحظى هذه المرحلة من مختلف المجتمعات بعناية تناسب قيمتها . والآمال المعقودة عليها (طعيمة، 1998، 22).

فالأطفال هم صانعو المستقبل ورجال الغد والاهتمام بهم ورعايتهم إنما هو في حقيقته اهتمام بالحاضر والمستقبل وبتقدم المجتمع وتطوره وفهم ذخيرة الأمم لغدها المأمول فهم عزها الحاضر وفخرها المقبل ولبنات البناء في مستقبلها الذي تخطط له؛ لذا تحرص الدول على ان تولي اطفالها كل الرعاية وبالغ الاهتمام (نشوان، 1993، 9)

بل لقد اصبح مقياس تحضر اي مجتمع من المجتمعات يقوم علي اساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به وبأدوات تثقيفه وتسليته والترفيه عنه وتنمية تفكيره وإعداده للمستقبل . ولقد أدرك امير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه الحقيقة منذ ما يزيد علي 14 قرناً من الزمان . وصدق حين قال: ربوا اولادكم لجيل غير جيلكم لأنهم خلقوا لزمن غير زمانكم (راشد، 1985، 168).

والآن ونحن نعيش في عصر حافل بالتغيرات السريعة والتطورات المتلاحقة . تبدو الحاجة ماسة وملحة لإعداد الفرد القادر علي استيعاب التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها لخدمة التنمية في كافة المجالات والميادين المختلفة .

من هنا ظهر الاهتمام بأدب الأطفال باعتباره من أهم الأدوات العامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر اهم الدعائم والركائز لمستقبل الطفل العربي والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي تريد لها أن تكون قوية ومؤثرة (الفقيه، 1992، 8).

فأدب الأطفال في الوقت الحاضر هو نقطة انطلاق كبري ووثبة حضارية عظمي

ستسعى كل الأمم بما لديها من وسائل وأساليب من أن تتمكن من العالم المعاصر عن طريق هذا الأدب , وستسعى إلي ان يكون هذا الأدب وسيلتها لجذب رجال مستقبلها نحو الانتماء والحب والولاء والتضحية في سبيلها إسماعيل عبد الفتاح. (12 , 2000):

وأدب الأطفال هو ذلك " الفن الذي يسعد الطفل ويمتعه من خلال تصويره للعواطف الإنسانية وتعبيره عنها وهو الفن الذي يرسم صور الحياة علي اختلافها ويستخدم في ذلك اللغة ، يرسم بها الأخيلة والصور التي تعبر عن العواطف البشرية ، فتحدث التأثير الوجداني، الذي يساعد علي بناء شخصية الطفل ، وتعميق هويته، وتثقيفه وتعليم فن الحياة " (قناوي ، 1994 ، 11) .

فهو يعد وسيطا تربويا مهما ، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ، ومحاولات الاستكشاف ، واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يرفدها أدب الأطفال ، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس ، وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع ، وإيجاد الدافع للإنجاز الذي يدفع إلي المخاطرة العلمية المحسوبة ، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته ، إنه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص ، وإثارة المواهب ، فمجال أدب الأطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب ، مجال مهم له دوره الأساسي والجوهري في التشجيع علي الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدي أطفالنا، فهو يقدم للطفل خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة والطفل يتلقى من هذه الخبرات ما يعده للاستجابة لخبرات حيوية قادمة، وكذلك يتدرب من خلالها علي إعادة التوافق مع ظروف الإحباط والفشل من خلال محاولات التوصل إلي حلول مناسبة . (شحاتة ، 1993 ، 727) .

وهو بذلك يؤلف دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة، وتوسيع نظرتهم إلي الحياة وإرهاف إحساساتهم وخيالاتهم (الهيتي،1986 ، 72)

فهو بالنسبة للطفل غذاء روحي يحتاج إليه عقل الطفل وخياله ، مثله مثل الغذاء المادي للبناء البيولوجي، كما أنه ضرورة لتنمية قدرات الطفل العقلية والنفسية الاجتماعية

واللغوية وكذلك تنمية قدرته على التمييز والتفكير الناقد المبتكر وإصدار الأحكام السليمة . (قناوي ، 1994، 61-62)

وبالتالي فهو يعد الأطفال للحياة في عالم الغد في القرن الحادي والعشرين بمتغيراته وتكنولوجياته المتقدمة ، ويلقي الأضواء على ما ينتظرهم في هذا القرن الجديد ، ويحقق لهم التهيئة النفسية والوجدانية والعلمية لاستقباله استقبالا صحيحاً ، والحياة فيه بجدارة وكفاءة .

من هنا فهو يسهم بدور قوي وفعال في تكوين إنسان المستقبل المفكر المبتكر القادر على التخطيط والتنفيذ، وعلى التصرف في مختلف المواقف والتعامل مع مختلف الظروف والذي يحسن اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب (نجيب 84 - 82 ، 1989)

لذلك فقد حظي أدب الأطفال باهتمام جميع الأمم ، وواكبت الأمة العربية هذا الاهتمام بأدب الأطفال في جميع الأقطار العربية ، وذلك بنشر أدب وثقافة الطفل على أوسع نطاق ،وتدريس أدب الأطفال في الجامعات والكليات التربوية المختلفة ، وعقد الندوات والمؤتمرات لزيادة حركة النشر والتقويم في مجال أدب الأطفال إسماعيل عبد الفتاح ، (37 ، 2000)

وأصبحت العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم مؤشراً لتقدم الدول ورقيها وعاملاً جوهرياً في بناء مستقبلها (شحاتة، 26، 1993).

لقد شهد العالم العربي تطورا مذهلا في مجال أدب الأطفال بعامة ، والقصص الموجهة للطفل بخاصة ، وكان المحور الذي ارتكز عليه أدب الأطفال قديما هو الأساطير التي بنيت عليها القصص التي كانت تروى شفويا ، وتعد القصص المصرية القديمة التي كتبت على ورق البردي أول القصص التي عرفتها البشرية ، إلى أن جاء الإسلام فظهرت القصص الدينية ، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم غير العربية مثل الفارسية والرومانية واليونانية والهندية و الأسبانية ، وكان معظمها أساطير وخرافات وقصص حيوان ، ثم بدأت الترجمة فترجم كتاب كليلة ودمنة، وكتاب ألف ليلة وليلة ، مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي ، وعندما بدا العرب يكتبون قصصهم و اخبارهم في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي دونوا وكتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي (أبو معال ، 1988 ، 31) .

أما في القرن السابع عشر ، وعلى اثر ظهور أدب الأطفال في أوربا وفرنسا بشكل عام فقد أخذ أدب الأطفال في البلاد العربية في الظهور ، وكان في بدايته صورة مقتبسة ، أو معدلة عما عرف في أوربا ، وكان لترجمة بعض القصص والحكايات الأجنبية على يد رفاعة الطهطاوي اثر كبير في ازدهار أدب الأطفال في العالم العربي بعامة ومصر بخاصة .

ثم جاء امير الشعراء أحمد شوقي و ألف أول كتاب في أدب الأطفال وكتب القصص على ألسنة الحيوانات والطيور ، ومنها الصياد والعصفورة، والبلابل والثعلب والديك ، ويقول الشاعر المبدع والأديب المتميز أحمد شوقي عما كتبه من حكايات وأغنيات - وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب (لافونتين) الشهيرة ، وفي هذه المجموعة شيء من ذلك ، فكنت إذا فرغت من وضع اسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحداث (صغار) المصريين ، و أقرأ عليهم شيئا منها ، فيفهمونه لأول وهلة ، ويأنسون إليه ويضحكون من أكثره . و أنا أستبشر لذلك ، و أتمنى لو وفقني لله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة ، منظومات قريبة التناول ، يأخذون الحكمة من خلالها على قدر عقولهم (ظلام ، 1986 ، 6) .

وعلى الرغم من أن امير الشعراء قد فتح الباب على مصراعيه ، ومهد لحركة أدبية كبيرة في مجال أدب الأطفال في مصر والعالم العربي ، فإن أحدا لم يستطع أن يكمل ما بداه ، وخمد الاهتمام بأدب الأطفال ، و إن كانت هناك بعض الإسهامات التي جاءت في هذا المجال .

فلقد عمد محمد عثمان جلال إلى ترجمة كثير من حكايات لافونتين في كتابه العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ ، والتي أضفى عليها الطابع المصري ، و ألف بعده إبراهيم العرب كتاب (خرافات على لسان الحيوان) أسماه (آداب العرب) ، وقلد فيه لافونتين (بريغش ، 1996 ، 82) .

وفي عام 1903 ، ظهر علي فكري الذي كتب كتابا بعنوان مسامرات البنات ، ثم كتاب النصح المبين في محفوظات البنين في عام 1916 ، ومع ذلك لم يأخذ أدب الأطفال دوره الحقيقي في العالم العربي إلا في عام 1922 ، إذ جاء محمد الهراوي ؛ فأسس مكتبة سمير للأطفال ، وكتب لهم الأغاني والقصص ، وبعده جاء كامل كيلاني ، وكان هدفه أن يحبب الأطفال في القراءة ، ومن قصصه السندباد البحري ، وتركزت قصصه على

التراث العربي والثقافات الأجنبية ، كما كتب في الدين والتاريخ ، وكتب مجموعة قصص من حياة الرسول ﷺ والصحابة (أبو معال ، 1988 ، 31-32) .

ثم جاء كامل كيلاني الذي يقول عنه عبد التواب يوسف(*) وأشهد أنه رائد ورائع بكل المقاييس ، وخلال رحلتي مع كتبه و أعماله للأطفال وللكبار اكتشفت أننا أمام عملاق بحق وصدق . وأنه صاحب منهج فيما قدم ، ولم يعتمد على أدب الغرب فحسب، بل إن أعماله العربية تشهد له بالوعي ، كما كان له فضل السبق في تقديم أعمال إفريقية وهندية لأطفالنا جنبا إلى جنب (جاليفر وروبنسون كروزو) ، واهتم الكيلاني بتحبيب اللغة العربية للأطفال ، وكان يتدرج في الكتابة حسب سنوات العمر ، ويحاول إيقاظ مواهبهم واستعداداتهم ، ويقوي ميولهم وطموحهم وينتهي بهم إلى حب القراءة والمثابرة عليها (بريغش ، 1996 ، 84-85) .

ثم تطور أدب الأطفال في العالم العربي ، وظهرت كتب ومجلات متخصصة موجهة للأطفال ومتضمنة العديد من القصص التي كتبها أدباء كبار متخصصون في الكتابة للأطفال ، فظهرت في مصر مجلة سندباد ، وسمير ، وميكي ماوس، وغيرها من المجلات ، وظهرت في لبنان مجلات الأطفال اللبنانية ، سوبرمان طرازان وطارق ولولو الصغير ، وفي سوريا . فقد نشطت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة دار الفتى العربي ، وفي العراق ازدهرت قصص وكتب الأطفال ، فصدرت مجموعة من القصص والمجلات منها : مجلتي ، والمزمار ، و أنشئت دار خاصة سميت بدائرة ثقافة الأطفال ، تهتم بكتبهم المترجمة والعربية والمحلية .

وفي الأردن بدأت الكتابة في أدب الأطفال على يد راضي عبد الهادي الذي كتب قصصا بعنوان خالد وفاتنة ، وكتب عيسى الناعوري نجمة الليالي السعيدة ، كما ظهرت مجموعة من المجلات الموجهة للطفل مثل مجلة سامر ، ومجلة فارس ، وفي باقي الدول العربية ظهرت مجلات متعددة منها في الكويت مجلة سعد ، وفي أبو ظبي مجلة ماجد ، وفي تونس مجلة عرفان (أبو معال ، 1988 ، 33)

(*) كاتب مصري مشهور متخصص في الكتابة للأطفال

كما ظهرت العناية بقصص الأطفال في كثير من بلدان العالم ، وبخاصة بلدان العالم الغربي في القرنين الماضيين بشكل ملموس ، وظهرت أسماء عديدة تركت بصماتها في مجال أدب الأطفال بعامة ، والقصة بخاصة ، ومن بين هذه الأسماء التي لمعت في كتابة القصص الخيالية وقصص الفانتازيا البريطانية ماري موليزوورث Mary Louisa Molesworth، وتشارلز كينجسلي Charles Kingsley، وجورج ماكدونالد George MacDonald ، ولويس كارول Lewis Carroll.

وللمكانة المتميزة التي احتلها كتابات هؤلاء المؤلفين المبدعين ، فقد أنتج الكثير منها في شكل أعمال تلفزيونية وسينمائية، مثل قصة الساعة المجنونة (The Cuckoo Clock)، لموليزوورث التي أنتجت كعمل تلفزيوني ، وكذلك قصة الأميرة والجن The Princess (and the Goblin) لماكدونالد (1871) ، التي ظهرت في صورة أفلام كارتون وشرائط مسموعة ، وقصة أطفال الماء (The Water Babies) لكينجسلي التي أصبحت ضمن الأدب الكلاسيكي بما يعكسه من فانتازيا فلسفية واجتماعية .

ومن بين أكثر القصص انتشارا وشهرة في هذه الفترة قصة (أليس في بلاد العجائب) (1872) ، وعبر المرآة (Through the Looking Glass) للويس كارول ، وهذه القصص يؤخذ عليها أنها بالغة التعقيد ومليئة بالألعاب والألغاز المنطقية والرياضية واللغوية ، إضافة إلى ما تتضمنه من تلميحات دينية وسياسية مفعمة بالنقد اللاذع .

وعلى الرغم مما يؤخذ على هذه القصص ، فإنها تعد مرآة حقيقية لما حدث في المجتمع ، حيث صورت هذه القصص حالة الفوضى والجنون التي اتسم بها المجتمع في ذلك الوقت ، فمثلا الطفلة أليس مثال بسيط لطفلة صغيرة تحاول أن تتحرك في عالم يتسم بالجنون والتشدد لتثبت ذاتها وتحقق غايتها .

كما تعد هذه القصص منطلقا للحكايات الخرافية ، حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي في القرن العشرين .

إن الفترة ما بين نشر قصة أطفال الماء The Water Babies والحرب العالمية الأولى غالبا ما كانت تسمى بالعصر الذهبي لأدب الأطفال في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، حيث ظهر العديد من كتب الأطفال التي نالت شهرة واسعة ، وانتجت في أشكل أعمال تلفزيونية وسينمائية ، وترجمت إلى كثير من اللغات ، ولمعت

كذلك أسماء بعض مؤلفي قصص الأطفال ، مثل روبرت لويس الذي ألف قصة جزيرة الكنز (Treasure Island) 1983 ، وقصة المخطوف (Kidnapped) 1986 ، وتعد شخصية جون ميلغر من أكثر الشخصيات شهرة ، على الرغم من أنه يمثل القاتل الشرير في قصة جزيرة الكنز .

ومن الكتاب الذين أحب الأطفال واحدة من قصصهم الشهيرة الكاتب الإسكتلندي جيمس ماتيو باري ، الذي عرف ككاتب للأطفال عندما ظهرت عام 1904 قصة بيتر بان الولد الذي لا يكبر أبداً ، والتي قدمت للمسرح ولا تزال تقدم حتى اليوم ، وتنطوي هذه القصة على الكثير الذي يثير خيال الأطفال .

وهناك أيضا شخصية فرانسيس هودسن برنت الذي كتب لكل من الصغار والكبار، ولاقت أعماله شهرة واسعة ، وكان دائما ما يميل إلى كتابة الروايات الرومانسية التي تستخدم حبكات خيالية قائمة على تحقيق الأمنيات ، ومن بين القصص التي كتبها : قصة Little Lord (اللورد الصغير) 1886 ، وقصة الأميرة الصغيرة A little Princess 1905 ، حديقة السر The Secret Garden ، 1911 .

ومن الأسماء اللامعة في مجال كتابة القصة الموجهة للطفل إرث نسبت الذي كان له دور كبير في تغيير صيغة الخطاب الموجه للطفل ، والاعتماد على الكوميديا المألوفة في خطابه ، كما فعل في قصته (حكاية الباحثين عن الكنز) The story of treasure seekers (1899) ، والفانتازيا الهادفة كما فعل في قصته العنقاء والبساط The phoenix and carpet (1904) ، وتحولت بعض أعماله إلى أعمال تليفزيونية في عام (1997) ، كما اهتم نسبت بالحديث في كتبه الموجهة للطفل عن كثير من القضايا الاجتماعية الخطيرة ، وتعد قصته أطفال السكة الحديد The Railway children (1906) من أهم الأعمال الأدبية التي تحولت إلى فيلم سينمائي في السبعينات في بريطانيا .

كما يعد روديار كيلنج أكثر الكتاب شهرة في مجال الكتابة الموجهة للطفل .

وشهد أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين اهتماما كبيرا بأدب الأطفال ، حيث ظهر كتاب احتلوا موقعا متميزا في تاريخ هذا الأدب .

ومن بين الأسماء اللامعة التي ظهرت في فرنسا مثلا ، ليونس بورلياغيه ، الذي وضع قصصا وحكايات للأطفال ، ومنها : "حكايات أبي لوجار" ، و"أربعة تلاميذ" ، وقد طبعت كتبه مرارا أثناء حياته وبعد وفاته عام 1965، ورينيه غيو الذي وضع عديدا من قصص الأطفال ، وحاز على جوائز عالمية ، منها : جائزة هانزكريستيان اندرسن التي تمنح كل عامين لكتاب الأطفال البارزين "وقد توفي غيو عام 1969" . وتومي اونجيرير ، الكاتب الفرنسي الذي أقام في كندا ، وأجرى تحويرات كثيرة في الحكايات الشعبية ، وأسبغ عليها طابع الدعابة ، وكان يرسم بعض الحكايات بنفسه . ومن بين قصصه الشهيرة "اللصوص الثلاثة" ، و"الأجير الساحر" ، و"حيوان راسين الكبير" وقد وضع هذه المجموعات بين أواخر الخمسينات وأوائل السبعينات . وبول بيرنا الذي لايزال يواصل النشر للأطفال منذ أواسط الخمسينات ، ومن بين قصصه الشهيرة "حصان بدون رأس" . وإيميه مارسيل الذي وضع حكايات عديدة ، منها : "حكايات القط" ، وقد ترجمت قصصه إلى العديد من لغات العالم ، وتحمل أغلب قصصه شحنات حزن . "وقد توفي عام 1967" .

كما نجد أسماء عديدة أخرى منها الروائية " اينيد بلايتون " التي وضعت نحو مائة قصة بوليسية لاقت إقبال الأطفال والمراهقين . " توفيت عام 1968" . والقاص آرثر رانسوم الذي وضع عدة قصص ، منها "سوالو وأمازون" ، وترجمت إلى عدة لغات . " توفي عام 1967" . والكاتب كينيث غراهام الذي قصر نشاطه الأدبي على الكتابة للأطفال ، وتعد قصته " الريح والصفصاف" من بين القصص الشهيرة . "توفي عام 1932" . والقاص كليف ستابل لويس الذي بدأ نشاطه الأدبي منذ الخمسينات ، ونال جائزة كارنيجي ... وقد كان معظم أبطال قصصه من الحيونات . " توفي عام 1963" . والقاصة فيليب بيرس التي وضعت للأطفال بضع مجموعات قصصية ، منها : " حديقة توم الليلية" ، ، وقصة "الجرو" التي نشرت في أوائل الستينات .

أما في أمريكا فقد ظهرت مجموعة متنوعة من الكتابات الموجهة للطفل ، منها : مغامرات توم سوير (1876) للكاتب الأمريكي مارك توين صورة حية لطفل صغير في مدينة ميزوري على نهر الميسيسي ، وكذلك مغامرات الطفل هاكل بري _ فان 1884 ، والتي أصبحت من أشهر القصص الأمريكية التي لم يقف الإعجاب بها عند حدود الصغار بل أعجب بها الكبار أيضا .

كما تعد سلسلة العم ريموس للكاتب جون شاندلر هاريس ، التي نشرت ما بين 1880- 1906 ، من أهم الكتب الموجهة للطفل ، وفيها يعيد سرد الحكايات الشعبية الإفريقية التي وصلت إلى الولايات الجنوبية مع الزنوج الأفارقة .

كما أصبحت سلسلة مغامرات الأرنب برير والثعلب برير جزءا مهما من الفلكلور الشعبي الحديث .

بالإضافة إلى ما سبق ، فقد شهدت هذه الفترة أول ظهور لسلسلة قصص (سوبر مان الكوميدية ، والقصص الشعرية التي كتبها (ثيودور جيزل Theodore , Seueuss Geisel)

كما تعد سلسلة قصص (المنزل الصغير) من أشهر قصص الأطفال في تلك الفترة، وكتبتها لورا انجلز وايلدر Ingalls Wilder Laura ، وتبدأ السلسلة بقصة (المنزل الصغير في الغابات الكبرى) (1932) ، حيث تصف فيها الكاتبة طفولتها ، كأحد أطفال الأسر البارزة ، وما تضمنته من أوجه الحياة الأسرية التي تتسم بالحرية والاستقلال ، باعتبارهما من أهم الفضائل الاجتماعية .

وتقدم رابطة المكتبات الأمريكية المساعدة للمؤسسات التربوية في اختيار المواد القرائية المناسبة للأطفال ، على سبيل المثال بدأ الاحتفال السنوي بأسبوع كتب الأطفال في عام 1919 ، كما رصدت (خصصت) الجوائز السنوية لأحسن الكتب المصورة للأطفال مثل : وسام كارنيجي Carnecie Medel (في بريطانيا) ووسام نيوبيري Newbery Medel (في الولايات المتحدة) وشيئا فشيئا بدأت كتب الاطفال تستلفت انتباه الصحف والمقالات النقدية مثل Junior Bookshelf (في بريطانيا) 1936 ومجلد النفير Horn Book magazineفي بوسطن 1924 وتعتبر واندا جاج ، وإدوارد أرديزون، ولودويج بيميلمانز ، وروجر دوفوازن من أشهر مؤلفي الكتب المصورة في تلك الفترة.

وعلى الرغم من اهمية هذه الكتب فقد ظهر فيها نوع من التناقض لما تحويه من عنصرية .

كما لمعت أيضا أسماء كتاب أطفال عديدين ، منهم ماري مابس دودج التي أصدرت مجموعات قصصية للأطفال ، منها : "الحذاء الفضي" ، كما انشأت صحيفة

للأطفال ، توفيت عام 1905 . والقاص فرانك .ل . بوم ، الذي يعد من بين كتاب الأطفال الأمريكيين الكبار ، إذ ظهرت له مجموعات قصصية بعنوان "بلاد الأوز المدهشة" ولا تزال مجموعاته تطبع بصورة مستمرة . توفي عام 1919 . والقاص جيمس أوليفر كوروود الذي كتب حكايات للأطفال على ألسنة الحيوان ، منها : قصة "الباحثون عن الذهب" ، و "وادي الهدوء" . توفي عام 1927 . والكاتبة المعاصرة مادلين لانكل التي ظهرت لها قصص عدة ، منها . "الانطواء" و "اورنكلي عبر الزمن" . والكاتبة فرجين اليئور التي وضعت قصائد ومسرحيات للأطفال إضافة إلى عدد من القصص .

ومن أشهر كتاب الأطفال الأمريكيين ل . فرانك بوم الذي كتب قصة (الساحر اوز) ، والتي تحولت إلى فيلم سينمائي نال شهرة واسعة عام 1936 .

أما في كندا فتعتبر قصة الثعلب الأحمر للكاتب سير شارلز ج . د روبرت 1905 ، والدب لإيرنست تومسون ستون 1900 ، من أشهر القصص الموجهة للطفل .

ومن الكتاب الذين أحب الأطفال واحدة من قصصهم الشهيرة الكاتب الاسكتلندي جيمس ماثيو باري الذي عرف ككاتب للأطفال عندما ظهرت عام 1904 قصة بيتر بان الولد الذي لا يكبر أبداً ، والتي قدمت للمسرح ولاتزال تقدم حتى اليوم . وتنطوي هذه القصة على الكثير الذي يثير خيال الأطفال .

وأعد الاسكتلندي ، اندرولانك "حكايات خرافية" ، وقد استمد البعض منها من لغات أخرى ، واعتمد على بعض ما جاء في ألف ليلة وليلة .. ومن بعض الآثار الأدبية الشعبية الأخرى ، سندريللا ، والجميلة النائمة .

وكتب ، جول تشاندلر هاريس قصص مغامرات عديدة ، منها قصص العم ريموس وقد اعتمد في كثير من قصصه على ما كان يتناقله الناس من حكايات بما فيها الحكايات الشائعة بين الأفارقة في أمريكا .

وفي هذا السياق ينبغي الإشارة إلى أن عددا غير قليل من القصص قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية من لغات أخرى ، مثل قصة هيدي للكاتبة السويسرية جونا سبيري والتي كتبت عام 1880 ، وبطلتها طفلة صغيرة تعيش في جبال الألب السويسرية ، قد ترجمت في عام 1884 ، وكذلك قصة مغامرات بونوكيو 1882 للكاتب الإيطالي كارو كلودي ،

وبطلتها لعبة خشبية مستهترة ، قد ترجمت عام 1892 ، وقصة مغامرات نيلز للكاتبة السويدية سالما ليجرلف وبطلها طفل صغير يجوب أرجاء السويد على ظهر أوزة ، قد ترجمت عام 1807 .

وبعد الحرب العالمية الأولى اتجه أدب الطفل نحو طابع الخيال . فسلسلة (د. دوليتل (1920) (dr. Dolittle التي كتبها هيولوفتينج Hugh Lofting والكتب الشعرية التي حققت نجاحا ساحقا (عندما كنا صغارا) (1924) و (الآن نحن في سن السادسة (1927) وغيرها من القصص الخيالية الجميلة مثل : ويني الساحر : Winnie the Pooh (1926) (منزل بوه كورنر ، (1928)) . وكتبها جميعا (أ.أ ميلن ، A.A.Milne ، كلها تعكس ملامح الانسحاب والانعزال التي اتسمت بها هذه الفترة ، فالكثيرون كانوا ينظرون إلى فترة الطفولة باعتبارها فترة الأناشيد الشعرية ، كما يعتبرون الأطفال عاطفيين خياليين ، وعلى نقيض هذا الاتجاه سلسلة (ويليام) القصصية William ، التي كتبها ريشمال كرومبتون Richmal Crompton ، وتقع في أكثر من ثلاث مائة قصة ، وتدور حول شخصية طفل غير مرتب وفوضوي (ويليام) ، وحققت نجاحا باهرا في مجال القصص الكلاسيكية ، و لم تقتصر القصص الأولى في هذه السلسلة على مخاطبة الأطفال، بل تم كتابتها لتخاطب الكبار.

ومن أشهر الكتب الكلاسيكية البريطانية الأخرى : قصص "ماري بوبينز" Mary poppins (1934–1963) والتي كتبتها مؤلفة من أصل استرالي تدعى "باميلا . ترافيرز pamela Travers وتحولت فيما بعد إلى احد أفلام والت ديزني الشهيرة ، مما ساعد على توضيح ملامح الشخصية الرئيسية بالقصة" . وكذلك قصة The Hobbit (1937) (ج . ر . ر توكين J.R. Tolkien التي حققت شهرة عالمية في الستينيات من القرن العشرين ، وأصبحت واحدة من أكثر كتب الأطفال التي حققت نجاحا تجاريا هائلا .

وفي استراليا اخذ ادب الأطفال موقعه المتميز بين فنون الأدب الأخرى ، ومن بين الكتب أو القصص التي نالت شهرة واسعة ، قصة سبع استراليين صغار للكاتبة إثيل تيرنر ، وقصة الطفلة المتوحشة 1910 للكاتبة ماري جرانت بروز ، ويعد الكتاب هاتين القصتين أول قصتين في سلسلة من (15) خمس عشرة قصة موجهة للطفل . كما ظهرت قصص Snuggle pot and Cuddle pie لمي جيبس Mey Gibbs (1918) ، و The

Magic Pudding لنورمان ليندسي Norman Lindsay (1918) ، وقصة Bill Blinky ل (دوروثي وول Dorthy Wall) ، وقصة Quaint Little Australian الاسترالي الغريب الصغير (1933)

ومن المعلوم أن أدب الأطفال الاسترالي في تلك الفترة منبثق عن الأدب الإنجليزي

وقد تأثرت الكتابة الواقعية في أواخر هذا القرن بكتابات آرثر رانسوم Arthur Ransome ، العصافير والأمازون Swallows & Amazons ، وكذلك بسلسلة قصص الحياة في منطقة البحيرة الإنجليزية Set in the English Lake District وتتكون من 12 مجلدا كتبت في الفترة من (1930- 1947) . وهي من القصص الشهيرة التي يهتم الأطفال بقراءتها وخاصة في العطلات الدراسية ، ومن خلالها يتعلمون كثيرا من الأنشطة مثل الإبحار ، الصيد ، تكوين المعسكرات ، والاستكشاف وجميع الانشطة التي تقع في حدود حياة الطفل و إمكاناته الواقعية ، وبخاصة طفل الطبقة المتوسطة.

وفي نيوزلندة كان هناك اتجاه مشابه لذلك . تمثل في كتابات إديث هاوس Edith Howes مثل : ستة أطفال من نيوزيلانده (1917) الأعمام الثلاثة في قماهاي (Uncles Three at Kamahi (1926) .

كما شهدت الفترة من 1950 حتى وقتنا الحالي اهتماما كبيرا بأدب الأطفال ، حيث قدمت الحرب العالمية الثانية مادة غزيرة للقصص الشعبية ، وعلى وجه الخصوص عن الأبطال البريطانيين : مثل قصة بيجلز Biggles للكابتن جونز Captain Johns .

وعلى الرغم من تجنب كتاب آخرين الكتابة عنها ، إلا أن نقص ورق الطباعة قد قلص من إنتاج الكتب في بريطانيا بشكل كبير وكانت الكاتبة الوحيدة التي داومت واستمرت في إنتاج الكتب هي إنيد بلايتون Enid Blyton ، والتي استمرت شهرتها في الاتساع خلال فترة الثلاثينات حتى أصبحت من أشهر كاتبات قصص الأطفال بعد الحرب بنشر سلاسل القصص مثل " نودي" Noddy بداية من عام 1949 ، و" السبعة الغامضة من 1949 ، ورقم خمسة الشهير " 1942 ، وعند وفاتها في عام 1968 كان عدد كتبها قد وصل إلى 600 كتاب . وقد اتهمت كتب بلايتون المخصصة للأطفال بأنها تحد

من خيال الأطفال ومهارات القراءة لديهم ، ولكن على الرغم من قلة شهرتها بالولايات المتحدة إلا انها اكتسبت شهرة عالمية خارج الحدود وفي التسعينات بيعت حقوق ملكيتها للكتب عن طريق شركة آل بلايتون وتم تسويق الكتب وجميع ما يتعلق بها من منتجات على مستوى العالم وأصبح اسمها يرتبط بأسماء أخرى لكتب كثيرة في الأسواق .

ولكن سرعان ما ظهر تحد جديد أمام بلايتون ، إذ بعد الحرب ، مر أدب الطفل بمرحلة ذهبية ثانية حيث اكتسبت كتب الأطفال أهمية تجارية وأصبح الناشرون في بريطانيا وغيرها من البلدان الأخرى لديهم قوائم خاصة بالأطفال ، ومن ضمن دور النشر البارزة التي اهتمت بنشر كتب الأطفال دار جامعة أكسفورد للنشر ، والتي ساعدت على نشر كثير من كتب الأطفال عالية الجودة بأعداد هائلة ، وكان الخيال هو السمه الغالبة على نوعيه الكتب ، مثل كتب القصة الرمزية المسيحية ل س. إس لويس في نارما ، وتبدأ بقصة الأسد The Loin ، والساحرة وخزانة الثياب في عام 1950 . وقصة (المستعيرون) The Borrowers (1952) ، لماري نورتون Mary Norton ، وقصة حديقة منتصف الليل (1958) ، للكاتبة فيليبا بيرس Philippa Pearce ، والحجر الغامض للكاتب (1960) ل (آلان جارنر Alan Garner) .

وقد ظهرت في الويات المتحدة حيث احتلت القصة الخيالية شعبية أقل – أعمال أخرى مثل قصة شبكة شارلوت (1952) ل إ.ب. وايت E.B.White ، وقرع الطبول الأبدي ، (1975) ، والقصة الخيالية الشهيرة "رباعية البر والبحر ل ارسولا لوجوين Ursula Le Guin ، والتي تبدا بقصة "ساحر البحر والبر 1967 .

وتشتهر الرباعية بالجزء الرابع منها : تيهانو (Tehanu) 1972 ، والتي حاولت ترسيخ فكره البطولة النسائية في عالم القصة الخيالية .

وفي بريطانيا ، انتشرت القصص التاريخية مثل "نسر التسع التاسع . (1954) . لروزماري ساتكليف، وكذلك الأعمال ذات المعالجات الأكثر تعقيدا ل (ليون جارفيلد)، والتي تلونت بعوالم القرنين الثامن والتاسع عشر مثل كتابه الشهير "سميث (1967) .

ثم جاء روالد داهل ، وهو من أشهر كتاب فترة ما بعد الحرب وفترة القرن العشرين بعد بلايتون ، والذي أثارت أعماله ذات الطابع العنيف والفوضوي جدلا

واسعا في تلك الفترة ، وتعتبر أول قصة تشارلي ومصنع الشكولاته (1964) قصة اخلاقية من الطراز القديم والتي تدور احداثها حول مجموعة من الأطفال الأشقياء الذين ينالون عقابهم بينما يكافأ البطل الفقير البريء في نهاية القصة

ويعبر داهل عادة عن المشاعر الحقيقية للأطفال ، كما يرى أن أعماله تقدم تجسيدا أخر لفن التعبير الصامت، وقد تم تحويل كثير من أعماله إلى افلام حققت نجاحا وشهره واسعين .

واصبحت الكتب المصورة من مبتكرات العصر ، واصبحت قيمتها الفنيه والأدبية ليس فقط بالنسبة للأطفال ، ولكن بالنسبة للكبار كذلك محل تقدير واهتمام الكثيرين من قراء القصة ، واحتلت كتب موريس سنداك أعلى القائمة ضمن هذا الاتجاه الجديد ، ومن أهمها : حيث تكمن الأشياء المتوحشه (1963) ، وقصة في المطبخ الليلي (1970) وبالخارج هناك (1981).

ومن القصص المتميزة التي تميزت بها هذه الحركة كذلك قصة رجل الجبنة كريه الرائحة) لكل من جون سيزكا ولين سميث (1992) والقصة السيريالية " إني أكره دبي اللعبة " لدافيد ماكي (1982) واخيرا القصة المجسمة " ساعي البريد المرح " لجانيت ، والان اهيلبيرج (1986) وكذلك قصة جومانجي ل (كريس فان انسبيرج 1982 ، والتي تحولت إلى فيلم ناجح في عام 1996 .

ومع نهاية القرن ، ظهر اتجاهان رئيسيان جديدان أولهما يتمثل في السيطرة التجارية لسلاسل الكتب التي يكتبها عادة فريق من الكتاب وتتضمن تلك الكتب القصص الرومانسية الشبابية ، (مثل الوادي العالي الجميل) ، ونقطة الرومانسية) وكذلك قصص الرعب مثل " لحظة الرعب ، و الضربات " وكتب الحيوانات مثل يقظة الحيوانات ، سفينة الحيونات ، وقد ساعد كل من التسويق الجيد بالمشاركة مع التليفزيون والأفلام والفيديو وكذلك سيطرة عدد قليل من سلاسل الكتب في الأسواق البريطانية والتي حققت أعلى مبيعات على انتشار وبيع عدد قليل جدا من الكتب الجيدة ، ولم يعد الكتاب البارزون يجدون مكانا لهم في الاسواق وفي المكتبات .

اما الاتجاه الثاني فتمثل في القصص الواقعية والتي ظهرت كاستجابه للتغيرات الجذرية في شخصية الاطفال في العقود الاخيرة من القرن ، ومن أشهر الكتب في

الويالات المتحدة تجسيدا لهذا التحول "حرب الشيكولاتة" لروبرت كورمير 1974 ، وهي قصة تتسم بطابع الكآبة ، وتدور حول التلميذ الأمين "بطل القصة" الذى ينهزم هزيمة وحشيه فى نهاية القصة على أيدى مافيا المدرسة وكذلك قصة إلى الأبد 1975 لجودى بلوم ، وهي أولى القصص التى صممت للشباب و تصف العلاقات الجنسية بين الشباب. وهذه القصص وغيرها تم اخضاعها جميعا للرقابة ، خاصة فى الولايات المتحدة ، ولكن كتب الأطفال امتدت فى مسيرتها نحو التجديد والتحول على مدى العقود التالية .

وتتناول الكتب المصورة مثل هيروشيما 1980 لتوشى ماروكى والتى تدور حول اسقاط أول قنبلة نووية في العالم ، أو " الوردة البيضاء" لكريستوفر جالوز ، وروبرتو انوسينتى 1985 عن الإبادة الجماعية لألمانيا النازية ، موضوعات لم يتطرق إليها الكتاب على مدى العشرين عاما الماضية ، وانتشرت الكتب التى تتناول التجارب الإنسانية العميقة مثل : الطلاق ، الحرب ، المرض ، الجنس ، العنف والمخدارات ، وذلك بالرغم من تحفظات الكبار الذين يريدون الحفاظ على براءة أطفالهم دون المساس بها بمثل هذه الموضوعات ، وكثير من هذه الكتب يحمل قيمة وجودة فنية وأدبية عالية ، ومن أمثلتها فى الولايات المتحدة سلسلة الفلاح لسينثيافونت والتى تبدأ بقصة "العودة للوطن 1981 وتدور أحداثها حول عائلة من الأطفال تتخلى عنهم والدتهم فجاة ويتعرضون لبعض الصراعات وكذلك قصة "جماعة هوبكنز العظيمة 1978 .

وفى بريطانيا جاءت قصة حاملي المدافع (1975) لروبرت ويستال ، والتى تدور أحداثها أثناء الحرب العالمية الثانية لترسخ مبادئ جديدة للواقعية .

وفى التسعينات ظهرت مجموعة من الكتب لتحقق شعبية كبيرة مثل قصص جاكلين ويلسون عن الأطفال المهددين بالضياع مثل قصة تريسى بيكر 1991 ، وفى بريطانيا 1997 حصلت ملفى بيرجز على ميدالية Carnegie البريطانية عن قصته التفاهات والتى تحكي قصة سقوط شابين فى سن الرابعة عشرة في بئر الإدمان والانحلال ، وقد عدلت هذه القصة لتمثل على المسرح فى عام 1998 .

وقد انتشرت في أواخر التسعينات موضة القصص المباشرة التى تقدم للقراء ، والتي يقدمها كتاب مثل آن فاين وديك كينج سميث وقد ظهرت بوادر إحياء القصة

الخيالية بنشر ثلاثية "أساليبه الغامضة" لفيليب بولمان والتى تبدأ بقصة "الأضواء الشمالية في عام 1995 .

وبرغم ضغوط الشيوعية وصراعاتها استمر إنتاج القصص التجريبية والتى يقدمها كتاب مثل "إيدان تشامبرز وجاري كرو في استراليا ، وكذلك احتل الشعر مكانه كبيرة على أيدى كتاب سياسيين مثل مايكل روسين ، جون أجارد ، وجريس نكولز ، كل هذا جعل أدب الطفل محل الاهتمام و الدراسة الأكاديمية للدرجة التى جعلت كثيرا من النقاد والكتاب يعتبرونه أكثر الكتابات الأدبية ابتكار وتجددا .

سابعا : مصادر أدب الأطفال

السؤال الخامس : ما المصادر التي يستقي منها أدب الأطفال مادته ؟

يجمل أستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرءوف أبو السعد مصادر أدب الأطفال فيما يلي :

1- القرآن الكريم
2- الأدب النبوي
3- ينبوع الفطرة
4- بعض الروافد الأدبية التراثية
5- عطاء الحاضر

وفيما يلي عرض لكل مصدر من هذه المصادر

1- القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله المبين ، أنزله على قلب نبيه الكريم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون معجزته إلى أبد الأبدين ، إنه معجزة عقلية وبلاغية وتشريعية ، تحدى الله بها أهل البلاغة والفصاحة ، فعجزوا عن الإتيان بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، والقرآن الكريم هو دستور الإسلام الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والقرآن الكريم مصدر خصب لأدب الطفل ، إذ يحتوي العديد من القصص التي استعان بها في البرهنة على صدق الدعوة الإسلامية ، إذ كان يقص على كفار مكة و أضرابهم ، قصص الأمم البائدة ، التي أهلكها تكذيبها رسل الله إليهم كقوم نوح وعاد وثمود ولوط وبني إسرائيل ، وما كان من أمرهم مع فرعون مصر أيام رسولهم موسى عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام ، وما عيرهم القرآن به من مواقفهم المخزية مع أنبياء الله إليهم وقتلهم إياهم ، إلى غير ذلك من قصص الأنبياء والمرسلين ، ولنقف متأملين هذه الآيات الكريمات من سورة النمل لنعرف كيف كان القرآن الكريم مصدرا خصبا من مصادر الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: 45-59] .

وثمة قصص أخرى من قصص الأنبياء والمرسلين أريد بها عظة الناس ، وتقويم سلوكهم، ومعالجة أدوائهم الاجتماعية والخلقية ، من ذلك قصة صاحب الجنتين التي وردت في سورة الكهف : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ

وحففنهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ﴿٣٢﴾ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ﴿٣٣﴾ وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ﴿٣٤﴾ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ﴿٣٥﴾ وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ﴿٣٦﴾ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴿٣٧﴾ لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ﴿٣٨﴾ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ﴿٣٩﴾ فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ﴿٤٠﴾ أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ﴿٤١﴾ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ﴿٤٢﴾ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ﴾ [الكهف: 32-43]

وقصة أصحاب الجنة التي وردت في سورة القلم: ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴿١٧﴾ ولا يستثنون ﴿١٨﴾ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴿١٩﴾ فأصبحت كالصريم ﴿٢٠﴾ فتنادوا مصبحين ﴿٢١﴾ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ﴿٢٢﴾ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴿٢٣﴾ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿٢٤﴾ وغدوا على حرد قادرين ﴿٢٥﴾ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ﴿٢٦﴾ بل نحن محرومون ﴿٢٧﴾ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴿٢٨﴾ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴿٢٩﴾ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴿٣٠﴾ قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ﴿٣١﴾ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ﴿٣٢﴾ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ [القلم: 17-33].

وقصة أصحاب الأخدود المذكورة في سورة البروج: ﴿ والسماء ذات البروج ﴿١﴾ واليوم الموعود ﴿٢﴾ وشاهد ومشهود ﴿٣﴾ قتل أصحاب الأخدود ﴿٤﴾ النار ذات الوقود ﴿٥﴾ إذ هم عليها قعود ﴿٦﴾ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴿٧﴾ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ [البروج: 1-8].

وقصة أصحاب القرية الواردة في سورة يس : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [يس. 13-19].

إن القصص القرآني يتميز بطريقته الخاصة ، ونظام بنائه المتميز ، إنه لا يهتم بتفصيلاته الدقيقة لأحداث القصة ، ولا يهتم بتعيين أسماء أشخاصها ، فكل ما يعنيه أن يخلص المرء من خلال تتبعه لخيوط القصة الرئيسة ، إلى العظة والعبرة ، و أن تتكون لديه الرغبة في أن يبتعد عن الشر ، الذي أودى بأصحابه ، و أن يحرص على فعل الخير ، ليكون من المفلحين .

وفي القرآن سورة يوسف التي تحدثت بإسهاب عما كان من حقد إخوة يوسف عليه وعلى أخيه ، وما كان من ذهابهم بيوسف ، بعد تحيل على أبيهم للاستباق واللعب، ثم التخطيط للعدوان ، ثم عودتهم إلى أبيهم بدونه ، إلى آخر ما كان من امرأة العزيز ، وما كان من سجنه ، ودعوته إلى الله داخل هذا السجن ، ثم خروجه منه ليصير على خزائن الأرض ، يدير شئونها إبان سنوات سبع عصيبة ، ثم مجيء إخوته من فلسطين إلى مصر للامتياز والتزود بالطعام ، و إكرامه إياهم ، وهم لا يعرفونه . ثم عودتهم إليه بأخيهم من أبيهم ، كما اشترط عليهم ، ليحتجزه لديه ، ثم مجيء أبيه و إخوته إليه من مصر بعد أن عفا عنهم عندما اكتشفوا شخصيته .

اقرأ معي عزيزي القارئ هذا التصوير القرآني المبدع لهذه القصة الجميلة ، لترى كيف كان القرآن الكريم مصدرا مهما ، وينبوعا يمد عطاؤه لأدب الأطفال ، وما أحرى أن يعي الآباء والمعلمون ما فيه من قيم وحكم ومواعظ وتربية شاملة ليقدموه لأبنائهم بديلا عما يقع في أيديهم من كتابات عقيمة الفكر ، هابطة البناء :

يقول الله تعالى في محكم التنزيل :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ۝ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ۝ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف: 3-12]. إلى آخر الآيات في هذه السورة الكريمة

وثمة قصص قرآني آخر نجد أنه يجتذب إليه الطفل ، وهو ذلك الذي يكون للحيوان دور بارز فيه ، وذلك كما هو موجود في قصة "عُزير" الذي مر على قرية - ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 259]

وفي قصة الطيور الأربعة التي أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام بتقطيعها إلى أجزاء لتفرق على الجبال ، ثم أمر بأن يدعوها إليه ، لتأتيه تسعى ، ليستبين له كيف أن الله قادر على أن يحيي الموتى ، وكان قد قال : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 260].

وفي قصة سليمان عليه السلام ، وقصة الهدهد الذي جاء من سبأ في بلاد اليمن بنبأ يقين، فكان ذلك سلطانا مبينا ، حال دون أن يذبحه نبي الله سليمان : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

قال ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [النمل: 16-44].

وغير ذلك من القصص ، فالقرآن الكريم معين لا ينضب للفن القصصي المقدم للأطفال ، وهو في الوقت ذاته مصدر كريم لتغذية شخصية الطفل بالقيم النبيلة ، والفضائل الرفيعة ، كما يمنحهم فرصة التعلم و أخذ الخبرة ، ويوقفهم على مدى المعاناة التي يتحملها الآباء والأمهات في سبيل الأبناء ، وهذا واضح من قصص قرآني موجه مثل قصة : علاقة موسى بفرعون ، وموقف الأمومة ، و إبراز عاطفتها المشبوبة تجاه ابنها الطفل، وقد أرادت العناية الإلهية أن تخوض تلك الطفولة تجربة معايشة العدو اللدود في بيته، وذلك ابتغاء التعرف على أحوال الحكام وتلقي الخبرة والتجربة ، واستعادة حوادث التاريخ : ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه: 37-41].

ثم نلتقي في إطار هذا القصص الموجه ، وذلك حينما يوقفنا القرآن الكريم على عاطفة الأبوة في صياغة إنسانية يتمثل فيها الحرص على البنوة ، وذلك بتقديم النصائح التي تكمن فيها سعادة الابن وتأكد صحته النفسية ، ويلوح من خلالها البناء السليم للكيان الإنساني في شخصية الابن الملتزم جانب هذه النصائح ، وهكذا نجد وصايا لقمان لابنه وهو يعظه صياغة تربوية لعاطفة كل الآباء تجاه أبنائهم ، فإذا كانت عاطفة أم موسى

نصائح من الخوف واللهفة والحساسية المرهفة والحب الغامر ، فإنها مع نصائح لقمان لابنه نصائح من العقلانية ، وتشتق من الخبرة والتجربة ، فكلتا العاطفتين حريصة على الطفولة والبنوة . (أبو السعد ، 2005 ، 70–71)

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: 12–19].

مما سبق يمكن التأكيد على أن القرآن الكريم يعد أهم المصادر التي يستقي منها أدب الأطفال مادته ، إذ يمكن من خلاله أن نقدم للطفل مختارات متنوعة منه ، يتعلم منها جمال السرد ، وترابط الفكر ، ونظم الكلم ، وتناسق العبارات ، وروعة التعبير ، وبلاغة التصوير ، وسمو المعنى ، ورصانة المبنى .

2- الأدب النبوي

تمثل السنة المطهرة مصدرا مهما ومعينا لا ينضب لأدب الأطفال ، فالمرء يستطيع أن يقتبس من سنة نبينا محمد ﷺ القولية ما يقدم غذاء روحيا وعقليا وأدبيا للطفل المسلم، بما يسهم في تكوين شخصية سوية متزنة .

وحينما نمعن النظر في أحاديث الرسول ﷺ نجد أنها تتسم بالبلاغة والفصاحة ، إضافة إلى ما تتضمنه من معاني سامية ، وما تؤكد عليه من قيم نبيلة ، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم ، ولم لا ؟ ، والذي أدبه ورباه هو الله جل في علاه .

إن السنة المطهرة وما تحمله من أدب نبوي تعد أفضل المصادر التي ينبغي أن يعتمد عليها المربون في تربية أبنائهم بعد كتاب الله العزيز ، نظرا لما تحتويه من نصوص الأحاديث التي ينبغي أن يحفظها الأطفال وتصبح جزءا لا يتجزأ من تكوينهم الثقافي والمعرفي والديني ، فتستقيم ألسنتهم ، وترشد سلوكياتهم ، وتنمو شخصياتهم ، وهذه كلها أهداف نبيلة يسعى أدب الأطفال إلى التأكيد عليها والعمل على تحقيقها .

وما أجمل أن يحفظ أطفالنا ما يقدرون على حفظه من أحاديث الرسول ﷺ ، بدلا من أن يشغلوا أنفسهم بحفظ الأغاني الهابطة والكلمات البذيئة التي شاع استخدامها في عالمنا المعاصر نتيجة لهذا الغزو الثقافي والفكري الذي يروج له أعداء الدين .

إن حفظ الأطفال لأحاديث الرسول ﷺ يساعدهم في تطوير لغتهم وتنمية تفكيرهم، ونبوغ شخصياتهم ، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من تعديل السلوك وغرس القيم .

ولنقف مثلا عند بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبخاصة تلك التي توجه للأطفال وتحثهم على بعض الأفعال ، لنرى دقة صياغتها ، وروعة معانيها ، وعظمة غايتها :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ .
- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي .
- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ .
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ

- عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ وَقِيلَ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثًا فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .
- عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ انه قال كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ * البخاري

إن هذه الأحاديث النبوية الشريفة وغيرها – بلا شك – أنماط لغوية رائعة البناء ، دقيقة الصياغة ، تثري لغة الطفل وتطورها ، إضافة إلى أنها تكسبه كثيرا من السلوكيات الحميدة ، والأخلاق الكريمة التي حثنا عليها ديننا الحنيف ، وما أجمل أن ينشأ الأطفال منذ صغرهم وهم مزودون بهذه السلوكيات الإسلامية القويمة ، والأخلاق الكريمة ، فيصبحون حينما يكبرون نماذج يقتدى بها ، وقادة تحمل ألوية التطوير ، وتأخذ بيد مجتمعها ، ليتبوأ مكانته التي تبوأها من قبل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحابته وتابعيه الذين كانوا بحق كالنجوم بأيهم يقتد الإنسان يهتد .

3- ينبوع الفطرة

إن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان ، وزوده بمقومات الحياة ، وفطره على الخير والحق والفضيلة ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضله عليه عظيما ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: 78] ، وقوله في سورة الرحمن : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: 1-4].

إن الباحث في نشأة وتطور أدب الطفل كما يقول الأستاذ الدكتور عبد الرءوف أبو السعد : " لا يمكنه تجاوز الفطرة التي فطر الله الأمومة عليها ، وهي الالتصاق بالطفل وحمايته والعطاء السخي في سبيل حياته ، وتربيته وتعهده و إشاعة الدفء والحنان

والعطف حول مهده وبث روح الأمن والأمان في نفسه ، حينما تهز المهد بيمينها هزات ذات إيقاع هادئ هامس لتنيمه ، وقد يعلو صوتها موسقا بأغنية المهد فتشيع البهجة والأنس حوله ، ونستطيع أن نجزم أن بأن أدب الطفل قد اشتق معجمه وتشكيلاته اللغوية وإيقاعاته من العلاقة الفطرية بين الأمومة والطفولة ، و أن ينبوع الفطرة كان مددا ثريا بالعطاء اللغوي والمعنوي والموسيقي الذي يشكل في النهاية أغنيات المهد" (أبو السعد ، 2000 ، 8) .

ولا يقف مدد الأمومة كمصدر أساسي من مصادر أدب الطفل عند حد الأغنية البسيطة ، و إنما تعداه ليشمل الألوان الأخرى من الأدب ، كالقصص والروايات والحكايات والوصايا والألغاز ، وغير ذلك من الألوان والفنون الأدبية التي سجلها تراثنا العربي .

ولعلنا إذا رجعنا بذاكرتنا إلى الماضي ، وقت أن كنا أطفالا صغارا ، لأدركنا عظمة الأم والأمومة كمصدر رئيس من مصادر الأدب التي أسهمت بدرجة كبيرة جدا في تكوين شخصياتنا في جوانبها المختلفة ، وبخاصة في الجانبين العقلي والانفعالي ، وكم كنا سعداء ونحن نستمع إلى أمهاتنا وهن يغنين لنا ، أو يحكين لنا الحكايات ، ويقصصن علينا القصص التي ما زلنا نذكرها ونحكيها إلى أبنائنا في الوقت الحاضر .

إن الأم بلا شك مصدر مهم من مصادر أدب الطفل ، بل هي المدرسة الأدبية التي يتخرج فيها الأطفال قبل أن يلتحقوا بالمدارس النظامية : وصدق حافظ إبراهيم حين قال:

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها	أعددت شعباً طيّبَ الأعراقِ
الأمُّ روضٌ إن تعهّدهُ الحيا	بالريِّ أورقَ أيّما إيراقِ
الأمُّ أستاذُ الأساتذةِ الألى	شغلت مآثرُهم مدى الآفاقِ

وصدق الشاعر (أحمد تقي الدين) حينما قال :

الأم مدرسةُ البنينَ وحسبهم	أن يغتذوا من ثديها المهراق
هي تُرضِعُ الأجسامَ والأرواحَ ما	في صدرها من صحة وخلاق
فإذا هي انحطتْ فنشءٌ خاملٌ	وإذا ارتقتْ يشّرْ بنشءٍ راقي
الطفلُ مثلُ الشمعِ لَدْنٌ فاطبعي	يا أمُّ فيه محاسنَ الأخلاق

4- بعض الروافد الأدبية التراثية

يعد تراثنا الأدبي العربي من أهم الروافد والمصادر التي استقى منها أدب الأطفال مادته الأساسية ، والمتتبع لأدبنا العربي ، شعرا كان أو نثرا ، يرى أن هذا الأدب قد قدم الكثير والكثير مما يمكن الاستفادة منه في تنمية المعارف والخبرات ، و إكساب القيم وتنميتها ، وتعديل السلوكيات وتوجيهها الوجهة الصحيحة ، وذلك يعني أن معلم الطفل أو من يتعامل معه من أسرته و أقربائه يمكن لهم أن يجدوا في تراثنا الأدبي ما يساعدهم على أداء مهمتهم ، والقيام بتحقيق الأهداف المنشودة من تربية الطفل في مراحله العمرية المختلفة .

وإذا كانت الفطرة قد غذت الأمومة بالصياغات الفطرية لأدب الطفل ، فإن التراث الأدبي الإنساني والعربي قد شكل الروافد الأدبية التي غذت الصياغات الفنية والتراث الأدبي في مجال أدب الطفل وعبر مراحل امتدت في الزمان والمكان ، وما من شك في أن هذا التراث الأدبي العربي المنتشر في أنحاء العالم العربي ، كان يمثل الجانب الإنساني العام والقاعدة الإنسانية للإبداع الأدبي ، والذي أصبح فيما بعد من أهم الروافد التي غذت الأدب ، وقدمت للإنسان ما يفي بحاجته في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره وأمومته ، وعواطف الأبوة وفرحة الأمومة ، في لغة فنية ، وأجناس أدبية متنوعة ، تشمل الشعر الغنائي ، وشعر الملاحم ، والحكايات ، والأساطير ، والخرافات ، والحكم ، والأمثال ، والمواعظ ، والنصائح ، وأغاني المهد ، والرعاة ، والأفراح ، والأحزان ، والحروب ، والانتصارات ، والهزائم ، والنواح ، والبكائيات .... الخ

ويمكن اعتبار أدب الأساطير والحكايات الشعبية ، و أغاني الرعاة ، والقصص التي تجري على ألسنة الحيوانات تراثا يفيض بأدب الأطفال ، ويقدم مادة خصبة للأمهات والجدات والمربين ، فهذا التراث أعمال أدبية موجهة للكبار ، لكنها صالحة للصغار ، ويستطيع المبدعون والمربون تحويل هذا التراث المطروق في حكاياتنا وأخبارنا ونوادرنا إلى أعمال تقدم للأطفال ، ولا ينقصنا عنصر واحد من عناصر التشكيل الفني الناجح ، والذي نجد فيه ما نستهدفه ونبثه في أطفالنا من توجيهات وإرشادات ، ومتع وتسلية ، وثقافة ومعرفة متخصصة ، ومعلومات عامة ، فأخبار العرب وأبطالهم وشعرائهم ومحبيهم وقصص كليلة ودمنة وحكايات البغدادي وكتب الرحلات والأسفار ، وبخلاء

الجاحظ والسير الشعبية و أمثال عنترة و أبو زيد الهلالي وحكايات ألف ليلة وليلة والمقامات ولسان العرب وبعض فصول الموسوعات الأدبية والتاريخية ، كل هذه الأعمال التراثية الأدبية تعد بلا شك مصادر أساسية وروافد مغذية لأدب الأطفال في العصر الحديث . (أبو السعد ، 2000 ، 9-10) .

5- عطاء الحاضر

للحاضر عطاء لا يقل في قيمته عن عطاء الفطرة ، وعطاء الماضي بتراثه الأدبي المتميز ، فإذا كانت الفطرة قد غذت الأمومة بكلمات المهد وغنائياته وقصصه ، و إذا كان التراث معينا لا ينضب لمد أدب الطفل ببنيته اللغوية والخيالية والتركيبية ، و إذا كان أدب الأطفال قد وجد في الفطرة مصدرا لإثرائه بالعفوية الفنية ، وفي التراث معينه الذي غذاه بالصور والأخيلة والأشكال ، فإن الحاضر المعاصر والحديث ، استطاع أن يؤسس لأدب الطفل ، و أن يشهد مبدعيه ، وولادة فنانيه على كل المستويات الأدبية والفنية ، فالأدب عموما بحاجة إلى ادباء ، و أدب الطفل ، ينبع أصلا من الحاجة إلى تنمية الذوق والجمال ، والقدرات والتوجهات ، والمعاونة في التنشئة والتربية .. ومن ثم إلى أديب مبدع وثيق الصلة بعالم الطفولة ؛ ولهذا كان الحاضر المعاصر والحديث ، هو مرحلة ميلاد مبدع أدب الطفل ، وميلاد المتخصصين في عالم الطفل الفني والنفسي والاجتماعي . (أبو السعد ، 2000 ، 10-11) .

وبدا أدب الأطفال يظهر بصورة مبلورة محددة في القرن السابع عشر الميلادي في أوروبا ، متتلمذاً على التراث الإسلامي والعربي ، ولم تتضح صورته الجديدة في عالمنا العربي إلا في العشرينات من هذا القرن ، وكان أهم سمات تلك الحركة التاريخية الخاصة بأدب الأطفال :

- الكتابة خصيصاً للأطفال.
- مراعاة مراحل العمر المختلفة للطفل.
- محاولة إيجاد قاموس للألفاظ يناسب الطفل في كل مرحلة.
- تحديد تعريف ومفهوم ادب الأطفال.
- تحديد الوان أدب الأطفال من قصة وشعر وتمثيلية ... إلخ.
- محاولة إبراز الموضوعات المناسبة لكل مرحلة من عمر الطفل.

- الاستفادة من خبرات علماء التربية والدين والنفس والاجتماع ومؤرخي الأدب
- والنقاد في هذا المجال.
- احتفاء كبار الكتاب – على المستوى الإقليمي والعالمي بالكتابة للطفل.
- ظهور مجالات وصحف خاصة بالطفل.
- تخصص بعض دور النشر لطباعة ونشر كتب الأطفال.
- استخدام الوسائل الجذابة في إخراج مطبوعات الأطفال من ألوان ورسوم.
- اختيار حجم الحروف المناسب للطفل ، ومدى استخدام الترقيم طبقاً للعمر والقواعد.
- استخدام حوافز وجوائز لتشجيع أدب الأطفال.
- وضع الخطط والبرامج للنهوض بأدب الأطفال ثم التقويم المستمر لما يقدم لهم.
- البحث الدائب في إيجاد مسرح وتمثيليات وبرامج إعلامية خاصة بالطفولة ، وتناول كل ما يهم الطفل ويؤثر في سلوكه وتربيته.
- الإيحاء للطفل بقيم وأفكار وسلوكيات مستهدفة باعتباره ثروة حقيقية للغد ، وباعتبار ذلك حقاً أكيداً له ، لا يمكنه التعبير عنه بصدق وطلاقة.

ومن أهم عطاءات الحاضر هذا الكم الهائل من الأعمال الأدبية الرائعة التي أبدعها أدباء مشهورون ، من أمثال :

- كامل كيلاني رائد أدب الأطفال الحديث ، الذي قدم نماذج شتى في هذا المجال ، منها المقتبس والمترجم والمعرب ، وقد بلغت ما يربو على مائتي قصة ومسرحية ، وكان من أهم ما قدم قصصه من حياة الرسول ، إذا أفاض فيها بأسلوب سلس ميسور الفهم عما اتصفت به سيرته صلى الله عليه وسلم من أعمال وخلق وسلوك. تعتبر المثل الأعلى للكبار والصغار في أي زمان ومكان ... هذا في مجال القصة.
- أمير الشعراء أحمد شوقي و محمد الهراوي (1885 1939) اللذين قدما نماذج متقبلة من شعر الأطفال ، أمكنها ان تفتح الطريق أمام من أتى بعدهم من الشعراء والأدباء.

ومن عطاءات الحاضر أيضا ما كتبه أدباء هذا العصر الذي نعيش فيه ، متأثرين في موضوعاتهم و أفكارهم بالمجتمع ، وما يحدث فيه ، ناقلين للطفل واقع هذا المجتمع

ونبضه ، مصورين له عالما يعايشه ويتفاعل معه ، ويشتاق لمعرفة المزيد عنه ، في أشكال أدبية متنوعة وراقية من شعر وقصة ومسرحية ومقال ولغز وطرفة وفكاهة ، وغير ذلك من الأشكال الأدبية .

ومن عطاءات الحاضر كذلك ما وصل إلى أطفالنا من أعمال مترجمة أبدعها أدباء غير عرب ، وقام بترجمتها مترجمون عرب ، ولا شك أن الانفتاح على أعمال الآخرين وأفكارهم ، وبخاصة مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة ، ومن أهمها الانترنت ، أمر على جانب كبير من الأهمية ، وهو في ذات الوقت على جانب كبير من الخطورة ؛ إذ ينبغي أن نخضع هذه الأعمال المترجمة إلى تقويم موضوعي ، بحيث تصل المادة الأدبية إلى أطفالنا بما يسهم في تكوين شخصياتهم وفق عاداتنا وتقاليدنا وقيمنا الإسلامية النبيلة .

ثامنا : أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في الوقت الحاضر

عرفنا فيما سبق أن المجتمعات الإنسانية القديمة لم تكن تهتم بالطفل إلا بالقدر الذي يؤهله كي يكون قادراً على تحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، ولم تكن مرحلة الطفولة عندهم مرحلة مهمة في ذاتها أو مستقلة بمفردها ، بل مرحلة انتقال تعبر بالكائن الصغير إلى مراحل الشباب والنضج والرجولة ، وكانت تتصور أن ما ينطبق على الراشد ينطبق على الطفل سواء بسواء ، ومن هنا لم تفرد الأطفال بأدب خاص بهم ينشئه لهم فنانون يبدعون خلقه، بل بسطت لهم حكايات الكبار من خرافات، وأساطير، وحكايات الحيوان، والجن، وقصص التاريخ أو الحرب والبطولات.. إلى غير ذلك من القصص التي ابتكرها الإنسان الكبير في تاريخه الطويل.

كما عرفنا أن أدب الأطفال قد عاش عالة على التراث الأدبي للكبار، يتخذ منه مصادر يأخذ منها المادة والصورة والخيال .

ولكن في الوقت الحاضر أصبح أدب الأطفال أهم الأدوات العامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعد أهم الدعائم والركائز لمستقبل الطفل العربي ، والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي نريد لها أن تكون قوية ومؤثرة ،ولذلك فقد تطور أدب الأطفال بطريقة مذهلة ، وأصبح للأطفال أدب خاص بهم ، وكتاب متخصصون يكتبون لهم ، وكان وراء هذا الاهتمام مجموعة كبيرة من العوامل ، لعل من أهمها (حنورة ، 42-44) :

- ازدياد الوعي العام بأهمية الطفولة ، باعتبارها من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها ، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل ، والطفولة صانعة المستقبل ، ومن أهم لبنات بنائه ، فمستقبل اية امة مرهون بطريقة تربية أبنائها ، و أدب الأطفال أحد الركائز الأساسية إن لم يكن أهمها في بناء شخصياتهم ، ولذا اتجهت الأمم إلى العناية بأدب الأطفال واعتبار هذه العناية مؤشرا لخصوبة العملية التربوية وسلامة مسيرتها .
- تقنين حقوق الطفل ، التي تم التأكيد عليها في ميثاق جنيف الصادر في 20 تشرين الثاني عام 1959 ، والتي كان من أهمها "أنه يجب على المجتمع أن يوفر للطفل جميع الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي ، جسميا وخلقيا وروحيا ، ولا شك ان أدب الأطفال يعد من أهم روافد النمو الخلقي والنمو الروحي للطفل .
- ازدياد نسبة الأطفال إلى عدد السكان في الوطن العربي ، حيث تشير الإحصاءات إلى تقدير عدد الأطفال العرب دون سن الخامسة عشرة بأكثر من تسعين مليون طفل يمثلون ما بين 45٪-50٪ من مجموع سكان الوطن العربي . وتجدر الإشارة هنا إلى ان جزءا كبيرا من هؤلاء الأطفال في مراحل التعليم المختلفة ، ولهم اهتماماتهم الأدبية ؛ مما يترتب عليه زيادة الإقبال على شراء الكتب الأدبية والثقافية ، مما يدفع المؤلفين والكتاب والمبدعين وذوي الاهتمام إلى توفير هذه الكتب التي تغطي اهتمامات الأطفال وتشبع حاجاتهم ورغباتهم .
- ازدياد الإقبال على التعليم وامتداد فترة الإلزام التعليمي ، ويرجع هذا إلى انتشار الوعي بأهمية التعليم ، والجهود الكبيرة التي تبذلها الدول والحكومات العربية في جعل التعليم ، وبخاصة التعليم الإلزامي كالماء والهواء ، وهذا الأمر أدى إلى إكساب التلاميذ كثيرا من المهارات ، وبخاصة المهارات اللغوية التي تمكنهم من القراءة والإطلاع على كل ما هو جديد في عالم الكتابة للأطفال ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى شجع المهتمين بالكتابة للأطفال بالتأليف لهم ، باعتبار أن أدب الأطفال يعد من أهم الروافد التي تسهم في بناء شخصياتهم وتطويرها .
- انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، انتشارا مذهلا ، مع تنوعها ، وقدرتها الهائلة على جذب الأطفال إليها ، نتيجة للتقدم الهائل في مجال التكنولوجيا،

وشبكات الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت ، مما أحدث تغيرا جذريا في البيئة الاتصالية للطفل العربي ، وأصبح الجميع يتنافسون من أجل اجتذاب جمهور الأطفال ، وتقديم مواد أدبية وعلمية وثقافية وفنية بطرق مبتكرة وبأشكال متنوعة ، فكثرت المسلسلات والمسرحيات والقصص والطرائف والمسابقات ، وكل ما يندرج تحت أدب الأطفال من ألوان وفنون .

- تعدد المثيرات التي يتعرض لها الطفل العربي إقليميا وعالميا ، نتيجة لتفاعله وتؤثره بالتغيرات المتلاحقة التي يمر بها المجتمع المحلي والعالمي ، والتي تفرض على كتاب أدب الأطفال تناول هذه المثيرات وتقديمها للطفل العربي بشكل يساعده على مواجهة هذه التغيرات والتكيف مع المستجدات الحياتية ، مع المحافظة على قيمه وتقاليده العربية الرصينة .

- كثرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تنادي بتشجيع أدب الأطفال من قبل المؤسسات التربوية المختلفة ، وحفز المفكرين والأدباء والمبدعين ، كبارا وصغارا ، لتقديم مواد أدبية وفنية وعلمية للطفل العربي تسهم في بناء شخصيته بناء متكاملا .

- زيادة اهتمام المدارس في تأسيس المكتبات والنوادي ومجلات الحائط والإذاعة المدرسية ، الأمر الذي أدى إلى تشجيع الأطفال للكتابة فيها ، وعرض إبداعاتهم الأدبية والفنية والعلمية ، هذا بالإضافة إلى توجيههم للقراءات المتعددة في المجالات كافة .

- انتشار المكتبات العامة في المدن ، وفي القرى والأحياء ؛ مما يسر على الأطفال حصولهم على الكتب والمجلات والشرائط والأسطوانات المدمجة ، التي تضمن مواد علمية وأدبية وفنية ورياضية وثقافية تتناسب مع ميولهم وقدراتهم ، وتلبي رغباتهم وحاجاتهم .

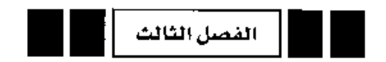
- ارتفاع المستوى التعليمية والثقافي وزيادة الوعي عند الأسر ، فلم تعد الأسر كما كانت في الماضي مهتمة فقط بتوفير المأكل والملبس والمسكن لأبنائها فقط ، و إنما امتد هذا الاهتمام ليشمل كل ما من شأنه الارتقاء بالمستوى العلمي والثقافي للطفل، فحرصت الأسر على تزويد أطفالها بالكتب والمجلات والقصص ، وتوفير بيئة تعليمية صحية تسهم في التكوين المعرفي والخلقي والنفسي لأطفالها .

- وجود دور النشر والمطابع الكثيرة ، وتقدم آليات الطباعة ، مما ساعد في إنتاج مواد تعليمية وثقافية وترفيهية على جانب كبير من الجودة في الشكل والإخراج ، مما جعل كثيرا من الأطفال يقبلون عليها ويتفاعلون معها ، ويتعلمون منها بحب ورغبة .
- تعطش الطفل للمعرفة وإقباله عليها ، نتيجة لكثرة المثيرات التي يتعرض لها الأطفال في الوقت الحاضر مما يدفعهم إلى السؤال وطلب المعرفة ، فمن المعروف أن الأطفال بطبيعتهم لديهم نهم وتعطش ورغبة في القراءة والإطلاع ، وحب الاستطلاع ، وهنا يأتي دور الآباء والمعلمين في توفير المواد القرائية التي يحتاج الأطفال إليها ، أو توجيههم إلى المصادر التي يمكنهم من خلالها الحصول على المعرفة التي يريدونها .
- اهتمام الجهات الرسمية بدعم وتشجيع الكتاب والمؤلفين في أدب الأطفال ، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة التي تظهر إبداعات المهتمين بأدب الأطفال من أدباء ومخرجين ونقاد ، إضافة إلى إقامة المسابقات في شتى فنون أدب الأطفال ، وتقديم الجوائز المالية وشهادات التقدير للمبدعين المحترفين والهواة من الكبار والصغار على حد سواء .

تاسعا : مظاهر العناية بأدب الطفل

نظرا لما لأدب الأطفال من أهمية بالغة ، سبق الحديث عنها ، فقد أولت الدول والحكومات العربية اهتماما خاصا بأدب الأطفال ، وتمثل هذا الاهتمام فيما يأتي :

- الاهتمام بتكثيف كتب الأطفال ومجلاتهم في المكتبات المدرسية
- اهتمام المكتبات العامة بأدب الأطفال .
- انتشار مكتبات الأطفال في المدن والتجمعات السكانية
- اتجاه دور النشر إلى كتب الأطفال و أدبهم ، وتخصص بعضها في ذلك
- اهتمام المسئولين بالتوجه إلى الطفل .
- كثرة المسابقات الخاصة بفنون أدب الأطفال
- الاهتمام بالكتابات للأطفال شكلا ومضمونا .
- إنشاء العديد من مواقع أدب الأطفال على شبكة الإنترنت .



فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريسه

- مقدمة
- أولا : أنواع أدب الطفل

1- الأدب الإلهي والنبوي

2- الشعر والأناشيد

تدريس الشعر

3- القصة في أدب الأطفال القصة

أ- أهمية القصة

ب- أنواع القصص

ج- تدريس القصة

د- طرق سرد القصة

هـ- الوسائل المعينة على سردها

و- نماذج للقصص التي يمكن أن تقدم للأطفال

4- الفلوكلور والموروث الشعبي

5- المسرحيات والتمثيليات

أ- تعريف المسرحية

ب- أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال

ج- تدريس المسرحية

6- الكتابات الإبداعية

7- الطرائف والنوادر والألغاز

8- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا

- ثانيا : الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال

أ- الاعتبارات التربوية والسيكولوجية

ب- الاعتبارات اللغوية

ج- الاعتبارات الأدبية

د- الاعتبارات الفنية التكنيكية المتعلقة بنوع الوسيط

- ثالثا : المعايير التى يجب مراعاتها فى اختيار القصة المناسبة للأطفال

الفصل الثالث

فنون أدب الأطفال ومجالاته وتدريسه

مقدمة

يتناول المؤلف في هذا الفصل فنون أدب الأطفال ، مبينا طبيعة كل فن منها ، وأهميته ونماذج منه ، إضافة إلى توضيح كيفية تدريس كل فن من هذه الفنون .

وإذا كان الأدب بعامة يتنوع إلى أنواع قولية وأجناس أدبية ، تجاوزت المعهود عنه مما أضحى معه الأدب نوعاً من أنواع المعارف وعلوم الإنسان ، ومجالاً واسعاً من مجالات الإبداع والنقد الإنسانيين – فإن أدب الطفل يتميز بخصوصية النوع ، وخصائص أجناسه الأدبية ، وأن نظرة فاحصة لكل ما أبدعه الأدباء والفنانون والمفكرون ستوقفنا على أن هذه الأجناس ، قد استقر النقاد على اعتبارها أشكالاً تلبي طبيعة المبدع ، وتفي باحتياجات اللغة فنياً ، وتتجاوب مع المواقف الاجتماعية والإنسانية ... وهي بهذا تتسع لتشمل كثيراً من الأشكال الواعدة ، والتي سيكشف عنها التفكير اللغوي الحديث ، ونظريات النقد اللغوي والألسنية ، وما يتفرع عنها من دراسات وإبداعات .

ومن المعروف أن مجالات الكتابة للأطفال تختلف وتتباين إلى درجة كبيرة . وتتخذ أشكالاً عديدة ، منها :

- القصص بأنواعها المختلفة : الفكاهية – الخيالية – الأساطير – الخرافات – التاريخية – الجغرافية – العلمية.
- المسرحيات بأنواعها المتعددة : التعليمية والأخلاقية والتثقيفية والفكاهية والترفيهية.
- الشعر بأشكاله المتنوعة : الأغنية والنشيد والأوبريت والاستعراض الغنائي والمسرحية الشعرية.
- البرامج الإذاعية والتلفزيونية : من قصص وتمثيليات وأغان واستعراضات ومسرحيات و أفلام و برامج.

- المواد الصحفية.
- الأفلام السينمائية.

وتخضع الأجناس الأدبية ، التي تشكل وتكون أدب الطفل لشروط الطفل ، وإمكانياته ، وخصائص مراحل عمره لغوياً واجتماعياً وتربوياً وثقافياً وتعليمياً ، من ثم فإن هناك في مجال الأجناس الأدبية بشكل عام حرية تامة مبنية على أسس فنية واجتماعية وأصالة شخصية ولما كان الأدب في عامته فنا من فنون القول الجميلة ... فإن الحكم له وعليه موكول للذوق السليم ، والتذوق الجمالي الناضج ... وعليه فليست الحرية سوى ابتداع أشكال وإضافة إبداعات ، وأشكال يستلهمها الفنان ، ويقبض عليها الذوق ويوثق لها ، ويمنحها حق الانتشار وحمل رسالة الأدب والفن .

وفي الصفحات التالية سنلتقي بتلك الأجناس في إطارها التربوي والتثقيفي والجمالي ... ثم نعرض بتفصيل لنماذج فنية من تراثنا الأدبي والفني ، على أنه ينبغي التأكيد على أن أدب الطفل بأجناسه الأدبية يقوم على المتعة وبناء الوجدان وتقوية العاطفة ، والاهتمام بالفرجة باعتبارها عنصراً أصيلاً في رسالة الفن إلى عالم الأطفال .

أولا : أنواع أدب الطفل

أدب الأطفال شأنه في ذلك شأن أدب الكبار تتنوع أنواعه ، وتختلف مصادره ومجالاته ، وسوف أعرض فيما يأتي بعض أنواع هذا الأدب :

1- الأدب الإلهي والنبوي :

يقف على قمة الآداب اللغوية والإنسانية الأدب الإلهي وهو في أعلى مراتب الكمال والإعجاز ، فهو تنزيل من رب العالمين نزل به جبريل الأمين على قلب رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسالة السماء إلى الأرض ، والمنهاج الذي تستقيم به الحياة ، والمعين الذي ينهل منه الجميع ، صغارا وكبارا ، ويصبح لزاما على كل طفل أن يدرك القيم الإسلامية الفاضلة والحكيمة التي يدعو إليها الإسلام ، وذلك من خلال حفظه للآيات الكريمة الحاضة على كل ما يتصل بالأسرة ، والمجتمع والحياة كما يحفظ آيات تبين له عظمة القرآن الكريم في أسلوبه وجمال تعبيراته وقوة لغته ، وأثر هذا كله

على بناء شخصيته ، وتقويم لسانه والكشف عن قدراته اللغوية والفكرية ، والإبداعية ، وتربية روحه تربية إسلامية ، وتهذيب حواسه تهذيباً يستهدف الخلق الإسلامي الذي يسري في آي القرآن الكريم ، ويدعم هذا الدور دراسة وحفظ أحاديث نبوية شريفة يفيض بها الأدب النبوي الشريف ، حيث إن الأدب الإلهي والأدب النبوي معينان ثريان بالتربية الصحيحة ، ومنهاجها المستقيم ، تلك التربية التي تعود على الطفل في كل مقوماته وعناصر شخصيته اللغوية والفكرية والخلقية ، والإبداعية بالكثير من الإيجابيات التي تعمق الطفل وشخصيته بكل التوجهات الكريمة والنشأة الصحيحة.

إن المتمعن في القرآن الكريم وفي آياته البينات ، يجد أنه قد ضم بين دفتيه العديد والعديد مما يمكن أن يقدم للأطفال كأدب راق وهادف ، ففي القرآن الكريم القصص بأنواعها المختلفة ، كقصص الحيوان (البقرة الهدهد الحمار الكلب .... ، وقصص الأنبياء (نوح هود يونس يعقوب زكريا وموسى وعيسى ومحمد عليهم جميعا الصلاة والسلام ، وغير ذلك من القصص التي وردت في القرآن الكريم لتكون درسا وعبرة وذكرى لمن يستمع إليها ، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: 3].

2- الشعر والأناشيد :

وهما شكلان يثيران في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبل العواطف ويربطانه بتراثه اللغوي والديني والقومي والوطني ، ويؤكدان له دائماً جمال الحياة وبهجتها ، ووداعتها ، وهما محببان للأطفال والأناشيد على وجه الخصوص ذات أثر عميق وإيجابي في حياة الطفل ، ونفوس الصغار .. حيث يرددونها (أشعارا وأناشيد) في سعادة ، ويتحركون على نغمات الموسيقا ، ويمثلون المعاني التي تشير إليها الأشعار والأناشيد التي يتغنون بها، وتعمل هذه الظاهرة الغنائية والموسيقية ، التي تجمع بين الأطفال على التأكيد على الوجدان الاجتماعي لديهم ، وتقيم بينهم روابط تصطنع في نفوسهم الوطنية والقومية والتعاون ، والمودة ، والمحبة ، وتعمل الأشعار بخاصة على تهذيبهم ، ورقة مشاعرهم ، ويعود هذا ، في المقام الأول إلى حسن اختيار نصوص الشعر والأناشيد وإلى أن ترضي حاجات الطفل وأنشطته المختلفة مثل : أناشيد الرحلات ، والألعاب ، والبيت والمدرسة،

والوطن والطفولة ... وأن يكون الشعر حافلاً بالمعاني البسيطة المتصلة بحياة الأطفال ، متميزاً بأسلوبه السهل ، وألفاظه الرشيقة ، وجمله الخفيفة معنى وكلمة وموسيقة ، وأن تبعث على الحماس والانتماء واللقاء.

ونظرا للأهمية البالغة التي يمثلها الشعر باعتباره من أمتع فنون أدب الأطفال ، التي يعجب بها الطفل ويتأثر ، إضافة إلى أنه يقود إلى فعاليات شديدة التنوع في نفس الطفل، يشترك فيها البدن والذهن، ويقدم لهما فرصة الازدهار ، فإنه من المهم أن نلقي مزيدا من الضوء على هذا الفن المهم مبينين معناه و أهميته ، والمعايير التي ينبغي أن تتوافر فيه ونماذج منه ، وأخيرا طريقة تدريسه ، وفيما يلي عرض لذلك :

أ- مفهوم الشعر

الشعر : للشعر تعريفات متعددة ، نذكر منها :

يعرف ابن خلدون الشعر بقوله : هو الكلام البليغ المبنى على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي.

ويعرفه ابن جعفر بقوله : "الشعر قول موزون ومقفى يدل على معنى .

وعلى الرغم من تعدد تعريفات الشعر إلا أنها تؤكد على أن الشعر : ألفاظ بليغة ذات أوزان معينة وقواف محددة ، تحمل صورا أو معاني ، وهذا يلتقي مع الشعر الذي يسير على نسق القديم .

أما عن الشعر الحديث ، فيقول أدونيس : لعل ما نعرف به الشعر الجديد هو أنه رؤيا ، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة ، هي إذن تغيير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها .

على أن المفهوم الذي نرتضيه للشعر هو: كلام موزون ذو حس موسيقى فصيح أو عامي ، يتضمن أفكارا ومشاعر وخيالا ومعنى . مقفى وغير مقفى ، يسير وفق قواعد محددة ، ويتسم بعناصر أربعة هي الطلاقة والمرونة والأصالة ، واستمرارية الأثر .

وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه ، سواء أكانت مسموعة أم مكتوبة ، مع زيادة الصور الجميلة المحيطة به ، سواء أكانت مرسومة ، أم موسيقى تناسب الأطفال .

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للنفاذ إلى عقل الطفل وقلبه، فالشعر ما هو إلا فن يعتمد أساساً على اللغة ، فإذا ما تكون لدى الطفل رصيد من اللغة ، نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه ، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل ، الذى يعتمد أساساً على هبة من الله ، فالشعر ما هو إلا نوع من الإبداع .

ب- أهمية الشعر

إن حب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية ، فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة ، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات ، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال ، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع ، كما أنه يعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة ، ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية ويرسم الطريق إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة ، كما ينقل شعر الأطفال الأفكار بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مهذبة من خلال التعبير اللغوي ، ميالون إلى الإيقاع دائما ويتجاوبون معه.

والشعر سواء أكان نشيداً أو أغنية او قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة ، يسهم في تحقيق كثير من الأهداف منها :

- الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل .
- يمكن اعتباره وسيلة للسمو بحس الطفل الفنى .
- قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل.
- هو وسيلة لنمو الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمة ومثله العليا.
- يعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم فى الصوت والكلام .

وهناك من يضيف إلى هذه الأهداف التربوية : تنمية التذوق الأدبي لدى الطفل ، وتعميق نظرة الأطفال إلى الحياة، وإمدادهم بالتجارب التي خاضها الآخرون ، للاستفادة منها ، وإدخال المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال ومعالجة الخجل والتلعثم الذي يصيب بعض الأطفال ، وتعليمهم النطق الجيد للحروف والكلمات، والتعرف على

الأدباء والشعراء المرموقين وإنتاجهم وكتبهم ، وإمداد الطفل بالحقائق والمعارف المختلفة، والمحافظة على صحة الطفل بتعليمة بعض السلوكيات الصحية السليمة ، مثل :اتباع إشارات المرور ، وإلقاء التحية والقواعد السليمة للطعام والشراب والجلوس والنوم.

ج- المعايير التي ينبغي توافرها في شعر الأطفال

من المهم في هذا المجال التأكيد على أن شعر الصغار لا يختلف كثيرا عن شعر الكبار، إلا في مضمونه ومحتواه ، ولذلك ينبغي أن ينال الشعر المقدم للأطفال إعجابهم ، ويجب أن يكون مناسبا وملائما لهم من حيث الموضوع والألفاظ والعبارات والمزاج والحالة النفسية لمجموعة المتلقين من الأطفال ونضجهم الإدراكي ، كما ينبغي أن تكون لغته شاعرية ، وهناك شروط نفسية وتربوية لشعر الأطفال وأغنياتهم ، فمثلاً لابد من تكرار بعض الألفاظ والمقاطع ، فهذا من الأمور المستحيلة والمطلوبة ، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية ، ويعطيه الفرصة لفهم المعاني ، وكذلك محاكاة أصوات الطبيعة والحيوانات والآلات في القصيدة الموجهة إلى الطفل ، فإنها من أحب الأشياء إلى نفسه، ثم لابد من وجود الحركة في شعر الأطفال ، فالأطفال مغرمون بالحركة في أغانيهم وشعرهم وأناشيدهم ، وتظهر السعادة على وجوههم وهم يغنون الأغاني والأشعار في تمثيل حركي يعبر عن تأثرهم بالنغم المصاحب للكلمات ، وكذلك فإن الأطفال مغرمون بتمثيل المعاني وتقليد أدوار الكبار أثناء لعبهم ، وكثيراً ما يحفظ الطفل بعضاً من نماذج الشعر التمثيلي أو الحواري المنغم ، ويشترك في تمثيلها ، ثم لابد من الاعتماد على المعاني الحسية ، لأن حواس الطفل هي أبواب معرفته ، وأدوات نموه ، والمعاني الحسية تتمثل في المبصرات والمسموعات والملموسات، ثم تأتي بعد ذلك فكرة النشيد أو الشعر أو الأغنية ، فيجب أن تكون الفكرة المقدمة للطفل جيدة تشبع منها السعادة،وتشبع حاجة نفسية من حاجاته، ولا تبتعد كثيراً عن بيئته ، وتكون في مستوى إدراكه . ثم لابد للشعر من مراعاة مستوى النمو اللغوي والعقلي للطفل ، فلابد أن تراعي كلمات الأغنية كلمات معجمه اللغوي ، ويجب أن تكون سهلة غير معقدة الألفاظ والتراكيب . (قناوي ، 119-121).

د- نماذج من الشعر المقدم للأطفال

النموذج الأول : لحن الوطن للشاعر / بشير الأخضر مفتاح

وطني نورٌ تغنّى	ملأ الآفاق لحنا
وسما حرًّا طليقا	حاملاً حبًّا وأمنا
وَطنَ الأنوارِ إنّا	بخطى الإيمانِ سِرْنا
نغرسُ الأغصانَ علمًا	ونصوغُ الخُلْقَ فنّا
نحنُ من أجلكَ نحيا	ما لنا دونكَ مغنى
أنتَ مفتاحُ قلوبٍ	بكَ عاشتْ تتغنّى
مُلِئتْ عطفًا ولكنْ	وجدتْ عطفَكَ أغنى
أنتَ معطاءٌ بهذا	أنتَ ما خيّبتَ ظنّا
فيكَ كمْ نالَ محبٌّ	بالرِّضا ما يتمنّى
كُلُّ شبرٍ من بلادي	قطعةٌ من أصلِ جنّهْ
تحتوي كُلَّ جميلٍ	منهُ لا نبخلُ عنّا
ربِّ فاحفظْها وباركْ	في المناحي وأعنّا
نحنُ آمنّا بما	أنزلتَ حقًّا واتّبعنا

من خلال النموذج السابق يتضح أن شعر الأطفال يمكن أن يكون له دور مؤثر وفاعل في تأكيد الانتماء الوطني لدى الأطفال ، و إثارة وجدانهم نحو وطنهم فينشئون محبين له ، معتزين بقيمه وتراثه ، متمنين له كل تقدم وعلو وازدهار .

النموذج الثاني : يوميات طفل للشاعر د.عبد المعطي الدالاتي

طفلٌ يصحو كلَّ صباح	يشعلُ أنوارَ المصباح
يدعو : ربي زدني علماً	ونجاحاً من بعد نجاح
طفلٌ صلّى عند الفجرِ	ودعا: ربِّ اشرحْ لي صدري
طفلٌ يشربُ كلَّ صباحٍ	كأسَ حليبٍ بعد التمرِ
طفلٌ يذهب للمدرسةِ	نادى أمي .. نادى أبي
طلبُ العلم عليَّ فرضٌ	وعلى المسلم والمسلمةِ
طفلٌ ينشرُ كلَّ الخيرِ	بسلامٍ .. أو بسمةِ ثغرِ
طفلٌ يكتبُ باسم الله	يكتبها في أعلى السطرِ

طفلٌ يرنو للمستقبلْ ويراهُ في الدرس الأولْ
اقرأ كانت أولَ درسٍ اقرأ كانت أولَ مشعلْ
طفلٌ يسرعُ نحو الباب نادى : هيا يا أصحابي
قَرَعَ الجرسُ ! هيا أنسُ نلعبُ بجميع الألعاب

من خلال النموذج السابق نستطيع القول : إن شعر الأطفال يمكن أن يكون منهاج حياة يسير في ضوئه الطفل فيسعد بحياته ، وينعم برضا ربه ، يستيقظ مبكرا ، يصلي لربه، ويرفع يديه إلى المولى عز وجل يدعوه بكل دعاء جميل فيه النفع والخير له ولأسرته ولأصدقائه ولوطنه ، ويسلك الطرق التي توصله إلى العلم لأنه يعلم أن طلب العلم عليه فرض مصداقا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فرض على كل مسلم ومسلمة .

النموذج الثالث : تحيا الشجرة ، للشاعر بيان الصفدي

تحيا الشجرة .. أم الثمره
بيتٌ حلوٌ للعصفورِ يفرحُ بالظلِّ وبالنورِ

وجمالٌ يزهو في السورِ

ورقٌ أخضرُ لونُ الأملِ تلبسهُ دوماً كالحللِ
لا تخشيْ يا ريحُ .. اشتدي تصمدُ في الثلج وفي البردِ
ترفعُ أغصاناً كالأيدي للسماءِ تصدُقُ بالوعدِ
ترسلُ غيماتٍ فضيَّةْ للشجرِ العطشانِ هديَّةْ
فيغني : شكراً يا مطرُ يا أطفالُ انتظروا انتظروا

فقريباً سيطيب الثمرْ

دمتِ لنا خيراً يا شجرةْ سنكونُ لكِ الأبناءَ البررةْ
نغرسُ ... نسقي أمَّ الثمرةْ

تحيا الشجرةُ !

والنموذج السابق هو من النماذج الشعرية التي يمكن أن تقدم للأطفال ، لسهولة ألفاظه ودقة صياغته . وجمال موسيقاه ، وروعة معانيه ، إضافة إلى ما يمكن أن يسهم به في توجيه أنظار الأطفال وعقولهم نحو الطبيعة من حولهم ، يتأملون جمالها ، ويتذوقون جلالها ، فيعظمون الخالق ، ويتوجهون له بالشكر والثناء والحمد على نعمه التي لا تحصى أو تعد ، وهاهو ذا الشاعر يتوجه إلى الشجرة متحدثا ومتمنيا لها الحياة ، فهي أم الثمرة وبيت العصفور ، ومصدر الظل والنور ، والجمال الذي تزهو به الديار ، والخير الذي تأتي به الثمار .

النموذج الرابع : ويأتي النموذج الرابع ، أركان الإسلام للشاعر شاكر صبري ، ليقدم للأطفال في لغة سهلة بسيطة ، وإيقاع مؤثر ، وموسيقا عذبة الأسس التي بني عليها الإسلام ، كي يتعلمها أطفالنا ، ويحولوها من مجرد كلمات تقال ، أو عبارات تحفظ ، إلى أفعال وسلوك ، إضافة إلى ما يتضمنه هذا النشيد من قيم ينبغي على أطفالنا التحلي والتمسك بها .

أركـــان الإســـلام تجـــلت بالصـــدق وبالـــنور تحـــلت
عـــن ظـــلم الإنســـان تخـــلت كـــي يظهـــر نـــور الإيمـــان
أولهـــا تشـــهد بخشـــوع ثانيهـــا صـــلي بخضـــوع
ثالـــثها بالصـــوم تجـــوع رابعهـــا تطعـــم موجـــوع

خامســـها حـــج ورجـــوع

إن تفعـــلها بالإحســـان ســـتفوز بعفـــو الـــرحمن
وســـتكره قـــول البهـــتان وســـتدرك شمـــس الغفـــران

وستنســـي كـــل الأحـــزان

النموذج الخامس : أما النموذج الخامس والأخير ، فهو مثال حيوي للشعر الأسري ، أو الشعر الذي يدور في محيط العائلة ، فيربط الأطفال بأسرتهم وأفرادها ، الأب والأم . الأخ والأخت ، الجد والجدة ، العم والعمة ، الخال والخالة ، وغيرهم من أفراد الأسرة .

أعيدي اللحن يا أمي للشاعر د.عبد المعطي الدالاتي(*)

أعيــدي الـلّحن يــا أمــي	وضُــمّي طفــلك.. ضــمي
فمــا مــن صــورةٍ فــاقتْ	صــغيراً لاذ بـــالأمّ
أعيــدي همسـك الحــاني	بــأوزانٍ ، والحــان
فــمعُ الكــون قــد أصــغى	وإنــي الســامعُ الســاني
حــبيبَ القــلب يــا ولــدي	ألا يــا فــلذة الكــبد
لغــير الله لا تســجدْ	ولا تعــبدْ ســوى الأحــد
حــبيبَ القــلب يــا عمــري	ألا يــا بســمة الطّهــر
تتــبعْ ســنةَ الهــادي	رســول الحــقّ و الخــير
حــبيبَ القــلب يــا قــلبي	ألا يــا نعمــةَ الــربّ
أنــا أمــلي بــأن تحيــا	عــلى الإيمــان والحــبّ ..
أيــا أمــاهُ : لــولاكِ	لقــد أضــللتُ أفلاكــي
ولــولاكِ لمــا نــاديتُ	يــا أمــاهُ.. لــولاكِ

والنموذج السابق نوع من أنواع الشعر البسيط الذي يحاول الشاعر من خلاله بيان فضل الأم على أبنائها ، كما يحاول الشاعر من خلاله تقديم حوارا عاطفيا حانيا بين الطفل و أمه بلغة سهلة بسيطة ، و أوزان و ألحان عذبة رشيقة ، وتراكيب بليغة بديعة ، يحبها الأطفال ويقبلون عليها ويتفاعلون معها وبها .

هـ- تدريس الشعر

اتضح من العرض السابق أن الشعر بما فيه من موسيقى و إيقاع ، وصور شعرية بسيطة ومؤثرة هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة عملية التذوق ، التي تمكن الطفل من الاستمتاع بلغته ، وبحياته ، ويفتح أمامه آفاقا واسعة تأخذ بيده إلى عالم المعرفة والإبداع .

ونظرا لأن الأطفال الصغار يريدون أن يقدم إليهم الشعر البسيط المليء بالحيوية ، والمتصل بالموضوع الذي يعالجه اتصالا مباشرا ، فإن الأنشودة تعد أفضل أنواع الشعر المقدم للأطفال .

(*) من ديوان "لحن البراءة"

ونقصد بالأنشودة هنا الشعر الخفيف الأوزان السريع الإيقاع ، السهل الألفاظ والتراكيب ، الحلو العبارة ، القصير البناء ، الذي يستهدف إثارة المشاعر نحو الخير والجمال والمثل العليا .

والأنشودة : هي اللون الجميل الذى تقدمه للطفل فى وقت مبكر لنحبب إليه لغته ، ولنثير فى نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوى ، ذلك الإحساس الذي مازلنا فى دراستنا ومناهجنا الدراسية بعيدين عن استهدافه ، ولفت الأنظار إليه ، حتى أوشكت لغتنا الجميلة أن تصبح فى ألسنة أهلها خلوا من كل جمال ، بعيدة عن كل إحساس به .

والأنشودة ، بما يتوفر لها من حلاوة التعبير وخفة الأوزان وحركة الأداء ذات تأثير رائع فى نفس الناشئ الصغير ، وهى من خلال هذا المنطلق يمكن أن تقدم ثمرة طيبة في النمو اللغوي والتربوي للتلميذ الصغير .

ولما كانت تربية ملكة الإحساس بالجمال فى وقت مبكر لها أكبر الأثر فى تكوين الطابع اللغوي السليم ، فإن الأنشودة بما فيها من حلو النغم وجميل التعبير ، وسلامة الأداء ، يكون لها إسهام واضح فى تكوين هذه الملكة ، ولذلك نحن نؤمن بقيمة الأنشودة التربوية واللغوية والسلوكية فى تكوين الطفل ،وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، لكن على :

- أن يحسن اختيارها ، فنختار الأناشيد ما يرتبط بأهداف المرحلة التعليمية التي يوجد بها الطفل ، وما يوافق طبيعة الطفولة ، وبما يحقق الأهداف منها ، والمتمثلة فى تنمية الذوق الجمالى عند الطفل ، وتعويده الإحساس بحلاوة النغم وجمال التعبير ، وإعطائه الثقة فى النفس حين أدائها ، وإمداده بالجديد من التعبير اللغوي .

ولنتأمل معا هذا النشيد(*):

في شـــرع الله الـــرحمنْ	الـــناس جميعـــا إخـــوان
لا يســخرْ قــوم مــن قــومْ	فالخيريـــة بالإيمـــان

(*) كلمات الشاعر عبد الله رمضان

لا تظهــــر عيــــبًا بـــأخيك	وتدبـــــر مـــا يوجـــــد فيـــك
انظـــرْ في عيـــبك يكفيـــك	واطـــلب مـــن ربـــك غفـــران
كـــلٌ مـــنا فيـــه الـــنقص	فاحـرص مـا أمكـنك الحـرص
لا يجـــنى حســناتك شـــخص	فتـــبوء بكـــل الخســــران
المســلم لا يحقـــر أحـــدا	أو يســخر مـــن قـــوم أبـــدا
لمكـــارم أخـــلاق صـــعدا	يتـــبع نـــور القـــرآن
بهـــدى الإســـلام وأنـــواره	وكـــتاب الله وأســـراره
نشـــرب مـــن أحـــلى أنهـــاره	ونعيـــش بخـــير وأمـــان

فهذا النشيد يحمل من القيم النبيلة والأهداف السامية ، ما يجعله وغيره من الأناشيد المثلة وسائل فاعلة في بناء الشخصية المتكاملة للطفل ، وتزويده بالأساليب والتراكيب التي تنمي لغته وتطور أداءه ، وتعينه على تذوق الجمال واستحسانه .

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق وتحث على التدبر في مخلوقاته، أو التي تزيد الطفل يقيناً بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حباً لربه ويقيناً بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح.

وما أروع تلك الأناشيد التي تضفي على حياة الطفل مظاهر الفرح والبهجة وحب الخير والحق والعدل والقيم النبيلة ، وتجعله دائما متفائلا ومتطلعا إلى غد مشرق ومستقبل واعد .

ولكي تؤدي الأنشودة دورها ، وتحقق أهدافها ، ينبغي مراعاة الشروط الآتية :

- أن يخطط بإحكام لطريقة تقديمها للطفل ، وطريقة أداء الطفل لها . بحيث يجد فيها إشباعا لملكاته ، وإثارة لطاقاته ، وتنمية لمهاراته .
- أن تكون وسيلة لتأكيد ذاته ، وإشباع رغباته ، بتدريبه على الإنشاد الفردى أمام زملائه .
- أن تقدم للطفل على ضوء مراحل ثلاث ، هي :

أ- مرحلة الأداء والإلقاء : وهى مرحلة تقوم بها المعلمة أولا، ثم يقوم بها الأطفال مجتمعين ، ثم يقوم بها كل طفل على حدة ، ولابد أن يظهر من هذا

الأداء تفاعل الطفل بالأنشودة ، وأداؤه لها أداء يظهر في نبرات صوته ، وفي حركات جسمه وفي عضلات وجهه .

ب- مرحلة الحوار أو المسرحة والتمثيل : وهي مرحلة تستهدف أن تتحول الأنشودة إلى طاقة لغوية في لسان الطفل ، وطاقة سلوكية في تعامله مع الناس، فعن طريق الحوار والتمثيل يفهم الطفل معاني الأنشودة ، ويثرى لغته بمفرداتها وأساليبها ويؤكد ذاته بتمثيلها .

ج- مرحلة التنغيم : وهي مرحلة ترتفع بإحساس الطفل إلى مستوى يجعله يحس بجمال اللغة وما فيها من تناسق وتوافق تؤكده تلك الألحان الموسيقية التي تصاحبها.

3- القصة والأقصوصة والحكاية :

وهذه الأشكال التعبيرية الفنية من أحب فنون القول إلى الطفل ، لما تتميز به من إثارة وشد انتباه ، وبما عرف عنها من حركة مستمرة وصراع جاد مع المجهول ، واكتشاف له ، وتطور للأحداث ، وتطوير لها بفعل المهارة ، والقدرة على الحل كما أن الأحداث خلال هذه الأشكال ، تجري على أيدي مجموعة من الشخصيات في شكل صراع شائق ، يشوق الطفل ، ويحثه على المشاركة.

وتعد القصة من أقوى عوامل الاستثارة في الطفل ، وهي إما أن تكون نوعا من الأدب المسموع ، يجد الطفل فيه لذته واستمتاعه الفني ، قبل أن يعرف القراءة والكتابة ، وإما أن تكون أدبا مقروءا ومسموعا معا عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة ، وهي فضلا عن ذلك فن أدبي يتفق مع ميول الطفل ، ويجد نفسه منجذبا إليه بطبعه ومشغوفا به .

والقصة – باعتبارها من أمتع الفنون الأدبية – حظيت باهتمام بالغ على مر الأزمنة والعصور ، فهي تحمل تجارب الإنسان وخبراته ، وتنقلها إلى الآخرين مغلفة بالخيال في معظم الأحيان ، أو معبرة عن الحقائق مجردة كما هي ، وهي في كلتا الحالتين تلقي الضوء على الكثيرمن صور الحياة ومشكلاتها ن بل لعلها نوع من التاريخ للأشخاص والحقب ، بل "لعل التاريخ نفسه قصة" ، ومن هنا كان لأدب القصة دوره التلقائي الذي

يستمد وجوده من أحداث الحياة في كل صورة من صورها الإنسانية ولاجتماعية والثقافية ، بما ينطوي عليه من تجسيد للمدركات العقلية والذهنية لما يجري من الأحداث واستخلاص عبرها ، وبهذا المعنى يكون فن القصة أقرب الفنون الأدبية الى الحياة الإنسانية وأشدها تأثيرا .

وعلى الرغم من أهمية القصة وتأثيرها ، فإن الاهتمام كان منصبا على قصص الكبار، ولم يحظ الصغار بعناية ظاهرة إلا في العصر الحديث ، حيث ازداد إيمان التربويين في مختلف البقاع بأهمية القصة في تربية الصغار وتنشئتهم ، للعلاقة التي تربط الطفل بها في فترة مبكرة من حياته ، فتلعب دورها في تربيته وبناء شخصيته ، بما تحمله من أفكار وملومات ومغزى وخيال وأسلوب ولغة ، وبينوا أن كثيرا من أهداف التربية يمكن أن تتحقق عن طريق القصة المقدمة للطفل ، لما لها من أهمية تتمثل لإى أنها تعرف الأطفال بتراثهم الأدبي عن طريق المؤلفات التي تستمد من التراث بما فيه من قيم جمالية واجتماعية وخلقية وظروف تاريخية ، وهي تساعدهم على تحليل المكتوب ونقده والحكم وإبراز قيم الجمال ، وهي تساعدهم على فهم النفس البشرية ودوافعها ، وهي تنفس عما يجول في نفس الطفل فتشعره بالراحة والسعادة ، وتبصره بأنواع التصرفات في المواقف المتشابهة ، وهي تثرى خياله وتنمي قدراته على الإبداع والابتكار ، وهي تجعله يتذوق الجمال والإحساس بالحياة والحركة ، على اختلاف صوره وأشكاله ، وهي تزود الطفل بالثروة اللغوية وتمده بمختلف الأساليب ، وتثرى حصيلته من المفردات والتراكيب ، وتكسبه شتى أنواع المعلومات عن الناس والطبيعة وظروف المجتمع ، وتزوده بمعلومات عن التطور العلمي والتكنولوجي ، كما تزوده بمعلومات عن الأدب والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والدين والسياسة والاقتصاد ، وهي تساعدهم على الإقبال على الحياة ، ومحاولة تحسينها وتجميلها ، وهي تقربهم من فهم الأطفال من مختلف أقطار العالم ، والعمل على خلق عالم يظلله السلام وتسوده الطمانينة ،وهي تنمي لديهم القيم الروحية، وتزيد من وعيهم الديني وتجعلهم يؤمنون بالإنسانية والوطنية والمثل العليا الفاضلة ، وتنمي ميولهم ، وتخلق فيهم ميولا جديدة وتبعث فيهم حب المرح والضحك والمغامرة ، وفوق ذلك كله تسليهم وتمتعهم وتضفي على المكان الذي يوجد فيه الأطفال جوا من المرح والسعادة والسرور .

ونظرا للمكانة المتميزة التي تحتلها القصة بين فنون أدب الأطفال الأخرى ، فسوف أعرض لها من حيث أهميتها ، أنواعها ، القصص المترجمة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل العربي ، تدريس القصة ، وطرق سردها ، نماذج من القصص المقدمة للأطفال

أ- أهمية القصة

تعد القصة من أبرز أنواع أدب الأطفال بالكلمة في التجسيد الفني ، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية – وفى الغالب – كما تتشكل فيها عناصر تزيد من قوة التجسد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث ، وهى بهذا لا تعرض معاني وأفكارا فحسب ، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير

ومع أن هناك من يرى ان وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية ، إلا أنها فى جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال لأن من القصص ما يحمل أفكار ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات ونظرات ، ودعوة إلى قيم واتجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى .

وقد توسل الإنسان بالقصة منذ فجر الحياة ، إذ ركن إليها كأسلوب أراد به تهذيب الأخلاق والسلوك ،وإشاعة الحكمة بصورة جذابة وأسلوب مؤثر ، وعبر من خلالها عن نظراته إلى جوانب الحياة وإلى الكون وظواهره ، أي أنه استعان بالقصة في التعبير عن نفسه ، وفي نقل أفكاره وخيالاته إلى الآخرين ، واستخدمها أيضا كأسلوب للتهذيب والتثقيف .

وقد أبدعت المجتمعات الشرقية عموماً فيضا من القصص ، حيث أراد الإنسان ببعض تلك القصص مواجهة ما ينتابه من مخاوف عن طريق تمجيد أعمال البطولة وإبراز دور الأرواح الخيرة فى الانتصار على قوى الشر .. وكان الإنسان يجد فى ذلك ما يبعث فى نفسه الاطمئنان على أساس أن ما يقلق الإنسان ويثير مخاوفه ، ليس أدوات القوة والعنف نفسها ؛ بل الصور التى يتخيلها عن تلك الأدوات .

وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل ، فمع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضمونا ثقافيا ، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص

الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم .

ويلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالقصص ، وهم يستمعون إليها أو يقرئونها بشغف ويحلقون في أجوائها ، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخطون من خلالها أجواءهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها ، خصوصا وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله ، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصا للترفيه في نشاط ترويحي ، وتشبع ميولهم إلى اللعب ؛ لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة ، باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم .

والقصص وتخطيها أبعاد الزمان ، تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل ، وبتخطيها أبعاد المكان تنقلهم إلى مختلف الأمكنة ، وبتجاوزها الواقع تجعل الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال ،وتهيء لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة .

والقصص بفضل مسرحتها للحياة وما فيها من معان أصبحت وعاء تجسيد للثقافة مادامت الثقافة أسلوب للحياة إذ إنها للحياة أبعاد جديدة ، فتبدو معقدة أو مشوقة أو غريبة أو قريبة إلى حياة الطفل أو بيئة أو ذات مساس بقيمه يمكن أن تتركز اهتمام الطفل حولها ، أو يجد نفسه وكأنه إزاء عقدة لا بد له من أن ينتهي بها إلى حل . وفكرة القصة ليس مجرد لمحة عابرة لأنها تظل تتطور باستمرار مع المضي في القصة دون أن تتضائل أو تطغي عليها تفصيلات فرعية أو استطرادات أو أفكار جانبية . وهي في صيغة تلميح أكثر من صيغ التصريح المباشرة .

وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل ، فالقصة تحظى من بين فنون الأدب بمكانة متميزة في حياة الأطفال ، فهي من أكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميولهم ومن أشدها تأثيرًا في سلوكهم ، وأقواها إثارة لتفكيرهم واستثارة لعواطفهم ، وهي بما تحمله من أفكار متعددة ، وخبرات متنوعة ، وما تدعو إليه من قيم وتقاليد أصيلة، بأسلوب غير مباشر إنما تدفع بالطفل إلي طريق التنشئة الصحيحة ، وتضع اللبنات

الأولي في بناء شخصية ، وتحديد هويته ، لذا فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة في تكوين ثقافته، وأحد الروافد الأساسية التي تسهم في تنمية وعيه .

والقصة - كخبرة غير مباشرة - يستطيع الطفل من خلالها تعلم ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ ، والجميل والقبيح ، والقدرة علي التفكير في اتخاذ القرار بما يساعد علي تكوين شخصيته ، وتوجيه سلوكه ، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة للطفل بطريقة القصة . (العيسوى ، 1985 ،82)

كما أن القصة من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمى للأطفال القراء فى المواقف اليومية ، كما أنها أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحية، وأكثر جاذبية للأطفال ومن اقدرها على إقناعهم ؛ فهى تستثير مشاعرهم ، وتمتلك عقولهم ، وتنمى القدرة على الابتكار لديهم، وتحلق بهم فى أحايين كثيرة فى أجواء الخيال بعيدا عن الواقع (شحاته، 1992 ، 56)

كما أن القصة تساعد على تقريب المفاهيم المجردة التى تهتم بها التربية فتبرزها فى صورة حسية مجسدة (الشيخ ، 1994 ، 116)

والقصة مع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضمونا ثقافيا ، لذا فإن الباحثين فى الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذى تشيع فيه وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم .

إن تعميق الوعى الثقافى للطفل أمر أساسى لبناء شخصيته ، وإعداده للحياة ، وتهيئته للتكيف مع المؤثرات الثقافية والمتغيرات العلمية والتكنولوجية فى مطلع القرن الحادى والعشرين ، ويتطلب ذلك تنمية معلوماته ، وتوسيع خبراته ، وإثارة تفكيره ، وأن تغرس فيه القيم والاتجاهات المرغوبة وتنميتها ، مع التأكيد على هوية ثقافية مستحدثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، لينشأ أكثر مرونة فى تعديل الأوضاع الثقافية المختلفة ، ويتجنب الصراع الثقافى بين الأجيال .

والوعى الثقافى للطفل العربي له مجموعة من المتطلبات يمكن أن نركز على ثلاثة منها وهى :

- تنمية معارفه .
- تنمية عملياته العقلية .
- غرس القيم والاتجاهات المرغوبة فيه .

تنمية معارف الطفل :

تعد المعرفة في شتى مجالاتها ، ومختلف جوانبها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والبيئية والصحية والنفسية ..... من أهم متطلبات تشكيل الوعي الثقافي للطفل ، "فالمعرفة تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة كي تنجو من الاستلاب ، والوعي هو أداة المواجهة الدائمة لتحصين الذات ضد التيارات المناهضة لطبيعتها" (فهمي ، 1996، 78)

والمعرفة هي أولى درجات الوعي ، بيد أنه ليست كل معرفة وعياً ، ولا تتحول تلك المعرفة إلى وعي إلا إذا تكاملت في نسق مع معارف أخرى ؛ ليكون هذا النسق إطاراً ننظر من خلاله إلى العالم وليس الوعي اسمًا "استاتيكيا" للمعرفة ، وليس صفة يتحلى بها المتعلمون دون الآخرين ، لكنه في المقام الأول فعل قائم على نسق متكامل من المعرفة ، وربما الكيف فيه أكثر أهمية من الكم (أحمد ،1986 ، 106)

فعن طريق القصة يتعلم الطفل الكثير من المعارف والمعلومات، والحقائق والمفاهيم، وخصائص الأشياء، وقوانين الطبيعة، والحيل المختلفة التي يمكن أن يتخذها الإنسان للنجاة من الأخطار والمآزق (يونس، الكندري، 1995، 88) (الشيخ، 1994، 117)

وقد أكدت بعض الدراسات علي دور القصة في اكتساب المعلومات وتنمية المفاهيم منها دراسة أيكس (Aiex . 1988) التي تشير إلي أهمية القصص في زيادة المعلومات وتنمية الفهم بصفة عامة وفهم المجتمع والذات بصفة خاصة ، ودراسة (أبو عميرة ، 1992) التي تشير نتائجها إلي أن مدخل القصة قد ساعد أطفال الروضة علي تنمية المفاهيم الرياضية (مفاهيم ما قبل العد – العلاقات التبولوجية – بعض المفاهيم الهندسية) ودراسة (اعتماد 1995) التي تشير إلى أن قصص الخيال العلمي المقدمة للطفل المصري لها دور مهم في تزويده بالمعلومات العلمية.

وقصص الأطفال العلمية مثلا ، وقصص المستقبل وغيرها تحاول أن تذكر الحقائق العلمية بفكر مبسط ، وبأسلوب يتناسب ونمو الطفل ، بل إن قراءة الطفل لمثل هذا النوع

من القصص مثل قصة وصول الإنسان إلى القمر قد يجذب انتباهه ، ويدفعه إلى البحث والاستقصاء ، وإلى أن يسبر اغوار المعرفة إذا كانت ميوله تتجه إلى هذا الجانب. (قناوي ، 1994 ، 37)

والوعي الثقافي للطفل يتطلب إلمامه بمعلومات ومعارف في شتى مجالات المعرفة ، ومن ذلك :

- معرفة ما يناسبه من تعاليم دينه ، وفهمه لها : في الجوانب العقائدية والتشريعية والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاقيات .
- معرفة سياسية تجسد معاني الديمقراطية ، والحرية والعدالة والمساواة والانتماء للوطن ، والتعايش مع روح العصر الذي يعيش فيه .
- معرفة الطفل بمجتمعه ، ومقومات هذا المجتمع ، ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية .
- معلومات ومواقف سلوكية تمكنه من الاندماج في مجتمعه ، والتفاعل الإيجابي مع قضاياه ومشكلاته ، وتعرف بعض الصفات الاجتماعية الإيجابية كالتعاون والتكافل والمشاركة الوجدانية .
- معرفة قيمة العمل ، واحترام المواعيد ، وأهمية الادخار ، وجدوى ترشيد الاستهلاك ، وخطورة التبذير والإسراف
- معرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة ، والإنجازات التكنولوجية المتعددة .
- معرفة بعض الأساليب الصحيحة للمحافظة على البيئة وحمايتها ، وكيفية التفاعل الإيجابي مع مشكلاتها .
- معرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض ، وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة كالتدخين والإسراف في تناول المنبهات وشرب الخمر .
- معرفة تسهم في بناء شخصيته بناء سويا قوامه الإحساس بالأمن والسعادة والتفاؤل والحب والمسالمة والثقة بالنفس والثبات في الرأي ، بعيدا عن الإثارة التي تعرض الطفل للرعب والخوف والقلق وفقدان الأمان .

تنمية العمليات العقلية للطفل:

يطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) وذلك نظراً لكثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة حيث نسمع منه دائماً (ماذا ؟ متى ؟ كيف ؟ من ؟) ، والسبب في ذلك محاولة الطفل الاستزادة المعرفية العقلية فهو يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه ويريد فهم الخبرات التي يمر بها .

فتفكير الطفل خلال هذه المرحلة يتميز بالعديد من الخصائص المختلفة عن تفكيره في المراحل التالية ومن أهم هذه الخصائص ما يلي :

التمركز حول الذات: Egocentrism: ونعني به أن الطفل لا يستطيع أن يأخذ وجهة نظر الآخر في إدراكه للأشياء ، وذلك لأنه لن يستطيع أن يضع نفسه مكان شخص آخر .

ويظهر التمركز حول الذات في رسوم الأطفال فهي تتسم بالتسطيح والشفافية والمبالغة (عماد الدين ، 1989 ، 363) ، ويظهر أيضاً في لغة الأطفال متمثلاً في ثلاثة مظاهر هي : التكرار ، مناجاة الذات ، المناجاة الجماعية . (خلايله ، اللبابيدي، 1995 ، 47 – 48)

التركيز Centration : ونعني به ميل الطفل إلى تركيز انتباهه على التفاصيل المتعلقة بجانب واحد فقط للشيء أو الموقف أو على صفة واحد له ، ومن ثم يعجز عن الحصول على المعلومات عن المظاهر الأخرى للموقف حيث يعجز عن نقل انتباهه إلى تلك المظاهر أو الجوانب الأخرى . (عبد الله ، 1991 ، 70)

الاصطناعية : Artificialism: والمقصود بها هو ميل الطفل على اعتبار أن كل شيء حوله من صنع الله أو إنسان جبار ، وقد وجُد من أجله. (يعقوب، 1983، 22)

الواقعية : Realism: تختلف الواقعية عند الطفل عنها لدى الراشد ، فعند الراشد تعني الموضوعية كبت الأنا ، أما بالنسبة للأطفال فهناك الأنانية والتمركز الذاتي ، وتقوم الواقعية عند الطفل على أمرين هما :

- اختلاط الشخصي بالموضوعي .

- ميل الطفل إلى تجسيد الأفكار الداخلية وصبها فى الخارج. (عبد الله، 1992، 72)

أما عن حاجات النمو العقلى لطفل هذه المرحلة فتتمثل فيما يلى :

- الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية .
- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير .
- الحاجة إلى البحث والاستطلاع .
- الحاجة إلى التعرف على البيئة . (الخطيب ، 1992 ، 48)

وللقصة دورها فى تلبية حاجات النمو العقلى لطفل الرياض حيث إنها تثرى خيال الطفل، كما أن لها دوراً مهماً فى اكتساب اللغة وزيادة المحصول اللغوى للطفل فى مرحلة الرياض ، كذلك نجد أن القصة تزود الطفل بمعلومات كثيرة عن بيئته وتساعده فى التعرف على معالمها ، فضلاً عن ذلك فالقصة تعود الطفل على التفكير بأسلوب علمى سليم ، وتقدم له المعلومات والحقائق والمفاهيم المختلفة بصورة مبسطة .

كما أن القصة الجيدة يمكنها أن تستثير النشاط العقلي للطفل ، وتدفعه الى إعمال العقل والتفكير بالوانه المختلفة خاصة التفكير الناقد والإبداعي ، وذلك عن طريق طرح العقد والمشكلات وحلولها المقنعة ، والأقوال والأفعال وتبريراتها المنطقية ، وتقديم القصص ذات النهايات المفتوحة التى يطلب إلى الأطفال إكمالها بعدة نهايات مناسبة من عندهم

وتؤكد دراسة أيكس (Aiex , 1988) على دور القصة فى تنمية التفكير الناقد ، واستثارة خيال الأطفال ، فضلا عن تزويدهم بحاسة القصة (Sense of story) التى تمكنهم من التنبؤ ومعرفة ما يتوقع ، والقراءة بوعى للسبب والنتيجة والتسلسل وعوامل أخرى مرتبطة بفهم القصة ، كما تؤكد دراسة كوبر (Cooper,1989) على دور القصص فى تنمية القدرة على التفكير الواسع ، وكذلك القدرة على حل المشكلة، والمشاركة فى المواقف التخيلية .

ما سبق يعني ، أننا ينبغي أن نهتم بتشجيع عملية الإبداع والخيال عند الأطفال من أجل الحاضر والمستقبل ، فالتعلم فى السنوات المبكرة يلعب دورا مهما فى القيام بعملية تشجيع الأطفال على الإبداع والخيال . ونحن بذلك نساعدهم على اكتشاف عالمهم الذي يعيشون فيه ، ونزيد من فرص تفاعلهم مع هذا المجتمع بما يعود بالنفع عليه .

فالأطفال الصغار في السن غالبا لا يهتمون بالعالم من حولهم ، فهم بحاجة إلى ضرورة تقوية علاقاتهم وصلتهم بالناس ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال إثارة الخيال لديهم ، حيث يستطيعون أن يتحركوا من الحاضر إلى الماضي والمستقبل ، ومن خلال تلك الاجتهادات الخيالية والإبداعية يسعى الأطفال إلى أن :

- يتفاعلوا مع مشاعرهم مستخدمين على سبيل المثال الإشارات والحركات .
- أن يعبروا عن معتقداتهم عن طريق الدهان والرسم .
- أن يوضحوا مفاهيمهم عن العالم .
- أن يعبروا عن ثقافتهم وأن يعرفوا ثقافات الآخرين التي تعمق فهمهم .
- أن يبتكروا معاني جديدة .
- أن يحلوا المشاكل التي قد تواجههم ، ويكتسبوا بعض مهارات القيادة .
- أن يقدروا ذواتهم

إن الأطفال بحاجة لوصف مشاعرهم وخبراتهم ، فالأطفال حينما يتخيلون فإنهم يرسمون في عقولهم ملامح جديدة للأشياء الواقعية ، فالطفلة مثلا حينما تنظر إلى عروستها (اللعبة) ، تتصورها وكأنها طفلة حقيقية ، تكلمها وتحاورها ، وتسقيها وتقدم لها الطعام .

ويقوم التخيل بدور مهم في عملية التفكير ، والتفكير العلمي يعتمد في العادة على فروض تشكل تخمينات لحل مشكلة ، أو للإجابة عن سؤال ، ويلعب الخيال دورا كبيرا في وضع تلك الفروض .

وإثارة الخيال هو التدريب العقلي الذي إذا مارسه الإنسان منذ طفولته فإنه يخرج ذكيا يقظا واعيا . (الأزهري ، 1984 ،202)

إن للتصور والتخيل دورا رئيسا في عملية التطور المعرفي عند الأطفال ، فمن طريقه يكتسب الأطفال القدرة على التفكير المجرد ، ومع مرور الوقت يستطيعون التمييز بين الأشياء من خلال فهم معاني الواقع وإعطاء معاني جديدة يستطيع الأطفال أن يستنبطوها ومن ثم يبدأ الأطفال في التفكير بطريقة مجردة .

إن الابتكار والخيال يساعد الأطفال على اكتشاف معاني جديدة ، وتكوين التصورات المختلفة تمكنهم من توجيه المشكلات في طرق مختلفة وتكسبهم رؤى جديدة .

إن الأنشطة التى تمثل الإبداع فى المدارس والروضات والمنازل تتمثل فى تعلم مجموعة من الطرق الفنية أو التجميلية ، وليست أنشطة إبداعية حقيقية واضحة ، فحينما يقوم الكبار بتوجيه الأطفال لينتجوا عملا فنيا فإن ذلك العمل لا يعد إبداعا ، حيث إن الخيالات التى تصورها الأطفال بتوجيه من الكبار لا تعتبر خيالات خاصة بهم .

لقد وضح العالم (ماكيلار) سنة 1957 الاختلاف بين مفهومي الإنتاج والإبداع ؛ بالنسبة للإنتاج فإننا نستخدم مصدرا واحد للمعلومات والنتيجة تكون تنبؤية ، وبالنسبة للإبداع فإننا نستخدم مصادر متنوعة للمعلومات التى ترتبط مع بعضها البعض لتكوين كل متكامل .

خلاصة القول : إن نسج الخيال من خيال آخر لا يعتبر إبداعا وإنما إنتاج . فالأطفال حاملون بخيالات جاهزة ليس لهم دور فيها وبصورة طبيعية يستطيعوا أن يتصوروا ويرسموا خيالاتهم من خلال معرفتهم بالأشياء المحيطة بهم .

كما أن المعلومات المقدمة للطفل ليست كافية لتشكيل وعيه الثقافي ، لذا ينبغي تقديم هذه المعلومات بأسلوب يسهم فى توسيع مداركه ، وإثارة تفكيره ، وإعمال عقله، وإثراء خياله ، وبطريقة تستثير ملاحظاته ، وتدعوه للتأمل والتساؤل ، والفحص والتجريب والبحث والاختبار والربط والاستنتاج والتعليل، وذلك لتنمية عملياته العقلية، وإبراز المهارات الكامنة لديه ، بعيدًا عن جفاف المعلومات الذى يدعو الى الملل ، والخرافة التى تعرقل مسيرة التفكير العلمي ، لذا ينبغى تنشئة أطفالنا على نبذ أساليب التفكير الخرافي ، وطبعهم على التفكير العلمي الذي يعد أحد المتطلبات الأساسية للوعى الثقافي

فالتفكير العلمي يمنح الإنسان وعيًا صادقًا بالحياة والطبيعة والنفس والمجتمع والتاريخ .. وفى ممارسات الحياة من طريقة فلاحة الأرض وانتقاء البذور إلى غزو الفضاء (جلال ، 1984 ، 238)

وليس التفكير العلمى حشدا للمعلومات العلمية ، أو معرفة طرق البحث فى ميدان معين من ميادين العلم ، إنما هو نوع من التفكير المنظم الذى يقوم على مجموعة من المبادئ مثل مبدأ استحالة الشيء ونقيضه فى آن واحد ، والمبدأ القائل إن لكل حادث

سببًا ، وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء، وهو طريقة في النظر إلى الأمور تعتمد أساسًا على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو بالدليل. (زكريا، 1996 ، 5 ، 6 ، 12)

"ونحن نريد لتفكير الأطفال أن يكون غير جزافي ، وأن يمضي في خطوات معتمدة على بعضها ، وأن يكون هادفًا ودقيقًا ومرنا ، وبعيدًا عن الجمود ، وغير قائم على التعصب ، وأن يكون واقعيًا ... وهذه السمات هي خصائص للتفكير العلمي عموما ، وترافق توجيه الطفل نحو التفكير العلمي ظواهر عدة أبرزها غرس اتجاهات لقبول نتائج الفكر العلمي ، واتجاهات البحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر ، وتنمية حب الاستطلاع في جوانب الحياة ذات القيمة المرغوب فيها ، وبناء الآراء استنادًا إلى أدلة كافية ." (الهيتي ، 1988، 94 ، 95)

غرس القيم والاتجاهات المرغوبة :

إن احد المتطلبات الأساسية للوعي الثقافي للطفل المصري هو إيجاد معيار لدى هذا الطفل يحكم به على الأشخاص والأفعال والأشياء ، وتكوين إطار مرجعي يحتكم إليه ، ويسترشد به في التمييز بين الصواب والخطأ ، بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب من أنماط السلوك في مجتمعه ، والاتجاهات الإيجابية والاتجاهات السلبية .

وتعد القيم جزءًا مهمًا في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة ، وفي مجالاتها المختلفة دينيًا وعلميًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وفنيًا ، بل هي بصفة عامة موجهات السلوك أو العمل .

وتعد المعارف أحد المكونات الأساسية للقيم ، إلا أنها لا تكفي لتكوينها وغرسها في نفس الطفل ، لذا ينبغي النظر بعين الاعتبار إلى أمرين :

- أولهما : ما تحمله المعلومات المقدمة للطفل من قيم واتجاهات.
- والآخر : مدى فعالية وسائل الاتصال بالأطفال وأساليبه وقدرتها على التأثير فيها. وعلى تثبيت القيم المرغوبة في نفوسهم .

فمن خلال القصة يمكن بث المثل العليا ، والقيم الفاضلة في نفوس أطفالنا، والطفل من خلال معايشته لأحداث القصة ، وتوحده مع شخصياتها ، وتفاعله مع جوها النفسي المشحون بالعواطف المتأججة ، والمشاعر الفياضة ، يمكن أن تمثل الجوانب

المشرقة من حياتنا الإنسانية والقومية ، ويخرج بانطباعات طيبة ، واتجاهات صحية ، ويكتسب العديد من القيم والعادات وأنماط السلوك المرغوبة .

وقد أكدت دراسات عديدة على دور القصة في النمو الخلقي للطفل ، منها على سبيل المثال لا الحصر دراسة (عويس 1985) التي تشير إلى أهمية القدوة أو النموذج الذي يقدمه كاتب القصة لتجسيد قيمة معينة بحيث يراعى فيها التميز بالدفء ، والإشباع العاطفي ، وأن يكون له دور رئيس في القصة ، وأن تتسق أقواله مع أفعاله ، ودراسة (الشربيني 1992) التي تشير نتائجها إلى فعالية قصص البطولة التاريخية الواقعية في اكتساب عينة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لبعض القيم المقبولة اجتماعيا ، ودراسة كلباتريك (Kilpatrick,1993) التي تؤكد على أهمية القصص التاريخية في تزويد الأطفال بإطار مرجعي عام للقيم والأخلاق والحكم .

والوقوف على القيم التربوية المتضمنة في قصص الأطفال أمر بالغ الأهمية ، ذلك لأن الأطفال يتأثرون بهذه القيم ، لتصبح جزءا لا يتجزأ من سلوكهم ، لذا اهتمت بعض الدراسات بإبراز هذه القيم في قصص الأطفال ، ومن ذلك دراسة (شحاته 1985) التي تشير إلى أن القيم التربوية الشائعة في قصص الألغاز للأطفال هي المعرفة ، والدين ، والإنجاز ، والشجاعة ، والتفكير ، والحرص ، والتخطيط ، والاتجاه العلمي ، والتعاون ، والحب ، والحكمة .

أما في دراسة (الشبراوي 1992) التي أجريت على 120 طفلا في سن 5 - 6 سنوات فكانت القيم الشائعة في القصص التي سردها الأطفال هي المعرفة ، والحرص ، والانتباه ، والجمال ، والدين ، والمحافظة ، والحياة ، والصحة ، والابتكار ، وحسن المعاملة ، والصحبة ، والصدق ، وتحمل المسئولية ، والتعاون والاستئذان .

بيد أنه ليس كل ما يكتب لأطفالنا يمكن أن يسهم في تنمية وعيهم الثقافي ، ويراعي متطلبات ذلك الوعي من حيث اكتساب المعلومات ، وتنمية العمليات العقلية ، واكتساب القيم المنشودة ، خاصة إذا كانت تلك القصص وافدة من مجتمعات أخرى ، وثقافات مختلفة ، ففي إطار النسبية الثقافية ، والغزو الثقافي تبدو القصص المترجمة جزءا من هذا الغزو ، وخطرا على هذا الوعي وتزداد حدة المشكلة مع الانتشار الثقافي في

العصر الحاضر : ومسارعة الجميع إلى ترجمة الإنتاج الغربي إلى العربية دون التفات إلى ما فيه من مضامين قد تتصادم مع قيمنا وتقاليدنا العربية الأصلية .

فلا يكفي أن يقدم كاتب القصة أنماطاً من السلوك المرغوب وأخرى من السلوك غير المرغوب ، ويدعمها سلبًا أو إيجابًا بل الأمر يتطلب تقديم بعض المعارف حول هذا السلوك واستثارة جو وجداني يؤدي إلى تبني هذا النمط من السلوك ورفض النمط الآخر .

إن مجرد قصة لقطة كبيرة تحنو على أبنائها ، وتدافع عنهم ، تترك في نفس الطفل من الأحاسيس والمشاعر ما تعجز عنه كلمات الوعظ أو الحث على أن يحب غيره .

فمن المعروف أن المواعظ والنصائح المباشرة قلما تكون ذات أثر عميق باق في نفوس الأطفال، ومن الأفضل لتحقيق الأهداف الفاضلة في النواحي الخلقية والاجتماعية وغيرها أن يكون هذا بطريق غير مباشر عن طريق القدوة الحسنة ، والنموذج الطيب والمحاكاة، والمشاركة الوجدانية ، والتعاطف الدرامي ، والانطباعات السلبية ، التي يخرج بها الطفل بعد قراءته للإنتاج الأدبي . (نجيب 1985، 94)

ب- أنواع القصص

تتعدد أنواع القصص التي تقدم للأطفال إلى درجة يصعب أحياناً حصرها ، وقد يكون مبعث هذا التعدد ، الاختلاف في الأسس التي يقيم الباحثون تصنيفاتهم عليها ، وأيضاً قد ينتج عن هذا ، التداخل بين مسميات القصص أو مضامينها .

ومن هذه الأنواع :

قصص ألعاب الأصابع : وهي قصص صغيرة تقدم عادة للترفيه عن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين إلى أربع سنوات ، وسميت بذلك نظرا لاستخدام أصابع اليد في عرضها وتنفيذها ، ومن المعروف أن الطفل بطبيعته يلعب بيديه ويعبر بهما قبل أن يستطيع التعبير بلسانه عما يجيش بخاطره ، وما يدور في عقله .

وتهدف هذه القصص أيضا إلى الربط بين حركة الأصابع واليدين واللفظ المنطوق، وهذا الترابط يسهم بدرجة كبيرة في تنمية الوعي والانتباه لدى الأطفال ، كما يكسبهم

مهارات الربط و إدراك العلاقات بين الحركة والكلمة إضافة إلى ما يشيعه هذا النوع من القصص من جو يبعث في نفس الطفل البهجة والنشوة والسرور .

وعادة ما تكون هذه القصص منغمه ، أشبه بالأنشودة ، مما يساعد الطفل على تثبيت كلماتها في ذاكرته ، وتجاوز صعوبات النطق ، وطلاقة التعبير .

قصص الحيوان : سمي هذا النوع بهذا الاسم ، نظرا لأن شخصيات هذه القصص من الحيوان ، وقد شاع هذا النوع من القصص شيوعا عظيما ، و أقبل عليه الأطفال في شتى بقاع العالم . ويمكن تصنيف هذه القصص إلى أنواع عدة وفقا لما تحتوى علية من أفكار وحوادث ، فمن قصص الحيوان ما هى قصص مغامرات أو قصص بطولة أو قصص خيال علمي أو حكايات شعبية أو خرافات .

ويعد هذا النوع من القصص من أقدم أنواع القصص وجودا ، وليس هناك جنس أدبي يفوقه في عالميته وذيوعه ، وقد أفاد الإنسان إفادة عظيمة من صفات الحيوان وسلوكياته ، وقد اتخذ من صفات الحيوان وسلوكياته قصصا تحكى ، ليقرب إلى عقل الإنسان وقلبه بعض القيم والآداب مثل : الشجاعة والوفاء والكرم وغيرها ، والتراث العربي مليء بالقصص التي جاءت على ألسنة الحيوان والطيور ، وهي كثيرة ، وما زالت باقية ويضاف إليها جديدا على ألسنة الحيوان والطيور كلما حدث تغير من التغيرات المجتمعية أو العلمية أو غير ذلك .

والأطفال دائما ما يتعلقون بشخصيات هذه القصص ، ويحبونها ويتحيزون إليها ، فالعلاقة بين الطفل والحيوانات وبخاصة الأليفة منها علاقة طيبة ، وقد يرجع ذلك إلى السهولة التى يجدها الأطفال فى تقمص أدوار هذه الحيوانات أو رغبتهم فى أداء ألفة مع بعضها ، كما تتيح هذه القصص للأطفال الفرصة لكي يمارسوا التخيل والتفكير دون عناء ، لبساطة أحداثها ، وسهولة ألفاظها ، وخلوها من التعقيد .

وقصص الحيوان من القصص التي وردت في القرآن الكريم ، لأهميتها التربوية ، ومن القصص التي وردت في القرآن الكريم ، قصة بقرة بني إسرائيل ، هدهد سليمان ، حمار عزير ، ناقة صالح ، النملة ، النحلة ... الخ .

القصص الواقعية : Realistic Fiction : وهي عبارة عن موضوعات مستمدة من الحياة الواقعية ، وقد يضفى عليها الكاتب بعض الحوادث البسيطة التى تتطلبها المعالجة

الفنية . والواقعية هنا هي واقعية التصوير وليست واقعية الأحداث فقط . ومن أمثلة هذا النوع القصص الوصفية التي تصور إحدى البيئات من حيث الطبيعة أو عادات الناس .

ويمكن مساعدة الطفل على النمو الطبيعي من خلال القصص الواقعية وذلك حيث إنها تتناول مشكلاتهم وتصور أسرهم وأصدقائهم ، فهي تصور الحياة كما هي بالنسبة للأطفال .

قصص المغامرة Adventure Stories: هو نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسية ، أو قصص المغامرات ، ويدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر ، وهو نوع من أدب الأطفال ، وأبطاله عادة من بين الأطفال الذين يساعدون رجال الشرطة ، ويسعى ابطاله إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث التي تحل بها عقدة القصة ، ويكون ذلك عادة في نهايتها . (شحاتة ، 1994 ، 107 – 108) .

ويدخل ضمن قصص البطولة والمغامرة مجمل القصص التي تنطوي على القوة أو الشجاعة أو المجازفة ، أو الذكاء الحاد ومن القصص ماهي واقعية مثل القصص التي عن بطولة شعب أو جماعة او فرد في مواجهة خطر من الأخطار أو القصص البوليسية التي يؤدى فيها رجال الشرطة أدوارا شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم ، ومنها ما هي خيالية وهي تلك التي تصف بطولات لا وجود لها في الواقع.

وتندرج قصص المقاومة ضمن البطولة ، وهي لا تجنح في العادة إلى الخيال كثيرا، بل تحمل مضامين هادفة وواقعية ، مثال ذلك القصص التي تثير حماس الأطفال نحو أشخاص أو افكار معينة .

كما تعد المغامرات ضمن قصص البطولة حيث يؤدى المغامرون أعمالا متميزة تثير الأطفال وتبهجهم وتثير تفكيرهم وتدفعهم إلى التحلي بالقوة والشجاعة .

وهذا النوع من القصص يتضمن قيماً تربوية موجبة ؛ حيث إنها تدور حول انتصار الخير على الشر ، كما تبين كيف يمكن للأطفال أن يؤدوا دوراً كبيراً بحسن تصرفهم وشجاعتهم .

القصص العلمية Scientific Stories : هي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون ليحققوا التلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر ، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين

حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع ، ويحققوا للإنسان سعادته ، ولقد اتجهت موضوعات هذا النوع من القصص إلى استخدام الرمز لعرض مظاهر من الطبيعة أو الحقائق الجغرافية ، أو سمات النباتات لإثارة اهتمام الأطفال العلمي ، وتزويدهم بالثقافة العلمية بطريقة شيقة . (قناوي ، 1994 ، 208 – 209) .

فيمكن عن طريق هذا النوع من القصص تنمية الخيال والقيم المرغوبة لدى الأطفال ، وتزويدهم بأسلوب التفكير العلمي .

ويرتبط بهذا النوع من القصص ما يطلق عليه قصص الخيال العلمي التي تتعامل مع الإمكانات العلمية والتغيرات التي تحصل في المجتمع ، وهدف هذه القصص اقتراح فروض واقعية عن مستقبل البشر أو عن طبيعة الكون وهذه القصص وثيقة الصلة بالتطور السريع في العالم اليوم ، وهي تقوم على التنبؤ إلى حد بعيد .

وقصص الخيال العلمي هي قصص تجمع مزيجا رائعا من الخيال و الأدب و العلم في إطار قصصي مشوق جذاب ، في الوقت الذي اعتقد الكثيرون فيه أن هناك ثمة تعارض بين العلم و الأدب لأن أحدهما يقوم على الخيال ، بينما الآخر لا يقوم إلا على أساس التجربة و استقراء الواقع ، ولكن قصص الخيال العلمي وفقت بين هذين النشاطين اللذين لا غنى للإنسان عن أحدهما "(الشاروني : 2000، 289).

ولقد أصبح لهذا النوع من القصص -- قصص الخيال العلمي – رواج كبير ، وقد كان وراء هذا الرواج ، التقدم التكنولوجي الذي صاحب هذا العصر ، وكما نؤكد بأن وجود التقدم العلمي و التكنولوجي وراء ظهور قصص الخيال العلمي ، فإننا نؤكد أيضا بأن قصص الخيال العلمي كانت وراء التقدم ، فهي كانت حافزا و مبشرا به .

فكما ألهب الخيال العلمي عقول العلماء و أخصبها ، ألهب التقدم العلمي المذهل في القرن العشرين خيال الأدباء ، حتى أنه يمكن القول إن هناك تفاعلا بينهما بل ربما تحول التفاعل أحيانا إلى شبه سباق بين الفريقين (الشاروني ، 1995 ، 5) .

إن أدب الخيال العلمي هو أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنا وأوثقها ارتباطا بحياة البشر، بتوقعاته بنوعية الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ، وقد احتل الآن مكانته اللائقة به ، ولم يعد ينظر إليه بعد على أنه جنس أدبي قوامه

ملابس رواد الفضاء الغريبة البراقة ، ومسدسات أشعة الليزر ، بل إلي آفاق اهتمامه بمصير الجنس البشري ، وإلي الدور الذي يقوم به كنذير بما في تقدم العلم والتكنولوجيا من أخطار تهدد مستقبل الإنسان، وما فيها من خير علي المدى القريب أو البعيد (سكولز : 1996 ، 11) .

ويكفي أدب الخيال العلمي أنه استطاع - حتى الآن - أن يعبر عن المشاعر المتناقضة للإنسانية إزاء إنجازاتها الرائعة ، وإزاء ما اقترفته من أخطاء أيضا ، تعبيرا فيه الكثير من الصدق والعمق ، فهو فتح آفاقا جديدة للخيال البشري يجدد من خلاله قواه ويعيد – من خلاله أيضا – النظر إلي قضية المصير الإنساني من وجهة نظر جديدة (بهي: 1994 ، 41) .

إذن فأدب الخيال العلمي ليس أدبا كماليا للترف وممارسة لعبة التخيل أو صياغتها في كلمات وأحداث وروايات ، بل هو أدب إنساني رفيع يستجيب لفضول الإنسان العميق للمعرفة واستكشاف المجهول ، وتلمس الطريق للمستقبل ، لذلك نجد أن هذا الأدب لم يبق حكرا علي الأدباء ، بل أصبح أدب العلماء المتعمقين في العلوم الأساسية والطبية والفضائية .

فمن المهام التي يمكن أن يؤديها هذا الأدب (زكي : 1992 ، 106 – 112) :

- استثارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة علي الإبداع والابتكار ، وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل المعلقة التي لم يصل الإنسان بعلمه إلي تصور حاسم لمواجهتها .
- تهيئة الإنسان المعاصر لمواجهة المستقبل ومواكبته .
- فتح الباب أمام الإنسان للدخول في عصر العلم والتكنولوجيا وتشجيعه علي الاقتراب من هذا العصر بوعي واهتمام ، والاستعداد لمواجهة آثاره والتكيف مع متغيراته واستنهاض همته لخوض التجربة الحضارية والإبداع من خلالها ، وتصبح هذه المهمة أكثر ضرورة وإلحاحا عندما نتحدث عن الطفل وثقافة الطفل .
- المواءمة بين القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية وبين التقدم العلمي، والتكنولوجي وأشكال الحياة المادية الجديدة

ومن اللافت للنظر أنه تبعا لأي سن تؤثر قصص الخيال العلمي على الطفل وتعرفه على الحقائق العلمية وتزيد من جموح خياله. فلقصة الخيال العلمي طاقة فعالة في

توسيع آفاق خيال الطفل و تدريبه على استخدام مخيلته و تحريك عناصرها في الأوقات المناسبة لاستغلال إبداعها الخلاق ، فهي بمثابة البذرة التي تجهز عقل الطفل وذكائه للاختراع والإبداع ، كما أنها أداة تثقيف و تعريف ذكية لدى الأطفال تمنحهم نظرة أكثر شمولية و تفهما للعلم و إنجازاته و عطاءاته (عمران : 1992 ، 258) .

فهي تعد أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل عن طريق إثارة خياله و تقديم المعلومات من خلالها لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي ، فكلما تجاوب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وتعود عقله علي التفكير المثمر بما يقدمه من تنوع المعلومات في شتي المعارف ، وبانطلاقة إلي عوالم جديدة وإلي أجواء مثيرة للعواطف والأحاسيس والقدرات الكامنة فيه (الغنام : 1990 ، 345) .

وهذا اللون القصصي ينقل الطفل إلي عالم التكنولوجيا والمخترعات ، ويوسع خياله ، ويحقق المتعة ، ويجلو موهبته ، ويحثه علي استكشاف المجهول ، واستشراف المستقبل ، وفي سبيل ذلك يتلقى الطفل المعلومة والفكرة والخبرة (نوفل : 1999 ، 65)، إضافة إلي دورها البارز في تنمية التفكير الإبداعي والتقدمي والتفكير التخيلي للطفل ، فهي بما تحويه من مغامرات زاخرة بالأفكار والمعلومات العلمية والتاريخية ، والجغرافية والفنية والاجتماعية ، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات وقيم واتجاهات ، وما تثيره من موضوعات جديدة ، وغريبة توفر جوا مشوقا أكثر إمتاعا للأطفال بما يستنفر خيالاتهم وإدراكاتهم العقلية إلي أقصي حد ممكن ، حيث يمكن لهذه القصص أن تصل بالطفل إلي أفكار جديدة لم تحدث من قبل وأحداث يراها الطفل راي العين لأول مرة – من خلال القراءة – كأنها وقعت بالفعل فينطلق عقل الطفل وخياله ، فيعمل كل هذا علي أن يخلق لديه ملكة الإبداع ويدفعه تفكيره والتفتح الذهني لتوظيف العلم في اتجاهات بناءه ، وكذلك يدفعه إلي توظيف الألفاظ والجمل والتراكيب في مواقف جديدة، فالخيال العلمي ما هو إلي طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية استعمالا جديدا إبداعيا (عبد الفتاح : 2000 ، 62) .

وتهدف بعض قصص الخيال العلمي نشر حقائق علمية بأسلوب فيه كثير من جوانب التجسيد الفني ، ونشر أفكار مختلفة عن صور المستقبل . ومع هذا فإن هدف القصص ليس إيصال المعلومات إلى الأطفال ، بل إشباع خيالاتهم ، ودفع عقولهم إلى

التأمل والتفكير في آفاق أكثر سعة ، لذا تعد تنمية قدرة الطفل على التخيل والتأمل والمرونة أهم أهداف هذه القصص .

ويعد الروائي الفرنسي جول فيرن ، من رواد قصص الخيال العلمي وكان في بداية حياته الأدبية قد وضع مسرحية وتمثيلية شعرية ، ثم بدأ بإصدار العديد من قصص الخيال العلمي ، حتى بلغ عدد ما صدر له في هذا المجال نحواً من ثمانين قصة ورواية ، منها خمسة أسابيع في منطاد، و من الأرض إلى القمر ، و مغامرات القبطان هاتراس ، وعشرون ألف فرسخ تحت البحر ، و حول العالم في ثمانين يوماً ، والجزيرة الغامضة ، ومطاردة النيازك ، و الشعاع الأخضر ، و نجمة الجنوب ، و عامان في إجازة و شتاء فوق الثلوج . وبذا يكون قد وضع قصصا في الرحلات والجولات الفضائية والسياحة الخيالية على سطح الأرض ، وفي جوفها ، وفي البحار والمحيطات ، والأراضي القطبية ، وعبر الفضاء بين الكواكب .

وقد تنبأ جول فيرن بكثير من المخترعات التي تحققت فعلا ، وكان يقول : كل ما يستطيع أن يتخيله إنسان يمكن لآخرين تحقيقه .

وقد مزج جول فيرن بين العلم والخيال في مجمل قصصه ، ومع أن قصص جول فيرن ورواياته ليست موجهة للأطفال ، غير أنهم وجدوا فيها متعة شائقة ، فأقبلوا عليها وقرأوها

القصص الخيالية Fantasy: هي حكاية تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة لا وجود لها في عالم الواقع ، وتدور هذه الحكايات حول خوارق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها من افتراضات يتخيلها المؤلف . (حسن شحاتة ، 1994 ، 106)

القصص الخيالية غالبا ما يأتي أبطالها بالمعجزات ، والبطل الخارق للطبيعة يتخذ له أسماء كثيرة اليوم في قصص الأطفال ، كشخصية سوبر مان مثلا ، وغالبا ما يظهر البطل في هذه القصص خالدا لا يغلب ولا يقهر وقواه غير اعتيادية ، وهو يستطيع التخلص من المواقف الصعبة بسهولة كأن يقتلع المباني والجسور بيديه ، وتكفي نظرات عينية لخذلان أعدائه . ويستخدم قوى العالم استخداما لا يتفق في أكثر المواقف مع الأسس والنظريات العلمية ، وتنبعث من رؤوس أصابعه أشعة قاتلة . ومن فمه ينطلق الشرر وهو لا يهزم ولا يموت ولا ينعم بحياة خاصة .

ومن الثابت أن الخيال القصصي ينمي لدى الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعية ومفرداتها ، ومن ثم يتحول هؤلاء الأطفال بالتدرج إلى الاقتراب من الحقيقة أو الواقع ، من خلال الانغماس بين صراع الخير والشر في المغامرات القصصية التي تنقلهم من عالم محدود إلى عالم متسع لا حدود له ، وفي ضوء هذا يمكننا القول بأن القصص الخيالية تجعل الأطفال أكثر وعياً بالعالم ليس فقط عن طريق عقولهم ، بل عن طريق وجدانهم أيضاً فهم لا يكتسبون المعرفة من خلال الأحداث والأفكار الخيالية ولكنهم يتفاعلون مع الأحداث والظواهر في العالم المحيط بهم . (زلط ، 1997 ، 42) .

ويؤخذ على هذا النوع من القصص - رغم إقبال الأطفال عليها . أنها تدفع الأطفال - أحيانا - إلى محاكمة أبطال لا وجود لهم أصلا ولجوئهم إلى القيام ببعض الأعمال التي يحاكون فيها إبطال هذه القصص ، مما قد يسبب لهم كثيرا من المشكلات .

الرواية التاريخية Historical Fiction: هي قصص شائقة ؛ فحوادثها وشخصياتها من التاريخ، وهذه القصص تنمي الشعور بالجنس والقومية التي ينتمي إليها القارئ، وتقوِّي الإحساس بالقرابة والاشتراك في الدم. وهذه الخاصية هي التي تجعل القصص التاريخية واسطة في تربية الشعور القومي، والانتماء عند الأطفال. (الحديدي، 1990، 274) .

فالقصة التاريخية تعد تسجيلاً لحياة الإنسان وانفعالاته في إطار تاريخي .

كما ظهر مصطلح آخر هو مصطلح الخيال التاريخي ، الذي شاع استخدامه بكثرة خلال السنوات الأخيرة ، وهذا لا يعني أن هذا النوع من القصص حديث النشأة ، أو من إفرازات العصر الحديث ، فقد ظهرهذا النوع من القصص منذ وقت بعيد ، وتضمن ما يبرز العلاقة بين الحياة الخاصة والحياة الاجتماعية ضمن أبعاد تاريخية محددة ، عندما يخضع القاص المضمون التاريخي لمنظوره الخيالي ، ويصوغ الأحداث والأجواء وفق ذلك المنظور ، وهو لا يقصر ذلك على الأحداث التاريخية الماضية ؛ بل يتجاوزها إلى التنبؤ بأحداث مقبلة ؛ وبهذا فإن الخيال التاريخي يضفي لمسات خيالية على الأحداث والوقائع والظواهر ، ماضية كانت أم حاضرة أم مقبلة في تناول قصصي .

وعلى هذا فإن قصص الخيال التاريخي لا تستهدف نقل الحقائق إلى الأطفال ، بل تهدف إلى مساعداتهم عن تخيل الماضي والإحساس بأحزان وأفراح الأجيال التي سبقتهم، إضافة إلى تخيل الإحساس بأوجه الصراع بين البشر حيث تتهيأ للطفل – من

خلالها - فرص الخوض في غمار المشاركة في حياة الماضي والشعور باستمرارية الحياة مع رؤية أنفسهم في موقعهم الحاضر في مسيرة الزمن .

ويتضح أن قصص الخيال التاريخي في مجملها هي مسيرات الإحساس بالتاريخ بكل ما فيه من نجاحات وإخفاقات ومعاناة لذا تجد قصة من قصص الخيال التاريخي للأطفال تصفح عما يسببه إنسان لغيره من بني جنسه من آلام حين يظلمه أو يستعبده فيكون ذلك حافزا لأن ينبذ الأطفال الظلم والاستعباد . وقصة أخرى تريد أن تكشف للأطفال عن أن التغير مسالة أساسية غير قابلة للتوقف وأن الأمم حين يعلو نجمها فإنه قد يأفل من جديد حين لا تستمر عوامل الصعود . وقصة ثالثة تكتشف أن الأطفال في كل مكان وفي كل زمان يبحثون عن الدفء والشعور العائلي ، ورابعة تزكي روح الفكرة القائلة إن الإنسان لا يمكن أن يحيا في معزل عن الآخرين . وهكذا .

القصص الدينية Religious Stories: هي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية هي : العبادات والعقائد والمعاملات وسير الأنبياء والرسل ، وقصص القرآن الكريم والكتب السماوية ، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب ، وأحوال الأمم البالغة وعلاقتها بقضية الإيمان بالله تعالى ، وموقفها من الخير والشر . (شحاته ، 1994 ، 107) .

ويعد هذا النوع من القصص إحدى الوسائل الإيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال وذلك لما لها من قيمة عظيمة في تهذيبهم وتقديم القدوة والمثل الصالحة التي ترسخ فيهم مبادئ الإيمان .

قصص الرجل الخارق للطبيعة Superman or bionic man Stories: وهي تلك القصص التي تحكي أحداثاً قام بها بطل لا يغلبه أحد من البشر وقادر على تسخير الطبيعة والانتصار على كائناتها ، ويعتبر البعض هذا النوع من القصص نوعاً من الحكايات الشعبية ، ونظراً لما تحظى به هذه القصص من إقبال شديد بين الأطفال فقد اعتبرت نوعاً قائماً بذاته . (طعيمة ، 1998 ، 45)

قصص الفكاهة ، أو الهزليات والطرائف: من المعروف أن الأطفال ينجذبون إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر حيث يجدون فيها وفي الطرائف والنوادر ما يضحكهم ، ويثير شغفهم ويشبع ميولهم ورغباتهم .

وتعتمد القصص الفكاهية على المفارقات الناتجة عن التناقص في الحياة مضموناً ، وعلى الإيحاء غير المباشر أسلوبا ، في جو بعيد عن التوتر . وعلى هذا فهي ليست مبعث هزل عابر ، بل هي تثير خيال الطفل وتفكيره ، وتشيع في نفسه البهجة .

وتتميز قصص الفكاهة بالقصر والبساطة ، وتكون عقدتها في النهاية .. وتستمد موضوعاتها من الحياة اليومية ، وفي أحيان أخرى تبتعد عن الواقع من خلال شخصيات شاذة ، أو أحداث غريبة لا يمكن لها أن تكون في الحياة الاعتيادية .

وترجع بعض أصول قصص الفكاهة إلى الحكايات الشعبية المرحة التي تداولتها الشعوب المختلفة ، وتشير الدراسات الفولكلورية إلى أن أجيالا متعاقبة ظلت تردد بعض الحكايات المرحة مئات السنين ، وبلغ من انتشارها أن رددها أكثر الشعوب في العالم ، رغم تباعد المسافات وقلة الاتصال في تلك الفترات .

والهزليات والطرائف ، قصص تروى أحداثاً تستثير الضحك ، ومواقف يستخدمها الغباء والخدعة لشخصيات شعبية ، ومن أمثلة هذا النوع قصص الغرائب التي تحكى أحداثاً غير متوقعة ، ويعد هذان النوعان من أنواع الحكايات الشعبية ، إلا أن كثيراً من دراسات أدب الأطفال تفصل بينهما . (الضبع ، 2001 ، 245 – 246) .

وتتميز القصص الهزلية بأنها تضخم العيوب لإثاره الضحك ، وتتضمن التكرار كعنصر هام من عناصرها وهي على سذاجة موضوعاتها تضم أحيانا مواعظ خلقية يمكن تطبيقها في المواقف الحياتية .وقيمتها تتركز في إمتاع الأطفال والترويح عن النفس . فالمواقف المضحكة التي تتضمنها تبهج القلب ، وتنفس عن الضغوط التي تفرضها عليهم الحياة الاجتماعية في الروضة أو في البيت أو في المدرسة ، ولاشك أن الترويح يعيد النفس طمأنينتها ، ويهدأ من جنوح الخيال ، فيرى الطفل أو الإنسان الحقائق في حجمها الطبيعي دون مبالغة أو استخفاف بها .

القصص المترجمة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل العربي : إن قصص الأطفال المترجمة تعبر بصفة عامة عن أوضاع مجتمعات تختلف في ثقافتها عن مجتمعنا ، وتتحول تلك الاختلافات الثقافية والاجتماعية كما يرى ديسون (Dyson,1990,192-200) إلى وجهات نظر معينة ثقافيا عند تعليم الأطفال في المدارس

بل إن بعض هذه القصص يحمل قيمًا هدامة تشكل خطرًا جسيمًا على أطفالنا يهدد بناء شخصياتهم ، وتشكيل وعيهم ، وتكوين عواطفهم تجاه دينهم ومجتمعهم خاصة إذا كانت تلك القصص تنتهك تعاليم الدين ، أو تستهين بتقاليدنا الاجتماعية الأصيلة .

ويؤكد ذلك كثير من المهتمين بقضايا أدب الطفل ، فيذكر (عيد) أنه قد شاع فى حياتنا الأدبية - وبخاصة عن طريق القصة - ألوان رخيصة من الأدب السوقى المبتذل أدب الجنس والجريمة والشذوذ ، وقد كانت هذه الألوان الرخيصة أحد العوامل المسئولة عن إشاعة التخنث فى وقت ما بين أبنائنا وبناتنا (عيد ، 1989 ، 138)

ومن القصص المترجمة ما يتضمن ازدراء الأجناس الملونة أو احتقار الحياة الإنسانية والاستهانة بها ، مثل قصص الغرب الأمريكي التى تدور حول إبادة الهنود الحمر ، أو قصص طرزان التى تؤكد على تفوق الرجل الأبيض .

وهناك قصص مترجمة تمجد العنف كوسيلة لحل المشكلات ، وتجعل القوة البدنية هى العامل الأقوى فى حسم مختلف المواقف ، وهو أمر نجده فى كثير من قصص المغامرات والجاسوسية ، وقصص سوبرمان وطرزان ، مع منافاته لأهم أهداف التربية السلوكية التى تدعو إلى استخدام العقل فى حل المشكلات بدلاً من القوة ، بل إن منها ما يدور حول المنافسة بين طرفين ، وجعل الصراع حتى الموت هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء التنافس بين الأطراف المتنازعة . (الشارونى ، 1985 ، 131 - 134)

ومع أن قصص المغامرات المثيرة تعنى بالدرجة الأولى بإثارة خيال الطفل، وغرس بعض القيم الإيجابية كالشجاعة والإقدام وحب المغامرة ، إلا أنها تخلع على أبطال هذه القصص قدرات فوق طاقة البشر ، كما أن أبطالها ينتمون إلى مجتمعات غير عربية، وكأن قيم المغامرة الإيجابية لا يمكن ولا يجوز أن يقوم بها أبطال عرب. (سويلم ،1991، 67)

وليس معنى هذا إغلاق باب الترجمة إلى العربية ، والاكتفاء بتراثنا وإنتاجنا القصصي ، فربما كان ذلك أشد خطرا ؛ لأن هذا معناه رفض كل ما هو جديد، وعزل أطفالنا عن مواكبة التقدم الحضاري ، وثقافات الإبداع ، واتساع الفجوة القائمة بين الشعوب والثقافات المختلفة .

فأدب الأطفال العالمي كما ذكر إمديك (Emdieke,1990) يبدو وسيلة طبيعية للأطفال للفهم الشامل للعالم ، حيث يمكن الاستفادة من القصص المستمدة من ثقافات

أخرى في تعميق هذا الفهم ، بشرط تحديد التقاليد الأدبية للمجتمعات الأخرى ، خاصة تلك التقاليد التي تنعكس في استخدام القصص ، مع تجنب ما يتعارض منها مع قيم المجتمع حتى لا تستحوذ على انتباه الأطفال.

وتؤكد أوتنين (Oittinen,1991,13) أيضا على ضرورة مراعاة التقاليد الأدبية في عملية الترجمة ، وأن ينقل المترجم خبراته القرائية للآخرين مبتكرًا نصًا جديدًا يتسم بالمصداقية

ونظرا لأن الأطفال شغوفون بالقصص ، ويحبون لها ومولعون بأبطالها، وقابلون للتأثر بهم ، والتوحد معهم ، ومحاكاتهم ، فإنه من الضروري أن تخضع تلك القصص باستمرار للدراسة والتحليل والتقويم ، وذلك لتحديد مدى تلبية تلك القصص لمتطلبات الوعي الثقافي للطفل العربي ، خاصة إذا كانت تلك القصص وافدة من مجتمعات أخرى، وثقافات مختلفة .

ج- تدريس القصة

يتطلب تدريس القصة تدريسا ناجحا أمرين هما (حنورة ، 1989 ، 142- 143) :

الأمر الأول : إعداد المعلم لها إعدادا جيدا : والإعداد الجيد يكون بدراسة القصة وفهمها فهما عميقا ، وذلك من حيث أحداثها وتوالي هذه الأحداث ، وما ترمي إليه من غايات خفية . وما تنم عنه تصرفات شخصياتها من صفات مخبأة ،وكشف لبواطن الشخصيات وقيمها ومثلها والمواقف والتصرفات التي يستشف منها ذلك ، وما تهدف إليه الأحداث في تواليها وخواتمها من أغراض تربوية ، ويواكب هذا الإعداد الذهني والتربوي الإعداد الفني الذي يتمثل في إعداد وسائل الإيضاح ، من أجهزة ، وصور لشخصيات القصة و أحداثها ، وبطاقات مدون بها المفردات الصعبة والأحداث .. الخ .

كما يتمثل ذلك الإعداد الفني في تهيئة المكان المناسب لسرد القصة ، فقد تسرد القصة داخل الفصل ، أو في فناء المدرسة أو حديقتها ، أو مسرحها ، أو مسجدها ، أو خارج المدرسة على ربوة عالية ، أو بين الحقول الزاهية ، أو في حديقة غناء ، وفقا لنوع القصة و أهدافها والإمكانات المتاحة ، فقصة تتناول قدرة الله أولى بها أن تسرد خارج المدرسة على ربوة أوعند شلال ، أو بين الحقول الخضراء أو الحدائق الغناء ، أو في حديقة المدرسة أو الفناء ، حيث يرى التلاميذ بدائع قدرة الله في كل ماحولهم .

الأمر الثاني : السير في الخطوات الآتية عند تدريسها : ويقترح لتدريس القصة تدريسا حسنا اتباع الخطوات الآتية :

التمهيد: والتمهيد يكون بعدة أمور منها :

- عرض بعض الصور التي تتناول شخصيات القصة ، أو تعبر عن بعض مواقفها ، فلو كانت القصة مثلا على لسان الحيوان أو الطير فيفضل أن تعرض صورا لهذه الحيوانات سواء للتعريف بها أو لتصويرها في مواقف تبرز صفة من صفاتها كثعلب يقفز على حظائر الدجاج ، أو ذئب يفترس حملا ، أو ديك يؤذن للصباح .. الخ .
- تقليد بعض أصوات الجمادات كالبرق والرعد ، أو الطيور كالعصافير والحمام والدجاج ، أو الحيوانات كمواء القط ونباح الكلب وزئير الأسد .... الخ .
- طرح مجموعة من الأسئلة تتناول أهداف القصة ، أو بعض أحداثها ، أو صفات شخصياتها مثل معاقبة الظالم ؟ هل يستطيع الفأر أن يساعد الأسد ؟ ما الصفة التي يشتهر بها كل مما يأتي : الثعلب .. الأرنب . الأسد .. الحمار .. الجمل ..الكلب .. الطاووس .. الذئب .. النعامة ..

حكاية القصة :

بعد التمهيد السابق يقف المعلم في مكان واضح وسط تلاميذه ، ثم يسرد القصة منبها تلاميذه إلى أنه سيناقشهم في القصة بعد سردها ، ويراعى في السرد ما يلي :

- أن يكون المعلم مطمئنا إلى وضوح صوته ، وقوته ، وسماع جميع التلاميذ له .
- ألا يسرع في الإلقاء ؛ بحيث لا يستطيع التلاميذ متابعته ، و ألا يبطئ بحيث يتسرب الملل إلى نفوسهم .
- أن يتنوع من نبرات صوته علوا وانخفاضا ، ورقة وغلظة ، ووضوحا وهمهمة .. وسرعة وبطئا ، وفقا لمقتضيات الموقف ، والشخصية المعبر عنها .
- اتباع لغة سهلة ومفهومة في سرد القصة لتلاميذه ، وعندما ترد بعض الكلمات التي لا بد من استعمالها مع صعوبتها على التلاميذ ؛ فعليه إعطاء مرادفها الذي يفهمه التلاميذ أو توضيح معناها .
- استعمال الأسلوب الحواري ما أمكن ، لأنه يضفي عل الإلقاء حيوية ويشد انتباه التلاميذ .

- الاستعانة بتعبيرات وجهه وإشارات رأسه ويديه ، وتحريك جسمه وتموجات صوته لتمثيل المواقف والانطباعات الواردة في القصة .

قراءة القصة ومناقشتها

على المعلم أن يعطي التلاميذ بعض الوقت يقرؤون فيه القصة قراءة صامتة ، ثم يلي ذلك مناقشتها من أول سطر ، وتتناول مناقشة القصة الأمور الآتية :

- المفردات الجديدة أو الصعبة واستعمالها في جمل من إنشاء التلاميذ .
- مجموعة من الأسئلة التي يصنعها المعلم ؛ بحيث تكون مرتبة حسب ورود الأحداث في القصة ، وله أن يسأل عن الحدث ثم عن هدفه ، أو يسأل عن الأحداث مجتمعة ثم يسأل بعد ذلك عن أهداف هذه الأحداث وغاياتها ، وينبغي على المعلم أن ينوع في طريقة إيراد هذه الأسئلة ، و أدوات الاستفهام التي يستعملها ، ومستويات الأسئلة من حيث السهولة والصعوبة ، والأهداف التي تقيسها .
- بعض الأساليب الجميلة ، أو الأمثلة ، أو الحكم ، أو النصوص التراثية التي تضمنتها القصة .

توظيف القصة والأنشطة المصاحبة :

يقصد بتوظيف القصة تحقيق كل مما يأتي :

- زيادة وعي الأطفال بالحياة من حولهم ؛ وذلك بربط القصة بواقع الأطفال ، وضرب الأمثلة من حياتهم على ما جاء فيها من أفكار .
- تنمية قدرتهم على التعبير ؛ وذلك باستثارة ما لدى الأطفال من مخزون لغوي ؛ كآيات الذكر الحكيم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والشعر والحكم ، والأمثال ، والحكايات التي تتفق مع ما ورد في القصة .
- تنمية القدرة في بعض مهارات القراءة والكتابة الإملائية الصحيحة والإيجاز ، والاختصار ، وذلك بتكليف الأطفال بتلخيص القصة .
- تنمية القدرة الفنية ؛ وذلك بتنمية ميولهم نحو كتابة القصة ، وتكليف من يستطيع منهم صوغ القصة على هيئة حوار ، أو مسرحتها ، أو القيام بتمثيلها ، أو نقد بنائها الفني كمدى تسلسل الأحداث ، ومدى ارتباط الأحداث بنتائجها ، أو التمهيد للحل في أثناء حبك العقدة .

ولعل من أهم الأنشطة المصاحبة لتدريس القصة هو تمثيلها .

تمثيل القصة

بعض القصص يصلح لأن يتحول إلى تمثيلية ،وبعضها يصلح لأن يتحول إلى مواقف حوارية ، وبعضها قد لا يصلح لهذا أو لذاك ، فالأمر مرتبط أولا بطبيعة القصة من حيث موضوعها و أحداثها وشخصياتها وطريقة عرضها ، وثانيا بقدرات المعلم و إمكانات المدرسة ، وما لدى الأطفال من مواهب ، و إن رغب المعلم في تمثيل القصة وعرضها على هيئة حوار ؛ بحيث يتقمص الأطفال شخصياتها ، ويجري الحوار على ألسنتهم ؛ فلا بد من مراعاة ما يأتي :

- توزيع الأدوار توزيعا مناسبا على الأطفال ؛ بحيث يأخذ كل طفل الدور المناسب له من جهة ، والذي يرغب فيه من جهة أخرى .
- تهيئة الظروف المناسبة ؛ بحيث تكون أقرب إلى البيئة المكانية والزمانية لأحداث القصة ما أمكن .
- إعداد الأدوات والملابس المناسبة التي تضفي على القصة جوا من الواقعية في حدود ما تسمح به الإمكانيات .
- تأكد المعلم من ضرورة حفظ الأطفال لأدوارهم ، و إجادة تقمص الشخصيات التي يمثلونها ، ونطق العبارات نطقا صحيحا .

ولما كان سرد القصة مرتبطا ارتباطا أساسيا بتدريسها ، وبخاصة في مرحلة الروضة، فسوف أتحدث عن هذا الإجراء التربوي بشيء من التفصيل ، وذلك وفق المحاور الآتية :

د- طرق سرد القصة

القصة مثلها مثل أي عمل إبداعي لا تحقق أهدافها إلا إذا كانت الطريقة التي تنقل بها من مؤلفها أو مبدعها إلى قارئها ومتلقيها طريقة جيدة وجذابة تقوم على التفاعل المثمر بين عنصرين أساسيين من عناصر الاتصال ، هما المرسل متمثلا في مؤلف القصة أو مقدمها وملقيها ، والمستقبل متمثلا في المتلقي صغيرا كان أم كبيرا .

ومن بين الطرق التي تنقل بها القصة من مبدعها إلى متلقيها ما نطلق عليه السرد ، ويعتبر سرد القصة فناً من الفنون الدرامية ، وهو هبة تثقل وتنمو بالتدريب والمران .

ويتطلب سرد القصة من السارد أو الراوي مجموعة من المتطلبات الأساسية ، منها: الذاكرة القوية ، والخيال المبدع ، والمعلومات الواسعة ، اضف إلى ذلك قدرة لغوية عالية تمكنه من التعبير الجيد ، ونقل الأفكار بسلاسة وبساطة ، وصوت واضح متزن ، محبب إلى النفس ، ومعبر ، مع استخدام إيماءات وحركات يدوية لتدعيم المعاني وتقريبها إلى ذهن الأطفال

وإذا كانت هذه المتطلبات أمرا ضروريا للسارد أو الراوي بصرف النظر عن مجموعة المتلقين أو المستمعين إليه ، فإنها تكون أكثر ضرورة إذا كان المستمعون من الأطفال ، إذ ينبغي على السارد أو الراوي أن يتعرف أحداث القصة ويعيشها ، ويتفعل بأبطالها وأفكارها ، ويعمل على إبراز أحداثها بما يعكس الجو العام لها وينقل فكرتها ويحقق أهدافها من خلال عمليتي التفاعل والتأثر .

ومن المعلوم أن انطباعات الأطفال عن القصص التي يستمعون إليها تتنوع بتنوع القصة ذاتها ، والعمر الزمني والعقلي لهم ، والظروف التي يعيشونها ، وتتوقف هذه الانطباعات كذلك على إمكانات الراوي ومهاراته ، والطرق التي تسرد بها القصة .

والحديث عن سرد القصة للطفل يقودنا للوقوف أمام اللغة التي تستخدمها المعلمة في سرد القصة ، وذلك باعتبار هذه اللغة من أبرز العوامل التي تؤثر في استيعاب القصة وفهمها ، حيث تمثل تلك اللغة مشكلة معقدة تزداد حدتها في ظل الازدواج القائم بين الفصحى والعامية داخل المجتمع من ناحية ، وطغيان العامية على الفصحى في المنزل والشارع والسوق ووسائل الإعلام والمدرسة من ناحية أخرى .

وقد اختلف المربون بين مؤيد ومعارض حول اللغة المناسبة لأطفال الرياض والصفوف الأساسية الأولى ، فغريق يرى أن سائر الأمم تعنى بتعليم لغاتها القومية منذ الطفولة ، فاللغة استجابة متعلمة ، وهي دون غذاء لا تزدهر ، والبيئة الصالحة ممثلة في مناخ يسوده استخدام الفصحى من أهم مقومات هذا الازدهار ، على حين يرى فريق آخر أن البدء بتعليم اللغة الفصحى يشكل صعوبة بالغة أمام الطفل ، فالطفل يسهل عليه أن يخاطب بالعامية التي يألفها في المنزل والشارع والسوق (نصر ، 1998 ، 4)

ولما كان لسرد القصة تأثير قوي في تحقيق الأهداف المرجوة منها ، وبخاصة في مجال النمو اللغوي للأطفال، ولما كان تقديم القصة للطفل فن له أصوله و أساليبه المتعددة :

التلي تختلف في بعض الجوانب ، منها القائم بالسرد أو العرض ، ولغة السرد ، وطريقة التعبير عن أحداث القصة ، والوسائل المعينة ، ونوع الحواس التي تستثيرها ، فقد رأينا من الضروري أن تزود معلمة الروضة ببعض الطرق ، والوسائل التي ينبغي عليها اتباعها في أثناء سرد القصة ، وبخاصة إذا عرفنا أن طفل الروضة لا يستطيع القراءة ، ومن ثم فهو بحاجة إلى من يقدم له القصة في صورة حية نابضة .

هـ- أساليب تقديم القصة لطفل الروضة ما يلي :

سرد القصة شفويا : يذكر أيكس أن سرد القصة شفويا يضفي الحياة على الأشياء، وتصبح الشخصيات والموضوعات أكثر واقعية ، وهو أسلوب أفضل من القراءة الجهرية، لأن في سرد القصة يكون التفاعل بين السارد والمستمع فوريا وشخصيا وفعالا ومباشرا (Alex , 1988 ,3)

سرد **القصة من خلال النشاط** : النشاط جزء مهم في المنظومة التعليمية التعلمية ، وتزداد هذه الأهمية مع الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ، ففي الفرقة الأولى من دور الحضانة ورياض الأطفال ، نجد أن أطفال الثانية والثالثة على وجه الخصوص متمركزين حول ذواتهم ، يعتقدون أن الأشياء والكائنات تحيى وتعيش وتتألم وتفرح مثلهم ، ولهذا فهم يقبلون على القصص التي يكون أبطالها من الطيور والحيوانات والأشجار التي يعرفونها في بيئتهم .

ولما كانت خبراتهم محدودة ، ومحصولهم اللغوي مازال ضحلا فإن قصصهم تتحدد بالأفعال التي يقومون بها أنفسهم ، أو يقوم بها الحيوانات والكائنات التي يعرفونها في بيئتهم.

ولهذا يستحسن أن تكون قصصهم جزءا متكاملا مع مناشطهم اليومية التي تقوم حول مركز اهتمام واحد .

والجدير بالذكر أنه يمكن لمعلمة الروضة أن تستخدم وسيلة سمعية بصرية تدعم وتساعد الأطفال على إدراك حبكه القصة وقد تكون الوسيلة المطلوبة :

- ألعاب أصابع الأيدي .
- كائنات محنطة (دجاجه مثلا ، أو أرنب مصنوع من البلاستيك أو الأسفنج أو القطن أو من نفايات المنزل .

وتقدم الوسيلة عادة في بداية القصة حتى يتعرف عليها الأطفال ، وتكون القصة عاده قصيرة، بسيطة، تعتمد في جوهرها على حدث واحد وشخصيات متعددة ومألوفة.

سرد القصة بالصور : يعد استخدام الصور في أثناء سرد القصة من العوامل المساعدة في نقل المعلومات المتضمنة في القصة إلى عقول الأطفال ، وكذلك في تفعيل عملية الاتصال بين المعلمة والأطفال بما يساعد في إحداث التأثير المنشود ، وتحقيق الأهداف المرجوة من القصة ، وقد أشارت دراسة ميستري وهيرمان إلى أن سرد القصة بالصور بمعاونة البالغين ، ثم قيام الطفل بإعادة سردها دون مساعدة الصور قد أدى إلى تحسن أداء أطفال الروضة في متغيرين هما : ترابط القصة ، وعدد العناصر المتضمنة فيها (Mistry & Herman , 1991 , 21)

ويذكر جلينبرج ولانجستون (1992) ، أن بعض الأطفال الصغار تنقصهم الخلفية المعرفية الضرورية لتكوين صور ذهنية للمناظر والأشياء الموصوفة في القصة ، وقد ينقصهم أيضا مصادر الذاكرة العاملة اللازمة لتكوين تلك الصور ؛ ومن ثم فإن استخدام الصور في سرد القصة يساعد على تنمية قدرتهم على تخيل الأحداث الموصوفة في القصة وتصورها ، وتتحول معلومات القصة إلى نماذج عقلية تشمل معلومات بصرية مكانية عن كناظر القصة (Glenberg & Langston,1992 , 129-151)

كما تشير نتائج دراسات عديدة إلى أن الأطفال التي يستمعون إلى القصص التي تقدم باستخدام الصور اصبحوا أكثر نجاحا في تخيل جمل منفردة وتذكرها مقارنة بالأطفال الذين استمعوا إلى القصة دون مشاهدة أية صور (نصر ، 1998 ، 16)

سرد القصة بالقافية والموسيقى : من المعلوم أن الأطفال يعجبون بالجمل والعبارات التي تلقى عليهم ، ويظهر فيها السجع ، أو القافية الموحدة ، والقصص المتضمنة بعض الأغاني والأناشيد البسيطة تسهم في تحقيق أغراض كثيرة ، فقد ينسى الطفل أحداث القصة ، ولكنه لا ينسى الأناشيد و الأغاني التي تضمنتها واستمع إليها ، وقد تكون تلك الأغاني والأناشيد من العوامل التي تساعد الطفل في استرجاع القصة وتذكر أحداثها .

كما أن لاستخدام الموسيقى في أثناء سرد القصة أو بعض أحداثها أثره الطيب في تحقيق القصة لأهدافها و إحداث التفاعل المنشود بين الطفل والقصة ، فالأطفال الصغار

إيقاعيون بالفطرة ، يستميل سمعهم النغم ، ويستهويهم الإيقاع الموسيقي ، ويؤكد ذلك ما نراه من ترديدهم بعض الأغاني أو العبارات المسجوعة دون أن يفهموا معناها أحيانا .

فما أجمل أن يستمع الأطفال إلى قصة (كتكوت في عش العصافير)[*] بما فيها من كلمات مسجوعة و اغاني بسيطة ، يفرحون بالاستماع إليها ، ويتمتعون بترديدها ، ومن الأغاني المتضمنة في هذه القصة أغنية على لسان العصفور ، تقول كلماتها :

أنـــــا عصـــــفور	شـــــكلي جميـــــل
لـــــي جـــــناحان	بهمـــــا أطـــــير
أنـــــا عصـــــفور	في كـــــل مكـــــان
أغـــــني وأطـــــير	بـــــلا أحـــــزان
أجمـــــع قشـــــي	وأبـــــني عشـــــي
وأقـــــول للـــــناس	أجمـــــل الحـــــان

قراءة القصة : تعد قراءة القصص للأطفال في سن مبكرة من العوامل المساعدة في النمو اللغوي للطفل ، وفي تكوين شخصيته والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج تسمح للطفل أن يعيش حياته مستمتعا بها ومتفاعلا مع البيئة التي يعيش فيها بمدخلاتها المتعددة .

وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن نقص خبرات القراءة المبكرة قد أدى إلى صعوبات في التعلم بعامة وتعلم القراءة والكتابة بخاصة بالنسبة لبعض الأطفال ، وقد ظهرت فروق مذهلة بين الأطفال الذين يقرأ لهم باستمرار قبل المدرسة ، والأطفال الذين لا يقرأ لهم ، فأطفال المجموعة الأولى لا يحتاجون إلى شرح طويل للصور والنصوص ، على حين يبدو اطفال المجموعة الأخرى أقل قدرة على فهم القصة ، و أكثر عرضة للتشتت في أثناء القراءة ، وهم يحتاجون للمساعدة والعون كي يفهموا القصص الجديدة (Bus & Lizendoorn , 1995 , 998 -1015)

لعب الأدوار : للتمثيل بعامة ولعب الأدوار بخاصة دور مهم في الوصول بالقصة التي يستمع إليها الطفل إلى مرحلة التأثير والتفعيل ، فتمثيل الدوار أسلوب فعال في

(*) قصة من كتابات المؤلف

تقديم القصة لطفل الروضة ، حيث يكتسب من خلاله خبرات عن العالم ، ويجعل القصة أكثر جاذبية وذات مغزى ، ويستثير في الطفل التخيل ، كما يساعده على الطلاقة والفصاحة ودقة النطق .

فمثلا إذا أرادت المعلمة أن تسرد على الأطفال قصة (أرنوب والقرد ميمون في مدرسة الجزيرة) ، فإنها يمكن ان تلجأ إلى هذا الأسلوب في تقديم القصة ، فيقوم طفل بأداء دور القرد ميمون ، و آخر بأداء دور أرنوب الكسلان ، و آخر دور الأم ، وهكذا مع باقي شخصيات القصة .

هذا الأسلوب إذا ما أحسنت المعلمة تخطيطه وتنفيذه سوف يكون له أثره المنشود في تحقيق الأهداف المرجوة من هذه القصة ، إضافة إلى ما يضفيه على الموقف التعليمي من متعة وبهجة .

مسرح العرائس : وهو نوع من أنواع التمثيل ، تؤدى فيه الحركات بواسطة عرائس تحرك من وراء ستار ، يصلح لعرض القصة في بساطة ، ويعتمد على الحركة أكثر من اعتماده على الحوار اللفظي ، وقد أشارت دراسات عديدة إلى فاعلية هذا الأسلوب في سرد القصة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (Mardell ,1994 , 56)

وفي هذا الصدد تشير إلى وجود ثلاثة أنواع من العرائس ، أولها العرائس القفازية ، وهي تعتمد في تحريكها على أصابع اليد ، وثانيها العرائس ذات الخيوط (الماريونيت) ، وهي تتحرك بخيوط متينة تثبت في الأجزاء المراد تحريكها في العروسة ، ويغلب استخدامها في الدوار التي يغلب عليها طابع التسلق والحركة والسباحة والحركات الهوائية ، والحركات غير العادية ، وثالثها خيال الظل ، وعرائسه غالبا مسطحة من الكرتون أو الجلد أو البلاستيك ، وتكون شفافة ومفصلية ، يسهل تحريكها من خلف ستار تسلط عليه الأضواء الملونة من الخلف ، ويشاهد الأطفال ظل هذه العرائس وخيالاتها (قناوي، 1994 ، 250-253) .

الرسم التخطيطي للقصة : هذا الأسلوب مبني أساسا على فكرة مؤداها أن معظم القصص تحتوى على عناصر أساسية واحدة ، هي : المكان والمشكلة والأحداث الرئيسة والموضوع والحل ، واستخدام الرسم التخطيطي للقصة من قبل المعلمة من خلال رسم

مجموعة من الخطوط والمناظر التي تبرز العناصر الأساسية في القصة ، يساعد الأطفال على وضع الأشياء المجردة في القصة في صورة محسوسات ؛ لتكون أكثر واقعية ، كما أنه يعطي الأطفال صورة تخيلية بصرية لشكل القصة وتركيبها ، ويحقق فهما أعمق لمحتوى القصة وعناصرها المختلفة .

متطلبات سرد القصة

لسرد القصة ينبغي أن تعد المعلمة نفسها لهذا العمل بما يلي :

- قراءة القصة جيداً عدة مرات لفهم أحداثها وتحليل هذه الأحداث ، واستظهارها حتى لا تخونها الذاكرة عند سردها على الأطفال .
- تنظيم جلسة الأطفال ؛ بحيث يكون الأطفال نصف دائرة ، يجلسون ملتصقين بجانب بعضهم البعض فالتقارب الجسدي بين الصغار يسهم إلى حد كبير في خلق تقارب فكري فيما بينهم .
- الجلوس أمام الأطفال ؛ بحيث تجذب انتباه الجميع ، وبحيث يرى الجميع وجهها وهي تحكي . والواقع أن الطفل الذي لايرى وجه الراوية سرعان ما يتشتت انتباهه، ويسرح ويقلق ، فيضطرب سكون الفصل .
- التأكد من أن إضاءة المكان جيدة ، حيث تلعب الإضاءة دورا مهما في خلق الجو الحالم الذي تتطلبه أحداث القصة .
- أن يهيئ الأطفال للاستماع إلى القصة ، و ان تبدأ القصة بإعطاء بعض التوجيهات للأطفال ، كأن توجههم إلى حسن الاستماع وعدم الانشغال بأي شيء خارج عن نطاق القصة ، و أن يكون لها بداية معينة يتعارف عليها الأطفال .
- أن تغير من نبرات صوتها من آن لآخر وفقا لمتطلبات الموقف ، لأن ذلك يؤثر تأثيرا كبيراً في الأطفال كما يؤثر على فهمهم لأحداث القصة .
- أن تقتصد في الإيماءات . وإذا أثارت أحداث القصة ضحك الأطفال ، ضحكت معهم على أن تقتصد في ذلك حتى لايفلت منها زمام الموقف .
- أن تتوقف عن السرد من آن لآخر ، فترات ، قد تطول أو تقتصر تبعاً لأحداث القصة . ولاشك أن شيئا من السكون من حين لآخر يسهم في جمع شتات انتباه الصغار أثناء السرد .

و- نماذج من القصص التي يمكن أن تقدم للأطفال :

النموذج الأول : الضفدع بقلم: عزة أحمد أنور

يحكي أن ضفدعا صغيرا كان يحيا في مملكة للضفادع، كان يحلو له مراقبة الصباح وهو يخرج رويداً رويداً من قلب الليل ، فيقفز هنا وهناك علي ورقة شجر ، يدور معها علي صفحة الماء ، يظل هكذا إلي أن تشرق الشمس فيحييها بصوته : نق..نق ..نق.

كان هذا الضفدع الصغير يقود زملاءه دعدع ، وضفدوع وفيفي... في كل الحفلات التي يقومون بها ،حتى أطلقوا عليه قائد الأوركسترا.

ذات يوم من الأيام كان أحد الطيور يبحث عن مكان لا تكسوه الثلوج لكي يقضي فيه الشتاء ، فلم يجد أمامه سوى هذه الجزيرة التي وصل إليها منهكاً ، كانت جزيرة دافئة حقاً جعلته يطمئن للأيام الجميلة القادمة ، ما كاد يحط علي إحدى الأشجار حتى غرق في النوم .

قبل أن ينتشر نور الصباح ، كان قد استيقظ بحثاً عن أي شيء يقيه من الجوع ، فوجد الثمار التي أشبعته وماء البحيرة الذي روى عطشه ، فانطلق بعدها مغردا .

لفت صوت العصفور نظر الضفدع وأصدقائه ، وتساءلوا عن مصدره ؟! اندفع ضفدوع بسرعة وقال: ليس جميلا علي أية حال .

رددت بقية الضفادع نفس الكلمة واندفعوا يرددون معا نق..نق..نق ، أي ما أجمل صوتنا نحن !

الضفدع الفنان غرق في صمته ، وجلس بعيدا يفكر ، تردد الصوت مرة أخري ، ولكن كان أقوى في هذه المرة . فهمس الضفدع وقال: يا له من صوت رائع حقا!

ومنذ تلك اللحظة لم يعد الضفدع قادراً علي أن يقود الأوركسترا ، أو يدعي أن صوته أجمل الأصوات .

وفي أحد الأيام ، في أثناء جلوسه أمام البحيرة ، حدث نفسه قائلا :أنا أدرك أن صوتي ليس جميلاً كما كنت أتصور ، لكن من حقي أن أفرح بالقمر والنجوم والشمس والزهور ، أريد أن أعلن حبي للحياة بطريقتي .

ظل الضفدع علي تلك الحال أياما طويلة ، إلي ان توصل إلي حل ، قال : إذا كان صوت العصافير يزين الصباح الجميل . فأنا سأغني لليل والقمر والنجوم ، وصارت الضفادع من بعدها علي مبادئه . لا تدعي ما ليس فيها ، ولا تزعج أحدا لكن لا تخفي فرحتها بالحياة.

النموذج الثاني : ماجد و الكتاب السحري "للأديب شاكر صبري

كان ماجد يحب الدراسة والعلم ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه ، كان أصدقاؤه مثقفون يعرفون كل انواع الفنون ويحاول ماجد أن يعرف ولكن لا فائدة جلس يبكى ذات مرة أمام المكتبة والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول ياربى مالى هكذا ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له لا تبكى يا ماجد فأنا صديقك الوفي وإن كنت تحبنى فأنا احبك أكثر وإن كنت تتألم فأنا أتألم اكثر لأننى لا أجد من يفهمنى اقترب ماجد من الكتاب حاول أن يقرأ فيه فيفتحه فقال للكتاب اقلب الصفحات على أيةصورة جميلة وسوف اتكلم لك بدون أن تقرأ فتح ماجد على صورة لغار حراء فظل الكتاب يحكى له عن قصة الغار ثم قصص الأنبياء بالتدريج حتى طلب قصة لناقة سيدنا صالح .. قال الكتاب اذهب إلى المكتبة فى المدرج رقم (1) فهناك الكتاب ذو لون أزرق فذهب واحضره وظل وهو يستمتع بالقراءة وبالصوت الجميل والقصص المسلية وجاء اليوم الثاني فطلب أن يقرأ موسوعة المعلومات قال الكتاب له إنها موجودة في المدرج "الثاني" وجد نفسه يسمع كل المعلومات التى كان يتمنى أن يسمعها لم يصدق نفسه ثم ذهب إلى أصدقائه وظل يتباهى أمامهم بانه اصبح مثقفاً ومتعلماً وجاء الكتاب له فقال لا أحبك أن تتكبر بعلمك وإلا سوف اذهب عنك .. وظل ماجد حزيناً ثم أقسم له أنه سوف يعود إلى الصدق والصراحة فصار الكتاب السحرى صديقه الوفى وظل يفتحه وكلما تمنى شيئاً رآه فى الكتاب ، حتى صار ماجد من أحسن التلاميذ فى المدرسة ذكاء وعلماً .

النموذج الثالث : "السجادة المفقودة " للأديب شاكر صبري

كان القرد والكلب والقط ذات يوم يسيرون فى الغابة وجاء وقت صلاة العصر فاذن له فأرادوا أن يصلوا قال الكلب : إننا يمكن أن نصلى فى اى مكان فالأرض كما يقول الناس طاهرة قال القط ولكنها إن كانت فى مكان نظيف قال القرد عندى رأى

ننظف مكاناً وتصلي فيه ورآهم الأسد .. من بعيد يتحدثون فسألهم فعرف أنهم يريدون الصلاة فخرج من بيته الذي يسمى العرين .. وقال لهم لا تقلقوا عندي سجادة .. طاهرة للصلاة وأخرجها إليهم وتوضأ ولكن القرد ظل محتاراً قائلاً أنا لا أستطيع الوضوء ولكن الأسد بذكاء أراد أن يعلمه الوضوء مرة ثانية فقال إن وضوئي قد انتقض وسوف أتوضأ من جديد فراقبني فربما نسيت وظل القرد ينظر إلى الأسد وبعد أن انتهى الأسد نزل القرد وتوضأ وضوءاً صحيحاً ثم ذهبوا للصلاة ولكن القط أشار الى نقطة مهمة قال للأسف يا اخواني إن الكلب يحمل نجاسة ولايجب أن يصلي معنا .. على سجادة واحدة.. أحس الكلب بالإحراج ولكنه قال وما سبب نجاستي قال القط .. إنك لا تغتسل من بولك أيها الكلب أو تمسح مكان البول فكل الذي تفعله أن ترفع رجلك قال الكلب سأذهب للاستحمام . وأرجع للصلاة ولكن القرد قال له إذن إذا أردت أن تستحم في المعين الطيبة فسوف تلوثها وبالتالي تصبح غير طاهرة قال الكلب : إذن ماذا أفعل قال الأسد : تيمم ولكن لابد ان تغتسل بعد ذلك بعد التبول قال كيف أتيمم قال تمسح على يديك ووجهك بالتراب ولكن الكلب أيضاً في نفس المكان لم يكن نظيفاً مما جعلهم يبعدون عن المكان للصلاة قال القط يا صاحبي : إنه الحق لابد أن نسير عليه الصداقة لا تمنعنا أن نفترق عند الصلاة لأنك نجس وعلم الضبع بأن الأسد يقيم صلاة في جماعة وانه نجس ويصلي على سجادته الخاصة مع هذه الحيوانات مع أنه يمنع اي كائن من الجلوس فوقها في غير الصلاة وحقد الضبع على هذه الحيوانات كيف تصلي على سجادة الأسد فذهب لما سمع الأذان إلى هذا المكان ولكن الأسد رحب به على العكس مما كان يتوقع الضبع ومر الفيل يوماً فوجدهم يقيمون الجماعة ومع انه لم يستطع النزول للتوضؤ إلا أن خرطومه جعله يحصل على أفضل المياه للوضوء وتكررت الأيام وعلم الثعلب بالجماعة فذهب إليها كيف تكون هذه البركات وأنا غائب إن هذا اجتماع لا شر فيه أبداً وبدأ الثعلب يصلي معهم ولكن الضبع تضايق من الثعلب قال إن الثعلب من فصيلة أقل من فصيلتي في مملكة الحيوانات ولكن الضبع لم يعلم بأنه أقل من القرد في فصيلته واقترح الأسد فكرة أن يبدؤوا في عمل حلقة لقراءة الأذكار ودراسة الفقه وأمور الدين وكان القرد معترضاً لأنه يجب أن يقضي وقته في اللعب ولكن الأسد أقنعه بذلك واصبحوا كل يوم جمعة من وقت العصر حتى وقت المغرب يجتمعون في المسجد وأراد الضبع أن يعكر الحياة في المجموعة فجاء يوماً بعد أن نام الأسد بعد العشاء وذهب وسرق السجادة وهرب وأخفاها في مكان بعيد وفوجئت

الحيوانات بذلك وأصبحت الغابة كلها تعرف أمر السجادة المفقودة لأنها سجادة الأسد ملك الغابة واجتمع الأسد والمجموعة التي كانت تصلي معه وتشاوروا في الأمر قال الأسد تتخيلون من أخذها قال الثعلب لابد أن الذي أخذها كان حاقداً لأن هذه السجادة صارت مخصصة للمسجد وإن السرقة من المسجد يكرهها كل من في الغابة ولا يفعل ذلك إلا فرد حاقد أو وصل إلى درجة عالية من الدناءة .. وظل القرد يبحث عنها واقترح أن يصلوا مؤقتاً على الغاب الأخضر وأوراق الشجر والفروع الصغيرة وهنا صعد القرد على الشجرة وظل يقطع الفروع حتى تصلي الحيوانات وبدأ يبحث بنفسه ولم يجد أي شئ وأراد الكلب أن يبحث ولكن القرد منعه وقال له لست منا لا يمكن أن تبحث معنا لأنك تصلي خلفنا وهنا تضايق الكلب من القرد وسكت وظلت كل الحيوانات تبحث عن سجادة الأسد وخاصة وأنها كانت لأعظم عبادة وهي الصلاة ولما لم يجدوها يأسوا من البحث وذات يوم أخذ الضبع قطعة صغيرة من السجادة قطعها بأسنانه ثم رماها أمام بيت الثعلب يوماً وأخبر القرد الذي كان يجلس فوق أشجاره المعهودة الأسد .. بما وجده أمام بيت الثعلب وهنا قامت قيامة الأسد واجتمعت الحيوانات بعد الصلاة وأمر الأسد الفيل أن ينادي لجميع الحيوانات .. ونادى الفيل بصوته الجهور وصاح الديك في الحيوانات واجتمعت الحيوانات وأصدروا حكماً جماعياً على الثعلب بالنفي خارج الغابة ولكن الضبع قال لهم لا أرضى بهذا الحكم إن الثعلب مكار وربما لم يؤثر فيه حكم المحكمة وادعى علينا الموت ومن هنا لا بد أن نختار طريقة لتعذيبه أكثر وذلك بأن نقتله وللتأكد من موته لابد أن نقطع شريان الدم من رجليه حتى ينزف دمه فيموت موتة شنيعة وهو يدري بما يدور حوله ويتألم أكثر .. وذلك لأنه سرق سجادة الصلاة إنها جريمة حمقاء ورفض الأسد في أول الأمر ما قاله الضبع ولكنه رضي بعد إقناع الضبع وجماعته له بهذا الأمر وظل الثعلب يصرخ .. ويقول إنني برئ إنني برئ ولم يصدقه أحد .. والضبع سعيد لأنه سيستمتع حين يموت الثعلب .. واتفقوا على يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة مباشرة حتى يكون ذلك أمام جميع الحيوانات ويتعظوا بما فعله الثعلب وأقرت الحيوانات على ذلك .. كان الكلب وحده مقتنعاً ببراءة الثعلب وهو يتذكر دائماً أنه كان يصلي معه ولم ير منه أي خيانة وهو يقول إن الثعلب مكار ومخادع ولكنه لا يسرق .. وأي شئ اتهم بسرقته إن الثعلب لا يسرق سجادة المسجد وظل الكلب يفكر في طريقة ينقذ بها صاحبه وقال إن الذي يفعل ذلك من الحيوانات لابد أن يكون كبير الحجم حتى يستطيع حمل السجادة ولا

يمكن أن يفعل ذلك حيوان ضعيف عادي لابد أن يكون شرساً وسريعاً ومن الحيوانات التي تصلي ولابد أن يكون قريباً من المكان ولكن من الذي يدلني على ذلك ؟؟ وتذكر الحيوانات الليلية التي تعيش من المنطقة فذهب إلى البومة التي تسكن في أعلى الشجرة في المنطقة بجوار المسجد وسألها فقالت إنني كنت مريضة في ذلك اليوم وكنت نائمة ولا استطيع الرؤيا ولكن أختي البومة كانت مستيقظة..

وسألها أين هي قالت إنها ذهبت لزيارة سرب (جماعة) البوم في منطقة مجاورة وانتظرها الكلب ولكنها لم تأتِ إلا في يوم الجمعة صباحاً وهنا أسرعت أختها وأخبرت الكلب بأنها قد قدمت من رحلتها وأخذته معها لتخبره بما رأت وهنا سألها الكلب فقالت إن الذي سرق السجادة إما الضبع أو القرد لقد كانت الليلة مظلمة جداً وكنت متعبة ورأيت شيئاً يتحرك ناحية بيت القرد والضبع .. ولم أرَ شيئاً آخر لأنني كنت بعيدة وكنت اراقب فاراً لأطارده .. وهنا قال الكلب ماذا أصنع إن الوقت لم يعد كبيراً للبحث وظل يفكر . وشكر البومة ولكن البومة قالت سأساعدك في البحث .. ولكنها قالت أنا لا أرى في النهار جيداً ولذلك قال لها الكلب شكراً على محاولتك مساعدتي.. فإننا في النهار ولم يعد على المحاكمة وقت وقد اقترب وقت الجمعة .

وأذن المؤذن للصلاة وحضرت الحيوانات .. وجلس الكلب في الصف الأخير وظل ينتظر حتى تأكد من وجود الضبع والقرد .. وانصرف بدون أن يراه الخطيب الذي هو الأسد .. وظل يشمشم بأنفه القوية وظل يبحث وذهب إلى مكان القرد أولاً وظل يتحسس بأنفه رائحة السجادة ولم يجد أي وسيلة أو رائحة وذهب إلى بيت الضبع وظل يشمشم ولم يجد شيئاً وظل يطوف حول البيت ولم يجد شيئاً ومر كثيراً حتى يئس من البحث وأثناء تفقده وهو يمر بيت الثعلب شم رائحة السجادة فاقترب وكلما اقترب ازدادت الرائحة وظل يحفر في المكان الذي ازدادت فيه الرائحة حتى وجدها وهنا أخرجها كاملة وهنا قال كنت سأظلم الضبع ولكن سرعان ما استعجب لأنه وجد على السجادة بعضاً من شعر الضبع ووجد الطوق الحريري الذي يضعه الضبع على رقبته وهنا تأكد من سوء نية الضبع وقال إن الذي دفعه إلى ذلك الحقد على الثعلب وقال إن الأيام لابد أن تنصر الحق وهنا أخذ السجادة والطوق مسرعاً وظل يجري وهو يحمل السجادة حتى يلحق بالحيوانات قبل إصدار الأمر على الثعلب المظلوم وبعد الصلاة

اجتمعت الحيوانات وصدر الأمر على الثعلب بالموت .. ولكن الكلب حمل السجادة وظل يزاحم الحيوانات الواقفة على الأرض وهي لا تنظر إليه لأنهم مشغولون بمنظر الثعلب وهو يرتعش قبل إصدار الحكم مع أن السجادة مع الكلب . و لم تمر لحظات حتى أصدر الجميع الحكم والكلب يصيح ويلهث حتى يستطيع أن يمر من بين الحيوانات وقبل أن يبدأ الضبع بتنفيذ الأمر ووضع الآلة على الثعلب .. (وقف الكلب في الميدان وقال يا أيها الملك أرجو أن توقف الحكم وقال ذلك بصوت عال .. وهنا أمر الأسد بوقف الحكم وهنا قال الكلب للضبع أين طوقك الحريري أيها الضبع .. قال لا أعلم لقد ضاع منذ فترة قال الكلب منذ متى ؟ قال الضبع لا أعلم فنطقت زوجة الضبع وقالت منذ ثلاثة أسابيع .. قال الكلب وشهد شاهد من أهل الضبع بأنه ضاع طوقه في الفترة التي سرقت فيها السجادة .. وها هي السجادة ولقد وجدت بجوارها .. هذا الطوق . وهذه السجادة دسها الضبع بجوار بيت الثعلب .. وذلك حتى لو وجدت السجادة تثبت الأدلة على جريمة الثعلب وهنا قال الأسد لماذا لم يضعها الثعلب كدليل على أنه سرقها .. قال الكلب وكيف يستطيع الحصول على طوق الضبع .. قال الأسد لعله سرقه أيضاً قال إذا كان كذلك فإن الثعلب لو كان خبيث النية لفعل ذلك واتهم الضبع بالسرقة ولكنه لم يفعل وها هو أمامكم كان محكوماً عليه بالموت وهنا صاحت الحيوانات كلها صدق ما قال .. وصاحت بحياة الثعلب ولابد من الحكم عليه بالبراءة وهنا أصدر الأسد البراءة للثعلب وأمر بإعدام الضبع .. ووافقت الحيوانات ولكن الثعلب يا سيدي الملك إن السماحة تأمرنا بقطع يد السارق اليمنى مهما كان السبب قال الأسد إنها سجادتي قال الثعلب مهما كان فهذا حكم الصواب ولابد من تطبيقه .. وهنا وافقت الحيوانات على رأى الثعلب .. وأمر بنفى الضبع من الغابة وإنقاذه من الموت ومضت الأيام وعاد الضبع وصار كلما رأى الضبع الثعلب .. خارج الغابة تذكر فعلته وينظر إلى يده الضعيفة عن طلب الرزق ولكنه قال للثعلب .. على كل حال أنت أنقذتني من الموت مع أنني كنت سأوقعك فيه وكانت كل الحيوانات تقول للثعلب أنك عادل لا تحب الحقد ولا الشر قال الثعلب : أنا لا أحب الفتنة بين الحيوانات .. كما أن الحق عندي أهم من أي شيء فلابد أن ينفذ العدل على نفسي وعلى أعدائي .. كان من حقي أن لا أعترض على موت الضبع الذي حاول أن يجعلني أموت موتة شنيعة ولكني راقبت ضميري ولم أرضى إلا أن أنفذ أمره .. ولذلك أحبت الحيوانات الثعلب والكلب الصاحب الوفي ...

4- الفلوكلور والموروث الشعبي :

يعد الفلوكلور كنزا من الكنوز الفنية في التراث الشعبي ، وهو فن حيوي وفعال يتطور دائما مع تطور الحياة ، ويتأثر بالظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية للشعب ، معبرا عن معاناته في سبيل الحياة ، ومترجما لفطرته النقية وخبرته الحياتية ، مرتبطا بمعتقداته الدينية ، وعمله و أوقات لهوه وسمره ، فهو وسيلة من وسائل المرح والبهجة ، وهو في الوقت نفسه صمام أمان له في حالة الضيق والشدة والألم .

ومن المعروف أن الشعوب لديها رغبة قوية في أن تظل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالموروثات الشعبية العريقة ، وأن تقوى الصلة بين الموروثات والحاضر الحديث ... ولن يكون ذلك إلا من خلال التفاعل الحيوي والبناء بين جيل الكبار وجيل الصغار ، ولذلك فان الأطفال يعدون ويصبحون من وجهة نظرأستاذنا الجليل الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف أبو السعد أهم وسائط الحرص على دعم هذه العلاقات وتوثيق الصلة بين الماضي والحاضر ، وذلك عن طريق القص والحكي الذي يقوم به الأجداد والجدات والأمهات ويتلقاه الأطفال مشافهة ، أو عن طريق السماع إذ يمكن من خلال هذه الواسطة – ضمن وسائط أخرى – أن نحافظ على الموروث الشعبي (الفلوكلور)

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ماذا نقصد بالموروث الشعبي ؟

الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في أن الموروث الشعبي هو معظم العادات والثقافات والفنون التي يبدعها الفنان الشعبي المجهول والمعتقدات والخرافات والأساطير وفنون التعبير ، من حكايات شعبية وحواديت ، وملاحم وسير أبطال خرافيين ، ومثل هذه الموروثات تنبع من شائعة ، ثم تتحول إلى خرافة ، لتصبح الأخيرة أسطورة في مرحلة متقدمة من التاريخ ... أما الحواديت فإبداع فردي لكنه مرتبط في الوجدان بهذه الموروثات ، وتلقي الطفل لهذا الموروث في مرحلة من مراحل نموه ، يساعده على تربية خياليه ، وذوقه ، ويمنحه القدرة على التجاوز والامتداد ليستطيع أن يكون مواقف يعبر من خلالها عن ذاته ، وشخصيته ... ثم إنها في مرحلة متقدمة من مراحل نموه تمنحه الخبرة والمتعة ، وقوة التصور ، وتثريه بالنماذج الإيجابية وتشخص له عوامله المجردة ، ومثله العليا الرفيعة. ولما كان مرفه الحواس ... وربما كانت حاسة السمع أكثر حواسه وإرهافاً ... من ثم كانت أذنه الطريق الموصلة إلى عالم الخرافة والمغامرة. ويمكن الإلقاء

والسرد الصادر أن عن أصوات تتميز بالعمق والدفء والحنان ، وهي أصوات الجدات والأمهات ، أفضل الوسائل لتغذية الطفل بالمادة القصصية الخرافية ، والأسطورية الخيالية ، وهذا ما نوه به علماء التربية من أن الطفل يمتلك حاسة سادسة يستطيع بها أن يدرك قيمة ما في الأعمال الأدبية والفنية بعامة من جمال ، وما في الحواديت والخرافات بخاصة من سحر وجمال ، وتكون لديه قدرات على الحلول المناسبة ، وتعمل هذه الأحداث وصراع الشخصيات حولها ومنها وبها ، على تعميق آداب الاستماع والانصات لدى الطفل ويكون الحدث حينئذ مرحلة تفطير إيجابي من جانب الصغار ، وينبغي -- تحقيقاً لهذا كله – أن يتم اختيار هذه الأنواع من فن القصة اختياراً يقوم على السهولة والاحتفال بالمعارف والتجارب ، والخبرات وعلى طاقة إبداعية وخيالية ، وكثافة عاطفية وزخم في المشاعر المثارة حول الحبكة ، ومشكلاتها والشخصيات التي تقوم بتحريك الأحداث وتطويرها.

ومن فنون هذا الموروث الشعبي الذي يتناسب مع الأطفال :

القصة او الحكاية الشعبية Flak Tales

وتعد القصص الشعبية من المصادر الرئيسة لأدب الأطفال ، يعتمد عليها فتثري خيالاته ومعارفه ، ويقصد بالقصة الشعبية: كل صيغة أو نموذج من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة ، ورثتها الأجيال المتعاقبة أعواما طويلة ، وهي بذلك تشمل القصص الشعرية الحماسية للأبطال ، و الأناشيد و الأغاني ، والأساطير القديمة ، والأغنيات الشعبية ، وحكايات الحيوان ، وغيرها من الحكايات العائلية المنزلية والعاطفية (الحديدي ، 1992، 226–225) .

وهناك من يرى أن الحكايات الشعبية يراد بها بالمعنى العام السرد القصصي الذي يتناقله الناس ، ومن الحكايات ما هو شعبي ، ومنها ماهو خرافي ، منسوبة إلى مؤلف أو مجهولة النسب .

وتغلب على الحكايات سمة البساطة نسبة إلى أنواع القصص الأخرى ، ولكن بساطة الحكاية لا تعني بالضرورة فقراً في المعنى ، إذ إن الحكاية في الغالب تحمل مضموناً ثرياً وعميقاً . وتتضح سمة البساطة في الأسلوب واللغة والبناء ، حيث تخلو

الحكاية من التعقيدات اللغوية ويطغى على الأسلوب الجمال والوضوح . ويخلو بناؤها من التفصيلات التي تصرف الذهن عن تركيز الانتباه .

والحكاية الشعبية هي القصة التي ينسجها الخيال حول حدث تاريخي أو بطل شارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب ، ومن سمات القصة الشعبية : الأصالة ، والعراقة ، والصدق والجماعة .

أما العراقة والأصالة فقد تتمثل في أن كل فريق من المجتمع له قصص تعبر عن أفكاره وعواطفه وهي مرتبطة بأفكاره وعواطف المجتمع عامة ، أما عنصر الصدق فيعني أن القصة ترتكز على أساس من الحقيقة الصادقة ، فالبطل فيها شخصية حقيقية لها أصل تاريخي .

ومعنى الجماعية أن القصة الشعبية مجهولة المؤلف، والحكاية الشعبية لا تكتب للأطفال إلا بعد التبسيط الذي تحتاجه كثير من هذه الحكايات. (الضبع، 2001، 149- 150)

والحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضفي عليه الرواة أو يحررون فيه أو يقطعون منه . وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة ، لذا يعد نسبه إلى مؤلف معين نوعا من الانتحال ، ولكن يظل في طبيعته شعبيا .

وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب ، وهي تربط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان ، وهي في العادة لا تخرج عما هو سائد في الحياة إلا في حدود .

وتستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية ؛ لذا فهي - في الغالب - ملتزمة ، ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي تريد له أن يتحقق أو آخر تريد له أن ينبذ .

وظهرت الحكايات الشعبية المروية قبل عصر التاريخ بآماد بعيدة ، وظلت الشعوب تتناقلها الأجيال جيلا عن جيل ، وبذا احتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تذوقها الإنسان ، وعبر فيها عن عواطفه وأفكاره وخيالاته ونظراته ؛ لذا فهي تفصح - إلى حد

كبير عن مضمون العاطفة والفكر والخيال والرؤيا ، ولا يمكن بحال من الأحوال تصور شعب لا حكايات شعبية له .

ومن أنواع القصص الشعبية التي تستهوي الأطفال وتشدهم إليها القصة النمطية، هي التي تتبع نمطا محددا في بنائها ، فتعتمد على الحيل اللفظية دون ان تشتمل على عقدة، وتحكى لكي ينهي بها الراوي جاسة القصة ، أو ليضحك بها السامعين ، ومنها أيضا الحكاية التي لا تنتهي ، والقصص القائمة على المقابلة والتضاد والحيلة ، ومنها أيضا قصص لماذا ؟ مثلا لماذا فقد الدب ذيله ؟ ولماذا تطارد الكلاب القطط ؟ ، كما تعد قصص الغباء والبله والبساطة من القصص الشعبية التي تمتع الأطفال .

5- المسرحيات والتمثيليات :

تعد المسرحية فنا من الفنون الأدبية التي عرفها الأدب العربي في العصر الحديث والمسرحية هي الصورة اللغوية التي تأخذ شكلها النهائي حين تؤدى على خشبة المسرح الغنائي والمسرح التربوي .

كما تعد المسرحية قمة الحركة الفنية ، وأوضح مثال على صعود هذه الحركة في اتجاه العقيدة ، التي يتمحور حولها نشاط الطفل ، وانتباهه ، وإبداعه وإبتكاره نحو الحل... كما أن هذه الأشكال مصدر سعادة وانبهار ومتعة للصغار ، وهم يحبون مثل هذه الأنواع، لأنهم قادرون على القيام ببعض الأدوار ... بل بكلها احياناً ، فهي وعاء خصب لنشاطهم ، وبلورة هواياتهم ويستطيعون تنفيذ ألوان من التمثيليات والمسرحيات داخل حجرات الدروس وفي الفناء وفي الميادين العامة والحواري والساحات ، وذلك لتحقيق كثير من الأهداف المرتبطة بالنواحي المعرفية والوجدانية والخلقية والمهارية .

مما سبق يتضح أن المسرحيات بطبيعتها مصدر متعة للأطفال ، سواء أكانت شعرا أم نثرا أم مزيجا منهما ، ولعل سر حب الأطفال للمسرحيات يكمن فيما يأتي (حنورة ، 1989، 154) :

- تتيح المسرحيات للأطفال جوا من الحركة والنشاط ، ومثيل الأدوار المختلفة والتفاعل المادي والعقلي .
- تنقل المسرحيات الطفل من واقعه المقيد إلى عالم أكثر رحابة وحرية .

- تتيح المسرحيات للطفل أن يتقمص الأدوار والشخصيات التي يميل إليها ، كأدوار الشرطي أو الطبيب أو القاضي ، سواء أكان ذلك في دور الممثل أم دور المشاهد .
- عند قيام الطفل بالتمثيل يتم التقاطه لبعض الجمل أو المواقف ، فيعيد تمثيلها ويسعد بذلك حيث يكتشف مقدرته على المحاكاة ، ويسعد الآخرين معه .

وطالما أننا نتكلم عن المسرحية في عالم الطفولة فمن المهم في هذا الصدد إلقاء الضوء على مسرح الطفل ، باعتباره المكان الطبيعي الذي تترجم فيه الصورة المكتوبة أو المقروءة للمسرحية إلى أداء عملي ، وواقع ممارس .

يعد المسرح من أهم الفنون والسبل للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه ، والمقصود هنا هو ذاك المسرح الذي يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل فيه ، وهو على درجة كبيرة من الأهمية وذلك لمجموعة من الأسباب منها أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية ، يسهم في :

- تدريب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين .
- ترسيخ حب هذا الفن الراقي لدى الطفل .
- تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية ، لا تعتمد على الحفظ والتذكر .
- ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع التي يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل أومتعمد .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن أهمية المسرح لا ترجع إلى تأكيده على الجانب الفكري فقط ؛ وإنما تمتد هذه الأهمية لتشمل جوانب مختلفة من بينها الجوانب النفسية والجسمية ، ذلك لأن الأطفال يحبون اللعب ويتفاعلون مع أدواته بشكل ملحوظ فاللعب من أهم النشاطات الإنسانية عند الطفل ، والمسرح عند الطفل من الممكن أن يصبح لعبة محببة، وقد اصطلح على أن تكون مسرحية الطفل مجموعة من الألعاب (ألعاب إيهامية، وألعاب التظاهر، وألعاب الدراما الاجتماعية.. وغيرها) .

والنظرة التربوية الحديثة ترى في اللعب نوعًا من الفنون يمزج فيه الخيال بالواقع، كما أن اللعب نوعًا من التنفيس عن طاقة الطفل الذي يدفع الصغير لحب الحياة والاستمتاع بها، وهو ما يدفع إلى الانتماء والسلوك السوي.

إن تعامل الطفل بممارسة ألعاب الدراما الاجتماعية تعتبر تدريبًا على تكيف الأطفال لمتطلبات الذكورة والأنوثة ، فتقليد الطفل للكبار في الأعمال المسرحية التي يؤديها الطفل مع متابعة الأطفال (المشاهدين) يزكي تلك المواصفات، ويدربهم جميعًا على مواجهة الصراع أو عقدة المسرحية.

ثم يأتي دور الكاتب الذي يُعدُّ من أهم الأدوار، هناك نوعان من الكتابة والكتاب: أولهما الشاعر والقصاص أو المبدع، والآخر هو الباحث الذي قد يكتب نموذجًا واحدًا يعبر عن وجهة نظر، إلا أنه وجد في المبدع أفضلية توفير عنصر التشويق والإثارة مع إبراز الصراع بسلاسة وبلا افتعال.

لم تعُدْ الأفكار الكبيرة وحدها هي المطلوبة بالمسرح (للطفل).. هناك أهداف أخرى يتلقاها الطفل بلا افتعال.. أهداف لغوية، رفع الذوق العام، التنمية النفسية والوجدانية، تنمية بعض المهارات، تزويد ببعض المعلومات مع تهذيب التفكير.

ويؤثر المسرح في الأطفال تأثيراً كبيراً ، فالأطفال يبدون ردود أفعال شديد حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها ، وكثيراً ما يستغرقون في الضحك ، أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض، والسبب هو الطابع الإندماجي للأطفال ، ولذلك أيضاً ، فان عوامل الإيهام المسرحي هي التي تجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية ويعمل خياله ويندمج معها . (قناوي ، 228-229، الهيتي ، 97).

فالمسرح يكون أكثر ملاءمة لتقديم المفاهيم المجردة إلى الأطفال في صورة حسية؛ لأن تفكير الأطفال يغلب عليه الجانب الحسي الذي يعتمد على الأشياء المحسوسة ، لأن المسرح يضع أمام الأطفال الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسد وملموس ومرئي ومحسوس، مما يسهل إدراكهم للأشياء، وفهم الأمور المعقدة . وهو بذلك يفوق الوسائط الأخرى مثل الإذاعة والتلفاز التي تعتمد على حاسة أو حاستين فقط ، في حين يعتمد المسرح على كل الحواس.

وتكمن الأهداف التربوية للمسرحية الخاصة بالطفل في أنها تندرج ضمن الإطار العام للأهداف التربوية لأدب الأطفال عموماً ، لأنها إحدى أشكاله، وأنها تتمتع بخصائص أخرى تختلف عن الأشكال الأخرى لأدب الأطفال .

وتتمثل الأهداف التربوية الخاصة بمجال مسرح الأطفال فيما يأتي: (محمد الشيخ، 179-180):

- مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم ، حتى يستطيعوا الإسهام في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل .
- احترام المثل النبيلة ، والإقتداء بها وتوقيرها، وازدراء النماذج السيئة ، والتنفير منها.
- التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة ، وتمثل روح العصر.
- إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن ، والدفاع عنه والإخلاص له.
- حب العمل واحترامه وتقدير العاملين ، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن، أو احتقار مهنة بعينها، وتفضيل أخرى عليها.
- إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم ، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم ، وإدخال السرور عليهم ، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم ، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة ، ودفعهم إلى السلوك الطيب .
- إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها، وتوسيع آفاقهم، وزيادة خبراتهم.
- إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة .
- الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها ، والوصول بها إلى المستوى المطلوب.
- زيادة ثروة الأطفال اللغوية ، وتدريبهم على الاستماع الجيد، وآداب الاستماع ، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم.
- تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم، وإخطارهم، وسبل التغلب على تلك المشكلات، والإسهام في حلها ، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع .

والمسرحية الموجهة للطفل لابد أن تكون صالحة للتمثيل ، وتحكي قصة بسيطة ، ولابد لمسرحية الطفل من مجموعة من العناصر ، منها : البيئة الزمانية ، كأن تكون أحداثها تجري في زمن معين من ماض أو حاضر، أو مستقبل ، فهي محدودة الزمان ، وهو زمان العرض الذي تعرض في أثنائه المسرحية، والبيئة المكانية، حيث نجد خشبة المسرح من المكان ، رغم الديكورات والألوان والأضواء والأسلوب الذي يقوم على الحوار بين

شخصياتها ، ولابد أن تكون للمسرحية حبكة وحادثة وشخصيات وفكرة ونهاية للصراع الموجود بالمسرحية.

وبمتابعة المراحل العمرية للطفل وخصائصها ، وجد أن لكل مرحلة عمرية خصائص تميزها عن المراحل الأخرى ، مما يلزم معه على من يكتب مسرحية ، أو يختار مسرحية لكي تقدم للأطفال ، أن يراعي خصائص كل مرحلة ، وذلك على النحو الآتي:

- مرحلة الحضانة.. فيها يميل الطفل إلى تقليد أبيه، والطفلة تقليد أمها.. كما أن الطفل يملك خيالاً بلا حدود في تلك المرحلة كأن يمتطي العصا ويتمثلها حصاناً.
- مرحلة رياض الأطفال ، وفي تلك المرحلة اللعب والتمثيل شيء واحد. كأن يُغنّي الطفل أغنية لحيوان ما ثم يتقمص هذا الحيوان. ويمكن عن طريق الكلمات تلقين الطفل القيم المختلفة.
- المرحلة الابتدائية ، وفي هذه المرحلة يكون للتمثيل دوره الفاعل والمهم في الإمتاع والتلقين والتعليم وذلك على عدة أشكال:
  - مسرحة المناهج التعليمية.
  - توظيف الإيهام المسرحي في تلقين وغرس القيم ؛ وذلك عن طريق (ممارسة المواقف التمثيلية، الألعاب التمثيلية أي المزج بين اللعب والموقف المسرحي، ثم الألعاب التعليمية التي تتضمن اللعب والمعلومات).

هذا بالإضافة إلى مجموعة من الأمور التي ينبغي مراعاتها ، بصرف النظر عن المرحلة العمرية التي يوجد بها الطفل منها :

- الكشف عن مشاعر وانفعالات الطفل.
- تنمية مهارات الطفل والتدرب على حل المشاكل.
- التعرف على الأفكار واتجاهات الأطفال أنفسهم.
- تلقين المعلومة المعرفية والتعليمية بطريقة شيقة.

أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال

أما عن أنواع المسرحيات المناسبة للأطفال ، فهناك تقسيمات مختلفة لها ، منها تقسيمها إلى مأساة وملهاة . والمأساة أو التراجيديا عرفت عند اليونان ، وكانت تستمد

أحداثها من حياة الآلهة والملوك والنبلاء والأبطال ، وقد اختفت المأساة أو تطورت في العصر الحديث ، وظهرت باسم الدراما الحديثة ، وقد يطلق عليها أحيانا المسرحية الاجتماعية ، نظرا لأنها تدور حول مشكلة من مشكلات المجتمع، فتبرزها وتعرض أسبابها ، وتبصر الناس بخطوانها . والهدف من هذا النوع من المسرحيات معالجة مشكلات المجتمع والعصر ، وذلك بإبرازها ونقدها وتقديم الحلول لها .

وأما الملهاة أو الكوميديا أو المسرحية الفكاهية ، فهي تلك المسرحية التي تصور مشكلات المجتمع وتناقضاته بطريقة مبالغ والمسرحية فيها ؛ بحيث تنتزع أو تستل هموم الناس وتثير عواطفهم ، وتضخم مشاكلهم ، في صورة ساخرة ، مما يجعلهم يبتسمون أو يضحكون أو حتى يقهقهون .

وقد تقسم المسرحيات بحسب جوهر الموضوع ، أو الطابع الغالب عليها أوهدفها الأساسي إلى عدة أنواع منها :

- التعليمية ، التي تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة ، كمسرحة بعض دروس النحو أو النصوص الأدبية ، أو قصة مقررة على التلاميذ .
- القومية ، التي تدور غالباً في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن والولاء له والتفاني في سبيل إعلاء شأنه، والتضحية في سبيله وتقديم مصلحته على مصلحة الفرد .
- التهذيبية ، التي تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة ، كمسرحية تدور حول الأمانة ، أو الصدق ، أو صمود المسلمين الأوائل ، واحتمالهم للأذى والتعذيب في سبيل نصرة الدين الجديد ، وقد تحتوى المسرحية الواحدة على أكثر من نوع من أنواع المسرحيات .

وقد تقسم المسرحيات بحسب طريقة الأداء إلى :

- مسرحيات غنائية ، وهي ما تدور على هيئة غناء وأداء طرب ، ويقوم الأطفال بالغناء الجماعي أو الفردي تحت إشراف المعلم ، وأحيانا بمشاركته .
- مسرحيات تمثيلية ، وهي ما تقوم على الإلقاء بهدف تدريب الأطفال على جودة النطق ، وحسن الأداء ، ولعب الأدوار المختلفة .

والخلاصة أن مسرحية الطفل أيا كان نوعها تعد من أخطر أنواع ومجالات أدب الأطفال لأنها تخاطب عقل الأطفال ، ووجدانهم وحواسهم .

تدريس المسرحية

لكي تؤدي المسرحية أهدافها شأنها في ذلك شأن الفنون الأخرى التي تقدم للطفل ينبغي توافر بعض الشروط العامة ، التي يلزم مراعاتها حين مخاطبة الطفل سواء بالمسرح أو غيره ، كما يلزم اتباع طريقة خاصة في تنفيذ المسرحية ، ويتبع بعض الإجراءات التدريسية في تقديمها للأطفال .

ومن الشروط العامة ، التي يلزم مراعاتها حين مخاطبة الطفل سواء بالمسرح أو غيره:

- الاختيار المناسب للحكاية التي تهيئ للعمل الدرامي.
- مراعاة المرحلة العمرية.. سواء للطفل المشاهد أو في العمل الفني نفسه ،
- مراعاة القواعد النفسية والقيم العليا والاجتماعية.
- العمل على زيادة خيال ومدركات الطفل.
- المباشرة التي تحترم عقل الطفل ، وتنشط ذهنه أيضا.

طرق تنفيذ المسرحية التعليمية :

هناك طريقتان يمكن من خلالهما تنفيذ المسرحية التعليمية هما :

الطريقة التقليدية : حيث يقوم المعلم باختيار أحد النصوص ، سواء من داخل المقرر أو من خارجه ، فإذا كان النص من داخل المقرر يعيد المعلم صياغته ، سواء بنفسه أو بالاستعانة بمتخصص ، ويدرب الأطفال على تأدية هذا النص ، ويوفر المكان والإمكانيات اللازمة لعرض النص ، وقد يشرك الأطفال معه في بعض التفاصيل ، مثل التعديل في النص المكتوب ، واقتراح الديكورات اللازمة ، أو اختيار الملابس ، وتعديل بعض حركات الشخصيات على المسرح .

الطريقة التلقائية : وفيها يستخدم المعلم نصوصا غير معدة مسبقا ، حيث يطرح المعلم فكرة أو مشكلة أمام الأطفال ، ويطلب منهم معالجتها في شكل مسرحي ، ويعطيهم فرصة للتأليف ، وتوزيع الأدوار ، ووضع تصوراتهم للحركات والديكور ،

والملابس ، والإخراج ، وقد تكون الفكرة المستوحاة من أحد الموضوعات المقررة على الأطفال في المنهج ، ويمكن للمعلم أن يحول هذه الفكرة مع تلاميذه إلى نص مسرحي من خلال اتباع الخطوات التالية :

- حكاية القصة أو قراءتها .
- مناقشة الأطفال في مجرياتها ، وتطور أحداثها وهدفها .
- مناقشة الأطفال في طبيعة الشخصيات .
- إعادة قراءة القصة مع التركيز على النقاط التي تعتبر مهمة بالنسبة للتمثيل .
- مناقشة الأطفال في : كيف تبدأ المسرحية ؟ وما مركز الاهتمام الرئيس فيها ؟ وهل تحتاج مشاهد اخرى تؤكد الهدف ؟ وكيف ننهي المسرحية ؟
- يجعل الفصل كله يمثل المواقف الرئيسة مع إبراز الحوار الضروري .
- يمثل كل مشهد على حدة .
- يعيد تمثيل جميع المشاهد .
- يناقش الأطفال في الملابس المناسبة للشخصيات ، وطبيعة المكان الذي تدور فيه الأحداث .

الأماكن التي يمكن عرض المسرحية التعليمية فيها :

يرتبط تقديم المسرحية بالمكان الذي تقدم فيه ، ومن الأماكن التي يمكن أن تقدم فيها المسرحيات ما يأتي :

- فناء المدرسة : يمكن عرض المسرحية في فناء المدرسة ببناء منصة خشبية أو استخدام المنصة الموجودة بالفناء إن وجدت ، ويجلس الجمهور حولها . ويمكن استغلال المناظر الطبيعية الموجودة في الحديقة في عمل الديكور .

- داخل حجرة الدراسة : يمكن مع ضعف الإمكانيات ، وعدم وجود مسارح بالمدارس ، إعادة ترتيب أثاث حجرة الدراسة بضم المناضد إلى جوار بعضها أو وضعها فوق بعضها بما يتلاءم والديكور المطلوب عمله للمسرحية ، ويمكن استغلال الأثاث الموجود بحجرة مدير المدرسة ، أو حجرة المدرسين إذا كان الديكور يتطلب ذلك .

- المسرح المدرسي : يوجد بالمدارس الحديثة مسارح يمكن استغلالها في العرض المسرحي ، مع وضع لوحات أو تغيير بعض المناظر لتتلاءم والعرض الذي سيقدم .
- مسارح قصور الثقافة والمسارح العامة : وفي قصور الثقافة توجد مسارح يمكن نقل الأطفال إليها، كما يحدث في الأجازة الصيفية ، وكذلك يمكن نقل الأطفال إلى المسارح الكبرى لمشاهدة العروض المسرحية التي تنظمها الوزارة كل عام من خلال

سمات المعلم الذي يتبنى تقديم الدروس العلمية بطريقة المسرحة

لكي تحقق المسرحية أهدافها ، ينبغي أن يكون هناك معلم قادر على توظيف المسرحية في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة ، ولذلك ينبغي توافر بعض السمات في المعلم الذي يتبنى تقديم الدروس العلمية بطريقة المسرحة ، من بينها أن يكون :

- محبا لعمله ومادته وتلاميذه .
- مقتنعا بفاعلية النشاط عامة ، والنشاط التمثيلي خاصة .
- دارسا ومتفهما لمحتوى المادة التي يقوم بتدريسها للتلاميذ .
- دارسا لأفكار الأطفال وميولهم .
- متحمسا ويرغب في اكتشاف احتياجات الأطفال .
- لديه رغبة في بذل جهد لمزيد من التفاعل مع الأطفال ، وتحمل المشقة في التوجيه والتدريب .
- يعيش مع تلاميذه ويعلم ما لديهم من الإمكانيات والطاقات .
- ملما بالأهداف العامة للمرحلة ، وللمادة ، وللدرس .
- لديه قدرة على الملاحظة الدقيقة لسلوكيات الأطفال وحركتهم داخل الفصل ، وحركتهم في وقت الراحة بين الحصص ، كما يلاحظ السمات المميزة لكل تلميذ وإمكاناته .
- لديه الاستعداد لإدارة حوار ومناقشته مع الأطفال بروح ديمقراطية ، وإشاعة جو من الارتياح بين الأطفال مبتعدا عن الروح المثبطة
- ويجب على المعلم أن يكون قدوة في تصرفاته ، دارسا لمراحل نمو الأطفال ، مثقفا ليتمكن من إدارة الحوار ، والإجابة عن تساؤلات الأطفال ، لديه فكرة عن كيفية

عمل الديكور واختيار الزي المناسب ، والمؤثرات الصوتية ، والإضاءة ، مستوعبا لكل ما يخص المسرح بالمدرسة .

الإجراءات التدريسية التي ينبغي على المعلم اتباعها في تقديم المسرحية

يمكن إجمال الإجراءات التدريسية التي ينبغي على المعلم اتباعها في تقديم المسرحية، فيما يأتي :

قبل التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية قبل تدريس المسرحية:

- أن يحدد الأهداف التي يسعى إلى الوصول إليها من خلال المسرحيات التي يقدمها .
- أن يجلس مع نفسه ويتخيل : ماذا يريد أن يفعل ؟ وكيف يصل إلى ما يريد ؟
- أن يقوم باختيار النص من خلال الأهداف التي حددها من قبل ، إذا كان النص من خارج المقرر ، أما إذا كان النص من المقرر فيقوم باختيار النص الذي يصلح للتدريس بطريقة مسرحة المناهج ، ويحدد الأهداف المرجوة منه .
- أن يقرأ النص قراءة متعمقة يستطيع من خلالها استيعاب النص استيعابا جيدا .
- أن يقوم بتحويل النص إلى صيغة مسرحية ، وإذا كان ممن لا يتقن الكتابة المسرحية يسند هذه المهمة إلى أحد المتخصصين في الكتابة المسرحية .
- أن يقرأ النص قراءة جيدة بعد تحويله للصيغة المسرحية وتقنينه ، بحيث يلم بجميع ما يحتويه من مضامين ومعان ، وما يمكن أن يواجهه من مشكلات أثناء تنفيذه .
- أن يجلس مع نفسه مرة أخرى ، ويتخيل الأطفال ،والنص والإمكانيات المتاحة ، والزمان والمكان ، وكل ما يتصل بموضوع المسرحية ، ويضع تصورا يمكن من خلاله دمج هذه العناصر مجتمعة ، وقد يستدعي منه الذهاب إلى مكان العرض أكثر من مرة لدراسته ، كما يستدعي أيضا عدة لقاءات مع الأطفال لفهم خصائصهم .
- أن يحصل على التصاريح اللازمة لبدء العمل بعد تحديد العينة .
- أن يثير شغف الأطفال للاشتراك في العمل المسرحي من خلال لقائهم مع الأطفال ، وتفهم خصائص المرحلة السنية التي يمرون بها ، وعواطفهم ، واتجاهاتهم ، واحترامهم ، وإعطائهم فكرة عن موضوع المسرحية ، وأهمية الاشتراك في التمثيل فيها .
- أن يقدم بعض التعليمات للأطفال ، حتى يتمكنوا من الأداء المسرحي على الوجه المنشود ، كأن يقول :

- كن على ثقة تامة بنفسك ، وواجه الجميع دون وجل أو تردد .
- تدرب على ما تقرأ قبل الإلقاء (أو العرض) ، واستفسر عن كل ما يعن لك حول الموضوع خشية المفاجآت التي قد تؤدي إلى آثار غير محمودة.
- إذا كانت الكلمة غير مشكلة حاول ضبطها ، مع التأكد من سلامة الضبط .
- ابدأ هادئا ، وانفعل مع المعاني دون أن تفقد السيطرة على أعصابك وحركاتك .
- اضغط على نطق بعض الكلمات التي تشعر أنها مهمة إشعارا بأهميتها .
- كن معتدلا في درجة صوتك ، بحيث لا تكون منخفضة غير مسموعة فتضايق ، ولا مرتفعة صارخة فتزعج .
- إذا حدث في أثناء القراءة ما يخل في أمر من الأمور ، فلا تفقد أعصابك ، بل تمسك بهدوئك ، وواصل القراءة كأن لم يحدث شيء مطلقا .

في أثناء التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية في أثناء تدريس المسرحية

- أن يقسم الفصل إلى مجموعات متناسقة حسب عدد شخصيات المسرحية ، فمثلا إذا كانت شخصيات المسرحية ست شخصيات ، يقسم الفصل ست مجموعات بحيث تدرب كل مجموعة على أحد الأدوار ، وبذلك يتلقى كل الأطفال تدريبا مماثلا ، ثم يقوم بعد الانتهاء من البروفات ، وقبل العرض باختيار أفضل العناصر للعرض الأخير .
- أن يصور النص ، ويوزع على كل تلميذ نسخة ، وكل مجموعة دور .
- أن يعيد صياغة المسرحية بحيث يفصل كل دور عن الآخر ، ويقوم بتصوير كل دور على حدة ، ويقوم بتوزيع الأدوار على المجموعات بحيث تأخذ كل مجموعة الدور الخاص بها .
- أن يقوم أن بقراءة النص قراءة نموذجية أمام الفصل ، وقد يحتاج الأمر الى إعادة القراءة عدة مرات ليستطيع الأطفال محاكاته .
- أن يطلب من كل مجموعة قراءة الدور المحدد لها ، بعد مناقشة النص وحل ما به من مشكلات ، فيقوم كل تلميذ بقراءة الدور المحدد له ، وهنا تأت فرصة المعلم لتدريب

الأطفال على مهارات القراءة الجهرية مثل وضوح النطق ، والتمثيل الحركي للمعنى، وخلو الكلام من التلعثم ، وعدم الإبدال والتكرار والحذف والإضافة ، وتعويدهم على الضبط النحوي، والنطق بسرعة مناسبة ، وغير ذلك من المهارات التي يرغب في تنميتها لدى التلميذ .

- بعد تكرار القراءة عدة مرات ، وتأكده من إتقان الجميع للقراءة ، أن يطلب من الأطفال وضع تصور للديكور ، والملابس وغير ذلك ، وكيفية الحصول عليها .
- أن يوضح السمات المميزة لكل شخصية ، والطريقة التي ينبغي أن تسلكها الشخصية ، ويطالب الأطفال بالتحرك ، وإبراز الخلفيات لاستثمار جو الحفلة .
- أن يؤدي كل تلميذ دوره منفردا ، ثم يقوم بتأدينه مع باقي الزملاء مشهدا مشهدا ، وباكتمال كل المشاهد يمكن للتلاميذ أن يقوموا بأداء كل المشاهد .
- أن يختار ممثلا من كل مجموعة لإجراء البروفات النهائية ، ويلاحظ تأجيل هذه الخطوة إلى النهاية حتى تتاح لجميع الأطفال فرصة التدريب على المهارات المراد تنميتها ، وإتاحة الفرصة لإشاعة روح التنافس العلمي بين الأطفال ، على أن يتجنب المعلم إحباط الأطفال الذين لم يشتركوا في العمل ، بل ويشعرهم بأهمية ما بذلوه من جهد على وعد منه باشتراكهم في أعمال قادمة .
- أن يقوم المعلم والأطفال بتجهيز متطلبات الحفل من ديكور وملابس وبروفات نهائية .

بعد التدريس : يجب على المعلم أن يقوم بالإجراءات الآتية بعد تدريس المسرحية

- أن يشجع الأطفال ويرفع من روحهم المعنوية .
- أن يستمع إليهم ، ويتقبل استجاباتهم للعمل حتى ولو كانت سلبية .
- أن يناقش الأطفال في مضمون العمل المسرحيات للتأكد من فهمهم له .
- أن يقوم العمل المسرحي ، من خلال الأداة أو الأدوات التي أعدها لتقويم العمل .
- أن يعالج النتائج إحصائيا ، ويفسرها ، ويتوصل من خلالها إلى النتائج النهائية ، ويستخرج التوصيات .

6- الكتابات الإبداعية :

وهي الكتابات التي يكتبها الأطفال ، أو يسمعونها أو يطالعونها في الصحف والمجلات ، وتطالعهم في المقالات الأدبية الوصفية الصادرة عن الوجدان ... وهي تتناول

الكتابات الصحفية ، والتراجم الذاتية ، وتراجم الشخصيات التاريخية ، وأدب الرحلات، والأدب الوصفي والقصصي والأدب الإنشائي والمسرحي. وتحقيقاً لتنمية هواية الكتابة الإبداعية لدى الأطفال ، ينبغي تدريبهم على كتابة خواطرهم ، وتسجيلها ، ووصف ما تقع عليه أبصارهم من جمال طبيعي ، ومواقف إنسانية ، وتراجم ذاتية. فأدب الأطفال ، لهذا يعد من أقوى الوسائل لترقية وجدان الطفل ، وتنمية قدراته التعبيرية والإبداعية ، وربطه بأجمل ما في أشكال الإبداع اللغوي من نماذج تتخاطب مع الضمير والعقل والقلب والكيان كله ، كما يحقق للطفل المتعة الفنية والقيمة التربوية ، والحقيقة العلمية. من ثم ينبغي أن تنبع أهمية الكتابة للطفل من جوهر إجتماعي ونفسي وإنساني وجمالي ، حتى يمكن تكامل البنى النفسية والوجدانية والعقلية للمجتمع ... وهذه الأشكال التعبيرية الفنية التي تكون الأساس الذي ينهض عليه عالم أدب الطفل تتنوع إلى نوعين:

أ- نوع يدور حول الطفل موضوعا ، وتوجهاً ، واهتماماً ، ويبرز أهم قضايا الطفولة ، وهذا النوع يتعامل معه الكبار على أنه صدى لدراسات تربوية وإحساس مفعم بحاجات الطفل واحتياجات عالمه روحياً وثقافياً واجتماعياً.

ب- ونوع يخاطب الطفل بلغته ، وأساليبه ، وخصوصيات أدب الطفولة ، ويدور حول المتعة الفنية والجمالية التي يستشعرها ، ويقدم للطفل عالمه البرئ وخصائص مرحلته من خلال التوازن الأدبي اللغوي ، وعالم الطفل ومرحلة نموه. وفي الصفحات القادمة سنعيش واقع النص الأدبي في إطار أدب الطفل.

7- الطرائف والنوادر والألغاز

الطرائف والنوادر والألغاز أشكال أدبية لها وقع خاص في نفوس الناس بعامة ، و الأطفال بخاصة ، وهذه الأشكال رغم اختلاف أنواعها ؛ فإنها تتقارب في كل من المبنى والمعنى والمغزى ، فمن حيث المبنى ، يكاد يجمعها الإيجاز والقصر ، والسرد أو الحوار ، ويسر التعبير وسهولة اللغة ، ومن حيث المعنى ؛ فهي تتدور حول تصرفات غير مألوفة ، أو مواضيع غير مطروقة ، ومن حيث المغزى ؛ فهدفها إعمال الذهن ، و إدخال السرور وغرس القيم (حنورة ، 1989 ، 190-191) .

والطرائف والنوادر والألغاز أنواع من الأدب محببة للأطفال نظرا لما لها من أثر جلي في الترويح عنهم و إدخال السرور عليهم ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأدب

الموجه للطفل ، وفي هذا اقتداء بالرسول ﷺ ، الذي جعل الضحك والترويح عن النفس جزءا من المنهج اليومي للمسلم ، شأنه شأن العمل والعبادة ، فقال ﷺ : روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت .

وما أجمل أن يتخذ المعلمون والمربون و أولياء الأمور من الطرائف والنوادر والألغاز وسيلة يضحكون بها أطفالهم ، فيقبلون على التعلم في بهجة وفرحة ، وما أجمل وأروع أن يكون الإنسان مصدراً مهما لإسعاد من حوله وإشاعة المرح والسرور في النفوس، وإثارة الابتسام والضحك المباح في القلوب، وبخاصة نفوس الأطفال وقلوبهم .

إن المتتبع لتراثنا العربي الأصيل يجد أن النوادر والطرائف كانت مكونا رئيسا من مكونات هذا التراث ، ولعل ظهور كثير من الشخصيات التي ارتبط اسمها بالطرائف والنوادر كشخصية جحا مثلا خير مثال على ما للطرائف والنوادر من مكانة في تراثنا العربي الأصيل يقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه جحا الضاحك المضحك تخال أن القراء الغربيين أقبلوا علي نوادر جحا لأنها وافقت عندهم نماذج من الشخصيات المضحكة يألفونها ويتناولون حكاياتها الصحيحة أو الموضوعة ، وربما كانت نوادر جحا نفسه قد تسربت إلى الغرب بالتنقل والرواية الشفوية والاطلاع علي الكتب العربية في أصولها أو ترجمتها ، ولا يستبعد أن يكون كثير من هذه النوادر قد انتقل من المغرب إلي أبناء جزيرة مالطة الذين يتحدثون في لغتهم الممتزجة بالعربية عن شخصية كشخصية جحا تسمي عندهم جهان وهو تصحيف يسير كتصحيف كثير من الأسماء العربية التي يتسمي بها أبناء تلك الجزيرة ، أما اسم جوكا المشهور باللغة الإيطالية فلا نخاله من قبيل هذا التصحيف ، كما خطر لبعضهم ، لأن مادة جوكا بمعني المزاح والضحك شائعة في اللغات الغربية اللاتينية والسكسونية ومنها كلمة الجوكندا لصورة موناليزا الخالدة بمعني المبتسمة من عمل ليوناردوا دافينشي ، وقد اتخذ جحا من الغباء والتغابي أسلوبا له في الحياة مكيفا نفسه بذلك مع ظروف عصره ومعاصريه، فيما لا حيلة له في دفعه من الأخطار وقد نسبت له عدة طرائف ونوادر فيقول جحا : أنا لا أفارق حماري أبدا فهو أعز صديق لي ، ولا يمكن لنا أن نفترق ، نأكل معا ونشرب معا وننام معا ونتنزه معا وكأننا توأمان، لذا فقد ضرب بنا المثل فقيل جحا وحماره ، أو حمار جحا ، فإذا رأيتني بدون حمار وهذا لن يحدث أبدا فأنا لست جحا ، ولا جحا هو أنا .

وقد قسم العرب الفكاهة الي أقسام وأوردوها في مؤلفاتهم موزعة ، شيء يدخل بعضها في باب الغباء والبلادة ، أو في مجال التناقض أو اللعب بالألفاظ ، أو التهكم بالعيوب الجسدية . وتحتاج الفكاهة إلي فطنة ودرجة عالية من الذكاء ودقة الحس ورفعة في الذوق والشعور وسرعة بديهة في الجواب .

وللفكاهة أنواع عديدة ، منها (حنورة ، 1989 ، 192) :

الطرفة أو الحكاية المرحة : وهي الأحدوثة القصيرة المنثورة أو المنظومة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر ، وتنتهي إلى موقف فكه مرح ، يستجلب الضحك ممن يستمع إليها ، ويؤخذ موضوعها من الحياة .

النادرة : وهي حكاية قصيرة تتركز حول موقف يبعث على الفكاهة ، وهي أطول نسبيا من النكتة، أو هي الأقصوصة التي لا تطول إلى درجة الحكاية الهزلية، و لا تقصر إلى النكتة، وهي تعكس صورة للمجتمع في فترة ما، وفي مكان ما (الهيتي، 1977، 170)

النكتة : وهي قول قصير مركز حول موقف بسيط ، يهدف به قائله إلى انبعاث السرور في نفس المتلقي .

اللغز : وهو قول من الشعر أو النثر ، يرد فيه استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب استعمالا خفي المعنى ، بعيد الدلالة ، مما يتطلب إعمال الفكر وقدح الذهن للوصول إلى المعنى الخفي ، والدلالة البعيدة ، وقد يدور حول جماد أو فاكهة أو حيوان أو إنسان أو مسألة أو غير ذلك .

وللفكاهة الجيدة أيا كان نوعها معايير منها (حنورة ، 1989 ، 193) :

- ألا تحتوي على أفكار أو معان تتناقض مع قيم المجتمع و أخلاقياته ، أو تنال من مقدساته بشكل مقزز .
- أن تهدف إلى الإضحاك و إدخال السرور على نفس الطفل .

وللضحك أهمية كبيرة في حياتنا ، فهو أداة فعالة للمحافظة علي صحتنا النفسية ، وهو خير وسيلة لمعرفة شخصية الإنسان والحالة النفسية والاجتماعية له ، فالإنسان الضاحك غالبا ما يكون علي ثقة كبيرة من نفسه وإمكاناته ويكون دائما معتزا بنفسه ، وهو طموح وناجح مالم تخالفه الظروف ، والضحك اقتصاد شعوري في التعبير عن

السعادة والفرح والسرور والانبساط ، وهو وسيلة من وسائل التشجيع لأصحاب الطرائف والنوادر ، والضحك يجعل النفوس ترمي ما تراكم عليها من هموم ومتاعب ، ويبعث فيها النشاط والسرور والبهجة وينسي الشعور بالقلق والاكتئاب . كما أنه يعني في كثير من الأحيان راحة الضمير وصحة القلب ، ويروح عن النفس ، وينعش الذاكرة، وهو سلاح قوي لمواجهة الظلم والاستبداد الذي تتعرض له الشعوب ، ويتميز الإنسان بالضحك والنطق باعتبارهما مقياسين للعقل والمعقول ، فالضحك ميزة اختص بها الإنسان دون غيره من المخلوقات ؛ ليعزيه ويواسيه فيما يتعرض له من صعوبات ومشاكل في أثناء حياته ، والضحك وسيلة لتقديم النقد الهادف البناء بشكل ودي (شبحة ، 2004) .

- أن تعالج مشكلة تمس أكبر عدد من الأطفال ، سواء كانت مشكلة اجتماعية أو تربوية أو اقتصادية أو غير ذلك ، حتى تحدث أثرها في إزالة التوتر والشحنات أكبر عدد من متلقيها .
- أن تكون الفكاهة مصوغة بلغة مقبولة ، سهلة الفهم ، فلا تحتوي على ألفاظ صعبة الفهم أو النطق ، أو ليست من قاموس الطفل ، فالفكاهة الجيدة هي التي يفهمها الطفل العادي ، دون حاجة كبيرة إلى إعمال العقل أو الذهن .
- ألا تحتوي على لفظ غير مقبولة أخلاقيا أو اجتماعيا ، أو تنال بشكل مثير من بعض الطوائف أو المهن أو الأشخاص .
- أن تهدف إلى تحقيق أكثر من غاية ، و لا تقتصر على مجرد الإضحاك .

وفيما يلي عرض لبعض النوادر والطرائف والألغاز

أ- الطرائف والنوادر :

سبق أن ذكرت أن هناك شخصيات كثيرة في تراثنا العربي الأصيل ، ترتبط أسماؤها بالطرائف والنوادر ، كشخصية جحا ، وشخصية أشعب ، ونظرا لما لهاتين الشخصيتين من مكانة في قلوب الناس ، صغارا وكبيرا ، لما يحدثانه في نفوسهم من سعادة وسرور وبهجة ، فسوف أضع بين يديك عزيزي القارئ بعض المواقف والطرائف والنوادر فيما :

فمن مواقف جحا وطرائفه ونوادره ما يأتي :

- مر جحا بفرن تتصاعد منه رائحة الخبز الساخن ، وهو يشتهيه ولا يقدر عليه لخلو يده فاتجه إلى الفران ، وسأله : ألك كل هذه الرغفان ؟ قال:نعم. قال جحا: ولماذا لا تأكلها يا أحمق.
- بينما كان جحا منهمكا في كسر اللوز، طارت لوزة، فقال متعجبا: لا إله إلاالله ، كل شئ يهرب من الموت حتي البهائم .
- كان ابن جحا يخشي دائما كلام الناس ، ولا يريد أن يفعل شيئاً لا يعجبهم، وأراد أبوه أن يقنعه بأن رضاء الناس شيء مستحيل ، فأحضر حماره وركب فوقه ، وطلب من ابنه أن يسير وراءه ومرا في طريقهما علي مجموعة من النساء ، ونظرن إليه في غضب شديد وصرخن في وجهه ، وقالت له واحدة: أيها الرجل، اليس في قلبك رحمة، تركب الحمار وتترك ابنك الضعيف يسير علي قدميه؟ نزل جحا من علي الحمار، وأركب ابنه فوقه ، ومشي هو وراءه ، وما إن سار قليلاً حتي قابله مجموعة من الشيوخ ، فنظروا إليه يضربون كفا بكف ويقولون: "هل رأيتم عقوق الأبناء.. هذا يفسد الأبناء.. كيف أيها الشيخ تمشي وأنت في هذه السن، وتترك ابنك يستريح فوق الحمار؟ هل تنتظر منه بعد ذلك أن يتعلم الأدب والحياء؟"، نظر جحا إلي ابنه وقال: هل سمعت؟ هيا نركب الحمار معاً وسار الموكب. الحمار وفوقه جحا وابنه، فمروا علي جماعة من أصدقاء جحا.. فصرخوا فيهما: "ألا تخافان الله.. كيف تركبان أنتما الاثنان هذا الحمار الهزيل ؟.. ألا تعرفان أن كلاً منكما به من اللحم والشحم ما يزيد علي وزن الحمار؟ قال جحا لابنه: هيا ننزل من على الحمار ونسير علي أقدامنا ، ويسير الحمار أمامنا، فلا تغض منا الناس. ولا الشيوخ ولا الأصدقاء، وفي هذه اللحظة رآهم بعض الأولاد ضاحكين: الواجب أن يحمل الرجل وابنه الحمار ، فتحول جحا إلي شجرة ونزع منها غصناً قوياً متيناً وربط فيه الحمار. ووضع طرف الغصن علي كتفيه والطرف الآخر علي كتف ابنه، وسارا يحملان الحمار.. ورآهم الناس ، فأخذوا يجرون وراءهم مهللين ضاحكين، حتي اجتمعت حولهم البلدة كلها، وأخيراً وصلت الشرطة وفضت الزحام ، وأخذت جحا وابنه إلي مستشفي الأمراض العقلية.. وهنا نظر جحا إلي ابنه وقال: هل رأيت يا بني هذه آخر عاقبة من يحاول إرضاء كل الناس .

- تنازع شخصان وذهبا إلي جحا حيث كان قاضياً، فقال المدعي: لقد كان هذا الرجل يحمل حملاً ثقيلاً فوقع من فوق عاتقه . فطلب مني أن أعاونه ، فسألته عما يدفعه فقال: لا شيء ، ورضيت به وحملت حمله . والآن أنا أريد أن يدفع لي" اللا شيء"، فقال جحا: دعواك صحيحة يا بني.. اقترب مني وارفع هذا الكتاب ، فرفع المدعي الكتاب.. فقال له جحا: ماذا وجدت تحته ؟ قال: لا شيء. فقال جحا: خذه وانصرف
- ذبح رجل دجاجة ونتف ريشها، ثم أعطاها إلي خباز ليشويها وانتظر في منزله حتي تنضج ، فلما قاربت النضج فاحت رائحتها ، فطمع فيها الخباز وأكلها مع عماله ، ولما جاء صاحبها يأخذها ادعي الخباز أن الدجاجة بعد أن نضجت تحولت إلي أميرة جميلة، وطارت من الفرن بجناحيها البيضاوين ، فدهش الزبون وقاد الخباز إلي القاضي جحا ليحكم بينهما ، وبعد أن سمع الحكاية أجل الحكم إلي اليوم التالي، وأمر الخباز أن يرسل إليه خمسين رغيفاً ، وفي اليوم التالي حضر الخباز والزبون أمام جحا الذي قال: كيف تغشني أيها الخباز وترسل لي أرغفة مسحورة ؟ إنها طارت في الجو دون أن يكون لها أجنحة ، فصاح الخباز: وكيف تطير يا سيدي دون أن يكون لها أجنحة ؟ فقال جحا: إن الذي جعل الدجاجة تتحول إلي فتاة تطير بجناحيها قادر علي أن يجعل الأرغفة تطير بدون أجنحة.
- دخل لص دكان جزار وطلب منه شيئاً من اللحم ، وبينما كان الجزار منشغلاً بقطع اللحم فتح اللص الدرج وأخذ منه نقوداً من الفضة ، فلمحه الجزار وأمسك بخناقه وقاده إلي القاضي جحا.. فأكد الرجل أن النقود ملكه وتحير جحا في الحكم بينهما.. وجلس يفكر ثم أمر بإحضار إناء به ماء ساخن ووضع فيه النقود.. فظهر علي وجه الماء دهن.. فعرف جحا أن النقود ملك للجزار فسلمها إليه وأمر بحبس اللص.
- ضاع من جحا حماره فأقسم أن يبيعه لو وجده بدينار واحد ، وعندما وجده ندم علي قسمه ، ولم يشأ أن يحنث في قسمه ، فذهب إلي السوق ومعه الحمار، وقد ربط في عنقه حذاء قديما وأخذ ينادي : الحمار بدينار، والحذاء بعشرة دنانير، وأبيعهما معاً وليس علي انفراد .
- أراد جحا أن يقدم هدية للطاغية المشهور تيمور لنك فحمل له إوزة مشوية، وفي الطريق غلبه الجوع، وأغرته رائحة الشواء، فأكل إحدى رجلي الإوزة. ولما قدمها

لتيمور لنك سأله: أين ذهبت الرجل الناقصة ؟ قال جحا: لم تذهب إلي مكان يا مولاي.. ولكن الإوز في هذه البلدة برجل واحدة. تعال وانظر... ونظر" تيمور لنك من النافذة فرأي سرباً من الإوز يقف في الحديقة علي ساق واحدة.. وقال جحا منتصراً: هل رأيت ؟ فطلب تيمور لنك أحد الجنود وأمره بأن يضرب الإوز بالعصا. ولما فعل الجندي، أخذ الإوز يجري علي ساقيه هنا وهناك.. فنظر إلي جحا مهدداً وقال: هل رأيت أنت ؟ إن الإوز يجري علي ساقيه ، لقد خلقه الله بقدمين وليس بواحدة قال جحا: والله يا مولاي لو جرى ورائي أحد بهذه العصا لجريت علي أربع.. فضحك الأمير، وعفا عنه.

- نزل جحا ضيفاً على رجل صديق ° فقدم له في اليوم الأول حليباً ، وفي اليوم الثاني حليباً ° وفي اليوم الثالث حليباً ، وفي اليوم الرابع جلس جحا حزيناً ، فسأله صديقه: ما بك يا جحا ؟ أجاب جحا : انتظر حتى تفطمني .

- ذات مرة استعار جحا جرة من جار، وعندما أعادها أعاد معها جرة صغيرة ، فسأله جاره : لماذا أعدت مع جرتي جرة صغيرة ، فقال جحا : إن جرتك ولدت في الأمس جرة صغيرة وإنها الآن من حقك . وبعد مرور الأيام ذهب جحا إلى جاره وطلب من جاره جرة ، فأعطاه جاره جرة ، وبعد مرور عدة أيام ذهب جار جحا إلى بيت جحا ، وطلب منه جرته ، فقال له جحا وهو يبكي : إن جرتك توفيت بالأمس ، فقال له جاره وهو في حيرة من الأمر . كيف توفيت الجرة فقال جحا: أتصدق أن الجرة ، تولد ولا تصدق أن الجرة تموت .

- كان جحا راكبا حماره حينما مر ببعض القوم وأراد أحدهم ان يمزح معه فقال له : يا جحا لقد عرفت حمارك ولم أعرفك ، فقال جحا: هذا طبيعي لأن الحمير تعرف بعضها .

- سئل جحا يوما: أيهما أكبر، السلطان أم الفلاح؟ فقال: الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعا .

- مر جحا يوما بجنازة ، وكان ابنه معه ، وفي الجنازة امرأة تولول وتقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه و لا غطاء ولا خبز ولا ماء ، فقال ابن جحا: والله يا أبي إنهم يذهبون إلى بيتنا .

- كان جحا يدق وتدا في حائط له ..وكان وراء الحائط زريبة دواب لجاره ، فانخرق الحائط ، وعندما رأى جحا من خلال الثقب خيلا وبغالا ، أخذ يجري إلى زوجته فرحا وقال لها: تعالي .. وانظري ..فقد وجدت كنزا من البهائم .
- كان أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر، فأنشد يوما قصيدة أمام جحا ، وقال له: أليست بليغة ؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة ، فغضب الأمير ، وأمر بحبسه في الإسطبل، فقعد محبوسا مدة شهر ثم أخرجه ، وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا ، فقام جحا مسرعا، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الاسطبل يا سيدي.

ومن الشخصيات المشهورة أيضا في تاريخ الأدب العربي أشعب ، وهو من أصحاب النوادر ، واسمه أبو العلاء أشعب بن جبير ، وكان أزرق ، أحول ، أكشف ، أقرع، ولكنه كان حسن الصوت بالقرآن ، وكان أطيب أهل زمانه عشرة وأكثرهم نادرة ، وأحسن الناس أداء للغناء وسماعه ، وأعلم أهل دهره بجمع القزلة ، وكان يفنن في نوادر الطمع ، وكان له خرق في باب داره ، فكان ينام ويخرج يده من الخرق ، ويطمع أن يجيء إنسان ، فيطرح في يده شيئاً ، وكان يضرب به المثل في النهب والطمع والجشع ، وكان مولي عبدالله بن الزبير .

ومن نوادره

- يحكي أنه دخل علي أحد الولاة في أول يوم من رمضان ، يطلب الإفطار ، وجاءت المائدة وعليها جدي ، فأمعن فيه أشعب حتي ضاق الوالي ، وأراد الانتقام من ذلك الطامع الشره فقال له: اسمع يا أشعب ، إن أهل السجن سألوني أن أرسل إليهم من يصلي بهم فاغنم ثوابهم ، فقال أشعب وقد فطن إلي نقمة الوالي منه : أيها الأمير ، ايعفيني من هذا الأمر أن أحلف لك بالطلاق والعتاق أني لا آكل لحم الجدي ما عشت أبدا ، فضحك الوالي وأعفاه .

ومن النوادر الأخرى التي تتناقلها الألسنة :

- كان القاضي أبو يوسف رحمه الله يجلسُ بجانبه رجلٌ فَيُطيلُ الصمت ، فقال له : ألا تتكلَّم ! فقال : متى يُفطرُ الصائم ؟ فقال أبو يوسف : إذا غابت الشمس . قال :

فإن لم تُغِبْ إلى نصف الليل فضحك أبو يوسف ، وقال : أصبت في صمتك وأخطأتُ أنا في استدعاء نُطقِك .

- دعا سقراط ضيوفه إلى مائدة ، ولاحظ أحدهم أن ليس على المائدة ما ينبغي ، وأنه ينقصها الشيء الكثير فقال له : كان ينبغي أن تهتم أكثر بضيوفك ، وأن تعتني باختيار ألوان الطعام ، فقال له سقراط : إن كنتم عقلاء فعليها ما يكفيكم ، وإن كنتم جهلاء فعليها فوق ما تستحقون
- قال التلميذ المطرود من المدرسة لأبيه . هل تستطيع أن تذكر لي أبتِ السبب الذي أخرجك المعلم به من الصف يوم كنت تلميذاً ؟ فقال الأب على الفور : السبب يا بني هو الثرثرة والشغب والكسل فقال الولد عندئذ متعجباً : يا سبحان الله ! حقاً إن التاريخ يعيد نفسه . وللأسباب نفسها أخرجني المعلم من الصف وطردني المدير من المدرسة : أليس ذلك مضحكاً يا أبتِ ؟

ب - الألغاز :

سبق أن قلت أن اللغز قول من الشعر أو النثر ، يرد فيه استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب استعمالا خفي المعنى ، بعيد الدلالة ، مما يتطلب إعمال الفكر وقدح الذهن للوصول إلى المعنى الخفي ، والدلالة البعيدة .

وللغز عند الأطفال أهمية كبيرة ، نظرا لما يحدثه في نفوسهم من بهجة وسرور ، وبخاصة حينما يتوصلون إلى حله ، بعد منافسة شريفة ، يعمل كل طفل من خلالها عقله وذهنه لكي يصل إلى الحل بسرعة قبل زملائه ورفاقه ، مما يزيده ثقة بالنفس واعتزازا بها.

ولهذه الأهمية ، سوف أضع بين يديك عزيزي القارئ مجموعة من الألغاز التي يمكن أن تستخدمها داخل قاعات الدرس ، أو تجعلها من الواجبات المنزلية التي تكلف بها تلاميذك (إذا كنت معلما) ، أو تجعلها وسيلة للحوار والنقاش وقضاء أوقات ممتعة مع أطفالك (إذا كنت أبا أو أما) :

- وذي أوجه لكنه غير بائح   بسر وذو الوجهين للسر يُظهر
  تناجيك بالأسرار أسرار وجهه   فتسمعها بالعين ما دمت تبصر

الحل (الكتاب)

- ما اسم شيء حسن شكله تلقاه عند الناس موزونا
  تراه معدودا فإن زدته واوا ونونا صار موزونا
  الحل: الموز

- ابن أمك ، وابن أبيك ، وليس بأختك و لا بأخيك . فمن يكون ؟ الحل: أنت
- قطر من الأقطار خال من الإعمار والأشجار والأطيار . فما هو ؟ الحل: قطر الدائرة
- يسير بلا رجلين ولا يدخل إلا بالإذنين ما هو ؟ الحل: الصوت
- وآكلةٍ بدون فم وبطن لها الإنسان والحيوان قوتُ
  فإن أطعمتها بقيت وعاشت وإن أسقيتها ماءاً تموتُ
  الحل (النار)

- ما كان بالأمس موجودا واليوم صار مولودا، وغداً يموت مع الأموات . الحل: اليوم
- ما أطول آية في القرآن ؟ الحل: آية المداينة 282، البقرة
- ما الشيء الموجود في كل شيء ؟ الحل: الاسم
- ما هو الذي تراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة ؟ حرف اللام
- يسير بلا رجلين ، ولا يدخل إلا بالأذنين ، ما هو ؟ الصوت
- ثلاثة عبروا جسرا ، الأول رأى الجسر ومشى عليه ، والثاني رأى الجسر ولم يمش عليه ، والثالث لم ير الجسر ولم يمش عليه . كيف حصل ذلك ؟ الحل امرأة حامل مع ابنها الصغير الذي تحمله على كتفها .
- من الذي يرى عدوه وصديقه بعين واحدة ؟ الأعور
- من هو الإنسان الذي قتل سدس سكان الأرض ؟ قابيل قتل أخاه هابيل ، وكان عدد سكان الأرض ستة ، آدم وحواء ، و أختيهما .
- ما هو الشيء الذي له أسنان ولا يعض ؟ الحل المشط

- ما هو الشيء الذي يكتب و لا يقرأ ؟ الحل القلم
- تاجر من التجار إذا قلعنا عينه طار . من هو ؟ عطار
- عشرة وعشرين ومثلهم مرتين ، وخمسة وثلاثة واثنين . كم يساوون ؟ 10
- ما هو الشيء الذي إن غليته جمد ؟ البيض
- من هو الحيوان الذي يحك إذنه بأنفه ؟ الفيل
- مرت امرأة على صديقة لها تتحدث مع شاب ، فسألتها : من هذا ؟ فأجابت أمي جابت أمه ، و أخو زوجي يكون عمه . فمن يكون ؟ ابنها .
- ما هو الشيء الذي كلما كثر لدينا غلا وكلما قل رخص ؟ العقل
- ما هو البيت الذي ليس فيه أبواب ولا نوافذ ؟ بيت الشعر
- مرت جماعة على امرأة تكلم رجلا ، فسألوها : من يكون هذا ؟ فأجابتهم مالكم ومالي ، أخو زوجته يكون خالي . فمن هو ؟ يكون أباها .
- من هو الذي مات ولم يولد ؟ آدم عليه السلام .
- امرأة عقيم أي لا تنجب أطفال . فهل تنجب ابنتها أطفالا ، أم تكون مثل أمها ؟ الأم عقيم لا تنجب أطفالا ، فهي إذن ليس لها بنات اصلا .
- ما هو الشيء الذي يمشي و يقف ، وليس له أرجل ؟ الساعة
- ما هي الأعداد الثلاثة التي يساوي حاصل جمعها حاصل ضربها ؟ 123 .
- شيء موجود في السماء إذا أضفت له حرفا صار في الأرض . نجم .
- كم مرة تستطيع طرح العدد 5 من العدد50 ؟ مرة واحدة لأنه يصبح 45 .
- ما هو الكوكب الذي يُرى بالليل والنهار ؟ الأرض .
- جملة مفيدة ومشهورة تحتوي 24 حرفا غير منقوطة . فما هي ؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- ما هو الشيء الذي له عين واحدة ولا يرى ؟ الإبرة .
- كم مرة ينطبق عقربا الساعة على بعضهما في اليوم الواحد ؟ 22 مرة .
- ما الشيء الذي كلما زاد . . . ينقص ؟ العمر
- ما الشيء الذي كلما أخذت منه . . . يزيد ؟ الحفرة
- صياد يبغي الصيد والمنفعة ، إن صاد صاد اثنين ، وإن أخطأ صاد أربعة ؟ من لم يدرك صلاة الجمعة .

8- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا

من الأشكال الأدبية التي ينبغي تقديمها للطفل الأمثال والحكم والنصائح والوصايا، وتعد هذه الأشكال ذات أهمية خاصة في البناء الخلقي للطفل ، وذلك لما تحتوي عليه من عظات وعبر ، وقيم و أخلاقيات .

وفيما يلي عرض لكل شكل من الأشكال السابقة

أ- الأمثال

المثل ، هو الشبه والنظير ، وهو قول قصير سائر مشهور بين الناس ، يرمز إلى واقعة سابقة ، ليقيس عليها الواقعة الحالية التي قيل فيها . وعندئذ يكون من خصائصه الإيجاز وسلامة اللغة والرمز إلى الماضي ، وتشابه مورده في الماضي ومضربه في الحاضر، والحفاظ عليه كما ورد لأول مرة دون أي تغيير ، وللمثل غالبا مورد ، وهو الحالة التي قيل فيها في الماضي لأول مرة ، ومضرب وهو الحالة التي يقال فيها التي تشبه حالة مورده، و الأمثال غالبا ما تعالج قضايا فكرية واجتماعية ، وترسم أطرا جديدة للسلوك أو تدفع للعمل أو الحرص أو اتخاذ الحيطة ، أو تحذر من مغبة السلوك السيء أو غير ذلك (حنورة : 1989 ، 196-197) .

ومن أمثال العرب المشهورة

ب- الحكم

الحكمة قول مختصر سديد ، يلخص الحكم الناتج من الخبرات والتجارب .

ومن أمثلتها :

- رأس الحكمة مخافة الله
- قُل رحم اللهُ خير من لَو أخزاه اللهُ.
- أخــاك أخــاك إن مَــنْ لا أخــا   لــه كَســاعٍ إلى الهــيجا بغير سلاح
- أخوك من صدقك النصيحة
- إذا غامــرْتَ في شــرف مــروم   فــلا تقــنع بمــا دون الــنجوم

- إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر إلا ركوبها
- استقبال الموت خير من استدباره
- أكرم نفسك عن كل دنيء
- الإفراط في التواضع يجلب المذلة
- الجود بالنفس أقصى غاية الجود
- عش عزيزا أو مت وانت كريم
- من تعرض للمصاعب ثبت للمصائب
- من لم يركب الأهوال لم ينل المطالب
- موت في عز خير من حياة في ذل
- وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزالا
- وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيم
- ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

ومن أقوال الإمام علي ﷺ :

- الناس موتى و أهل العلم أحياء ... والناس مرضى وهم فيها أطباء

والناس أرض وأهل العلم فوقهم ... مثل السماء وما في النور ظلماء

وزمرة العلم رأس الخلق كلهم ... وسائر الناس في التمثال أعضاء

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم مرتعه يفضي الى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلي سهر الليالي

- يروم العز كيف ينام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللآلي

ومن رام العلي من غير كدٍّ ... أضاع العمر في طلب المحال

- إذا ضاق الزمان عليك فاصبر ولا تيأس من الفرج القريب
  وطب نفساً بما تلد الليالي عسى تأتيك بالولد النجيب

ومن الحكم المشهورة أيضا :

- العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن
- السخاء حسن لكنه في الأغنياء أحسن
- الورع حسن لكن في العلماء أحسن
- الحياء حسن لكنه في النساء أحسن
- التوبة حسنة ولكنها في الشباب أحسن
- الإيمان: معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.
- من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا
- كفى بالقناعة ملكاً ، وبحسن الخلق نعيما
- احذروا نفاذ النعم ، فما كل شارد بمردود
- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب

ج- النصائح والوصايا

النصيحة أو الوصية ، قول يهدف إلى ما فيه صلاح أمر الآخرين ، أو النهي عما هم فيه من فساد ، أو تبصيرهم بعواقب الأمور ، وتحديد السلوك المثالي من أجل سلامتهم وغنمهم ، والواقع أن كلا من الحكمة والنصيحة والوصية بينها توافق في كثير من الأمور ، فهي جميعا تصدر ممن هو أعلى مكانة أو خبرة ودراسة ، وهي تهدف إلى إرشاد من توجه إليهم ، وهي نتاج دراسة وخبرة وبصيرة ، ويكثر في الحكمة أنها نتاج لعقل بشري ناضج خبر الحياة وجربها وعايشها طويلا ، بينما يكثر صدور النصيحة ممن له دراية بموضوع بعينه أكثر من غيره ، فخبرته قاصرة على موضوع ما بعينه من الحياة ، يقدم بشأنه نصيحته ، أما الوصية فلها غالبا إيحاء قدسي روحي ، ويكون مصدرها إلهي ، كوصايا الله لرسله ، ووصايا الرسل لمن أرسلوا إليهم ، ووصايا المتقين ؛ كوصايا بعض الصوفيين والزاهدين (حنورة ، 1989 ، 197-197) .

ومن أمثلة النصائح والوصايا :

- قال رسول الله ﷺ : لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له.
- وقال ﷺ لأبي بكر رحمة الله عليه: عليك بصدق الحديث. ووفاء العهد. وحفظ الأمانة فإنها وصية الأنبياء.
- وعنه ﷺ أنه قال: القتل يكفر الذنوب، وقال: يكفر كل شيء إلا الأمانة ، قال: ويؤتى بصاحب الأمانة يوم القيامة فيقال: أد أمانتك، فيقول: يا رب قد ذهبت الدنيا فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهوت وهوى في إثرها أبد الآبدين.
- أوصى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رحمه الله حين استخلفه فقال: إني مستخلفك، وأوصيك بتقوى الله يا عمر، إن لله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل. واعلم أنه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وأنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق. ويحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً. وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا. ويحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً.

إن الله جل ذكره ذكر أهل الجنة بحسن أعمالهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم فقل إني لأخاف ألا أكون من هؤلاء ، وذكر أهل النار بسوء أعمالهم، فإذا ذكرتهم فقل إني لأرجو ألا أكون من هؤلاء. وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغباً راهباً لا يتمنى على على الله غير الحق، ولا يلقي بيده إلى التهلكة. فإن حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولست بمعجزه.

- وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما طعن قيل له استخلف فأبى أن يسمي رجلاً بعينه وقال: عليكم بهؤلاء الرهط الذين توفي رسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض: علي وعثمان ابني عبد مناف ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد، خالي رسول الله ﷺ ، والزبير بن العوام حواريه وابن عمته ، وطلحة الخير، فليختاروا رجلاً منهم ، وليتشاوروا لثلاثة أيام، وليصل بالناس صهيب، ولا يأتي اليوم الثالث إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له

من الأمر؛ وطلحة شريككم، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم.

- وقال لأبي طلحة الأنصاري: إن الله أعز الإسلام بكم، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً. قال: إن اجتمع خمسة ورضوا واحداً منهم وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا واحداً منهم وأبى اثنان فاضرب رءوسهما، وإن رضي ثلاثة منهم رجلاً وثلاثة منهم رجلاً فحكموا عبد الله بن عمر، فبأي الفريقين حكم فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس.
- من وصايا داود عليه السلام: لا تفشين إلى امرأة سرا، ولا تطرقن أهلك ليلا، ولا تأمن ذا سلطان وإن كنت ذا قرابة.
- ومن وصايا لقمان لابنه: اعتزل الشر يعتزلك الشر فإن الشر للشر خلق.
- قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبعد قلوب الفجار من الائتلاف، كبعد البهائم من التعاطف، وإن طال اعتلافها على آري واحد؛ كن يا بني بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عددهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله، قليل غناؤه.
- قال الأحنف بن قيس: الكذوب لا حيلة له؛ والحسود لا راحة له؛ والبخيل لا مروءة له؛ والملول لا وفاء له؛ ولا يسود سيء الأخلاق؛ ومن المروءة إذا كان الرجل بخيلاً أن يكتم ويتجمل.
- قيل للأحنف: بم بلغت ما بلغت؟ قال: لو عاب الناس الماء ما شربته.
- يقال: من لم يكن فيه خمس خصال لم يصلح لشيء من أمر الدنيا والآخرة، من لم تعرف الوثاقة في أرومته، والدماثة في خلقه، والنبل في نفسه، والمخافة من ربه، والاتعاظ بغيره.
- وصية زياد: إن الله عز وجل جعل لعباده عقولاً عاقبهم بها على معصيته، وأثابهم بها على طاعته، والناس بين محسن بنعمة الله عز وجل عليه، ومسيء بخلاف الله

إياه، ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيء، فما أولى من تمت عليه النعمة في نفسه، ورأى العبرة في غيره، أن يضع الدنيا بحيث وضعها، فيعطي ما عليه منها، ولا يتكثر مما ليس له فيها، فإن الدنيا دار فناء لا سبيل إلى بقائها، ولا بد من لقاء الله عز وجل، وأحذركم الله عز وجل الذي حذركم نفسه، وأوصيكم بتعجيل ما أخرته العجزة حتى صاروا إلى دار ليس لهم منها أوبة، ولا يقدرون فيها على توبة ، وأنا أستخلف الله عز وجل عليكم، وأستخلفه منكم.

- أوصى علي ﷺ ابنيه الحسن والحسين رحمهما الله فقال : إني أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء منها زوي عنكما. قولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، ولا تأخذ كما في الله لومة لائم ، ثم نظر إلى ابن الحنفية فقال له: فهمت ما أوصيت به أخويك ؟ قال: نعم. قال: أوصيك ، بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك ، وتزيين أمرهما، ولا تقطع أمراً دونهما ثم قال: وأوصيكما به ، فإنه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباه كان يحبه فأحباه.
- أوصت أعرابية ولداً لها يريد سفراً فقالت له : أي بني! اجلس امنحك وصيتي، وبالله تعالى توفيقك، فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. أي بني! إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب ، فتتخذ غرضاً، وخليق إلا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقل ما اعتورت السهام هدفاً إلا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريماً يلين لهزتك، ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل لنفسك أمثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره، وخالف ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها، ثم امسكت. فدنوت منها فقلت: بالله يا أعرابية إلا زدتيه في الوصية، قالت: أوقد أعجبك كلام الأعراب يا عراقي؟ قلت: نعم، قالت: والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها.
- وهذه وصية جامعة لأحد الشعراء المبدعين :

فاسمع أخيّ وصية أولاكها   برّ نصوح للأنام مجرب

أهدى النصيحة فاتعظ بمقاله   فهو التقي اللوذعي الأدرب

صحب الزمان وأهله مستبصراً   ورأى الأمور بما تثوب وتعقب

لا تأمَنِ الدهر الخئون فإنه   ما زال قدماً للرجال يؤدب

وعواقب الأيام في غُصّاتها   مَضَضٌ يذل لها الأعز الأنجب

فعليك تقوى الله فالزمها تفز   إن التقي هو البهيُّ الأهيب

واعمل بطاعته تنل منه الرضا   إن المطيع لربه لمقرب

واقنع ففي بعض القناعة راحة   واليأس عما فات فهو المطلب

فإذا طمعت لبست ثوب مذلة   فبذا اكتسى ثوب المذلة أشعب

وتوقّ من غدر النساء خيانة   فجميعهن مكايد لك تُنصَب

لا تأمن الأنثى حياتك إنها   كالأفعوان يُراع منه الأنيب

تُغري بلين حديثها وكلامها   فإذا سطت فهي الصقيل الأشطب

وابدأ عدوك بالتحية ولتكن   منه زمانك خائفاً تترقب

واحذره إن لاقيته متبسّماً   فالليث يبدو نابُه إذ يغضب

إن العدو وإن تقادم عهده   فالحقد باقٍ في الصدور مغيب

وإذا الصديق لقيته متملقاً   فهو العدو وحقه يتجنب

لا خير في ود امرئ متملق   حلو اللّسان وقلبه يتلهب

يلقاك يحلف أنه بك واثق   وإذا توارى عنك فهو العقرب

يعطيك من طرف اللسان حلاوة   ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وصل الكرام ولو رموك بجفوة   فالصفح عنهم والتجاوز أصوب

فاختر قرينك واصطفيه مواتياً   إن القرين إلى المقارن ينسب

إنّ الغنيّ من الرجال مكرم   وتراهُ يرجى ما لديه ويرهب

فاخفض جناحك للأقارب كلهم   بتذلل واغفر لهم إن أذنبوا

وذر الذنوب ولا يكن لك صاحباً   إن الكذوب يشين حراً يصحب

والفقر شين في الرجال وإنه   حقاً يهون به الشريف الأنسب

وزن الكـلام إذا نطقـت ولا تكـن	ثـرثارة في كـل نـاد تخطـب
وتـوقّ مـن عـثراته مـن زلـة	فالمـرء يسـلم باللسـان ويعطـب
والسـر فاكـتمه ولا تـنطق بـه	فهـو الأسـير لديـك إذ لا ينشـب
واحـرص على حفظ القلوب من الأذى	فـرجوعها بعـد التنافر يصـعب
إن القـلوب إذا تـنافر ودهـا	شبه الـزجاجة كسـرها لا يُشعَب
وكـذاك سـر المـرء إن لم يطـوه	نشـرته السـنة تـزيد وتكـذب
لا تحرصـن فالحـرص ليـس بـزائد	في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظـل مـلهوفاً يـروم تحيـلاً	والـرزق ليـس بحيـلة يسـتجلب
كـم عاجـز بالـناس يـأتي رزقـه	رغـداً ويحـرم كيّـسٌ ويخيّـب
وارع الأمانـة، والخيانـة فاجتـنب	واعـدل ولا تظـلم بطيب المكسب
وإذا أصـابتك نكـبة فاصـبر لهـا	مـن ذا رأيـت مسـلماً لا ينكب
وإذا رُميـت مـن الـزمان بريـبة	أو نـالك الأمـر الأشـد الأصـعب
فاضـرع لـربك إنـه أدنـى لمـن	يدعـوه مـن حبـل الوريـد وأقرب
كـن مـا استطعت مـن الأنام بمعزل	إن القـليل من الورى من تصحب
واحـذر مصـاحبة اللـئيم فإنهـا	تُعدي كما يعدي الصحيح الأجرب
واحـذر مـن المظـلوم سـهماً صـائباً	واعـلم بـأن دعـاءه لا يحجـب
وإذا رأيـت الـرزق عـزّ بـبلدة	وخشـيت فيهـا أن يضيق المكسب
فـارحل فـأرض الله واسـعة الفـلا	طـولاً وعرضـاً شـرقها والمغـرب
فـلقد نصـحتك إن قبـلت نصـيحتي	فالنصـح أغـلى مـا يـباع ويوهـب

ثالثاً : الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند الكتابة للأطفال

مهما كان الشكل الأدبي الذي نكتب به ، فهناك ثلاثة اعتبارات رئيسة عند الكتابة للأطفال :

1- مجموعة الاعتبارات التربوية والسيكولوجية :

أول ما يجب أن يدخل في الاعتبار ، أن الكتابة للأطفال نوع من أنواع التربية ، على جانب كبير من الفاعلية والتأثير ، وأن كاتب الأطفال هو مربي بالدرجة الأولي ،

وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات . ولا يجب أن تصل الكتابة للأطفال الي أهدافها الفنية علي حساب الاعتبارات التربوية أو النفسية.

ومن المهم ألا ننظر الي الاعتبارات التربوية علي أنها عوامل معوقة تحد من انطلاق الكاتب ، لان العلم بها يمثل القاعدة الأساسية الأولي ، التي لا غني عنها لتشيد صرح ادب أطفال ناجح وسليم.

ومن الاعتبارات المهمة في هذا المجال أن يكون الأديب الذي يكتب للأطفال عارفا بخصائص كل مرحلة عمرية ، وبخاصة فيما يتصل بالنمو الإدراكي واللغوي للطفل ، و أن يحدد قبل أن يكتب الفئة العمرية التي سيكتب لها ، ولذلك كان من الضروري أن نعرض في الصفحات التالية لمراحل النمو الإدراكي واللغوي عند الأطفال .

من المعروف أن الطفل يمر بمراحل مختلفة من النمو الجسمي والعقلي والعاطفي ، ولابد من معرفة هذه المراحل ، لأن لكل مرحلة منها ما يناسبها من أنواع الأدب. ومراحل نمو الطفل التي تهمنا هي (أبو معال ، 1988 ، 22-25) :

أ- من مرحلة الطفولة من (3-5) سنوات : ويكون الطفل فيها ملتصقاً بأبويه ولا يعرف من محيطه سوى البيئة الضيقة المتمثلة بالبيت وما يحيطه من حديقة أو شارع وما يشاهده فيها من حيوان ونبات ولا يتجاوز إحساس الطفل في هذه المرحلة سوى الشعور بالبيئة المحيطة ، ولذلك فإن أنسب أنواع الأدبي إليه الحكايات والقصص الواقعية المعبرة عن هذه البيئة. ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة.

ب- مرحلة الطفولة من (5-8) سنوات : وهي مرحلة يأخذ فيها الطفل في التطلع إلى معرفة ما وراء الظواهر الواقعية ، فيتخيل أن وراءها شيئاً ، ومن أجل ذلك يجنح بخياله إلى سماع قصص الغيلان والأقزام وقصص السندباد وما شابهها من الأدب الخيالي ، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الخيال الحر.

ج- مرحلة الطفولة من (8 – 18) سنة : وهي مرحلة يأخذ فيها الطفل في وتظهر لديهم غريزة حب المقاتلة والسيطرة والغلبة ، ولذلك فإن الأدب الملائم لهم هو قصص البطولة والمغامرات ، وعليه فيجب أن نختار لهم من هذه القصص ما له معنى سليم ، وما

خلا من الطيش والتهور ، وأدبنا العربي والإسلامي غني بقصص البطولة والشجاعة كهجرة الرسول إلى المدينة ، وفروسية عنترة ، وحروب صلاح الدين والظاهر بيبرس وغيرهم ، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة المغامرة والبطولة.

د- **مرحلة المراهقة** (من 13-19) : ويبدأ الميل فيها إلى القصص الغرامية ، وهنا يأتي واجب المربي في تقديم القصص الغرامية التي ترمي إلى غرض شريف حتى لا ينزل الأطفال في قصص غرامية رخيصة.

هـ- **مرحلة المثل العليا** : وهي مرحلة ما بعد سن التاسعة عشر : وفيها يشتد الميل إلى القصص التي تصور المثل العليا ومشكلات المجتمع ، ويعني الأطفال في هذه المرحلة قراءة القصص التي تعالج المشكلات الاجتماعية علاجاً ينتهي بانتصار الحق والفضيلة على الشر والرذيلة.

2- الاعتبارات اللغوية

إذا كان من الضروري ، أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي ، فإن اللغة التي يكتب بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي ، واللغة نوع من أنواع التعبير ، ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة في هذا المجال ، ومن وسائل التعبير المعروفة : الغناء ، الرقص ، الموسيقى ، الرسم ، الكلام.

وكلمة لغة تطلق على التعبير الصوتي أو الشفوي بالكلام ، والتعبير البصري ، أو التحريري بالكتابة. هذه المجموعة المبدئية من الحقائق البسيطة على قدر من الأهمية تتضح عندما نحاول أن نقسم النمو اللغوي عند الأطفال إلى مراحل :

أ- **مرحلة ما قبل الكتابة من سن (3 -6) سنوات** : وهي المرحلة التي تسبق بداية تعلم الطفل الكتابة ، وفيها يميل إلى القصص الخرافية وإلى قصص الحيوانات والطيور ، ولكنه لا يستطيع أن يفهم اللغة من خلال التعبير البصري التحريري المكتوب. ولذلك فإن البديل الطبيعي يكون في تقديم القصة من خلال التعبير الصوتي الشفوي بالكلام ، أي أن طريق اللغة التي يمكن أن يفهمها بسهولة.

وإذا كانت هذه اللغة لا تطبع في كتاب ، فإنها يمكن أن تطبع على أسطوانة وإذا كان الكتاب تصاحبه صور ورسوم مشوقة فإن الأسطوانة تصاحبها أيضاً مؤثرات

موسيقية وغنائية وصوتية فريدة. وإذا كان الكتاب يستفيد من إمكانية الطباعة وحروفها ، فإن الأسطوانة تستغل نبرات الصوت ودرجاته وتقليد أصوات الحيوانات والطيور. وإذا كان سماع الطفل للقصة عن طريق الراوي يستثير خيال التوهم عنده ، فيتخيل الحيوانات وهي تتكلم. فإن سماعه لها على صفحة الاسطوانة وهي تتكلم نبرات صوتها المتميزة يجعله يحلق في عالم رائع من المتعة البديعة ومع كل هذا يمكن أن يصاحب الاسطوانة كتاب مصور يتيح للطفل أن يرى الصور والرسوم المناسبة أثناء سماعه للقصة. ويمثل هذه الطريقة أيضاً يمكن أن نقدم للأطفال ادبهم في مرحلة ما قبل الكتابة عن طريق وسيط ثان مثل الإذاعة ، أو ثالث كالتلفزيون الذي يضيق إلى إمكانيات الصوت إمكانيات الصورة بغير حاجة إلى كتاب مصور ، أو رابع كالمسرح ، أو خامس كفيلم سينمائي. على أنه يمكن أن تنشأ محاولات أخرى لاستعمال الرسم كوسيلة من وسائل التعبير في مرحلة ما قبل الكتابة ، في كتب مطبوعة تحكي القصة بالرسم وحدة ، وفي هذه الحالة أما أن يكتفي بالكتاب المصور أو يصاحبه كتيب آخر فيه القصة مكتوبة للكبار ، ليقوم أحدهم بدور الراوي الذي يحكي القصة للطفل ، بينما هو يستعرض صور الكتاب.

ب- مرحلة الكتابة المبكرة (سن 6 -8) : وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل في تعلم القراءة والكتابة ، وهي تعادل الصفين الأول والثاني من المرحلة الابتدائية ، وفيها تكون مقدرة الطفل على فهم اللغة المكتوبة مقدرة محدودة في نطاق ضيق. ويمكن في هذه المرحلة استعمال الأساليب التي سبقت الإشارة إليها في مرحلة ما قبل الكتابة ، وإنما الجديد هنا أن الكتب المصورة التي كانت تستعمل في الرسم وحده كوسيلة للتعبير ، اصبحت تستطيع الآن في مرحلة الكتابة المبكرة ، أن نضم لي الرسم بعض الكلمات وعبارات بسيطة في حدود ما يمكن أن يضمه قاموس الطفل في هذه السن من ألفاظ.

ج- مرحلة الكتابة الوسيطة سن (8 – 10): وهي مرحلة يكون الطفل قد سار فيها شوطاً لا بأس به في طريق تعلم القراءة والكتابة ، وهي تعادل الصفين الثالث والرابع في المرحلة الابتدائية. وهنا يمكن أن يتسع قاموس الطفل لكي نقدم له قصة كاملة موضحة بالرسوم ، تساهم فيها الكتابة بدور رئيسي ، على أن نراعي في العبارات المستعملة أن تكون بسيطة سهلة ، مكتوبة بخط النسخ السهل الواضح.

د- مرحلة الكتابة المتقدمة سن (10 – 12): وفيها يكون الطفل قد قطع مرحلة كبيرة في طريق تعلم اللغة واتسع قاموسه اللغوي إلى درجة كبيرة ، وهي تعادل الصفين الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية.

هـ- مرحلة الكتابة الناضجة سن (12 – 15) : وهي مرحلة يكون الطفل فيها قد بدأ يمتلك ناحية القدرة على فهم اللغة ، وهي تعادل المرحلة الإعدادية وما بعدها.

3- مجموعة الاعتبارات الأدبية:

القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة تمثل أساس الكتابة للأطفال. وكاتب الأطفال لا تغنيه الموهبة عن الدراسة ، ولا تحل معرفته بأصول التربية وعلم النفس محل عمله بالأصول الفنية لكتابة القصة أو المسرحية .. فقصص الأطفال تحتاج إلي فكرة ، وإلي رسم للشخصيات ، مع تشويق وحبكة وبناء سليم . وأغاني الأطفال وأناشيدهم تتطلب من مؤلفها معرفة بقواعد علم العروض ، وأوزان الشعر وقوافيه ، وموسيقي الألفاظ ، وأسرار الجمال الشعري ، ومواصفاته الفنية.

ومن البديهي أن تتفق كل هذه الاعتبارات الأدبية مع مستوي الطفل الذي نكتب له ، ودرجة نموه ، ومدي ما وصل إليه من النضج العقلي .

4- الاعتبارات الفنية التكتيكية المتعلقة بنوع الوسيط :

إن الوسيط الذي ينقل أدب الأطفال قد يكون كتابا ، أو مسرحا ، أو وسيلة من وسائل الإعلام ، أو اسطوانة ، أو فيلما سينمائيا ، او جريدة يومية ، أو مجلة اسبوعية ولكل وسيط من هذه الوسائط ظروفه المعينة ، وإمكانياته الخاصة التي يجب أن يراعيها الكاتب.

وكاتب الأطفال يجب أن يكون علي وعي كامل بالاعتبارات الفنية الخاصة التي تميز كل وسيط من هذه الوسائط ، وتتحكم بالتالي في أسلوب تقديمه للعمل الأدبي الموجه للطفل ، لأن هذا يعينه علي الاستفادة من الإمكانيات الخاصة بكل وسيط إلي أقصي حد ممكن.

رابعاً : المعايير التي يجب مراعاتها في اختيار القصة المناسبة للأطفال

تختلف المعايير التي تختار على أساسها القصة المناسبة للأطفال تبعاً لسن الأطفال، وتبعا للظروف والملابسات التي تسرد فيها القصة .

كما أن هناك مجموعة من الأسس العامة التي ينبغي أن تراعى في القصص المختارة لكي تقدم للأطفال منها :

- تجنب القصص المحزنة التى تثير الانفعالات القوية للأطفال ، فلا ينبغي إثارة وجدانات الأطفال القوية بدعوى إعداد الصغار لمواجهة صعوبات الحياة التى نعيشها نحن الكبار ، فما أحوج هؤلاء الأطفال إلى الحياة الآمنة الهادئة البعيدة عن كل ما يسبب لهم الأم والحزن ، بما يؤثر في شخصيات الأطفال مستقبلا .
- تجنب القصص التى تركز على سهولة الحياة ، أو سهولة النجاح بدون عمل ، بدعوى أن الحياة الواقعية بأحداثها تخيب آمالهم ، لأن ذلك مفهوم خاطئ للحياة الواقعية ، إضافة إلى ما يترتب عن ذلك من السلبية واللامبالاة وعدم الأخذ بالأسباب . وإذا كانت الحياة قاسية فى بعض جوانبها ، فهي جميلة ومزدهرة في بعضها الآخر ، إذاً فليتعلم الأطفال من خلال القصص التى تحكى ، أن هناك صعوبات تعترض حياتنا وأمانينا ، يمكن التغلب عليها ببذل الجهد والصبر والحب والتعاون المتبادل ، والمشاركة والرغبة الخالصة الصادقة في العمل الفردي أو الجماعي لحلها .
- اختيار القصة المناسبة لسن الأطفال التى تحكى لهم ، والتي تناسب اهتماماتهم وتلبي حاجاتهم وتشبعها ، وتكسبهم العديد من القيم والسلوكيات الصحيحة التي تمكنهم من التكيف مع مجتمعهم تكيفا يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم .
- اختيار القصة التي تتسم بسرعة الحركة ، وتسلسل الأحداث ، وترابطها فيما بينها ؛ بما يتناسب وذوق الطفل الفطري في كل مرحلة من مراحل العمر .
- اختيار القصة التي يتوافر فيها عنصر التكرار التراكمي ، الذي يثير بطبيعته متعة الصغار ، والذي يسهل مجهودهم الذهني لفهم أحداث القصة كما يساعدهم فى التركيز على الأحداث .
- إعادة سرد القصة على الأطفال ، حتى يتمكن الأطفال من فهم مضمونها والتفاعل معها ، فقدرة الأطفال على تمثل أحداث القصة التى تحكى لهم ، وقدرتهم على استيعابها تختلف من طفل إلى آخر ، كما تتباين وتتأثر بعوامل متعددة : منها حالة

الطفل الصحية والمزاجية ، وسنه ، وتعبه أو راحته ، ونوعية القصة التى تسرد عليه ومدى ملاءمتها لطبيعة نموه ، ونوعية علاقته براوية القصة .

ولهذه العوامل مجتمعة يفضل بعض المعلمين إعادة سرد القصص مرة أخرى على مسامع الأطفال على فترات متفاوتة .

فإذا كان الطفل لا يدرك أحداث القصة ، ولا يلم بتفاصيلها الدقيقة دفعة واحدة ، فلا بد للمعلم في تخطيطه الشهري للقصص ؛ أن يضع في اعتباره إعادة بعض القصص التى سبق تقديمها للأطفال ، بجانب سرده لعدد آخر من القصص الحديثة والجديدة عليهم، مع إشراك الأطفال في إعادة سرد القصة ، كل منهم يتناول فقرة من الفقرات ، على أن يراعوا :

- إعادة سرد القصة بنفس الألفاظ التى سردت بها فى المرة السابقة .
- إعادة نفس الإيماءات التى دعمت أحداث القصة .
- محاولة إثارة نفس المشاعر التى سردت بها القصة ، وعند إعادة القصة ، ينتظر الأطفال عادة بفارغ الصبر الأحداث العجيبة التى تتضمنها القصة ، سواء كانت هذه الأحداث سارة أو مقلقة ، وبحكم إلمامهم السابق بأحداث القصة ، يمكن للصغار التنبؤ بالأحداث ، ويسهمون فيها بنصيب وافر ، كما يمكنهم الاشتراك فى الإجابة عن الأسئلة التى تطرح عليهم فى نهايتها ، كما يمكنهم تمثيل أحداثها فى يسر وسهولة .

خامساً : إعداد قائمة بالقصص المناسبة للأطفال

ينبغى على معلمة الروضة ومعلم الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي إعداد قائمة بالقصص المناسبة للأطفال ، على أن تتضمن القائمة :

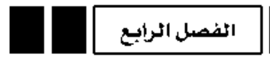
- عنوان القصة .
- اسم المؤلف .
- اسم الكتاب الذى أخذت منه القصة .
- اسم ناشر الكتاب وتاريخ النشر .

- ملخص صغير للقصة .
- سمات القصة ومواصفاتها.
- نوعيتها ، مزاياها ، عيوبها ، الظروف المناسبة لسردها
- السن المناسب للأطفال الذين تسرد عليهم القصة .
- تنظيم بطاقات القائمة حسب الحروف الأبجدية ، أو حسب نوعية القصص ذاتها .

ويمكن للمعلم أو المعلمة تصنيف القصص تبعاً لما يلي :

- الكتب المصورة التي لا تحوى كلاما أو كتابة .
- قصص المغامرات والأشعار حقيقية كانت أم خيالية .
- قصص الساحرات ، شرقية كانت أو غربية .
- قصص مأخوذة عن شعر بعض الأدباء أو الشعراء ، أو أناشيد صغيرة (للشاعر أحمد شوقي ، أو حافظ إبراهيم ، أو كامل كيلاني أو محمد الهراوي)
- الفولكلور الشعبي .
- القصص الهزلية .
- قصص تتناول المهن التي يعرفها الأطفال في بيئتهم: الصياد، النجار، الطبيب ...
- قصص مستمدة من العلوم ، الجغرافيا ، التاريخ الطبيعي ، أو التاريخ الإسلامي .
- قصص الوعظ والإرشاد .
- القصص الديني .
- وإذا كانت للقصة أهداف متعددة ، يستحسن تصنيفها أكثر من مرة تحت الهدف الذي تحققه .






الفصل الرابع

دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

- مقدمة
- أولا : دور الأسرة
  - أ- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي
  - ب- الأهمية التربوية للأسرة
  - ج- مظاهر الاهتمام بالأسرة
  - د- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة
  - هـ- الأسرة وتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه
- ثانيا : دور المدرسة
  - أ- الوظائف التربوية للمدرسة
  - ب- دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه
- ثالثا : دور وسائل الإعلام المختلفة
  - أ- أنواع الإعلام و أشكاله
  - ب- الوظائف التربوية لوسائل الإعلام
  - ج- دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

الفصل الرابع

دور المؤسسات المختلفة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

أولا : المقدمة

ظلت الطفولة – منذ أمد بعيد – مناط الاهتمام ومحور التفكير لكثير من العقلاء الباحثين عن أصل الإنسان ومنتهى الأكوان ، وعلى الرغم من الجهود المتصلة ؛ فإن عجز الإنسان عن معرفة نفسه ما زال كبيراً ، وإن خطا خطوات واسعة في سبيل ترقية العقل والروح والوجدان ، ومع تطور المعارف استيقظ الإنسان على صوت الضمير وهو ينادي ويردد مع سقراط " اعرفوا الطفولة " ، ومن هنا كان اهتمام جزء من العلوم بدراسة الطفولة ، ومما يبعث على الأسف أن هذا الاهتمام وفق الأسلوب العلمي المنهجي بدأ متأخراً كثيراً ، وقد ظلت هذه الدراسات ولا تزال تتناول تنمية الأطفال في شكل جزئي لا كلي ، إذ اتجهت الدراسات اتجاهات شتى منها ما عني بالطفل ضمن الأسرة ، ومنها ما تناوله في إطار وحدات أوسع كدور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس والأندية ، ومن هنا كانت دراسة الطفولة بوجه عام حصيلة جهود علمية في سائر العلوم الإنسانية ، وذلك كله مرجعه إلى أهمية الطفل والاهتمام به في الواقع والمستقبل لأنه أمل الغد الزاهر لكل أمة من الأمم ، وعنصر بقائها وفنائها (المرفي ، 1996 : 5)

وعلى أعتاب القرن الحادي والعشرين ، تتلاطم المتغيرات وتتلاحق ، وتتناقض الطموحات ، فتتضارب المصالح ، في ظل نظام عالمي جديد ما زال يتشكل يفرض تحدياته على المجتمعات والشعوب كافة ، ويصبح السؤال عن كيفية دخول أطفالنا القرن الجديد سؤال ملح ، يبعث القلق في النفوس ، ويثير الإشكاليات ، حيث تبرز مجموعة من الأسئلة التي تتعلق في صميمها بقضايا الوجود و إثبات الذات ، ففي ظل نظام العولمة وثورة المعلومات والاتصالات كيف نتمكن من الحفاظ على هويتنا القومية مقابل نظام

عالمي يجعل من الثقافة الغربية نظاما ثقافيا سائدا ، ويجعل من الحضارة الغربية الوجه الوحيد للتحديث ، والتعبير الوحيد عن التقدم والتطور ، ومن هنا يبرز دور بعض المؤسسات الاجتماعية المهمة (كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام) في تبصير الأطفال بتراثهم العربي الأصيل ، وتهيئتهم التهيئة التربوية الصحيحة لكي يتعاملوا مع مستجدات العولمة والتغيرات الحادثة في عالمنا المعاصر بما لا يتنافى مع قيمنا وتقاليدنا ، وفي الوقت نفسه لا يتهمنا الآخرون بالتخلف والرجعية وعدم قدرتنا على مسايرة العالم في أفكاره وابتكاراته وحضارته وتقدمه .

ومن هنا كان من الأهمية بمكان أن نتناول هذه المؤسسات الاجتماعية ، مبينين ما لها من أهمية متمثلة في الأدوار التي تقوم بها ، إضافة إلى توضيح دورها في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه بما يمكن معه الإسهام الفاعل في بناء شخصيات متكاملة للأطفال ، أطفال اليوم ورجال المستقبل .

ثانيا : دور الأسرة

أ- مقدمة

الطفولة في أي مجتمع تمثل مستقبله ، باعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد ، ومن ثم فإن رعاية الطفولة أصبحت اليوم مقياسا لتقدم الدول ، ويرتبط بمقدار ما توفره لأطفالها من فرص الرعاية والتنشئة السليمة ، حتى غدت هذه الرعاية من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن توجه الدول جهودها إليها ، لأنها استغلال لمصدر مهم من مصادر الثروة البشرية .

وإذا كان هذا الكلام ينطبق على الدول بعامة ، فهو أكثر انطباقا على الدول العربية التي يكثر فيها عدد الأطفال ، والتي ينبغي عليها أن توفر الرعاية السليمة لأبنائها لكي ينشئوا النشأة الصحيحة التي تمكنهم من التفوق والتميز ومواكبة التغيرات السريعة التي فرضت نفسها على العالم اليوم، والتي أصبح لزاما على الجميع أن يهيئ أبناءه لذلك.

إن الطفل الصغير كائن حي يعيش في مجتمعين ، أحدهما صغير ، و الآخر كبير ، يتأثر بهما ويتفاعل معهما ، أما المجتمع الأول فهو الأسرة ، و أما الثاني فهو المجتمع بكل مؤسساته وأجهزته وقطاعاته

ولعل أهم مؤسستين تتعاملان مع الطفل، وبخاصة في سنين حياته الأولى: الأسرة والمدرسة، الأسرة باعتبارها الجماعة الأولى أو المؤسسة التربوية الأولى في تنشئة الطفل، والمدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية البديلة والمؤقتة للطفل، والتي نشأت الحاجة إلى وجودها كنتيجة طبيعية وحتمية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حدثت في المجتمع.

ولما كانت الأسرة تمثل المجتمع الأول والأصغر الذي ينشأ الطفل فيه ويعيش ، فإن الأمر يستلزم أن تلقي الضوء على هذه المؤسسة الاجتماعية العظيمة والمهمة ، تتعرف معناها اللغوي ، ومعناها الاصطلاحي والأدوار التي تؤديها ، وبخاصة في مجال تربية الأبناء وتنشئتهم ورعاياتهم ، من خلال وسيط تربوي مهم وهو أدب الأطفال .

ب- الأسرة بين المفهوم اللغوي والمصطلح التربوي

يقول ابن منظور: أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته"، وقد جاء في كتاب الله -عز وجل- ذِكْرُ الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل 72].

إن هذه الآية الكريمة تبين أن الله جل جلاله قد امتن على الإنسان بأن جعل له زوجا يسكن إليه ، ورزقه الأولاد بنين وبنات ، والحفدة لتتسع الأسرة المسلمة ويقوى بعضها ببعض وتنشأ في كنف الأبوين ، ينعمون برعايتهم ، ويسعدون بتوجيهاتهم ، فينشئون النشأة التربوية الصحيحة ، فالأسرة ليست عشا جسديا للأولاد فقط ، بل عشا نفسيا أيضا ، يتعلمون فيه من الأبوين ، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما .

والأسرة إما أن تكون مصدر فخر واعتزاز لأبنائها ، و إما أن تكون مصدر ذم وهجاء ، تكون مصدر فخر واعتزاز حينما يكون لهذه الأسرة مكانتها ودورها في تربية أبنائها والوصول بهم إلى المعالي ، وصدق الشاعر النميري(*) حينما قال :

(*) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري، أبو القاسم، المعروف بابن الحاج ، المتوفى عام 1367 م : أديب أندلسي، من كبار الكتاب، ولد بغرناطة. له شعر جيد وتصانيف منها (المساعلة والمساحة في تبيين طرق المداعبة والممازحة)، و(تنعيم الأشباح في محادثة الأرواح)، ورحلة سماها (فيض العباب، وإجالة قداح الآداب، في الحركة إلى قسنطينة والزاب)

لَـهُ أُسْـرَةٌ أكْرِمْ بِهَـا خَيْـرُ أُسْـرَةٍ   لِعِـزِّ الْمَعَــالِي وَالْمَفَاخِـرِ وُرَّثِ

وصدق خليل مطران(*) حينما قال في ممدوحه :

فلأنت ذاك الفرخ من   أصل زكا فيه وطاب
من أسرة طهرت   خلائقها ولم توصم بعاب
ضربت بسهم في العلى   فأصاب منها ما أصاب
ولأنت خير بقية   منها ترجى أو تهاب
زانتك آداب رقيقات   وأخلاق صلاب
لطف وظرف في الحديث   وفي السؤال وفي الجواب
عزم يفل مكارة الدنيا   ويهزأ بالصعاب
رأي إذا ألديته في معضل   فصل الخطاب
مجد أبى شرفاً وجوداً   أن يشبه بالسحاب

فهذه الأبيات التي قالها خليل مطران توضح الصفات التي يجب أن تتصف بها الأسرة ، كي تستطيع أن تؤدي دورها التربوي في تنشئة أبنائها .

تدريب

من خلال قراءتك لأبيات خليل مطران ، حاول أن تسجل الصفات التي ينبغي أن تتصف بها الأسرة ، كي تستطيع أن تؤدي دورها التربوي في تنشئة أبنائها .

وتعد الأسرة أساس المجتمع وقلبه النابض ، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وعاش أفراده حياة كريمة منتجة وفاعلة ، ولذلك يقع عليها العبء الأكبر في تربية الإنسان ، والتربية بمفهومها الشامل تعنى بتربية الإنسان تربية متكاملة في أخلاقه

(*) هو خليل بن عبده بن يوسف مطران ، المتوفى سنة 1949 . شاعر من كبار الكتاب، له اشتغال بالتاريخ والترجمة ، ولد في بعلبك (بلبنان) وتعلم ببيروت، وسكن مصر، فتولى تحرير جريدة الأهرام بضع سنين ، ثم أنشأ المجلة المصرية وترجم عدة كتب ولقب بشاعر القطرين، وكان يشبه بالأخطل، بين حافظ وشوقي.

وجسمه وسلوكه وروحه وضميره، والأسرة هي المؤسسة الأولى الاجتماعية والتربوية التي تستقبل الطفل وتحتضنه وتعمل على تنشئته ونموه .

ج- الأهمية التربوية للأسرة

وتقوم الأسرة بدور حيوي في تحديد نمط سلوك الأجيال المتعاقبة من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية لأبنائها ، إذ إنها ، ومن خلالها تنقل لهم ما تتمسك به من تقاليد وعادات ومعتقدات ، كما تغرس فيهم قيمها وصفاتها و أنماطها السلوكية والاجتماعية ، فالطفل ككائن اجتماعي يكتسب عاداته وخصائصه وسلوكه من الجماعات التي ينتمي إليها ، والتي ترعاه وتعمل على إشباع حاجاته ، والأسرة باعتبارها الجماعة التي ينشأ فيها الطفل وينتمي إليها منذ ولادته تعد في واقع الأمر هي أصغر بيئة تربوية مسئولة عن تربيته ، وتنشئته وتوفير احتياجاته المادية والنفسية والاجتماعية ، وهي المؤسسة التربوية الوحيدة التي يستمد الطفل منها الحب والأمن والحنان ، إضافة إلى أنها توفر له المناخ الذي يؤدي إلى تطور ونمو شخصيته ؛ لذا فإنه من الطبيعي ان يتأثر الطفل في جوانب نموه المختلفة بأسرته ، في إطار ثقافة هذه الأسرة التي هي نتاج ثقافة المجتمع ، والأسرة هي المسئولة عن بثّ روح المسئولية واحترام القيم ، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ، ومعايير السلوك ، فضلاً عن المحافظة على حقوق الآخرين ، واستمرارية التواصل ونبذ السلوكيات الخاطئة لدى ابنائها .

ولذلك فإن أول ما ينبغي أن تتجه إليه عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال هو أن تجعل الطفل واعيا بالقيم والمهارات الاجتماعية من حوله، وأن تكسبه الحساسية اللازمة التي تمكنه من التفاعل مع المجتمع المحيط به ، وهذه التنشئة هي كذلك عملية تعلم اجتماعي يشارك فيها البيت والمدرسة والمؤسسات المختلفة، بهدف الوصول إلى نمو سوي يتحقق فيه استقرار منظومة القيم التي يعيشها المجتمع داخل نفسية الطفل.

وإذا كانت عملية التنشئة مستمرة ولا تقتصر على مرحلة بعينها هي مرحلة الطفولة، فإنها تبدأ من هذه المرحلة وتتخذ من اللغة وسيلتها الأولى للوصول إلى تدريب الطفل – الفرد الناضج بعد ذلك – على ممارسة سلوكيات معينة يرضى بها المجتمع ويقرها.

وعلى الرغم من تعدد المؤسسات التربوية التي تسهم بقدر كبير في تربية الأطفال وتنشئتهم ورعايتهم ، فإن الأسرة ستظل الخلية الأولى في المجتمع التي يعتمد عليها في تربية الأبناء ، وحسن تنشئتهم ، ورعايتهم ، وسد مطالبهم ، وإشباع احتياجاتهم المادية والروحية والعاطفية والنفسية ، وستظل الوسيط الناقل للتراث الحضاري واللغة والدين من جيل إلى جيل .

فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ ، وإنما يحكمها إطار الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها ، كما يتمثل في المستوى الاقتصادي الاجتماعي ، والديانة وغير ذلك من المتغيرات .

وإذا كانت الخبرات الفردية والاجتماعية والسياسية والعلاقات المتعددة التي تتوافر داخل الأسر في السنوات الأولى لحياة الطفل تقوم بهذا الدور المهم في تكوين شخصيته وتشكيل سلوكه وتوافقه النفسي والاجتماعي ؛ فإن ذلك يبرر الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة في رعاية أطفالها وتنشئتهم في مراحل نموهم المختلفة ، ويمكن أجمال أهم المبررات التي تكمن وراء هذه الأهمية الفردية والمتميزة للأسرة فيما يأتي (راشد ، 1996 ، 66 67) :

- مركز الأسرة المتميز بالنسبة للطفل ، حيث تظل لسنوات عديدة بمثابة المصدر الوحيد الذي يشبع للطفل حاجاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، حيث يعجز الطفل عن إشباعها بنفسه ، لذا يسهل على الأسرة في أثناء إشباع هذه الحاجات للطفل أن تشكله بحسب ما ترى في ضوء ما لديها من اتجاهات وقيم وعادات وتقاليد .
- فلسفة نظام الأسرة ، فالأسرة تعكس نظاما للقيم يستوعبه الطفل ويختزنه في ذاكرته. ثم يظهر هذا النظام بعد ذلك في سلوكياته مستقبلا في المواقف الاجتماعية والسياسية المختلفة .
- تعتبر الأسرة أول نمط للسلطة يواجهه الطفل ويعايشه ، ويؤثر في قيمه واتجاهاته المستقبلية ؛ فإذا كان هذا النمط يتميز بالحب والتسامح والديمقراطية ، أدى ذلك إلى تأكيد قيم الحرية والاهتمام والإيثار والجماعية والإيجابية لدى الطفل ، أما إذا كان النمط السائد للسلطة هو التسلط والقهر ، فسوف تسود سلوكيات الطفل السلبية واللامبالاة والكره والخوف .

وبقدر صلاحية الأسرة وجهودها وتماسك أفرادها ، ينشأ الطفل نشأة صالحة ، فالأسرة هي المهيمن الأول والأساسي في رعاية الطفل الجسمية والنفسية ، وهي التي توفر له الغذاء والمسكن ، وهي التي تضع المبادئ الأساسية لصحة الفرد الخلقية . وفي الأسرة الطبيعية توضع اللبنات الأولى في التكوين العقلي عن طريق الثقافة المنزلية ، ويعتبر الجو العائلي هو المسئول الأول عن التربية الوجدانية .

إن آفاق التربية الأسرية تمتدُّ حتى بعد بلوغ الطفل سِنَّ السادسة من العمر ، والتحاق معظم الأطفال بالمدارس أو مراكز التعليم المختلفة ، ولكن هناك فرقاً بين التربية التي تقوم بها الأسرة قبل التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة وبين التربية التي تقوم بها بعد التحاقه بهما ، فالتربية الأسرية قبل التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة تربية قائمة على الإعداد والتنشئة والتحصين والوقاية ، أما بعد التحاق الطفل بالروضة أو المدرسة فتكون التربية الأسرية منصبة إضافة إلى ما سبق على العلاج والمواجهة والإصلاح لما يكون قد اعوج نتيجة لاختلال القيم في المجتمع .

وعند التساؤل عن العوامل الأساسية المسئولة عن تكوين الصفات - الفضائل والرذائل وسيطرتها على شخصية الفرد في التعاملات اليومية ، نجدها تتحدد في ثلاث فئات أساسية ، وهي :

الفئة الأولى : المحددات البيولوجية ، وتشمل الملامح أو الصفات الجسمية كالطول والوزن .

الفئة الثانية : المحددات السيكولوجية النفسية ، وتتضمَّن العديد من الجوانب كسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمية للأفراد .

الفئة الثالثة : المحدِّدات البيئية ، حيث يمكن تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد في ضوء اختلافات المؤثرات البيئية والاجتماعية .

فالتنشئة الاجتماعية هي امتداد لتربية الأسرة في البيت ، حتى سميت بالتنشئة الأسرية ، وهي أولى مهام التنشئة الاجتماعية ، وقد تبيَّن أن هناك علاقة بين أسلوب التنشئة الاجتماعية ، وما يتبنَّاه الأبناء من قيم .

د- مظاهر الاهتمام بالأسرة

ولأهمية الدور الذي تؤديه الأسرة في تنشئة الأبناء ورعايتهم الرعاية المتكاملة ، كان الاهتمام بها ظاهرا ، سواء أكان ذلك من قبل ديننا الإسلامي الحنيف ، أم من قبل المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة ، فدور الأسرة كبير في تكوين الأجيال لكونها الدعامة القوية التي يرتكز عليها بناء البيت المسلم ، وأن تكون قدوة صالحة وأسوة فاضلة ومثلاً كريمًا في حسن التعامل والأخلاق والتربية والسلوك ، فهي قدوة للأبناء .

فلقد اهتم الإسلام اهتمامًا عظيمًا ببناء الأسرة المسلمة وحمايتها، ويتجلى ذلك في الاهتمام والرعاية بثمرة الحياة الزوجية في قول الله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ﴾ (النساء 11) ، وفي قول الرسول ﷺ : تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ . رواه البخاري ، وقوله ﷺ تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء و انكحوا إليهم (رواه ابن ماجة) ، وقوله ﷺ تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس.

ومن حق الأبناء على آبائهم أن يحسنوا تربيتهم واختيار أسمائهم وتربيتهم على الفضائل والآداب ومكارم الأخلاق ومراعاة العدل بين الأولاد والتنشئة الكريمة قال الشاعر:

وينشـــأ ناشـــئ الفـــتيان مـــنا   عـــلى مـــا كـــان عـــوده أبـــوه

ونظرا لأهمية الأسرة ودورها في تنشئة الأبناء باعتبارها الخلية الأولى والأساسية لكل مجتمع ، فقد كرمها الإسلام ، وأعطاها حقها الوافي من العناية من خلال الآيات والأحاديث الشريفة .

ولقد نظم الإسلام الحياة الزوجية والأسرة ووضع لها ضوابط وحدودًا ووزع أعباء المسؤولية بين الرجل والمرأة ؛ بحيث يكمل أحدهما الآخر ، والأسرة بطبيعة الحال مسئولة عن تربية أبنائها تربية قوية متكاملة، ولقد قال الشاعر العربي:

عـود بـنيك على الآداب في الصغر   كـيما تقـر بهـم عيـناك في الكـبر

ونظرا لأن المرأة هي الركن المكين في تماسك الأسرة وقوتها ، فإن إعداد المرأة إعدادًا طيبًا يؤهلها للقيام بواجبها تجاه أسرتها على أكمل وجه أمر على جانب كبير من الخطورة والأهمية : ولقد صدق حافظ إبراهيم حينما قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق
الأمُ رَوضٌ إن تعهّدهُ الحيا ... بالريِّ أورقَ أيما إيراق
الأمُّ أستاذُ الأساتذةِ الأُلى ... شَغَلَت مآثِرُهُم مدى الآفاق

وصدق معروف الرصافي ، حين قال :

هي الأخلاق تنبت كالنبات ... إذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المربي ... على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق ... كما اتسقت أنابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحاً ... بأزهار لها متضوعات
ولم أر للخلائق من محل ... يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت ... بتربية البنين أو البنات
وأخلاق الوليد تقاس حسناً ... بأخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا ... كمثل ربيب سافلة الصفات
فيا صدر الفتاة رحبت صدراً ... فأنت مقر أسنى العاطفات
نراك إذا ضممت الطفل لوحاً ... يفوق جميع ألواح الحياة
إذا استند الوليد عليك لاحت ... تصاوير الحنان مصورات
لأخلاق الوليد بك انعكاس ... كما انعكس الخيال على المرآة
وما ضربان قلبك غير درس ... لتلقين الخصال الفاضلات
فأول درس تهذيب السجايا ... يكون عليك يا صدر الفتاة
فكيف نظن بالأبناء خيراً ... إذا نشؤوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لأطفال كمال ... إذا ارتضعوا ثُدِيَّ الناقصات

تدريب

من خلال قراءتك لأبيات معروف الرصافي ، اكتب عن الدور الذي يمكن أن تقوم به الأم في تربية الأبناء

من خلال ما سبق يمكن القول : إن للأسرة دورًا كبيرًا في رعاية الأولاد - منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم ، وما أجمل مقولة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- الصلاح من الله والأدب من الآباء ، ولذلك فإن إهمال تربية الأبناء ، وتركهم ينمون ويكبرون دون رقابة أو رعاية أو توجيه يعد بلا شك جريمة لا تغتفر ، نظرا لما يترتب عليها من عواقب وخيمة على حد قول الشاعر :

إهمــالُ تــربية البــنين جــريمةٌ عــادت عــلى الآبــاء بالنكــبات

هـ- الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة

وبعد هذه المقدمة عن أهمية الأسرة ، ودورها الفاعل والمؤثر في تربية الأبناء ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما الوظائف التربوية التي يمكن أن تقوم بها الأسرة نحو أبنائها ؟

إن الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في ما يأتي :

- الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة، ولا تستطيع أية مؤسسة اجتماعية أخرى أن تحل محل الأسرة الطبيعية في هذه الأمور.
- الأسرة هي المؤسسة التربوية التي يقع عليها العبء الأكبر في التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة ، بمعنى أن الأسرة هي المسئولة عن إكساب القيم لأبنائها .

ويقصد بهذه القيم المفاهيم التي تختص باتجاهات وغايات نبيلة تسعى الأسرة إلى تحقيقها ، باعتبارها اتجاهات وغايات جديرة بالرغبة ، والتحقيق ؛ نظرا لما لها من أثر فاعل في بناء الشخصية السوية التي تعود بالنفع على المجتمع التي تعيش فيه .

وتعد القيم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد ، ذلك المعيار الذي يوجه تصرفات الفرد وأحكامه ، وميوله ورغباته ، واهتماماته المختلفة ، والذي على ضوئه يرجح أحد بدائل السلوك ؛ لذا تُعدّ الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تحدّد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة .

ومن القيم التي تكسبها الأسر المسلمة لأبنائها، السلوكيات الاجتماعية المتعلقة بالأخلاق، والدين والتعامل مع الآخرين، وآداب المجالسة والوفاء والإخلاص، وغيرها من القيم التي تستقيها الأسرة من دينها وقيمها وقراءاتها المتنوعة في فنون الأدب المختلفة.

- الحياة في الأسرة تجعل لدى الفرد الإحساس بالروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة ، ومنها تنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة والعواطف .
- الأسرة هي المسئولة الأولى عن القيام بما نطلق عليه التنشئة الاجتماعية ، والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الأفراد جميعهم من خلال التفاعل الاجتماعي الأدوار الاجتماعية، ويتمثلون ويكتسبون معايير اجتماعية واتجاهات نفسية وأسس التصرف والسلوك بأسلوب اجتماعي توافق عليه وتقره الجماعات البشرية.

والتنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تعلم اجتماعي، بل هي أيضا عملية نمو يتحول خلالها الأفراد من أطفال صغار متمركزين حول ذواتهم إلى كبار راشدين ، يدركون معاني الإيثار ومعنى المسؤولية الاجتماعية ويضبطون أحاسيسهم ويتحكمون في حاجاتهم ويشبعونها بما يتفق مع قيم ومعايير المجتمع المعني ، إضافة إلى تدريبهم على ممارسة سلوكيات معينة ، يرضى بها المجتمع ويتخذها الفرد ركائز لسلوكه طوال حياته ، وتزويدهم بما يمكنهم من التكيف مع مجموعة الأشكال والأنماط الثقافية السائدة في المجتمع.

- الأسرة هي المسئولة عن تعريف أبنائها بالأدوار التي ينبغي عليهم ممارستها في المجتمع . وإكسابهم الفهم الواضح والصحيح للأدوار التي يعترف بها المجتمع ويشجعها ، ويرغب من الأسرة أن تزود أبناءها بها ، وتطوير المهارات المطلوبة لأداء هذه الأدوار ، بحيث يكون الفرد فاهما ومستوعبا لهذه الأدوار ومواصفاتها وما يصاحبها من سلوكيات وتصرفات ، مما يسهم في تحويله إلى عضو مؤثر وفاعل في مجتمعه .
- إن الطفل في الأسرة له حاجات حيوية لا يستطيع أن يحيا بدون إشباعها ، وهو أيضا لا يقوى على إشباعها ، والأسرة تؤدي الدور الأكبر في تلبية هذه الحاجات ، مثل الحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى الحب والحنان ، والحاجة إلى التحرر من الخوف ، والحاجة إلى الفهم والمعرفة ، والحاجة إلى الانتماء ، والحاجة إلى الرعاية الروحية القائمة على غرس القيم والمبادئ الخلقية .

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع شخصية أي فرد يتكون أولا من الأسرة التي ينشأ فيها ، و أن تعامله مع نفسه ، وفي المجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبيا الذي

تكون في محيط حياته الأسرية ، فالأسرة إذن هي مهد الشخصية ، ولهذا يهتم علماء الاجتماع والتربية وعلماء النفس بدراسة سيكولوجية الأسرة و أثرها على تكوين الشخصية .

ولكل أسرة طابعها المميز ؛ فكما أن الأفراد لا تتشابه بصورة مطلقة ، فكذلك لا يمكننا أن نجد التشابه المطلق بين الأسر ، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار الصور المتعددة التي يمكن ان تأخذها الأسرة بحسب العوامل التي تؤثر فيها من حيث عدد أفرادها وأعمارهم وثقافتهم ، ومن حيث تكامل الأسرة أو نقص بعض أركانها من حيث التوافق بين الأفراد والطباع والقيادة داخل الأسرة ومصدرها والمسئوليات وتوزيعها ، ونوع المعاملة السائدة من نظام أو فوضى ، ومن مرونة أو تزمت ، وما يتبع ذلك من درجة التكيف والإحساس بالسعادة أو الشقاء ، فالطفل وسط هذه الأمور ، وفي خضم هذه الأجواء يتأثر بكل ما فيها ، ويطبع نفسه بالقالب الخاص الذي يعتبر محصلة جميع هذه العوامل .

- تسهم الأسرة بشكل كبير في تشكيل الإطار الثقافي للطفل ، باعتباره عاملاً مهماً من عوامل التكوين العقلي والنفسي للكائن البشري ، فالثقافة تدخل في تكوين الطفل الفكري والاجتماعي على حد سواء ، كما تعد مظهراً حضاريا ، ومعيارا صادقا لتقدم الشعوب ورقي الأمم ، فالثقافة لم تعد ترفاً فكرياً مقصوراً على فئة دون الأخرى ، بل أصبحت أمراً لازماً ، وزاداً روحياً للفرد فهي تلعب دوراً بارزاً وأساسياً في تكوين شخصيته وإكسابها إشراقاً وتألقاً وبريقاً خاصا .

- الأسرة هي المسئولة عن إكساب الطفل اللغة ، وتشجيعه على تطويرها واكتساب مهاراتها ، فتغرس في نفسه حب المطالعة والقراءة واقتناء الكتاب ، واستغلال أوقات الفراغ ، انطلاقا من أهمية القراءة في حياة الإنسان بعامة ، والطفل بخاصة ، فالأمر الإلهي الأول الذي نزل به جبريل عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان بفعل الأمر اقرأ ، فالقراءة هي النافذة التي نطل من خلالها على كل فكر وقيمة ، وعلى تجارب الآخرين في شتى مجالات الحياة ، وكون الطفل هو اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع فمن المهم أن توفر له الأسرة كل ما يسهم في بناء شخصيته وتطويرها ، حتى يشب ويكبر على ثقافة غنية متنوعة وقراءة وفيرة

متميزة، حتى يصبح له مكانة في مجتمعه ، بل يصبح قادرا على قيادة هذا المجتمع ، على حد قول فولتير حينما سئل ذات مرة عمن سيقود الجنس البشري ؟ أجاب : الذين يعرفون كيف يقرؤون .

وعلى حد قول الأديب الكبير عباس العقاد حينما سئل عن سبب حبه للقراءة فقال: لست أهوى القراءة لأكتب ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير السّنين ، وإنما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا وحياة واحدة لا تكفيني ، ولا تحرّك كل ما في ضميري من بواعث الحركة . والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة في مدى عمر الإنسان الواحد لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وإن كانت لا تطيلها في مقدار الحساب ، فكرتك أنت فكرة واحدة ، شعورك أنت شعور واحد ، خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك ، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك ، فلا يعني ذلك أن الأمر سيقتصر على أن الفكرة ستصبح فكرتين أو أن الشعور سيصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين . كلا ؛ إنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوّة والامتداد .

- الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تزود الطفل وتكسبه آليات التفاعل الاجتماعي ، باعتباره سلوكا يتعلمه الإنسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما يتم تعلمه من الأسرة، وباعتباره أحد الأساليب المهمة التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يعدل سلوكه عندما يتأثر بالآخر ويؤثر فيه ، فهو عمل متبادل حيث يشترك كل فرد في هذا العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين

وخلاصة القول : إن الأسرة هي التي تصنع الطفل ، وهي العامل المؤثر في حياته وهي المسئولة الأولى عن إشباع حاجاته النفسية والمادية والمعنوية ، وفي داخل الأسرة تتم عملية الصقل الاجتماعي ، وليس لأية جماعة أو هيئة أو مؤسسة قائمة في المجتمع من قوة نفوذ على الطفل تفوق قوة الأسرة في أثرها الاجتماعي .

و- الأسرة وتوجيه أدب الأطفال وتشجيعه

الأسرة هي المدرسة الأولى التي ينهل منها الطفل معارفه ، وهي صاحبة الميلاد الأوّل (البيولوجي) وهي صاحبة الميلاد الثاني (تكوين شخصيّة الطفل الثقافيّة والاجتماعيّة)؛

حيث تبذر فيه بذور الثقة بنفسه وبناء شخصيته ، وهي بذلك تهيئه للحياة في المجتمع ابتداءً بالعلاقات المنظّمة مع الآخرين وانتهاءً ببناء الاتجاهات عنده ، وفي مقدمة هذه الاتجاهات اتجاه تزويد الطفل بإطار ثقافي وقيمي ، يسهم في بناء شخصية سوية ، والأسرة هي الأساس الأول لتكوين المجتمع المثالي المثقّف ، والثقافة ليست مسؤوليّة فرد أو جماعة بعينها بل مسؤوليّة أمّة ، والمؤسف أنّ الاهتمام بتثقيف الصغار يحتل مرتبة أقل مما يجب بكثير ، فالاعتماد على المدرسة أو وسائل الإعلام فقط لا يغني عن دور الأسرة الرئيسي فيما يتعلّق بالتنشئة الثقافية إذ يجب أن تنفق الأسرة على صغارها في تعليمهم وتثقيفهم بمستوى الإنفاق على الطعام والشراب والملبس والمسكن .

يمكن للأسرة الواعية المثقفة أن توجه أدب الأطفال الوجهة التربوية الصحيحة التي من شأنها أن تسهم في بناء شخصية متكاملة سوية للأطفال ، من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا كان هناك اقتناع تام من جانب الأسرة بأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه أدب الأطفال في تحقيق النمو المتكامل لشخصيات الأطفال ، من النواحي الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والخلقية .

وكما سبق أن عرضنا لأنواع أدب الأطفال أو الأجناس الأدبية التي تندرج تحت أدب الأطفال ، فإن الأسرة يمكن أن تستخدم هذه الأنواع أو الأجناس المختلفة لأدب الأطفال في تحقيق النمو الشامل لشخصيات أبنائها الأطفال ، فيمكنها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأدب الهادف أن تُكسِبَ الطفلَ المعلومات والأحكام ، والقيم ، فَيَعْرِف الحقَ والباطلَ ، والخيرَ والشرَ، والحلال والحرام ، ورحم الله ابن القيم حين قال : فمن أهملَ تعليمَ ولدِهِ ما ينفعه، وتَرَكَهُ سُدى ، فقد أساءَ إليه غايةَ الإساءة .

وما أجمل أن نقف عند هذه الموعظة التربوية الكريمة ، والنصائح الغالية التي توجه بها سيدنا لقمان لابنه ، لنرى كيف يمكن للآباء توجيه أبنائهم ، و إكسابهم الكثير من القيم والسلوكيات الإسلامية الأصيلة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: 13-19] .

وما أجمل أن تقف الأسرة عند الآيات القرآنية الأخرى التي تحكي قصص الأنبياء والصالحين، والقصص التي جاءت على ألسنة الحيوانات والطيور، لتقدمها لأبنائها بطريقة عذبة وشائقة تحببهم في القرآن الكريم، وتوصل فيهم القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة .

وما أجمل أن تقف الأسرة عند الأحاديث النبوية الصحيحة التي زخرت بها كتب السنة ، لتختار من بينها ما يتناسب والأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة لتقدمها لهم جنبا إلى جنب مع الآيات القرآنية ؛ ليتم البناء والتشكيل لشخصيات الأطفال بطريقة نضمن معها تحقيق الأهداف التي ننشدها لأبنائنا ومجتمعنا .

وما أجمل أن تزود الأسرة أبناءها بأنواع قيمة من الكتابات الأدبية والعلمية والثقافية من قصص وحكايات ومسرحيات وأناشيد ، وطرائف وألغاز ، وغير ذلك من الأنواع الأخرى لأدب الأطفال .

ومن الأناشيد التي يمكن أن تزود بها الأسرة أطفالها ، وتعلمهم إياها ما يأتي :

- في صلة الرحم(*):

لا تقطـــع رحمـــا يـــا مســـلم	فـــالإثم عظيـــم لـــو تعـــلم
مــــن يقطـــع رحمـــا فـــالمولى	يقطعـــه والواصـــل يكـــرم
اشـــــتقت مـــــن اســـــم الله	وارتـــبطت دومـــا برضـــاه
أكـــــرمها تظفـــــر بـــــنجاة	وبجـــــنة ربـــــي تتـــــنعم

(*) للشاعر عبد الله رمضان

صل أبويك بكل البر	قدم لهما أحسن شكر
كن عبدا لهما في الخير	وجناحك فاخفض واستسلم
صل إخوانك صل أخواتك	صل عماتك صل خالاتك
صل أقرابك وقريباتك	كن طائر حب يترنم

- في تجنب الظلم(*)

يا ظالما لا تنتظر	ما يحتويه لك القدر
اعط المظالم أهلها	واحذر مناجاة السحر
الظلم ظلماء وخيمه	وطريقه درب الهزيمة
فيه النهايات الأليمه	يا ظالما فلتعتبر
أتنام بالعين القريره	وهناك من خلي سريره
يشكو إلى الله أموره	يدعو عليك بما قدر
يا دعوة المظلوم طيري	فوق السحاب هناك سيري
في ظل عرش الله دوري	قولي: ظلمنا فانتصر
يا أيها المظلوم إن	تدمع عيونك أو تئن
فاصمد على جبل المحن	واسأل إلهك ما يسر
يا ظالما عد للصواب	وتوق ألوان العذاب
واغنم من الله الثواب	هيا أخي لا تنتظر

في الحث على التفكير و إعمال العقل والاتحاد(**)

يحكون أنَّ أُمَّةَ الأرانب	قد أخذت من الثرى بجانب
وابتهجت بالوطن الكريم	وَمَوئِلِ العيالِ والحَريم
فاختارتِ الفيلَ لَهُ طريقا	مُمَزِّقاً أصحابَنا تَمزيقا
وكانَ فيهِم أرنبٌ لبيبُ	أذهَبَ جُلَّ صوفِهِ التجريبُ
نادى بهم يا معشرَ الأرانبِ	من عالِمٍ وشاعرٍ وكاتبِ

(*) للشاعر عبد الله رمضان

(**) لأمير الشعراء أحمد شوقي

اتّحِدوا ضِدَّ العَدُوِّ الجافي ... فالاتّحادُ قُوَّةُ الضِّعافِ
فأقبلوا مُستصوِبينَ رأيَه ... وعَقَدوا للاجتماعِ رايتَه
وانتخبوا مِن بينِهم ثلاثَه ... لا هَرَماً راعَوا ولا حَداثَه
بل نظَروا إلى كَمالِ العَقلِ ... واعتَبَروا في ذاكَ سِنَّ الفَضلِ
فَنَهَضَ الأوَّلُ للخِطابِ ... فقالَ إنَّ الرأيَ ذا الصَّوابِ
أن تُترَكَ الأرضُ لِذي الخُرطومِ ... كي نَستريحَ مِن أذى الغَشومِ
فصاحَتِ الأرانِبُ الغَوالي ... هذا أضَرُّ مِن أبي الأهوالِ
ووثَبَ الثاني فقالَ إنّي ... أعهَدُ في الثَّعلَبِ شَيخَ الفَنِّ
فَلنَدعُهُ يمدُّنا بحِكمَتِه ... ويأخُذُ اثنَينِ جَزاءَ خِدمَتِه
فقيلَ لا يا صاحِبَ السُّمُوِّ ... لا يُدفَعُ العَدُوُّ بالعَدُوِّ
وانتَدَبَ الثالثُ للكَلامِ ... فقالَ يا مَعاشِرَ الأقوامِ
اجتمِعوا فالاجتِماعُ قُوَّه ... ثُمَّ احفِروا على الطَّريقِ هُوَّه
يَهوي إليها الفيلُ في مُرورِه ... فنَستريحُ الدَّهرَ مِن شُرورِه
ثُمَّ يَقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ ... قد أكَلَ الأرنَبُ عَقلَ الفيلِ
فاستَصوَبوا مَقالَهُ واستَحسَنوا ... وعَمِلوا مِن فَورِهِم فأحسَنوا
وهلَكَ الفيلُ الرَّفيعُ الشانِ ... فأمسَتِ الأُمَّةُ في أمانِ
وأقبَلَت لِصاحِبِ التَّدبيرِ ... ساعيَةً بالتّاجِ والسَّريرِ
فقالَ مَهلاً يا بَني الأوطانِ ... إنَّ مَحَلّي لَلمَحَلُّ الثاني
فصاحِبُ الصَّوتِ القَويُّ الغالِبِ ... مَن قَد دَعا يا مَعشَرَ الأرانِبِ

وفي الوقت الذي نؤكد فيه أهمية أن توجه الأسرة أدب الأطفال الوجهة التي يمكن معها توظيف هذا الأدب في تكوين الشخصية المتكاملة للأطفال ، لنؤكد كذلك على دور الأسرة في تشجيع أدب الأطفال ، وتشجيع أبنائها على القراءة والاطلاع واقتناء الكتب والقصص والحكايات والأشعار التي تحثهم على مكارم الأخلاق ، وتكسبهم المعارف والمعلومات ، وفي هذا الصدد نوصي بما يأتي :

- تزويد الطفل بمجموعة من الكتب والقصص والحكايات والأشعار ، لتكون أساسا لإنشاء مكتبة صغيرة للأطفال في المنزل، تسمى مكتبة الطفل، يقوم الطفل بتنظيمها،

والحفاظ عليها ، وترتيبها بما يتناسب مع صفاته وخصائصه ، ويمكن لولي الأمر – أبا كان أو أما – أن يساعد طفله في إنشاء هذه المكتبة وتنظيمها ، وتخصيص جزء من الحياة العادية للأسرة للقراءة والكتاب ، وتخصيص جزء كذلك من ميزانية الأسرة لشراء ما يناسب أبناءها من كتب وقصص ومجلات .

- اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة ، وتوجيههم إلى معرفة الكتب والقصص التي تضمها هذه المكتبة ، مع تسجيل بعض الكتب والقصص التي يريد الطفل قراءتها وفقا لترتيب زمني معين .
- تشجيع الأطفال على القراءة المستمرة ، وحفزهم إلى ذلك ، وتنمية ميولهم نحوها من خلال التقدير المادي والمعنوي من جانب الوالدين ، وتلعب القدوة دورا كبيرا في ذلك ، ففرق كبير بين طفلين ، أحدهما يري والديه يقبلان على قراءة الكتب والمجلات ، وآخر لا يرى والداه يفعلان ذلك .
- طرح مجموعة من الأسئلة على الطفل ومطالبته بالإجابة عنها من خلال توجيهه إلى قراءة أحد الكتب أو القصص التي تتضمن الإجابة على السؤال المطروح .
- تعريف الطفل بالمواقع الخاصة بالطفل والمنتشرة على شبكة الانترنت ، ومساعدته في التعامل مع هذه المواقع .
- أن يسمع الوالدان للطفل وهو يقرأ القصة أو أي كتاب ، لأنه يتمتع باستماع والديه لما يقرأ .
- أن يكون الوالدان على صلة مستمرّة بالمدرسة ليتعرّفا عادات أطفالهم في القراءة .

ثالثاً : دور المدرسة

أ- مقدمة

المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي اعتمدها المجتمع وكفلها خصيصا لعملية التنشئة الاجتماعية ، و إعداد النشء للحياة ، والتفاعل مع المجتمع ، ومواجهة تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم ، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل ، واكتساب أنماط السلوك ، وتعليم التفكير ، وتكوين العادات والاتجاهات الاجتماعية والقيم والمثل المنشودة ، وتدريب النشء على الطرق والأساليب التي تساعدهم على تنمية استعداداتهم ومهاراتهم ، واستثمار طاقاتهم المختلفة إلى أقصى ما يمكنها الوصول إليه .

ومن منطلق أن المجتمعات لا تنهض ولا تتقدم إلا بمجهودات و إسهامات كل أبنائها، فإن ذلك يستلزم إعطاءهم الرعاية والتربية والعناية اللازمة ، وإذا كانت هذه التربية مهمة لأبناء المجتمع ، فإنها أكثر أهمية للطفل ، وإذا كانت التربية الأولى تبدأ من الآباء/ الأسرة ، فإن طبيعة نمو الأطفال وتطورهم ، وعجز الأسرة في كثير من الأحيان عن ملاحقة هذا النمو والتطور في جوانبه المختلفة بمفردها ، تفرض على المجتمع أن يهيأ مؤسسات تربوية تسهم جنبا إلى جنب مع الأسرة في متابعة هذا النمو والتطور في شخصيات الأطفال ، بما يسهم في الوصول بهم إلى ما يصبو إليه المجتمع ويرجوه ، في أطار المستجدات العصرية والتغيرات المتنوعة والسريعة التي تتعرض لها المجتمعات بصورة مستمرة ومتتابعة .

وتعد المدرسة حلقة وسطى بين الأسرة بنطاقها الضيق ، والحياة الاجتماعية بزخمها ونطاقها الواسع الممتد ، كما أنها تستقبل الطفل صغيرا في طور النمو والطواعية والاستعداد للتشكل ، لتؤهله ناضجا قادرا على مواجهة هذه الحياة بمواقفها المعقدة ومشكلاتها المتعددة وطبيعتها المتغيرة (القريطي ، 1996 ، 26) .

ويشكل المناخ المدرسي الإطار الذي ينمو فيه الطفل من بعد الأسرة ؛ حيث يكتسب منه خبراته ، وينهل معارفه ، ويمتص قيمه واتجاهاته وأنماط سلوكه ، ومن ثم فإنه يؤثر تأثيرا لا يمكن تجاهله أو إغفاله على شخصية الطفل ، فإذا كان المناخ صحيا سليما مشبعا بالفهم والتقدير المتبادل ، وقيم العدالة والحرية والمساواة والإخاء ، قائما على المشاركة الجماعية والتعاون والاحترام ، مشجعا على التفكير الناقد والإبداعي ، وفي الوقت ذاته كافلا للضبط والالتزام وتحمل المسئولية ؛ فلا شك في أن مثل هذا الجو سيساعد في تنشئة الطفل التنشئة السليمة ، فضلا عن نمو شخصيات متكاملة ومتزنة ومتوافقة نفسيا .

ولكي نكفل للمدرسة القيام بوظائفها في عملية التنشئة المتكاملة للفرد ، علينا أن ندرك أنها ليست مجرد مكان لتلقي وتلقين المعرفة فحسب ، و إنما يجب أن تكون " بيئة مهيأة لبناء شخصية الطفل من جميع جوانبها ، عن طريق الفرص التي تتيحها له ، للسعي والنشاط وتوفير العناصر الملائمة لتنمية ميوله المختلفة وتوجيهها توجيها صالحا ، و أن يقابل فيها الكثير من المشكلات المتصلة بأغراضه وحاجاته الحيوية ، ويعالج حلها بنفسه،

وبإرشاد معلميه ، وأن تكون غنية بالمواقف الملائمة لقيام العلاقات الاجتماعية الصحيحة ونموها (القباني ، 1992 ، 105) .

إن المدرسة الحديثة هي تلك الضامنة لتكافؤ الفرص بين جميع أبناء المجتمع ، وتوثق صلة المتعلم بوطنه وهويته العربية ، وتساعد في خلق مواطن متوازن في شخصيته ومعتزا بانتمائه إلى وطنه، ومنفتحا على محيطه، ويملك تصورا عقلانيا وجدانيا لمجتمعه، ويملك مفاتيح مستقبله ، ويحمي قيمه الحضارية، وهذه الحماية طبعا ستكون لا محالة بمثابة المناعة ضد العولمة المتوحشة التي تحصد الأخضر واليابس في حقول الثقافات والقيم الأخرى.

ب – الوظائف التربوية للمدرسة

عرفنا من خلال العرض السابق أن المدرسة تأتي في المرتبة الثانية بعد الأسرة ، من حيث كونها المؤسسة النظامية التي ينتقل إليها الطفل من أسرته ، هذا الانتقال الذي تؤمل فيه الأسرة كل تقدم ونمو في شخصية الطفل وبخاصة في الجوانب المعرفية والعقلية والوجدانية التي قد تسهم فيها الأسرة ، ولكن بشكل محدود .

والمدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية النظامية هي التي تقوم بعملية التربية ، التي لم تعد من المسائل العلمية أو العملية الغامضة ، فلقد أصبحت من أوضح القضايا في منطق العلم ، فالعناصر التربوية في الحياة المدرسية لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية، وتشكيل هويتها، فالطفل في عالمنا المعاصر يقضي الشطر الأكبر والمهم من حياته في أجواء المدرسة ، فهو يبدأ حياته في أحضانها، ومنذ دور الحضانة ورياض الأطفال يتدرج في مراحل حياته بين المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة ، فهو يقضي حياة الطفولة والمراهقة والشباب في نظام حياتي مخطط ومصمم وفق أسس وأهداف ومنهج محدد.

لذا فهو ينشأ وينمو وتتكون شخصيته وفق فلسفة التربية والنظرية الحياتية التي تتبناها المدرسة، سواء المدارس التي تديرها الدولة ، أو الأفراد والمؤسسات . فهي تعمل على صياغة نمط الشخصية، ولون السلوك ، ولذلك يمكن القول : إن الإصلاح والتغيير العام ، يبدأ بشكل أساسي من المدرسة في فلسفتها التربوية ، ومناهجها وطرق الحياة فيها، وشخصية المعلم الممارس للتعليم ، فإن العناصر المدرسية المنهج وأسلوب الحياة والتعامل داخل المدرسة والمعلم تسهم بمجموعها بتكوين وبناء الشخصية.

والمدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية التي أنشأها المجتمع من أجل تربية أبنائه وتعليمهم ليقع على عاتقها وظائف كثيرة ينبغي أن تقوم بها ، من بينها(*):

- وظيفة التبسيط والتلخيص : إن تعقيد الحضارة المعاصرة واتساع ثقافتها وتشابك الأمم والشعوب في المصالح والمنافع واشتراك البشرية في وسائل الإذاعة والاتصال السلكي واللاسلكي وغيرها من مظاهر الحضارة المتطورة ؛ كل ذلك وغيره جعل الطفل الناشئ بحاجة ماسة إلى تقريب المبادئ التي بنيت عليها هذه الوسائل وتبسيطها بحيث يستطيع فهمها والتعامل مع هذا الجو الحضاري العالمي الجديد ، والتبسيط يجب أن يلتقي مع التلخيص ، وهو اختصار هذه المظاهر والعلوم الواسعة المترامية الأطراف من دراسة كونية طبيعية ، إلى معلومات جغرافية، إلى مسائل حسابية رياضية وغيرها من العلوم الكثيرة. ومما يحتاج إليه الناشئ في حياته ومجتمعه بحيث يستطيع بهذه المعلومات والمبادئ أن يحل رموز كل المخترعات التي يحتاج التعامل معها وأن يستخدم لغة الحساب والرموز الجغرافية في تعايشه مع البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه ، كما يستعمل لغة أمته في التفاهم مع إخوانه والتعبير عن مشاعره وتبادل العواطف مع الآخرين.
- وظيفة التصفية والتطهير : تمر العلوم أو العقيدة على عقول أجيال متتابعة من الناس والمجتمعات فلا تبقى على حالها، بل تتحمل كثيراً من الشوائب والعواطف الكاذبة يكون فيها الناس أكثر ميلاً إلى الإشاعات وسرعة التصديق فتتغير الحقائق ، والمدرسة عندما تقدم العلم إلى الناشئين وتعمد إلى تصفية الحقائق وتنقيتها من كل الشوائب والأخطاء ليبقى هذا العلم سليماً للناشئ ومصفاة خالصة من كل شائبة أو تحريف . بل ربت الناشئ على الامتناع عن قبول أي شيء من دون التثبت منه وربته على الأمانة العلمية والتفكير المنطقي .
- توسيع آفاق الناشئ وزيادة خبراته بنقل التراث : لا تكتفي المدرسة بتنمية خبرات الناشئ الناجمة عن احتكاكه بالبيئة في المواقف التي تضطره ظروفه إليها بل تكسبه خبرات من تجارب أجيال الإنسانية الماضية التي سبقته منذ قرون طويلة وخبرات من

(*) نقلا عن www.arabrenewal.com

تجارب الأمم الأخرى المعاصرة وهذا ما يسميه بعض علماء التربية وظيفة (نقل التراث) وانتقال الثروة من السلف إلى الخلف، والحرص على التراث الفكري والثقافي أمر في غاية الأهمية لأنه ينقل إلينا خبرات عظيمة طالما انقضت أعمار الأجيال وجهودها في تحصيلها، وهي ثمرات إبداع الأسلاف وحضارتهم ، ولكن صناعة هذا التراث واندثار القديم منه، وتغير الكثير من الظروف والأحوال يجعل من المستحيل أن تحرص كل امة على تلقين أبنائها جميع تراثهم لذلك لابد من انتقاء المدرسة لعناصر التراث الفكري والثقافي الذي يمكن تقديمه إلى الجيل الحاضر ، ليكون عونا له على وحدته النفسية ، وعونا على وحدة الأمة التي يعيش فيها .

- وظيفة تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصميمها : يسهم في تربية الجيل عوامل عديدة منها : المنزل، المجتمع، وسائل الإعلام وغيرها على أن هذه العوامل والمؤسسات قد تترك في الناشئ نفسه بعض التعارض بين الأفكار والعواطف أو بعض الأخطاء ، إن لم تكن صادرة عن أهداف وأسس واحدة ومبالغات بعض الصحف وتحيز بعض المحطات في أخبارها وميوعة الأغاني التي تملأ الأسماع والأدمغة والقلوب ؛ كل ذلك وغيره لا يتناسب مع الأفكار التربوية السليمة والمعلومات الصحيحة التي تقدمها المدرسة، لذلك كان من واجب المدرسة إما أن تنسق جهود هذه المؤسسات بالتعاون العلمي المباشر معها في ظل الدولة الواحدة ، وإما أن تعقد ندوات للطلاب لانتقاء كل ما يصدر عن هذه المؤسسات والمؤثرات التربوية لنشر الآراء السليمة في منازلهم وبين ذويهم .

- وظيفة التكميل لمهمة المنزل التربوية : تعتبر المدرسة أداة مكملة لأن تربية الناشئ تبدأ في أحضان أبويه بلقنانه مبادئ اللغة ومفاهيم الحياة الاجتماعية وأساليب التعايش مع البيئة والتفاعل مع الناس لذلك لابد من إقامة تعاون سريع بين المنزل والمدرسة، وأن تخصص المدرسة جهازا لتنسيق الاتصال بالأولياء ومعرفة هواتفهم ومناطق سكنتهم وأماكن عملهم ، ومعرفة ما يمكن معرفته من الظروف التي يرى فيها الناشئون منازلهم لتصحيح الخاطئ منها وإكمال الصالح ، والتعاون مع الأولياء على إصلاح الناشئين وحسن تربيتهم ليكمل كل من المنزل والمدرسة ما بدأ به الآخر من غرس الإيمان الصحيح والسلوك القويم، ويقوم ما يعرض من انحرافات

ومشكلات في حياة الناشئ ولئلا يحدث تعارض وتناقض بين أسلوب المنزل التربوي وأسلوب المدرسة فيقع الأطفال والناشئون ضحية هذا التعارض .

ج – دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل وفيها يقضي جزءاً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف التربية وألوانا من العلم والمعرفة ، فهي عامل جوهري في تكوين شخصية الفرد وتقدير اتجاهاته وسلوكه وعلاقاته بالمجتمع الأكبر ، وهي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة ، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات ، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدواراً اجتماعية جديدة حين يلقن بحقوقه وواجباته وأساليب ضبط انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك ، وفي المدرسة يتعامل مع المدرسين كقيادات جديدة ونماذج سلوكية مثالياً فيزداد علماً وثقافة وتنمو شخصيته من النواحي كافة. (شفيق، 1993)

ويمكن أن يتلخص دور المدرسة في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه من خلال ما تقدمه للتلاميذ من مواد أدبية وعلمية وفنية وثقافية تسهم في تكوين الشخصية المتكاملة والسوية ، إضافة إلى ما تقوم به من تقويم ما اكتسبه الطفل من عادات واتجاهات غير سليمة ، مع تدعيم وتعزيز ما اكتسبه في أسرته من عادات واتجاهات سليمة ، وتقوية الصفات الجيدة والعمل على إكساب الطفل صفات اجتماعية ومبادئ أخلاقية وعادات جديدة وسليمة .

إن ما تقدمه المدرسة لتلاميذها من مقررات ومناهج مدرسية ما هو إلا نوع من أنواع الأدب ، تقدمه بغية تحقيق أهداف متنوعة ، معرفية ، ووجدانية ومهارية ، وكأنها في ذلك تلتقي مع الأدب (أدب الأطفال) في هذه الأهداف ، والسعي الجاد نحو ترجمتها إلى واقع فعلي داخل قاعات الدرس .

والمدرسة تستطيع أن توجه الأدب وتشجعه من زاويتين أساسيتين :

الزاوية الأولى : من خلال استقطابها لكثير من الأعمال الأدبية المتميزة لأدباء وكتاب مشهورين ، فتقدمها إلى التلاميذ كمادة دراسية ، وهي بذلك تحفز الأدباء والكتاب الذين يكتبون للأطفال بتطوير كتاباتهم حتى تكون موضع اختيار وتقدير من القائمين على أمر المناهج المدرسية . إضافة إلى رصدها للجوائز المالية ، وشهادات التقدير للمبدعين من الكتاب والمؤلفين .

الزاوية الثانية : تشجيع التلاميذ أنفسهم على الكتابة ، والتعبير عما يدور في عقولهم أو وجداناتهم بلغة سهلة بسيطة ، وتوجيههم التوجيه الصحيح ، مع تخصيص الجوائز المالية والمعنوية وشهادات التقدير للأعمال المتميزة ، ونشرها في المجلات الحائطية، أو تقديمها في إذاعة المدرسة .

رابعاً : دور وسائل الإعلام المختلفة

أ- مقدمة

يعد موضوع الإعلام والاتصال من أهم الموضوعات التي تفرض نفسها على الساحة المعاصرة ، فهو موضوع الساعة سواء أكان ذلك في علم الاجتماع أم علم النفس بفروعهما المختلفة ، بل اتسع الاهتمام فأصبح يتناول العلوم الإنسانية كلها ، فالإنسان لا يعيش في الفراغ وشخصيته بمظاهرها المختلفة إنما هي نتاج تفاعل بين الفرد وبين المجتمع الذي يعيش فيه وأساليب الاتصال بمختلف مستوياتها وأنواعها من أهم العوامل المؤثرة في أي مجتمع .

إن التقدم الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال في العصر الحالي، يؤكد على أهمية دورها في حياة المجتمعات ، حيث أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة علي الأفراد والتأثير فيهم ، حول مختلف القضايا المهمة، وخلق رأي عام حولها .

ولأهمية الإعلام ودوره المؤثر في الأفراد والمجتمعات ، فقد كثرت التعريفات المتعلقة به ، ومن بين هذه التعريفات (الدليمي ، 1998) :

- الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة ، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من

المشكلات ، بحيث يعبر هذا الراي تعبيراً موضوعاً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم .

- الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت ، وهو تعبير موضوعي وليس ذاتياً من جانب الإعلامي سواء كان صحفيا أو مذيعا أو مشتغلا بالسينما أو التلفاز .
- الإعلام هو نشاط اتصالي بالجماهير العريقة ، تتوفر فيه أو يجب أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق فيما ينقله من أخبار وحقائق ومعلومات ، وتمتاز وسائل الإعلام بالجماهيرية وتنتفي فيها العلاقة الشخصية بين المرسل والمتلقي .

من هنا يمكن القول : إن الإعلام هو أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير يقوم على تزويد الناس بالحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، و إذا كان للإعلام أهميته للأفراد بصرف النظر عن أعمارهم وثقافاتهم ، فهو أكثر أهمية للأطفال، نظرا لتأثيره البالغ في شخصياتهم ، لما يتمتع به من وسائل جذب وإثارة .

وتعد وسائل الإعلام بعد ما حدث من ثورة تكنولوجية هائلة في وسائل الاتصال إحدى أهم العناصر المكونة لفكر الأطفال وميولهم واتجاهاتهم ، وتلعب وسائل الإعلام دورا تربويا كبيرا في المجتمع ، وتأثيرها يشمل جميع المستويات في مختلف المراحل العمرية ، حيث تستأثر بتصيب وافر من وقت الأسرة ، فالصحيفة والمجلة والكتاب يقرؤها كل من في البيت من القادرين على القراءة ، والمذياع ينشر برامجه في كل لحظة يسمعها كل من في البيت ولو لم يكن قارئا أو كاتبا ، والتلفاز بفنونه الجذابة وخصائصه المتفوقة وبما يقدمه للمشاهد من أفلام سينمائية وتمثيليات ومسرحيات وبرامج ترفيهية ، يجذب إليه كل أفراد الأسرة ، ومن ثم فإن وسائل الإعلام قد شاركت غيرها من المؤسسات التربوية في القيام بعملية التنشئة والتغير الاجتماعي وغرس القيم المرغوبة ، والإعلام بهذا المعنى جزء من وسائط التعليم غير النظامي ؛ لأنه يقدم من خلال برامجه دروسا مليئة بالقيم والأفكار و انماط السلوك التي تؤثر في أفكار الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما يفوق أحيانا أجهزة التعليم النظامي التقليدي .

وإذا كان لوسائل الإعلام تأثيرها الملحوظ في افراد المجتمع كافة ، فإن هذا التأثير يكون أكثر اهمية وخطورة في شريحة مهمة من شرائح المجتمع ، الا وهي شريحة الأطفال،

نظرا لما تقوم به هذه الوسائل في عمليات التنشئة للأطفال ، و أيضا في إكسابهم القيم والسلوكيات والاتجاهات الايجابية نحو مجتمعهم ، ونحو المبادئ السامية الأصيلة .

ب – أنواع الإعلام وأشكاله

تتنوع وسائل الإعلام الآن فيما بينها ، فهناك الإعلام المقروء ، والإعلام المسموع، والإعلام المرئي ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي (كامل ، 1997 ، 123) :

1 – الإعلام المقروء : تعد وسائل الإعلام المقروء ، أقدم الوسائل المذكورة وأكثرها تأثيراً على مدى أجيال عديدة وفترات تاريخية مختلفة ، فاكتشاف الطباعة مثلاً على يد (جوتنبرغ) وتسارع إنتاج المطبوعات وظهور ما يسمى بالإنتاج الجماهيري ، ساعد في جعل الإعلام المقروء أهم وسيلة لنشر المعلومات والثقافة منذ القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .

ومع الانتشار الذي حققه الإعلام المقروء ، وبفضل تطور آلات الطباعة : وصناعة الورق ، وظهور الحاسوب وانتشار آلات الطبع الصغيرة السريعة ، وغير ذلك من الإمكانات الأخرى التي توفرت للإعلام المقروء ، فإن قوة تأثيره أخذت في التراجع أمام الإعلام المسموع والمرئي .

وعلى الرغم من ضعف قوة تأثير الإعلام المقروء مقارنة بالإعلام المسموع والمرئي، نظرا للتطورات العظيمة التي حدثت لهما ، فإنه ليس بالإمكان بأي حال من الأحوال تجاوز وسائل الإعلام المقروء واستثناءها ، نظرا لأنها ما تزال تلعب دورها الحيوي ، وتؤدي وظائف أكثر من تلك التي تؤديها الوسائل الأخرى في بيئات عديدة لا يتوفر فيها الإعلام المسموع أو المرئي .

ويمثل الإعلام المقروء للطفل أهمية كبيرة ، فكم يكون هذا الطفل سعيدا وهو يمسك قصة أو كتابا يتصفحه ويقرؤه في أي وقت شاء ، وفي أي مكان يريد ، ينظر إلى صوره ويقرأ عباراته ، فيتفاعل معها ، ويتحرك خياله ، ويثار عقله ، فيفهم ويفكر، وينتج ويبدع ، وكم كان الشعراء العرب موفقين حينما رأوا في الكتاب ما رأوه من صفات وسمات قد لا تتوافر في وسائل الإعلام الأخرى .

يقول المتنبي :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سَرجُ سابحٍ ... وَخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

ويقول أبو هلال العسكري :

أستشعِرُ اليَأسَ مِنَ النّاسِ ... فَالرّوحُ وَالرّاحَةُ في اليَاسِ

قَد صارَ لا جَدوى لِآمالِنا ... كَأنَّها وَسواسُ خَنّاسِ

قَد صارَتِ الدُّنيا وَأحرارُها ... لِغَيرِ أحرارٍ وَأكياسِ

إن تَطلُبِ الأُنسَ فَفارِقهُمُ ... إلى كِتابٍ وَإلى ياسِ

ويقول آخر :

كِتابٌ قَرَّ مَعنى رقَّ لَفظاً ... بِهِ يَغني اللبيبُ عَنِ السُّؤالِ

ويقول آخر:

إذا الإخوان فاتهم التلاقي ... فلا شيءٌ أعزُّ من الكتابِ

إذا كتب الصديقُ إلى أخيهِ ... فحقٌّ كتابه ردُّ الجوابِ

إن هذه الأبيات وغيرها تؤكد قيمة الكتاب بالنسبة للإنسان ، فهو الصديق والأنيس ، والعزيز والجليس ، وهو المحدث بغير لسان ، والناصح بغير منٍّ ، والمجيب عن كل سؤال يتبادر إلى الذهن .

2- الإعلام المسموع : ظهرت وسائل الإعلام المسموع إلى جانب وسائل الإعلام المقروءة ، وتطورت بسرعة كبيرة مما دفع البعض إلى الكتابة عن خطورة الإعلام المسموع على الإعلام المقروء . وانتشر المذياع بصورة كبيرة خلال العقدين الماضيين.

ويمتاز المذياع أو الراديو والوسائل المسموعة عموماً بما لديها من مؤثرات صوتية بإمكانية الاستماع إليها في أثناء تأدية عمل آخر مثل الاستماع لراديو أو مسجل السيارة أثناء القيادة ، وقد ساعد ابتكار الترانزيستور على انتشار الراديو انتشاراً كبيراً بعد أن رخص سعره وصغر حجمه ، كما أن الوسائل المسموعة لا تحتاج لمعرفة القراءة والكتابة، فهي وسيلة جيدة للاتصال بالأميين ، وبالأطفال الصغار الذين لم يتمكنوا من مهارات القراءة والكتابة بعد .

والإعلام المسموع لا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى ، فالإذاعة أو المذياع وسيلة مهمة من وسائل الإعلام ، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التقويم للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها من الناحية الإقناعية ، وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهور بكل قطاعاته وثقافاته المتعددة بصورة متكاملة لكل جانب من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية لكي تسهم في مد المواطن باحتياجاته ، وتجيب على أسئلته الملحة ، بحيث يصبح قادرا على تكوين رأي سليم في حل مشاكله ، وكلما وضحت هذه الصورة وتحددت معالمها وتعمق تأثيرها ، ظهر سر تقدم المجتمع بخطوات إيجابية نحو عملية التنمية ، وخلق رأي حولها يتولى المنافسة و إحداث التغيير المطلوب .

وجهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق والجذب لجميع الأطفال ، ويتخطى كل الأسوار التي كانت تحبس الأطفال وراء الأبواب في عالمهم الضيق ، و أتاح لهم فرصا متعددة لمتابعة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم ، تزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم . كما تساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومي (البلك ، 1996 ، 128) .

3- **الإعلام المرئي** : أحدث ظهور الإعلام المرئي ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد ، وفتح الأبواب أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال والإعلام ، كذلك أحدث ظهور الوسائل المرئية طفرة كبيرة في الخيال الإنساني ، وجاءت التطورات المتلاحقة في الإعلام المرئي ابتداء بظهور البث الملون وتطوير أنظمة البث وأجهزة الاستقبال وكفاءة التكنولوجيا في وضوح الصورة وزيادة في عدد قنوات البث لتضفي أهمية كبيرة على الإعلام المرئي ، وفي خط متواز مع التطورات التكنولوجية ، تطورت القدرات الفنية العالية للعاملين في هذا الحقل ، باستخدام الأجهزة المرئية وأنظمة البث المرئي في مجالات عديدة لا حدود لها .

وإلى جانب هذا كله ساعد تطور الحاسوب والأجهزة التكنولوجية الأخرى على دفع وزيادة قدرات الوسائل الإعلامية المرئية بصورة كبيرة قد تكون أقرب للخيال من الحقيقة .

وحقق البث المرئي قفزة نوعية تاريخية بظهور البث الرقمي الذي يعرف بنظام (Digital) فقد هيأ هذا النظام فرصة كبيرة للانتقال إلى عصر الاستخدام الشامل للجهاز المرئي في حقول متعددة ومتنوعة .

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشارا مقارنة بالوسائل الأخرى ؛ نظرا لما يتوافر فيه وله من خصائص معينة مميزة ، مثل أن خدماته لها جاذبية خاصة ؛ إذ ترتبط في أذهان الجماهير بقدرتها على الترفيه والإمتاع ، إلى جانب ما تقدمه من ألوان الإعلام والتثقيف ، وهي خدمات يومية ومتجددة ، وبالتالي فهي تستطيع مصاحبة الفرد أو ملاحقته طوال ساعات فراغه ، كما أن المتحدث في التلفاز يتكلم إلى مشاهد وكأنه يتحدث إلى هذا المشاهد بمفرده ، ومن ثم يؤثر في اتجاهات الفرد وميوله وقيمه و أفكاره ومشاعره وانفعالاته ، حتى أن تأثيره قد فاق تأثير التربية الأسرية والمدرسية في كثير من الأحيان .

كما يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الطفل ؛ نظرا لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامجه المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتؤكد بعض الدراسات أن تزايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية في مجال ثقافة الطفل يأتي على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان ، الأمر الذي عرض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة ؛ والتلفاز كوسيلة إعلام سهلة التشغيل والتأثير لما لها من قوة في نفوس الأطفال ؛ حيث تربط بين الصورة والحركة يعد من الأجهزة التي تؤدي دورها المباشر في التنشئة بأنواعها المختلفة ، من خلال ما يعرضه من برامج و أعمال درامية عامة ومتخصصة ، وبرامج أطفال (محمد ، 1996 ، 104)

والحقيقة التي لا مفر منها أننا أمام جهاز قوي يؤثر في الناس تأثيرا واسعا ، وخاصة الأطفال ، و أنه حل في كثير من الأحوال محل المعلم التقليدي ، و أنه أصبح ثالث المشاركين في تربية الابن بعد الأب والأم ، لدرجة أنه قد قيل : إن التلفاز هو " الوالد الثالث " أو ما يطلق عليه بالإنجليزية " the third parent " ؛ لما له من تأثير على الأطفال ، ففي ظل تراجع دور الاتصال الشفهي بين أفراد المجتمع وداخل الأسرة الواحدة ، تقدم الإعلام الجماهيري، بخاصة التلفاز ليصبح له دور يوازي دور الأبوين.

فالساعات التي يقضيها الطفل أمام التلفاز في يومه تصل إلى درجة قد تفوق الساعات التي يقضيها في أي عمل آخر ، وبهذا يمكننا القول : إن التلفاز أصبح يسهم

بشكل كبير في صياغة تفكير أبنائنا، ويحدد لهم التوجهات الثقافية والفكرية، وأنماط السلوك الاجتماعي التي تصبغ شخصيتهم ، لذلك فمن المهم أن يتم التكامل بين دور هذا الجهاز وكل من المدرسة والبيت .

إن مما لا شك فيه أن مشاهدة التلفاز ممارسة يومية تشغل فراغ الصغار والكبار ووسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات ، ولقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تتفق مع آرائه واتجاهاته ، لذا فإن مجموعة آراء الطفل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج التلفاز وخلالها هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك البرامج.

ج - الوظائف التربوية لوسائل الإعلام

يحتل الإعلام مكانة مهمة لدى المجتمعات اليوم ، بفضل ما يمتلكه من تقنيات حديثة ، وقدرة واسعة على الانتشار بين فئات المجتمع بمختلف مستوياتها الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولكونه الأداة المناسبة لتوجيه المجتمع ونقل المعرفة. فالإعلام إذاً هو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد والموحي إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد ، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلي أعمال.

وأصبحت وسائل الإعلام جزءا من حياة الناس مثل الماء والهواء ، وغدت هذه الوسائل من تلفاز وإنترنت وصحافة وفضائيات ذات تأثير قوي في صناعة شخصية الفرد وأصبحت هي الموجه الأول لفكر الفرد واعتقاداته ، وتؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات بما تنشره وتقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة ، فهي تنشر المعلومات المختلفة عن المجالات التي تناسب مختلف الأعمار كافة ، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها ، ويزداد تأثير وسائل الإعلام بالتكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب وأيضاً بجاذبية المادة نفسها .

وتلعب وسائل الإعلام المختلفة دورا مهما في المجتمع ، من خلال اتصالها وتأثيرها المباشر في أفراده ومؤسساته ، والاتصال علمية أساسية للنشاط الاجتماعي والتربوي ولازمة لوجود اي مجتمع وتماسكه وتقدمه ، وبدون الاتصال بين أفراد المجتمع يصبحون حشداً لا رابطة ولا علاقة اجتماعية بينهم . فالاتصال هو شريان الحياة الاجتماعية ، وإذا توقف الاتصال بين افراد المجتمع تفكك وتحلل .

ولذلك فإن لوسائل الإعلام أدوارا تربوية متعددة ومتنوعة ، لما تقوم به من تمكين أفراد المجتمع ومؤسساته من القيام بعملية الاتصال والتواصل .

وإزاء عملية التواصل ، يرى علماء التربية أن الاتصال عملية تعليمية تقوم بها المؤسسات الاجتماعية المدرسية وغير المدرسية ؛ لأن موضوعات التعليم ليست كالسلع التي يمكن نقلها من مكان لآخر ، او يمكن ان تنقل بين الأفراد نقلاً مادياً كما تنقل الأشياء إنما يتحقق التعليم ويتم المشاركة في الأفكار والمهارات العادات وما أشبه ، نتيجة عملية تفاعل بين الأفراد أي عن طريق عملية الاتصال .

أما علماء الاجتماع فإنهم يقولون : إن أي مجتمع يضم عدداً من النظم الاجتماعية اللازمة لبقائه واستمرار حياته ، وهذه النظم تقوم على الاتصال فجميع الظواهر الاجتماعية تدين للاتصال بوجودها .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول : إن لوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة أهمية كبيرة لاعتبارها من أهم وسائل الاتصال ، وبخاصة للأطفال ، إضافة إلى خطورة الأدوار التي يمكن أن تقوم بها ، والتي تسهم بدرجة كبيرة في بناء شخصية الأطفال ، ويمكن توضيح هذه الأدوار فيما يلي :

1- إحداث التنشئة الاجتماعية للأطفال
2- التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات.
3- زيادة المعرفة والوعي الثقافي وتنمية القدرات العقلية
4- تنمية العلاقات البينية وزيادة التماسك الاجتماعي.
5- الترفيه وتوفير سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.
6- الإعلان والدعاية.

1- **إحداث التنشئة الاجتماعية للأطفال** : بأن تجعل الطفل واعيا بالقيم والمهارات الاجتماعية من حوله ، وأن تكسبه الحساسية اللازمة التي تمكنه من التفاعل مع المجتمع المحيط به ، بهدف الوصول إلى نمو سوي يتحقق فيه استقرار منظومة القيم التي يعيشها المجتمع داخل نفسية الطفل ، إضافة إلى إكساب الأطفال تصرفات وسلوكيات ومعايير تتناسب مع أدوار اجتماعية محددة يستطيعون من خلالها مسايرة المجتمع والتكيف معه .

2- **التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات وغرس القيم** : إن أحد المتطلبات الأساسية للطفل العربي هو إيجاد معيار لدى هذا الطفل يحكم به على الأشخاص والأفعال والأشياء ، وتكوين إطار مرجعي يحتكم إليه ، ويسترشد به في التمييز بين الصواب والخطأ ، بين ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب من أنماط السلوك في مجتمعه، والاتجاهات الإيجابية والاتجاهات السلبية .

وتعد القيم جزءًا مهمًا في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة العامة ، وفي مجالاتها المختلفة دينيًا وعلميًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وفنيًا ، بل هي بصفة عامة موجهات السلوك أو العمل .

وتعد المعارف أحد المكونات الأساسية للقيم ، إلا أنها لا تكفي لتكوينها وغرسها في نفس الطفل ، لذا ينبغي النظر بعين الاعتبار إلى أمرين :

- أولهما : ما تحمله المعلومات المقدمة للطفل من قيم واتجاهات
- والآخر : مدى فعالية وسائل الاتصال بالأطفال وأساليبه وقدرتها على التأثير فيها، وعلى تثبيت القيم المرغوبة في نفوسهم .

ومن المتعارف عليه أن المدرسة تولى مهمة التوجيه ، باعتبار أن الطفل يقضي قسما مهما من حياته فيها؛ لكن المجتمع بجميع مؤسساته الأسرية والعائلية والاجتماعية والدينية والاقتصادية له دور كبير في مجال التوجيه، وتكوين المواقف والاتجاهات الخاصة بكل فرد.

من هنا تتلاقى تلك المؤسسات مع المدرسة في مهمة التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات، خاصة وأن المجتمع ليس كله طلابا، ولا يتاح عادة لكل أفراد المجتمع دخول المدارس أو الاستمرار في الدرس والتحصيل.

وإذا كانت المدرسة تقوم بمهمتها تلك عن طريق الهيئة التعليمية والكتاب ، فإن توجيه المجتمع يمارس بشكل مباشر وغير مباشر على السواء عن طريق وسائل الإعلام المنتشرة عادة ، فكلما كانت المادة الإعلامية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى، ازداد تأثيرها، وحققت أهدافها .

ولذلك فإن من أهم الأدوار التي يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة ، التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات ، من خلال ما تعرضه أو تقدمه للأطفال من قصص وبرامج وتمثيليات و أفلام .

3- **زيادة المعرفة والوعي الثقافي وتنمية القدرات العقلية** : تعد المعرفة في شتى مجالاتها ، ومختلف جوانبها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والبيئية والصحية والنفسية ... من أهم متطلبات تشكيل الوعي الثقافي للطفل ، "فالمعرفة تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة كي ننجو من الاستلاب ، والوعي هو أداة المواجهة الدائمة لتحصين الذات ضد التيارات المناهضة لطبيعتها" (فهمي ، 1996، 78)

والمعرفة هي أولى درجات الوعي ، بيد أنه ليست كل معرفة وعياً ، ولا تتحول تلك المعرفة إلى وعي إلا إذا تكاملت في نسق مع معارف أخرى ؛ ليكون هذا النسق إطاراً ننظر من خلاله إلى العالم وليس الوعي اسماً " استاتيكيا " للمعرفة ، وليس صفة يتحلى بها المتعلمون دون الآخرين ، لكنه في المقام الأول فعل قائم على نسق متكامل من المعرفة ، وربما الكيف فيه أكثر أهمية من الكم (أحمد ،1986 ، 106)

والوعي الثقافي للطفل يتطلب إلمامه بمعلومات ومعارف في شتى مجالات المعرفة ، ومن ذلك :

- معرفة ما يناسبه من تعاليم دينه ، وفهمه لها ، في الجوانب العقائدية والتشريعية والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاقيات .
- معرفة سياسية تجسد معاني الديمقراطية ، والحرية والعدالة والمساواة والانتماء للوطن ، والتعايش مع روح العصر الذي يعيش فيه .
- معرفة الطفل بمجتمعه ، ومقومات هذا المجتمع ، ومؤسساته وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية (الشيخ ، 1994 ، 1993)

- معلومات ومواقف سلوكية تمكنه من الاندماج في مجتمعه ، والتفاعل الإيجابي مع قضاياه ومشكلاته ، وتعرف بعض الصفات الاجتماعية الإيجابية كالتعاون والتكافل والمشاركة الوجدانية .
- معرفة قيمة العمل، واحترام المواعيد، وأهمية الادخار، وجدوى ترشيد الاستهلاك، وخطورة التبذير والإسراف
- معرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة ، والإنجازات التكنولوجية المتعددة .
- معرفة بعض الأساليب الصحيحة للمحافظة على البيئة وحمايتها ، وكيفية التفاعل الإيجابي مع مشكلاتها
- معرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض ، وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة كالتدخين والإسراف في تناول المنبهات وشرب الخمر .
- معرفة تسهم في بناء شخصيته بناء سويا قوامه الإحساس بالأمن والسعادة والتفاؤل والحب والمسالمة والثقة بالنفس والثبات في الرأي ، بعيدا عن الإثارة التي تعرض الطفل للرعب والخوف والقلق وفقدان الأمان .

ولوسائل الإعلام المختلفة دورها البارز في تنمية هذا الجانب المعرفي لدى الأطفال والأفراد ، كما أن لها دورها في تنمية العمليات العقلية للطفل ، انطلاقا من أن المعلومات المقدمة للطفل ليست كافية لتشكيل وعيه الثقافي ، لذا ينبغي تقديم هذه المعلومات بأسلوب يسهم في توسيع مداركه ، وإثارة تفكيره ، وإعمال عقله، وإثراء خياله ، وبطريقة تستثير ملاحظاته ، وتدعوه للتأمل والتساؤل ، والفحص والتجريب والبحث والاختبار والربط والاستنتاج والتعليل، وذلك لتنمية عملياته العقلية ، وإبراز المهارات الكامنة لديه ، بعيدًا عن جفاف المعلومات الذي يدعو الى الملل ، والخرافة التي تعرقل مسيرة التفكير العلمي ، لذا ينبغي تنشئة أطفالنا على نبذ أساليب التفكير الخرافي ، وطبعهم على التفكير العلمي الذي يعد أحد المتطلبات الأساسية للوعي الثقافي .

" فالتفكير العلمي يمنح الإنسان وعيًا صادقًا بالحياة والطبيعة والنفس والمجتمع والتاريخ .. وفي ممارسات الحياة من طريقة فلاحة الأرض وانتقاء البذور إلى غزو الفضاء " (جلال ، 1984 ، 238)

وليس التفكير العلمي حشدا للمعلومات العلمية ، أو معرفة طرق البحث في ميدان معين من ميادين العلم ، إنما هو نوع من التفكير المنظم الذي يقوم على مجموعة من المبادئ مثل مبدأ استحالة الشيء ونقيضه في آن واحد ، والمبدأ القائل إن لكل حادث سببًا ، وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء ، وهو طريقة في النظر إلى الأمور تعتمد أساسًا على العقل والبرهان المقنع بالتجربة أو بالدليل.(زكريا، 1996، 5، 6، 12)

ونحن نريد لتفكير الأطفال أن يكون غير جزافي ، وأن يمضي في خطوات معتمدة على بعضها ، وأن يكون هادفًا ودقيقًا ومرنًا ، وبعيدًا عن الجمود ، وغير قائم على التعصب ، وأن يكون واقعيًا ... وهذه السمات هي خصائص للتفكير العلمي عموما ، وترافق توجيه الطفل نحو التفكير العلمي ظواهر عدة أبرزها غرس اتجاهات لقبول نتائج الفكر العلمي ، واتجاهات البحث عن الأسباب الحقيقية للظواهر ، وتنمية حب الاستطلاع في جوانب الحياة ذات القيمة المرغوب فيها . وبناء الآراء استنادًا إلى أدلة كافية . (الهيتي ، 1988، 94 ، 95).

ويقوم التخيل بدور مهم في عملية التفكير ، والتفكير العلمي يعتمد في العادة على فروض تشكل تخمينات لحل مشكلة ، أو للإجابة عن سؤال ، ويلعب الخيال دورا كبيرا في وضع تلك الفروض ، وإثارة الخيال هو التدريب العقلي الذي إذا مارسه الإنسان منذ طفولته فإنه يخرج ذكيا يقظا واعيا .

ومن المعروف أن وسائل الإعلام وبخاصة الوسائل المسموعة والمرئية تستطيع أن تحقق كل ما سبق ، و أن تسهم بدرجة كبيرة في تنمية القدرات العقلية عند الأطفال ، كما تنمي خيالاتهم وتفكيرهم العلمي ، وتأخذ بأيديهم نحو الإبداع المنشود .

4- الاتصال الاجتماعي والعلاقات البينية: ويعرف الاتصال الاجتماعي عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم مع بعض ، هذا الاحتكاك هو نوع من التعارف الاجتماعي يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها.

ولوسائل الإعلام المختلفة دور كبير فيما يتصل بهذا الجانب ، إذ يمكن من خلال ما تقدمه من أخبار ومعلومات وبرامج ومسلسلات أن تزيد من عملية الاتصال الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، إضافة إلى ما تقدمه للأطفال من شخصيات عربية

وإسلامية وعالمية تركت بصماتها التي لا تمحى في سجل التاريخ ، تقدم هذه الشخصيات في إطار يبعث البهجة والمتعة في نفوس الأطفال ، بل وحتى الكبار .

5- **الترفيه عن الأطفال وتسليتهم:** وتقوم وسائل الإعلام بما تقوم به من وظائف بمهمة ملء أوقات الفراغ عند الأطفال بما هو مسل ومرفه ؛ ويتم هذا من خلال الأبواب المسلية في الصحف أو كالبرامج الكوميدية في التلفاز والمذياع .

ووسائل الإعلام في ذلك تأخذ في اعتبارها مبدأ واضحا وهو أن برامج الترفيه والتسلية ضرورية لراحة الطفل ولجذبه إليها ؛ وحتى في مجال الترفيه هناك برامج وأبواب ترفيه موجه يمكن عن طريقها الدعوة إلى بعض المواقف ودعم بعض الاتجاهات ، أو تحويرها وحتى تغييرها، وهذا يتطلب بالطبع أساليب مناسبة من جانب وسائل الإعلام.

هذه هي الوظائف الاجتماعية لوسائل الإعلام ، وهي وإن جرى حصرها في خمس وظائف، لكن تبقى هناك مهمات تفصيلية أيضا لوسائل الإعلام تندرج تحت هذه الوظائف، فوسائل الإعلام في الواقع أصبحت تقوم مقام المعلم والمربي وحتى الأب والأم في حالات كثيرة، فالبرامج التربوية والمدرسية وبرامج الأطفال وغيرها من برامج تبثها وسائل الإعلام ، إنما تلتقي بوظيفة التثقيف ، لكنها تتعدى تلك الوظيفة إلى ما هو أعمق وأعم وأشمل ، إلى درجة يمكن القول معها : إن الفرد يولد وينمو قليلا حتى تتولاه وسائل الإعلام وترعاه وتقدم إليه ما يلزم من تنشئة وتثقيف وتوجيه وترفيه وغير ذلك ، وأحيانا تقدم إليه ما يسيء إلى نمو شخصيته وآرائه، فتنحرف بها او تشوهها.

د- دور وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه

في ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول ، وفي ظل ثورة علمية تكنولوجية واسعة تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في بناء الطفل ثقافيًا ودينيًا واجتماعيًا، مما ينبغي معه التأكيد على الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه .

وتنص المادة (17) من اتفاقية حقوق الطفل ، التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 44/ 25 المؤرخ في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 1989 ، والتي بدأ في تنفيذها في 2 أيلول/ سبتمبر 1990، وفقا للمادة 49 ،

على أن الدول الأطراف تعترف بالوظيفة الهامة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة تلك التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية . وتحقيقا لهذه الغاية، تقوم الدول الأطراف بما يلي:

- تشجيع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ووفقا لروح المادة 29.
- تشجيع التعاون الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد من شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية.
- تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها.
- تشجيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين.
- تشجيع وضع مبادئ توجيهية ملائمة لوقاية الطفل من المعلومات والمواد التي تضر بصالحه، مع وضع أحكام المادتين 13 و 18 في الاعتبار.

وفي ضوء نص هذه المادة ، وفي ضوء الأهمية التربوية لوسائل الإعلام المختلفة ، وبخاصة بالنسبة للأطفال ، فإن المسئولية التي تقع على كاهل وسائل الإعلام وعلى القائمين عليه في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه لكي يحقق أهدافه مسئولية جد خطيرة، فوسائل الإعلام المختلفة ، المقروءة والمسموعة والمقروءة يمكن أن تشجع أدب الأطفال وتوجهه الوجهة الصحيحة التي يمكن معها تحقيق الهدف الأساسي من تنشئة الطفل وتربيته ، والمتمثل في بناء شخصيته بناء متكاملا وذلك على النحو الآتي :

وسائل الإعلام المقروءة : والمتمثلة في القصص والتمثيليات والمسرحيات ودواوين الشعر والكتب والمجلات المطبوعة التي كتبت خصيصا للأطفال يمكن أن تكون وسيلة فاعلة في تحقيق الهدف المنصوص عليه ، وذلك بشرط توافر مجموعة من المعايير المتصلة بالشكل والمضمون في هذه الأعمال المطبوعة ، وبشرط أن تتناسب هذه الأعمال مع الخصائص العقلية والنفسية للأطفال .

ويمكن لوسائل الإعلام المقروءة أن تسهم بشكل مباشر في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه ، وتشجيع كتّابه ومبدعيه ، من خلال تحري الدقة في اختيار الأعمال الأدبية

والعلمية والفنية التي تقدم للأطفال ، وتقديمها لهم في شكل جذاب ، يثير رغبتهم في القراءة والاطلاع ، ويبعث فيهم حب الكتاب ومؤلفه ، إضافة إلى رصد الجوائز المادية والتقديرات المعنوية وشهادات التقدير للمبدعين من مؤلفي ومصممي وراسمي أدب الأطفال .

كما أن الإعلام المقروء يمكن أن يؤدي أدوارا مهمة لأدب الأطفال ، من بينها (أبو السعد ، 2000 ، 27) :

- تزويد الأطفال بكم هائل من المعارف والمعلومات التي تسهم في بناء إطارهم المعرفي، وتزيد من وعيهم الثقافي .
- تنمية الحساسية تجاه الجمال والقيم الرفيعة والتقاليد العريقة .
- تنشيط الوجدان واستثارته للإحساس بكل ما يطرحه الآخرون من قضايا ومشكلات ، وما يبث في الطبيعة من مواطن للجمال .
- تنمية القدرة الذهنية والوجدانية والحسية ، وذلك دعما لحسن التقدير ، و إصدار الأحكام الجمالية ، وسلامة النظرة النقدية القائمة على التذوق الفطري السليقي .
- تنمية الخيال وتوظيف الحواس ؛ بما يعمق الحس تجاه اللغة والأشياء ومواطن الخلق والابتكار والإبداع .
- تنمية القيم الروحية والقيم التربوية الصحيحة وتربية العادات الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية ؛ بما يتفق ومطالب الجمال ، وبما ينتظره الآباء والأمهات والمعلمون من استجابات .
- استثارة الدوافع الداخلية للقيام بأنشطة عملية ووجدانية للتوصل إلى الإحساس بالتوافق والتوازن والرضا التام .

وسائل الإعلام المسموعة: تتميز الإذاعة بأنها وسيلة متميزة في التعبير بالصوت ؛ ولذلك فهي تستعمل كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق السمع ، لمؤثراتها الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ، ونبرات الصوت وما يتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور والصور الصوتية المختلفة في البرامج الخاصة بالأطفال .

ويمكن لوسائل الإعلام المسموعة أن تؤدي دورا متميزا في مجال أدب الأطفال وتوجيهه وتشجيعه ، حيث يمكن عن طريق النص الجيد ، وحسن استغلال الإمكانات الإذاعية أن تصل إلى استثارة خيال الطفل ، بما يجعله يعيش في أحداث البرامج الإذاعية وسط خياله التوهمي ، الذي قد لا يتاح للطفل الذي يشاهد التلفاز .

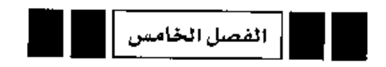
وفي هذا الصدد نشير إلى أن المادة التي تقدمها الأجهزة الإذاعية متعددة ومتنوعة ، منها: الأناشيد والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات، والمواد الفكاهية كالنوادر والقصص الفكاهية والإعلانات الموزونة المقفاة والملحنة، ولذلك ينبغي أن تتوافر في هذه المادة المقدمة مجموعة من المعايير منها :

- ضرورة التدقيق في اختيار المادة التي تقدم للأطفال من خلال الإذاعة ، بحيث تكون مناسبة للطفل ، ومما يقع في دائرة ميوله .
- أن تكون المادة المقدمة صحيحة ودقيقة ومعلوماتها صادقة .
- العناية باللغة المقدم بها أدب الطفل ، وذلك من حيث كونها لغة عربية سليمة ، مناسبة لمستوى الأطفال ، منطوقة نطقا صحيحا من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية .
- استثمار المؤثرات الصوتية والموسيقية والتعبيرية ، عند تقديم المحتوى الأدبي للطفل كنبرات الصوت والصدى والموسيقى المصاحبة ، ومساحات الصمت التي تتخلل الأداء وغير ذلك مما يسهم في توصيل المعنى للطفل ، وشد انتباهه ، وتعميق خبرته ، وخلق مداخل مختلفة تتسلل منها المادة عبر وجدان الطفل ومداركه .

وسائل الإعلام المرئية : يعتبر الإعلام المرئي عنصرا جذابا للصغار والكبار على حد سواء ، فهو يحول عبر أجهزته المختلفة الخيالات إلى حقيقة مرئية ، وهو يحول القصص المحكية إلى صور متحركة ، فيها نشاط وفيها حيوية ، ويستطيع أن ينقل الأطفال إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها ، مثل عالم البحار والغابات .

ونظرا لهذه الإمكانات المتوافرة لأجهزة الإعلام المرئية ، فإنها يمكن أن تقوم بدور فاعل ومؤثر في توجيه أدب الأطفال وتشجيعه ، بما يمكن معه تحقيق الأهداف المرجوة منه .

ويمكن لمعلم أدب الأطفال أن يستثمر الأجهزة المسموعة والمرئية بما لديها من إمكانات في تحقيق أهدافه . فيمكنه أن يوجه تلاميذه إلى الاستماع إلى المواد المقدمة عبر الإذاعة أو التلفاز ، وأن يزودهم بعادات ومهارات الاستماع الجيد والمشاهدة الجيدة ، وأن يقدم لهم مبادئ نقد المواد التي يستمعون إليها أو يشاهدونها ، و أن يطلب منهم كتابة ملخص لها أو ملاحظات عليها ، و أن يقدر لهم ذلك بطريقته الخاصة حتى يحفزهم إلى متابعة هذه البرامج .



وسائط أدب الأطفال ونواقله

- اولا : المقدمة
- ثانيا : نواقل أدب الأطفال

أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل

1- مقدمة

2- الإعلام المسموع

3- الإعلام المرئي

4- الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي

ب- مسرح الطفل

1- مقدمة

2- أهمية المسرح

3- مفهوم المسرح

4- نشأة المسرح

5- المسرح التعليمي

6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة :

7- معايير اختيار المسرحية التعليمية

8- أنواع المسرحيات التعليمية :

9- اهمية المسرح

ج- كتب الأطفال الأدبية

1- مقدمة

2- مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة

3- معايير كتب الأطفال الجيدة

أ- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج

ب- المعايير المتصلة بالمضمون

4- الخلاصة

د- مكتبات الأطفال

1- مقدمة

2- أهداف المكتبات العامة

3- أهداف مكتبة الأطفال

4- مكتبة الفصل

5- أهداف مكتبة الفصل

هـ- مجلات وصحف الأطفال

1- مقدمة

2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي

3- أنواع ومجلات صحف الأطفال

4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال

الفصل الخامس

وسائط أدب الأطفال ونواقله

أولا : المقدمة

من المعروف أن لأدب الأطفال أهمية كبيرة في بناء شخصيات الأطفال ، ونظرا للأهمية الكبيرة التي يمثلها أدب الأطفال باعتباره وسيطاً تربوياً يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف ، والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة ، كما أنه ينمي سمات الإبداع ، من خلال التفاعل والتمثل والامتصاص واستثارة المواهب ، وباعتباره من أهم الأدوات العامة والأساسية في تنشئة الطفولة التي تعتبر أهم الدعائم والركائز لمستقبل الطفل العربي ، والتي يقوم عليها مستقبل المجتمع العربي وشخصيته التي تريد لها أن تكون قوية ومؤثرة .

ولهذه الأهمية ، ونظرا لتعدد مجالات التعامل مع الطفل في كل أنحاء الوطن العربي؛ فقد تعددت مصادر أدب الأطفال ، وبالتالي تعددت نواقله ، فتنوعت هذه النواقل لتقدم للطفل العربي الأدب في أشكاله المختلفة ، المسموعة والمقروءة ، والمشاهدة، ولعبت التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال دورا مهما في هذا المجال ، مما سهل من مهمة تواصل الكبار مع الصغار .

كما تلعب الوسائط الثقافية دوراً مهما في النمو اللغوي والذهني للأطفال ، حيث يدخل الطفل بعد سن الثامنة في مرحلة الواقعية العقلية ويتحول الاهتمام من العالم الذاتي والأسري إلى العالم الخارجي ، كما أنه يعبر إلى مرحلة البناء الفعلي للمهارات على كل الأصعدة الجسدية والعقلية والاجتماعية ، ولذلك كان من المهم أن تتعرف هذه الوسائط والنواقل .

ويقصد بنواقل الأدب الوسائل التي يمكن من خلالها نقل الأدب بأشكاله المختلفة إلى الأطفال بما يسهم في بناء شخصياتهم بناء متكاملا من جميع الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية ، وتكوين اتجاهات ومسئوليات اجتماعية ينطلقون منها لخدمة مجتمعهم الذي ينتمون إليه بيئيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا .

ثانيا : نواقل أدب الأطفال

من نواقل الأدب التي سوف نعرض لها من خلال هذا الفصل ما يأتي :

أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل

ب- مسرح الطفل

ج- كتب الأطفال الأدبية

د- مكتبات الأطفال

ه- مجلات وصحف الأطفال

وفيما يأتي عرض لكل ناقل من النواقل السابقة :

أ- الأجهزة المسموعة والمرئية في أدب الطفل

1- مقدمة

لا ينكر أحد أن العصر الذي نعيشه هو بحق عصر التقنية حيث ساد العالم خلال السنوات الأخيرة موجة من النشاط التقني القائم على نشاط علمي مكثف وصلت تلك الموجة إلى حد الثورة التقنية التي شملت جميع ميادين الحياة على كوكب الأرض، بل تعددت حدود كوكب الأرض إلى غيره من الكواكب الأخرى في هذا الكون الفسيح .

ومن الأجهزة التي لحقتها هذه الموجة أجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة ، وبخاصة الأجهزة المسموعة والمرئية ، وأصبح الاهتمام موجها إلى التوظيف الأمثل للإمكانيات البشرية والمادية الموجودة ، أو التي يمكن وجودها في الإذاعة المسموعة والمرئية من أجل تحقيق أهداف تواكب التطورات المذهلة في أجهزة الإعلام ، مما استلزم معه وضع السياسات الإذاعية والمرئية العامة في إطار وظائف الاذاعة المسموعة والمرئية . من أخبار وتثقيف وتنمية وخدمة عامة وترفيه وإعلان ، مع الاهتمام ببرامج الأطفال لما للأطفال من مكانة متميزة في المجتمع الذي يعيشون فيه .

2 - الإعلام المسموع

كما سبق أن قلت في الفصل السابق أن الإعلام المسموع الذي يتم من خلال استخدام الأجهزة المسموعة ، لا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى، فالإذاعة أو المذياع وسيلة مهمة من وسائل الإعلام، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التقويم للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها من الناحية الإقناعية، وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهور بكل قطاعاته وثقافاته المتعددة بصورة متكاملة لكل جانب من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية؛ لكي تسهم في مد المواطن باحتياجاته، وتجيب على أسئلته الملحة، بحيث يصبح قادرا على تكوين رأي سليم في حل مشاكله .

وجهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق والجذب لجميع الأطفال ، ويتخطى كل الأسوار التي كانت تحبس الأطفال وراء الأبواب في علمهم الضيق ، و أتاح لهم فرصا متعددة لمتابعة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم ، وتزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم ، كما تساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومي (البلك ، 1996 ، 128) ، الأمر الي يجعلنا نؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الأجهزة المسموعة تعد من أهم نواقل أدب الأطفال في عالمنا المعاصر .

وفي هذا السياق نود أن نبين أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام مميزات وخصائص تميزها عن الوسيلة الأخرى وتختلف في التأثير الذي تحدثه في الأطفال ، لكن الملاحظ أن البرامج المسموعة والقصص والكتب قد تراجعت أمام الجهاز المرئي الذي أصبح يحظى باهتمام الأطفال بشكل كبير ، فالجهاز المرئي هو نافذة صغيرة يرى فيها الطفل وهو في بيته العالم الخارجي الكبير ، وعليه يرى الطفل مشاهد من بلاد بعيدة ونماذج من سلوك الكبار ، كما أن الجهاز المرئي يؤدي نشاطاً كبيراً في الإعلان عن مختلف احتياجات الطفل وهذا في حد ذاته ثقافة كبيرة .

3 - الإعلام المرئي

كما أن الإعلام المرئي الذي يتم من خلال الأجهزة المرئية قد أحدث ثورة إعلامية واسعة التأثير والأبعاد ، وفتح الأبواب أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الاتصال

والإعلام ، كذلك أحدث ظهور الوسائل المرئية طفرة كبيرة في الخيال الإنساني ، وجاءت التطورات المتلاحقة في الإعلام المرئي ابتداء بظهور البث الملون وتطوير أنظمة البث وأجهزة الاستقبال وكفاءة التكنولوجيا في وضوح الصورة وزيادة في عدد قنوات البث لتضفي أهمية كبيرة على الإعلام المرئي ، وفي خط متواز مع التطورات التكنولوجية ، تطورت القدرات الفنية العالية للعاملين في هذا الحقل ، باستخدام الأجهزة المرئية وأنظمة البث المرئي في مجالات عديدة لا حدود لها .

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشارا مقارنة بالوسائل الأخرى ؛ نظرا لما يتوافر فيه وله من خصائص معينة مميزة ؛ مثل أن خدماته لها جاذبية خاصة ؛ إذ ترتبط في أذهان الجماهير بقدرتها على الترفيه والإمتاع ، إلى جانب ما تقدمه من ألوان الإعلام والتثقيف ، وهي خدمات يومية ومتجددة ، وبالتالي فهي تستطيع مصاحبة الفرد أو ملاحقته طوال ساعات فراغه ؛ كما أن المتحدث في التلفاز يتكلم إلى مشاهد وكأنه يتحدث إلى هذا المشاهد بمفرده ، ومن ثم يؤثر في اتجاهات الفرد وميوله وقيمه و أفكاره ومشاعره وانفعالاته ، حتى أن تأثيره قد فاق تأثير التربية الأسرية والمدرسية في كثير من الأحيان .

كما يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الطفل ، نظرا لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامجه المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وتؤكد بعض الدراسات أن تزايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية في مجال ثقافة الطفل يأتي على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان ، الأمر الذي عرض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة ، والتلفاز كوسيلة إعلام سهلة التشغيل والتأثير لما لها من قوة في نفوس الأطفال ؛ حيث تربط بين الصورة والحركة يعد من الأجهزة التي تؤدي دورها المباشر في التنشئة بأنواعها المختلفة ، من خلال ما يعرضه من برامج و أعمال درامية عامة ومتخصصة ، وبرامج أطفال (محمد ، 1996 ، 104) ، كما يعد من أهم نوافذ أدب الأطفال في عالمنا المعاصر ، نظرا لما له من خصائص ، نجملها فيما يأتي (الطيب ، 2004) :

- إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسيلتين من وسائل التطبيق يستخدمها في وقت واحد .

- إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية ، إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به .
- يتعامل مع المشاهد مباشرة ، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه ، وكأنهما يعيشان في مكان واحد ، على الرغم من بعد المكان وربما الزمان .
- إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد ، ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة ، وبإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتها
- الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها .
- إن المادة المعروضة على الجهاز تعتبر أقرب بديل للخبرة الحقيقية ، ويتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات ، ويُعد وسيلة جذابة للكبار والصغار ، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية .
- يسهم بالاستغناء عن الطرق التقليدية في التعليم ، ويضيف المتعة في عملية التدريس، فالإذاعة المرئية تمتاز بجاذبية سيكولوجية والقدرة على تخطي حواجز الزمان والمكان والشخصيات ، فلقد لعبت دوراً كبيراً في خدمة الشعوب وتطويرها ولاسيما في مجال التعليم والترفيه ، كما تتبلور فوائده على المدى البعيد في حياة المجتمع ، فالغاية من استخدام الجهاز المرئي هي تهيئة الإنسان وتحضيره لفهم العالم من حوله ، والتفاعل معه والتأثر به والتأثير فيه .

4 - الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام المرئي

في الوقت الذي نؤكد فيه على تميز الإعلام المرئي ، وبخاصة "التلفاز" بين وسائط أدب الأطفال ونواقله ، نظرا لما له من خصائص سبق أن ذكرناها ، وما لها من آثار إيجابية تتمثل في أنه :

- يسهم في تكوين شخصيات الأطفال في ضوء ما يعرض من برامج .
- يسهم في عملية التعلم من خلال البرامج التعليمية والثقافية التي يقدمها .

- يدفع الأطفال إلى حب الاستطلاع
- يمنح الأطفال الطمأنينة والأمان من خلال البرامج المحببة إليهم .
- يعمل على تدعيم سلوك الأطفال حسب المحيط الأسري الذي يعيشون فيه .
- يؤدي إلى تفجير الطاقات الإبداعية وتنميتها .
- يتعلم الأطفال من خلاله كيف يتصرفون في مواقف الحياة المختلفة .

في الوقت الذي نؤكد فيه تميز الإعلام المرئي ، وبخاصة "التلفاز" ؛ نظرا لما سبق ، نحذر أيضا من الآثار السلبية التي قد يحدثها ، والمتمثلة في :

- قد يكتسب الأطفال بعض العادات السلبية التي تتضمنها بعض المسلسلات والبرامج ، فكثيراً ما يحاول الأطفال تقليد ما يشاهدونه في (التلفاز). بل ويصبح سلوكاً ممارساً في حياتهم كالعنف ، فالبرامج التي تقدم العنف تؤدي إلى تأجيج العنف داخل الطفل
- لا يشجع على إقامة علاقات بين الناس ، وإنما على العكس يدعو الطفل إلى الإنطوائية بعيداً عن الحياة والاستغراق مع الصور التي تعرضها الشاشة .
- يضع الطفل وجهاً إلى وجه أمام مشاكل الكبار في سن مبكرة من خلال مشاهدة الصغار لبرامج الكبار .
- وجود بعض البرامج التي تؤثر على نفسيات الأطفال وتؤدي إلى شعورهم بالقلق والخوف
- يؤثر في مستوى الذوق الفني عند الأطفال .
- الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمام الجهاز المرئي يضطرهم للبقاء متأخرين عن النوم، مما ينعكس على ذهابهم إلى المدرسة مرهقين وغير مهيئين لتلقي الدروس.
- وأخيراً .. فإن آثار الجهاز المرئي على الأطفال تبقى مرهونة بعدة عوامل ، يدخل في إطارها المنهج الذي يسلكه هذا الجهاز وأهدافه من ذلك ، والرعاية الأسرية ، والأطفال أنفسهم ، وخصائص البرامج المقدمة لهم .

ب - مسرح الطفل

أ - مقدمة

المسرح على حد قول بعضهم هو الحياة لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة ، ومن خلاله يمكن للإنسان تعرف كثير من الحقائق ، كما يعد من أهم النوافذ التي يعتمد عليها في الوصول إلى عقل المشاهد ووجدانه .

وإذا كان للمسرح هذه الأهمية ، فإن لمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام ، نظرا للتأثير الفاعل الذي يمكن أن يحدثه في عقل الطفل ووجدانه ، بما ينسحب سلبا أو إيجابا على اتجاهاته وسلوكياته ، إضافة إلى أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر، وترسخ لدى الطفل حب هذا الفن الراقي وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية ، لا تعتمد على الحفظ والتذكر ، كما أن ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل ومتعمد.

2- أهمية المسرح

يمكن إجمال مظاهر أهمية المسرح وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي فيما يأتي :

- يساعد المسرح الطفل على التفكير والتخيل ، و إدراك واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الإيجابيات ، ويتحمسون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه .
- يعد المسرح وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللغوية .
- يعد المسرح من خير العوامل في تعويد الطفل فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق والثقة في النفس ، والاندماج مع الجماعة .
- يبعث المسرح في الروضة أو المدرسة روح المرح والنشاط ؛ ويشوق الطفل ويثيره ، ويخلع على أعماله روحا جديدة تبعد عنه الحياة الخاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
- يعد المسرح وسيلة لتهذيب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية، والقيم ، وكسب المهارة ، ومنزلة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل .
- يعد المسرح من العوامل المهمة في تثقيف الطفل ، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله ، وتجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا على ما يمارسه .
- يساعد المسرح في تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها الطفل .

- يشبع ما عند الطفل من ميول تلقائية ، وتدريب على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب محبب .
- يمد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، ويحفزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ليكونوا طاقات منتجة ، ويدفعهم إلى السلوك القويم .
- يتيح للطفل فرصا يستقل فيها بحمل التبعات، ويتعود فيها مواجهة الجماهير، دون خوف أو تهيب، ويدربه على ضبط النفس، وحسن التصرف، وبذلك تتكامل شخصيته .
- يربي المتفرجين المتذوقين .

ولأهمية المسرح بصفة عامة ، ومسرح الطفل بصفة خاصة ، فسوف أعرض في الصفحات الآتية بعض الأمور ذات الصلة بالمسرح ، من بينها : مفهومه ، نشأته ، المسرح التعليمي ، أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة ، معايير اختيار المسرحية التعليمية ، أنواع المسرحيات التعليمية ، وذلك على النحو الآتي :

3- مفهوم المسرح

للمسرح تعريفات متعددة ، منها أنه :

- مرآة الحياة ، لأنه الحياة ، وهو كل تعاون ممكن لإظهار بعض الحقيقة ، ومساعدة كل إنسان أن يفهم الحياة والعالم .
- وصف أدبي يعالج مشكلات الأطفال ، وينمي مشاعرهم وإحساساتهم
- شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية .
- لون من ألوان الفنون الأدبية يتكون من مجموعة من العناصر ، وفيه يؤدي الأطفال أدوارا في مسرحيات منتقاة ، سواء من جانب المعلم أو من جانب الأطفال أنفسهم ، مما يجعلهم أكثر استيعابا لطبيعة المادة التعليمية خصوصا إذا كانت المادة المنتقاة من الموضوعات المقررة ، وأعيدت صياغتها بصورة مسرحية ، وهذا ما يطلق عليه اسم (مسرحة المناهج) .

4- نشأة المسرح

تعددت الآراء وتباينت وجهات النظر حول نشأة المسرح ، فهناك من يرى أن اليونانيين هم أول من عرف المسرح حيث إن (البداية الاعتبارية للمسرح اليوناني تبدأ

بسوفوكليس ، ويوربيدس) ، وهناك من يرى أن المصريين القدماء قد عرفوا المسرح منذ عهد الفراعنة حيث كانت أسطورة (إيزيس و أوزوريس) تمثل في الاحتفالات الرسمية، ولعل ذلك يظهر من خلال ما وجد من آثار من بينها : نصب تذكاري لأحد الممثلين منذ عام 158 ق.م وبرديتان إحداهما في برلين ، والأخرى في المتحف البريطاني ، ومقطوعة أدبية بعنوان " الرياح الأربع " وجميعها تؤكد معرفة المصريين لهذا الفن قبل اليونان (دريوتون ، 1997 ، 6) ، ثم انتقل هذا الفن من اليونان إلى الرومان (عندما انتصر الرومان على القرطاجيين في الحرب اليونانية الأولى في حوالي عام 240 ق.م ، ثم انتقل إلى الأقطار الأخرى عن طريق القوافل التجارية .

5- المسرح التعليمي

بدأ المسرح التعليمي في القرون الوسطى ؛ حيث قامت الكنيسة بالتعليم ، واستخدمت في ذلك المسرح ، ودخل المسرح التعليمي إلى مصر على يد عبد الله النديم عام 1819 .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : ما إمكانية استغلال المسرح التعليمي في العملية التعليمية ؟

للإجابة عن هذا السؤال أقول : لقد تباينت وجهات النظر حول إمكانية استغلال المسرح في العملية التعليمية ، وذلك على النحو التالي :

- هناك من يرى أن المسرح والثقافة لا يتفقان ؛ إذ لا بد من إزاحة الثقافة عن الطريق، فالرغبات الإنسانية الفطرية ، هي وحدها الجديرة بأن يضعها الفنان موضع الاعتبار، فالثقافة لا تنسجم مع العواطف . (فرجسون ، 1987 ، 15) .
- وهناك من يرى أن المسرح يفسد أخلاق المشاهدين بزيف العواطف التي يصورها ، فالحزن والحب والكراهية والرغبة عواطف على الروائي الناجح أن يتجنبها ، فما بالنا إذا استعرضها وتباهى بها أمام الناس على خشبة المسرح .
- وهناك من يرى أن التعليم والمتعة لا يتعارضان ، فالتعليم الناجح قد ارتبط بالمتعة منذ القدم ؛ لأن العملية المسرحية ذاتها تتضمن بالضرورة عملية تعليمية ، فهي لا تتحقق دون التدريبات أو البروفات .

- وهناك من يرى أن عرض السلبيات على خشبة المسرح يظهر عيوبها ، فيكون ذلك دافعا لتجنبها فاستعراض الشر على الملأ لا يجرده فقط من أنيابه ، وإنما يرشد المؤمنين أيضا إلى سبل تجنب الرذيلة .
- وهناك من يرى أن للمسرح دورا هاما في نشر الثقافة ، حيث إن المسرح ينشر الثقافة التي تحمي المجتمع من محاولات العبث به ، وتوعية الجمهور بما لهم وما عليهم إن المسرح يستطيع أن يقوم بدور هام في معركة التثقيف والتوعية .. حتى نحقق لأنفسنا الأمن والأمان
- وهناك من يرى أن المسرح أداة الإصلاح المرجو أن المسرح دوره لا يقتصر على التثقيف وحده ، بل يتعدى ذلك ليغير الأحداث الجارية في المجتمع ، فنحن في مسيس الحاجة لنوعية معينة من المسرح ، تعيننا على تحويل وتغيير المسار نفسه
- وهناك من يرى أن للمسرح دورا تربويا ، حيث يساعد على التقارب بين المؤدي والمستمع ، ويساعد على اكتساب المعلومات وترسيخها في الذهن ، ويمكن للمرء أن يدرك تلك الميزة التي يتمتع بها المسرح ، وهي ميزة التقارب مع الجمهور ، بالإضافة إلى إمكانية حدوث تفاعل مباشر بينهما .
- وهناك من يرى أن المسرح أفضل وسيلة لتعليم الأخلاق ، وأنه يريح التلميذ من عناء البحث في الكتب عن المعلومات ، ومن عملية التلقين المملة للدروس (لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة ، أو في المنزل بطريقة مملة ، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس
- وهناك من يرى أن المسرح أساس كل إصلاح مرجو ، ويحتاج إلى نوعية معينة من المستمعين يستطيعون بذكائهم إدراك الهدف الرئيس من وراء العمل المسرحي ، فالمسرح فن مثقف ، يستلزم إعداد المتفرج الذكي الذي يستطيع استقبال كل ما يرسل إليه من مفردات مسرحية ، فيعيد صياغتها وتركيبها حتى يصل إلى الجوهر ، وأجمعت كل التقارير على أن الاهتمام بالمسرح المدرسي يمثل حجر الزاوية في الإصلاح المرجو .
- وهناك من يرى أنه يجب الاهتمام بالمسرح منذ مراحل التعليم الأولى ، حيث إن رسالة المسرح مقبولة في مجتمعنا ، وإرساء المناخ المسرحي يحتاج بالضرورة إلى زرع المسرح في المجتمع ابتداء من الطفل في مراحل التعليم الأولى .

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص أن المسرح كأي ظاهرة اجتماعية أخذت نصيبها من التأييد والمعارضة ، وأن الذين أبدوا مخاوفهم من المسرح كان تخوفهم من الأثر السلبي الذي تتركه المناظر السيئة في نفوس الشباب ، فالتخوف ليس من المسرح في حد ذاته ، ولكن من المادة التي تعرض عليه ، ويمكن تفادي ذلك باختيار المادة المناسبة للعرض على خشبة المسرح ، وخصوصا المسرح التعليمي ، وبذلك يمكن الاستفادة بكل ما للمسرح من مزايا في العملية التعليمية

6- أهمية المسرحيات التعليمية في تعليم اللغة :

من خلال العرض السابق للآراء التي دارت حول المسرح تتضح أهمية المسرحية التعليمية ، حيث يميل الأطفال عادة إلى الإفصاح عن أفكارهم ، والتعبير عن مشاعرهم ، ليس باللغة الكلامية وحدها ، بل بوسيلة الأداء التمثيلي ، والمسرحيات مصدر متعة للأطفال ، والأطفال عادة يقومون بالتمثيل ، لأنه نوع من المحاكاة والتقليد ، فهم مولعون به ولعا شديدا .

وللمسرحيات التعليمية أهمية كبيرة ، وبخاصة في مجال تعليم اللغة ، وتتضح جوانب هذه الأهمية في أنها :

- وسيلة صالحة في تدريب التلميذ على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللغوية .
- من خير العوامل في تعويد التلميذ على فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق .. والثقة في النفس ، والاندماج في مجالات الحياة .
- تبعث في المدرسة روح المرح والنشاط ، وتشوقه لأداء واجبه ،وتحبب إليه الحياة المدرسية ، وتخلع على أعماله روحا جديدة تبعد عنه الحياة الخاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
- وسيلة لتهذيب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، والقيم ، وكسب المهارة ، ومنزلة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل
- من العوامل المهمة في تثقيف التلميذ ، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله ، لأن أثر المسرحيات والتمثيل في إدراكها أعمق وأبقى من آثار أساليب الشرح والتسميع

العادي ، كما أن التلميذ يكون في حالة تلبية واستجابة ، تجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا على ما يمارسه .

- تهيئ للتلميذ فرصا ممتعة وجوا بديعا لدراسة وحدة أدبية ، وتاريخية واجتماعية ، يجعل منها التلميذ صورا حقيقية نابضة ابتغاء تقدير زملائه ، وإشباعا لميوله .
- تساعد في تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها التلميذ .
- تساعد في إشباع ما عند التلميذ من ميول تلقائية ، وفي تدريبه على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب محبب .
- استثمار لوقت الفراغ ، واستمتاع بوقت النشاط .
- من الوسائل التعليمية التي تفوق غيرها في تثبيت المعلومات في ذهن التلميذ ، لأنه يرى الأشياء ماثلة أمامه ناطقة متحركة .
- خطوة من خطوات دروس القراءة للتلاميذ الصغار ، إذا كان يصلح للتمثيل ، وكذلك خطوة من خطوات تدريس القصة في حصة التعبير .
- تنمي مهارات التعبير والتأليف المسرحي عند الأطفال ، إذ يمكن تكليف بعض الأطفال تحويل القصة المقروءة إلى حوار ، مع بعض إضافات يخترعونها ، فيكون ذلك تدريبا شائقا على التعبير التحريري ، والتأليف المسرحي .
- تتيح للتلميذ فرصا يستقل فيها بحمل التبعات ، ويتعود فيها مواجهة الجماهير ، دون خوف أو تهيب، وتدربه على ضبط النفس ، وحسن التصرف ، وبذلك تتكامل شخصيته .
- تدفع التلميذ إلى البحث والتنقيب في الموضوعات التي تتناولها التمثيلية من خلال قراءة الكتب والمجلات .
- تربي المتفرجين المتذوقين .

7- معايير اختيار المسرحية التعليمية

لكي يكون المسرح واحدا من أهم نواقل الأدب المقدم للأطفال ، ينبغي أن تتوافر في المسرحيات التعليمية التي تقدم من خلاله ما يأتي :

- أن يكون الهدف من المسرحية التعليمية واضحا ومحددا .
- أن تكون المسرحية باللغة العربية الفصحى .

- أن تستخدم الألفاظ المألوفة لدى الأطفال .
- الاقتصار على الألفاظ الضرورية .
- البعد عن استخدام الألفاظ التي لها أكثر من معنى .
- أن تكون مناسبة لقدرات واهتمامات التلميذ من حيث الأسلوب والفكرة .
- أن تكون جملها قصيرة إذا كانت نثرا ، ومن البحور القصيرة إذا كانت شعرا .
- أن يكون موضوعها متصلا بما يدرسه التلميذ في المواد الأخرى .
- أن تكون شخصياتها من النوع المحبب لدى التلميذ .
- الا يترك العمل المسرحي أي انطباعات سيئة لدى التلميذ ، والشخصيات الشريرة يفضل أن تقدم بشكل يجعل التلميذ يسخر منها .
- الا تزيد مدة عرض المسرحية على 45 دقيقة حتى لا يفقد التلميذ قدرته على المتابعة.
- ان يكون الموضوع بسيطا .
- ان تكون بداية الأحداث مشوقة ، كذلك الخاتمة شاملة وعادلة .
- إشراك أكبر عدد ممكن من الأطفال في العمل المسرحي .

8- أنواع المسرحيات التعليمية :

أ- مسرح العروض البشرية : وهو عبارة عن مجموعة النشاط المسرحي التي يقوم بها الأطفال انفسهم ، لجمهور من زملائهم ، وأساتذتهم ، وأحيانا أولياء الأمور .

ب- مسرح العرائس : وهو عبارة عن مسرحيات تكتب للأطفال ، قد تتناول موضوعات خيالية تؤديها مجموعة من الدمى والعرائس الصناعية، ذات الألوان المبهرة ، تتحرك بواسطة خيوط ، على أصوات الممثلين الذين اختفوا خلف الستار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار ، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة.

ج- مسرح خيال الظل : و هو نوع من العروض المسرحية ، تعتمد على تسليط الظلال على شاشة تظهر الأشكال أمام المشاهدين .

ويستطيع المعلم انتقاء النوع المناسب من المسرحيات التي تتناسب وطبيعة الموقف التعليمي .

9- أهمية المسرح

للمسرح وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة أهمية كبيرة تتمثل في أنه :

- يساعد الطفل على التفكير والتخيل ، و إدراك وافهمهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الإيجابيات ، ويتحمسون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه .
- وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم ، وتنمية ثروته اللغوية .
- من خير العوامل في تعويد الطفل فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق والثقة في النفس ، والاندماج مع الجماعة .
- يبعث في الروضة روح المرح والنشاط ، ونشوق الطفل وتثيره ، وتخلع على أعماله روحا جديدة تبعد عنه الحياة الخاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة .
- وسيلة لتهذيب النفوس ، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، والقيم ، وكسب المهارة ، ومنزلة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة ، فهو دراسة وتربية وفن ، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل .
- من العوامل المهمة في تثقيف الطفل ، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله ، وتجعله أشد شوقا وأعظم انتباها وإقبالا على ما يمارسه .
- تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها الطفل .
- يشبع ما عند الطفل من ميول تلقائية ، وتدريب على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب محبب .
- يمد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم ، ويحفزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ليكونوا طاقات منتجة ، ويدفعهم إلى السلوك القويم .
- يتيح للطفل فرصا يستقل فيها بحمل التبعات، ويتعود فيها مواجهة الجماهير ، دون خوف أو تهيب، ويدربه على ضبط النفس، وحسن التصرف، وبذلك تتكامل شخصيته.
- يربي المتفرجين المتذوقين .

ج - كتب الأطفال الأدبية

1- مقدمة

يعد الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور، ومايزال للكتاب أهميته حتى الآن لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها أي القراءة من أعظم نعم الله

على الإنسان ، وهي أساس كل تقدم بشري في الماضي والحاضر ، وتتضح أهمية القراءة بصورة جلية في أن التوجيه الإلهي الأول للرسول صلى الله عليه وسلم كان بالأمر "اقرأ" في قوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق 1-5) .

وتعد القراءة من مجالات النشاط اللغوى المتميزة فى حياة الفرد والجماعة ؛ باعتبارها أداة لاكتشاف المعرفة والاتصال بما أنتجه وينتجه العقل البشري وعن طريقها ينطلق الفرد فى التعليم المستمر الذى أضحى ضرورة حتمية فى ظل العصر الذى نعيش فيه ، ولا تزال القراءة من أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري ، وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم الصفحة المطبوعة (شحاته ، 1996، 101) .

كما تعد القراءة من أعظم متع الحياة ، إذ يمكن من خلالها أن يتزود الطفل بزاد ثقافي كبير ، ينمي لديه عادة القراءة والاستيعاب والمعرفة ، و أن يقضي أوقاتا سعيدة تغمره بهجة وفرحة ، حينما يقرأ قصة يحبها أو موضوعا يتناسب مع ميوله يشبع حاجاته ورغباته ، وينقله من مرحلة الجهل وعدم المعرفة ، إلى مرحلة المعرفة والتنوير .

2- مكانة كتب الأطفال بين نواقل الأدب المختلفة

مما سبق يمكن القول : إن كتب الأطفال تحتل مكانة بارزة ومتميزة ، وبخاصة في حياة الأطفال ، باعتبارها من أهم نواقل الأدب إليهم ، وتمتاز الكتب عن غيرها من الوسائط والنواقل التي تنقل الثقافة للأطفال ، بإمكانية اللقاء المتكرر والمتجدد بالطفل القارىء ، مما قد يساعد على خلق كثير من الروابط بينه وبينها من خلال أبوابها المتنوعة التى غالباً ما تربطه بمجتمعه ، وتتيح له فرص الحصول على الخبرات ، كما أنها من الممكن أن تكون فى متناول الطفل باستمرار مما يسمح له بتكرار قراءتها متى رغب فى ذلك ، وهذا يزيد من احتمال رسوخ أفكارها وتبنى قيمها من قبل قرائها بصورة أقوى مما لو كانت تسمع أو تقرأ مرة واحدة .

ويعد الكتاب بالنسبة للطفل ضرورة ثقافية ، فمع تعدد روافد ثقافة الطفل في هذا العصر ، فإن الكتاب لا يزال يعد من اهم هذه الروافد ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، فالكتاب هو الذي يمكننا من التخطيط على المدى البعيد لثقافة الطفل ، وهو ربما يكون

الوحيد الذي يتخذ اللغة الفصحى أداة تواصل بينه وبين الطفل ، بل هو الجسر المتين الذي يصلنا بتراثنا وأمجادنا ، ويحدثنا عنها بلا ملل ، كما أنه سهل الحمل ، قليل التكاليف عادة مقارنة بالروافد الأخرى ، قادر على أن يغزو القرى والنجوع والسفوح والقمم (حنورة ، 1989 ، 215) .

ومن بين ما يمكن أن تسهم به الكتب في حياة الطفل ، أنها تدخله من خلال قراءتها إلى عالم جديد ، وتثير العديد من العمليات الذهنية . فهي تحث الخيال والتخيل ، والمقارنة والربط ، والتقمص مع شخصيات ومواقف، والتأمل، والتنبؤ، والتقييم والنقد، والاستيضاح ، وتدعو كل من هذه العمليات القارئ إلى رحلة استكشاف وتعلم جديدة ، كما أنها تساعده على فهم وتقبل الآخرين وبناء شخصيته .

ونظرا لأهمية الكتاب في حياة الطفل ، فقد أكدت بعض مواد الاتفاقيات والمواثيق ذات الصلة بالطفولة والأمومة ضرورة الاهتمام بالوسائط والوسائل التي تسهم في التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل ، ومن بين هذه المواد المادة (17) من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة التي أقرتها الأمم المتحدة وأصبحت نافذة المفعول عام 1981 التي أكدت واجبات وسائل الإعلام المختلفة تجاه الطفل ، ومنها تشجيع تلك الوسائل على نشر المعلومات وإعداد الوسائط والنوافل ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل ، ودعم إنتاج كتب الأطفال ونشرها بالإضافة إلى تحفيز وسائل الإعلام على ايلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل .

وكتاب الطفل الذي تعدّه المؤسسات المختصة بهذا الجانب ؛ له أهمية كبيرة ، إذ يمكن من خلاله تنمية معرف الطفل ، إضافة إلى إكسابه القيم المختلفة ، سواء أكانت قيما ذاتية أم دينية أم معرفية أم اجتماعية أم خلقية أم جمالية ، كما يمكن من خلال الكتاب تعريف الطفل بالأمم الأخرى وحضاراتها ، و إكسابه كثيرا من المفاهيم والسلوكيات القويمة ، والتي تلعب دوراً مهما في تنمية الطفولة عقلياً واجتماعياً وأدبياً وحضاريا .

3- معايير كتب الأطفال الجيدة

ومن أجل أن يؤدي كتاب الطفل وظيفته ، ويحقق أهدافه حرص الباحثون على وضع عدة معايير للكتاب منها ما يتعلق بشكله وتصميمه ، ومنها ما يتعلق بمضمونه ومحتواه ، وهذه المعايير تهدف في خلاصتها إلى إقامة كتاب الطفل على أسس تربوية وفنية

سليمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأهداف المرجو تحقيقها في هذه المرحلة العمرية الخطيرة من حياة الإنسان ، ألا وهي مرحلة الطفولة ، وذلك على النحو الآتي :

أ- المعايير المتصلة بالشكل والإخراج : ويقصد بالشكل والإخراج الهيئة التي يوجد عليها بعد طباعته وتداوله بين الأطفال ، وتتضح ملامح هذه الهيئة في حجم الكتاب ولون الغلاف والصور والرسوم المتضمنة فيه ، وطريقة كتابة العنوان واسم المؤلف ، ودرجة التوازن والتنسيق في الغلاف ، والمواد الخام المستخدمة ، وتنظيم الكتاب في أبواب أو فصول أو حلقات ، إضافة طريقة العرض وتنظيم العناوين ، والتنسيق بين الصور والرسوم والكلمات ، ومساحة الكتابة ، والفراغات ، وتغيير أحجام الحروف ومقاساتها.

وعبارة أخرى يمكن القول : إن هناك ارتباطا وثيقا بين قدرة الكتاب على جذب الطفل إليه وطباعة هذه الكتاب، ويقصد بالطباعة هنا نوع الخط ، التخطيط أو التنظيم الكتابي (Layout) ، بناء الجملة وتركيبها ، الرسوم والصور ، وتوضيح ذلك فيما يأتي:

نوع الخط : من المعروف ان هناك خطوطا كثيرة ومتنوعة ، وبعض هذه الخطوط أكثر قابلية من غيرها و بخاصة للطفل الصغير ، وتلميذ الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، وعليه فينبغي أن يكون نوع الخط المستخدم في الكتابة هو أحد المعايير التي ينبغي مراعاتها في الحكم على جودة الكتاب المقدم للطفل ، وفي هذا المجال توصي الدراسات السابقة إلى ضرورة أن تكون الحروف والخطوط المستخدمة في كتب الأطفال كبيرة وواضحة ، لتناسب مدى إدراكهم .

التخطيط أو التنظيم الكتابي : يمكن التعرف على العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي من خلال النظر إلى الشكل التالي :



شكل (1): العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي

من خلال الشكل السابق يتضح أن العوامل التي تتداخل في عملية التخطيط أو التنظيم الكتابي تتمثل فيما يأتي :

- حجم الخط
- طول السطر
- المسافات بين السطور و الكلمات .
- الطباعة
- الضبط والترقيم
- الصور والرسوم

ولذلك ينبغي التأكيد على اختيار مواد قرائية تتحقق فيها الشروط المتصلة بحجم الخط وطول السطر ومراعاة المسافات بين السطور والكلمات بما يساعد في إحداث حركات فاعلة للعين في أثناء القراءة .

بناء الجملة وتركيبها : العنصر التالي الذي يؤثر في إمكانية قراءة النص المطبوع ، وبالتالي في جودة الكتاب يتعلق بالكلمات والجمل التي يختارها المؤلف ، وهذا العنصر هو أسهل العناصر قبولا للقياس . فالجمل القصيرة التي تتكون من كلمات قليلة تتناسب مع عمر قرائي ، يختلف عن العمر القرائي الذي تتطلبه جمل طويلة محتوية على عبارات نعتية وكلمات مقطعية .

الضبط والترقيم : من الضروري أن يضبط الكتاب ضبطا شبه كامل وبخاصة في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية فلا تغفل منه إلا حروف المعاني وبعض الحروف الساكنة .

إن الحركات التي نغفل رسمها في الكتب الموجهة للأطفال هي حروف متممة للكلمات ، وقد أهملت كثيرا حتى ظنها بعض المعاصرين فيما صوتية ثانوية ، فتسامحوا فيها بالحذف والتغيير والتشويه ، إنها في أول الكلمة ووسطها و آخرها حروف كاملة تسهم في تأدية المعنى وتحديده ، فإن لم تعط حقها في القراءة والكلام والتفكير ، فقد المعنى أو دخله الاختلال والسطحية ، فلا بد من إثبات كل رمز صوتي يساعد على ضبط الكلمة ، حركة كان أم همزة أم تضعيفا أم تنوينا ، وإذا أضفنا إلى هذا علامات

الترقيم ، فوضعنا كلامنها في المكان المناسب بعناية ودقة ، قدمنا للقارئ وبخاصة القارئ الصغير خدمة ناجحة ، تساعده على فهم المعنى ، وتعلم اللفظ السليم في القراءة والتعبير، فإذا هو يعطي كل حرف حقه من الصوت ، وكل كلمة وجملة وعبارة حقها من الأصوات والنبرات و الأداء . (قباوة ، 1999 ، 132) .

الصور والرسوم: تعد الرسوم والصور من أهم الأشياء التي تثري كتاب الطفل ، وتساعد كثيرا في تحقيق أهدافه التربوية ، بل قد نبالغ إذا قلنا : إن للرسوم والصور في بعض كتب الأطفال تأثيرا يفوق تأثير الكلمات والجمل ، إذ تتحول كتب الأطفال بفضل ما تحويه من صور ورسوم مناسبة إلى مادة مطبوعة نابضة بالحياة والجاذبيّة ، فيتحوّل كتاب الطفل أو قصته إلى لوحات فنيّة ذات جمال ومعنى يناسب قدرات الأطفال على استخدام أعينهم، وييسّر لهم القراءة ، وينمي قابليتهم على التذوّق الفني ، ويساعدهم علي تكوين صورة ذهنية إيجابية ، وفي هذه الكتب أو القصص المصوّرة نرى وحدة فنيّة متكاملة، متوازنة تيسّر للطفل الجمع بين الكلمات والمساحات اللونيّة والصور والعناوين دون تعثّر أو ملل، وتوصل إليه المضمون المطروح متناغماً، متجانساً.

إنّ اعتماد الرسم في الكتب والقصص المصوّرة أمر أساسي لا يؤلّف عنصراً إخراجيّاً فحسب، بل هو مادة أدبية وفنية ، لها قيمة جماليّة وثقافية ، فقد يؤثر الرسم سلباً على النص، وقد يحقق الغرض المرجو منه، وكذلك بالنسبة لاستخدام اللون، فقد يوفّق الفنّان في إطلاقه للون، وقد يخفق ، وذلك تبعاً لخبرته.

وبشكل عام يُعتمد اللون كعنصر جيد، يراد به تحقيق التمييز بين المكوّنات، وإبراز العناصر، وجذب الانتباه والتشويق، لذا لا يستعان باللون لمجرّد النواحي الجماليّة ، فقد يتم تلوين كثير من الرسوم بغير ألوانها الاعتيادية ، وذلك تبعاً لمفهوم الضوء ،أو تعبيراً عن حالات وظروف نفسيّة معيّنة ، وبوجه عام يعد اللون عنصراً مهمّاً من عناصر التجسيد في كتب الأطفال وقصصهم .

أمّا من حيث العلاقة بين الكتابة والرسم ، فإنّها واحدة ، حيث يجسّد التصوير والرسم ، ما يقوله النص، والنصّ بدوره يشرح الصورة ويكمّلها.

ولرسوم الأطفال أهداف تربوية ، تتحدد فيما يأتي :

- تنمية المدركات العقلية للطفل
- غرس الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة ، وما تحويه من جماد ونبات و أشجار وحيوان وإنسان ، وذلك للتعرف عليها ، وبيان فوائدها ، وطرائق استثمارنا لها .
- تنمية الميول والمواهب .
- إثارة الخيال عند الطفل ، وتشجيعه على الإبداع والابتكار .
- تنمية مهارات التذوق الفني ، وتربية الحس الجمالي لدى الطفل .

ب- المعايير المتصلة بالمضمون : ويقصد بالمضمون في كتب الأطفال الأفكار والمعلومات والقيم والاتجاهات التي يحملها أسلوب الكتاب إلى قارئيه ، كي يؤثر فيهم ويعيد تشكيل شخصياتهم .

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل يختلف المضمون الذي يقدم للأطفال عن المضمون الذي يقدم للكبار ؟

الإجابة ببساطة عن هذا السؤال تتمثل في أن المضمون الذي يقدم للأطفال ينبغي أن يكون مختلفا عما يقدم للكبار ، نظرا لمجموعة من الاعتبارات النفسية -التربوية ، وليس معنى ذلك أن نضع القيود أمام من يكتب للأطفال حينما يريد أن يختار موضوعا ليكتب فيه ، و إنما معنى ذلك أن القيد الوحيد الذي نضعه أمامه ، هو قيد المناسبة للطفل المقدم له ، من حيث : القدرة على فهمه ، واحتوائه نفسيا ، وكونه مهما ومفيدا له ، وغير ضار به ، وشاملا لجوانب نموه المختلفة ، ويغرس فيه القيم والمثل العليا ، كالاعتماد على النفس والشجاع والتضحية والعمل ، وتقدير الآخرين واحترامهم ، وحب الجمال ، و آداب السلوك ، إذ يمكن لكاتب الأطفال أن يكتب في المجالات كافة ، الدينية والثقافية والعلمية والتاريخية والسياسية والفكاهية والاجتماعية والخيالية وغيرها من المجالات .

وبعبارة موجزة نؤكد على أن ما يكتب للأطفال ينبغي أن يسهم بدرجة كبيرة في تشكيل شخصياتهم ونموها نموا تكامليا متوازنا مع مراعاة الخصائص النمائية للطفل في المراحل العمرية المختلفة ، وفي الجوانب المختلفة لتطور شخصيته ، وبشكل خاص التطور المعرفي والاجتماعي والخلقي ، وما يتطلبه ذلك من استجابة لحاجات الطفل وميوله في إطار من التنوع الذي يعكس الاهتمام بالطفل كفرد وكعضو في جماعة في آن واحد.

وتشكل البيئة الطبيعية وكذلك التراث الشعبي والحضاري مصادر مهمة لمضمون الكتب الموجهة للأطفال ، إذ من المفيد في هذا المجال أن تقدم للطفل ما يجعله فخورا بتراثه العربي والإسلامي ، معتزا بانتمائه إلى هذا المجتمع ، وهذه البيئة التي تتمسك بالقيم النبيلة والأخلاق الرفيعة ، وتجعل منها إطارا يتحرك فيه الطفل ، إضافة إلى ربطه بالحاضر وابتكاراته وتغيراته

هذا الأمر يجعلنا نقول : إن الكتابة للطفل ليست عملية سهلة بل عملية معقدة ، إذ ينبغي على من يكتب للأطفال أن يقدّم لهم قدراً مناسباً من المعلومات وأفكارا جديدة ، مثيرة للدهشة ، تجذب انتباههم ، وتستولي على حواسهم ، في حيِّز صغير ، بلغة خاصة ؛ بحيث يتقبلها الطفل القارئ ويتفهمها ، ويتفاعل معها .

ومن المعايير ذات الصلة بمضمون كتب الأطفال معيار يتصل باللغة التي تكتب بها، واللغة في أوضح صورها ، رموز أو أصوات ذات دلالة ، بها يعبر الإنسان عما في نفسه، وما يجول بخاطره ، وبها يحقق أيضا اتصاله الاجتماعي وتفاعله وتوافقه مع الآخرين .

وللغة في حياة الإنسان بعامة ، والطفل بخاصة أهمية كبيرة ، فهي أداته للاتصال والتعبير ، ووسيلة الأولى لتحصيل المعرفة وتكوين الخبرة وتنميتها.

كما تعد اللغة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق نواقل الأدب لوظائفها المتعددة ، فاللغة إضافة إلى أنها أهم وسائل الاتصال والتفاهم بين التلميذ وبيئته فهي الأساس الذي تعتمد عليه تربيته من جميع النواحي ، كما يعتمد عليه كل نشاط يقوم به سواء أكان ذلك عن طريق الاستماع والقراءة ، أم عن طريق التحدث والكتابة.

ولما كانت اللغة هي وعاء الفكر وخزينته ، ولا يمكن أن يقدم مضمون الكتب إلا من خلالها ، لزم أن تتوافر في هذه اللغة مجموعة من المعايير من بينها :

- سهولة مخرج الكلمات ، و ألا تتوالى أصوات قريبة المخارج ، مما يؤدي إلى ثقل نطقها .
- عدم مخالفة الكلمة للقياس الصرفي .
- أن تكون من الكلمات المستعملة ، لا الكلمات المهجورة

- سهولة نطق التلميذ لأصواتها في حدود نمو جهازه الصوتي
- أن تكون الكلمات من داخل قاموسه اللغوي إلى حد كبير
- أن تكون سهلة الاستيعاب وبعيدة عن الابتذال .
- أن تنتظم الكلمات في مجمعات نامية .
- أن تكون الجمل قصيرة .
- أن تكون العلاقات بين الجمل والفقرات قوية .
- أن يتنوع الأسلوب ، فلا يقف عند نوع واحد ، (خبر و إنشاء ، تكلم ، خطاب ، غيبة ، استفهام ، تعجب ...) .

4- الخلاصة

خلاصة ما سبق أن : ليس كل كتاب يصلح أن يقدم للطفل حتى ولو كان مؤلفه قد جعله كتابا للأطفال ، فكتاب الطفل من حيث إخراجه ، وخطه ، ومادته العلمية يجب أن يتميز بالخصائص التي تغري الطفل بقراءته.

فمن حيث الإخراج يحسن أن يكون مظهر الكتاب جذاباً مزداناً بالصور، وكذلك صفحاته الداخلية ، ويحسن أن تكون الصور والرسوم مرتبطة بفكر الكتاب وأهدافه ، ومتفقة مع ميول الطفل وتطلعاته.

وخط الكتاب المعد للطفل يحسن أن يكون خطاً جميلاً يمثل خط النسخ ' بالبنط الكبير، وكلما تدنت الصفوف وصغر الطفل تكثر الرسوم وتقل الكلمات وتكبر الخطوط.

وما يقدم للطفل من مادة علمية ، ينبغي أن يراعي ميول الطفل وقدراته ، فالخيال الخلق والمغامرات ، وإجراء الحوار على ألسنة الطيور والحيوان ، كل ذلك محبب للأطفال بشرط أن يبتعد عن الخرافات.

وكلما نما الطفل تدرج معه في اختيار الكتاب ، حيث يدخل في الاهتمام بالحقائق والفروض السليمة.

غير أن هذا لا ينسينا الحاجة أن تكون القراءة مدعمة للتكوين الذي نريده ، من حيث عمق الاتجاه الإسلامي ، وسلامة السلوك الأخلاقي ، والارتباط السليم الكريم بحاجات العصر وطموحاته.

ومن هنا كان من المناسب أن نقدم للأطفال ما يعمق رابطتهم بانتمائهم لأمتهم وأرضهم ، فنقدم لهم المادة العلمية التي تعصمهم من الانحراف عند المراهقة ، وتقوي صلتهم بماضيهم وأمجاد أمتهم ، وقصص البطولة مادة ثرية في هذا المجال ، وكذلك كتب التاريخ الميسر التي تحكي أمجاد امتنا.

وفي مجال المعاصرة لا يفوتنا أن نقدم لناشئتنا الكتب العلمية التي تقوي في نفوسهم التطلع نحو التقدم العلمي ، والتعرف على أوجه النشاط العلمي والفكري في العالم.

ورغم أهمية وخطورة كتب الأطفال على بناء المجتمع العربي باعتبار أن الأطفال هم رجال الغد وصانعو مستقبل هذا المجتمع فإن الأبحاث والدراسات العلمية التربوية التي أجريت في مجالها بينت أن هذه الكتب الموجهة للأطفال لم تسهم بعد بالدرجة المرجوة في تشكيل شخصيات الأطفال ، وتزويدهم بالأطر المعرفية والثقافية والقيمية التي تمكنهم من التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه بدرجة يمكن معها التأثر بهذا المجتمع والتأثير فيه، الأمر الذي يجعلنا نؤكدعلى ضرورة إخضاع كا ما يكتب للاطفال للنقد الموضوعي ، بهدف بيان مدى صلاحيته للتقديم للأطفال ، كما يجعلنا في الوقت نفسه ندعو الأدباء وكتاب أدب الأطفال ان يتحروا الدقة في كتاباتهم ، و أن يحرصوا على أن يقدموا مادة ثقافية غنية للأطفال ، يقدمونها في وعاء جميل ، وكتاب مبهر ، يجذب الأطفل إليه ، فيقبلون على قراءة في شغف ومتعة ، كما ندعو الآباء و أولياء أمور الأطفال إلى تشجيع أبنائهم على شراء الكتب واقتنائها ، وجعل الكتاب على رأس قائمة الهدايا التي يقدمونها لأبنائهم في المناسبات المختلفة .

د- مكتبات الأطفال

أ- مقدمة

لقد لوحظ في هذه الآونة على الناشئة وشباب الجيل الجديد انصراف شديد عن القراءة الحرة مما جعل معظم الشباب لا يتجاوز في قراءته مقررات المناهج المدرسية والجامعية، هذه القراءة التي قلما تثمر إلا في ميدان الاختبارات المدرسية والامتحانات العامة.

أما القراءة التي تكوّن الثقافة وتفتح أبواب المعرفة الجامعة فلا تستطيع مقررات المناهج الدراسية أن تغطيها أو تقرب منها.

ومما زاد في صعوبة قضية القراءة كثرة الصوارف عنها ، وغفلة المربين عن الاهتمام بها ، فالصوارف اليوم جد خطيرة مثل : التلفاز والإذاعات – والصحافة – وغيرها ؛ بما لها من قدرات فائقة قادرة على جذب الناشئة ، وصرفهم عن دواعي القراءة ، إضافة إلى أن القائمين على تربية الناشئة لا يعطون الأمر ما ينبغي له من أهمية وتخطيط ، وقلما نسمع إلا إلى صيحات الضيق والفزع مما وصل إليه حال شبابنا في مجال الثقافة والوعي الحضاري ، وكثير منهم يحاول العلاج بعد فوات الأوان.

وفي اعتقادنا أن تكوين الميول والمهارات ينبغي أن ينمو ويترعرع مع نمو الطفل ونمو قدراته ، وكما نخطط لتربيته وتعليمه المدرسي ، ينبغي أن نخطط أيضا لتكوينه الثقافي ، إن كل هؤلاء الذين تعجب بقدراتهم القرائية بدأ تكوينهم في هذا المجال منذ طفولتهم الأولى.

ولما كانت التربية الحديثة ترفض أن تجعل الهدف الأساسي منها أن يتخرج في مدارسها شباب تقف قدراتهم العملية والعلمية عند حد استظهار معطيات المناهج الدراسية ، كان من الضروري البحث عن طريقة يمكن من خلالها مقاومة صوارف الناشئة والشباب عن القراءة ، بحيث تكون قادرة على جذبهم إلى الكتاب وتلبية حاجاته المعرفية والثقافية.

ومن هذا المنطلق جاء الاهتمام بالمكتبات العامة ومكتبات المدارس ، بل وحتى مكتبات الفصول ، حتى تنمو ميول الطفل إلى القراءة مع نمو ميوله الأخرى.

ولقد عانت الإنسانية كثيراً حتى أنعم الله عليها بنعمة القراءة والكتابة ، وقد حاولت ذلك بوسائل متعددة ، وأحياناً بجهود فردية ، وأحياناً في المعابد والمجالس التعليمية إلى أن هداها الله إلى أن جعل للقراءة والكتابة أماكن خاصة ، أطلقت عليها أسماء تعددت بتعدد المكان والزمان حتى أصبحت المدرسة هي المكان الذي التقى عليه الناس في هذا المجال.

وقبل المدرسة كانت القراءة والكتابة حكراً على فئة بعينها ، تملك من القدرات ما يعينها على ذلك ، وكانت القراءة والكتابة حرفة أو مهنة تورث ، ليست في متناول من يريد ، إلى أن جاء الإسلام وأشاع التعليم وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

ومازالت هذه المدارس منتشرة في بلاد المسلمين تطبيقاً لهذا المبدأ ، وإن كانت تجد من المعوقات ما يكاد يقضي عليها إلا إذا تداركتها رحمة.

غير أن المدرسة عندما تقدم القراءة للتلميذ تقدمها من خلال خطة محددة أو من خلال مناهج معتمدة ، فالخطة ملزمة ، والمناهج معتمدة والكتب محددة ، ومطلوب من التلميذ والمدرس أن يعيشاها في حدودها ، وأن يعملا طبقا لما رسم لهما.

وهذا الأسلوب قد ينجح في إزالة أمية القراءة والكتابة ، ولكنه لا يستطيع أن يزيل أمية المعرفة ، التي لا تحصرها خطة ، ولا تحددها مناهج ولا يحويها كتاب بذاته.

وإذا كانت شخصية الإنسان لا تكتمل حتى يصبح على دراية ما بحاجات العصر العقلية والثقافية والحضارية ؛ فإن الاقتصار على الكتاب المدرسي لا يتيح له أن يستظهر الكتاب المدرسي في مادة ما من مواد الدراسة ، ولكنه عاجز أن يتيح له التعرف على مسالك المعرفة ومسالك الحياة من حوله.

إن من أشد الأخطاء التي يصاب بها العمل التعليمي أن يحاصر الناشئ في فهمه وإدراكه ومعرفته ، وإن من أخطر نتائج هذا الأسلوب أن يصبح الناشئ مقيدا في فكره ومعرفته بالكتاب الذى قرأ ، والأستاذ الذى أعطى.

وما دامت آفاق المعرفة لاتعد ولا تحصى ؛ فينبغي أن يكون أساس العمل التعليمي والتربوى أن ينشأ التلميذ منذ طفولته على "استقلالية "المعرفة والإدراك ، والأسلوب المدرسي المعهود القائم على الالتزام بالخطة والمنهج والكتاب لا يتيح لنا هذا المستوى الذى نستهدفه من إعطاء التلميذ حرية كاملة أو موجهة حتى تدخل نظامنا التعليمي عوامل أخرى غير هذه الوسائل المقيدة وذلك يتسنى لنا حتى نهيئ للتلميذ "مدرسة أخرى " بلا قيود ولا حدود ولا جدران ، وهذه المدرسة الشاملة لا تهيئها إلا القراءة الحرة التي تأخذ بيد صاحبها إلى الآفاق التي يهواها ، والتى تساعده على أن يتعرف على حقيقة ميوله وآفاق قدراته.

وإذا كان من أهم أهداف التربية تكوين الناشئ الذى يملك الإرادة المستقلة ، ويعرف طريقه إلى ما يحقق ذاته ، فإن من أهم العوامل التي تساعد على ذلك " القراءة الحرة ".

وتتأتي هذه القراءة الحرة من خلال المكتبات العامة ، أو مكتبات الطفل ، أو مكتبات المدرسة أو الفصل .

ومن المعلوم أن للمكتبة أهمية كبيرة ، تنبع من الأهداف التي يتوقع تحقيقها من خلالها ، وعلى الرغم من أن الهدف العام من المكتبة بصرف النظر عن نوعها يتمثل في إمداد القارئ بما يحتاج إليه من ألوان المعرفة وصنوف المعرفة ، فإن لكل نوع من هذه الأنواع أهدافه الخاصة به ، وذلك على النحو التالي :

2- أهداف المكتبات العامة

تتمثل الأهداف المبتغاة من المكتبات العامة فيما يأتي :

- توفير أنماط متعددة من مواد المعرفة ومصادر المعلومات التي يحتاج إليها أفراد المجتمع من كتب ودوريات وخرائط ومراجع ومواد سمعية وبصرية وغيرها في مختلف ميادين المعرفة وتقديمها لجميع المستفيدين دون تمييز
- تنظيم المعلومات التي يتم توفيرها وفق أحدث الأساليب وبالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات المتطورة من أجل تسهيل عملية البحث وتحقيق الفائدة المرجوة منها
- الإسهام في رفع المستوى العلمي والثقافي لأفراد المجتمع لما تقدمه من تسهيلات لارتياد المكتبات والاستفادة من مصادر المعلومات فتجعلهم أكثر فاعلية في المجتمع
- تعويد النشء على المطالعة والبحث وقضاء أوقات الفراغ بصورة نافعة وتنمية المهارات والهوايات وترسيخ العادات والممارسات الحميدة لديهم
- تدريب المستفيدين على حسن استعمال مصادر المعلومات لتحقيق الاستفادة المثلى منها
- العمل على حفظ التراث وتشجيع الإنتاج الفكري والثقافي .
- دعم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي عن طريق الإسهام في إيجاد فرص اللقاء والنقاش التي تتيحها مختلف أنشطة المكتبة مثل عقد الندوات وعرض المسرحيات والأفلام الموجهة وإقامة المعارض وغيرها من الأنشطة المتنوعة

3- أهداف مكتبة الأطفال

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصية الفرد وتطويرها ، تعد مكتبة الطفل من أهم المؤسسات التي تعمل على تكوين شخصية الطفل وصقل

مواهبه وتنمية قدراته وتوجيهها التوجيه الأمثل ، وتتمثل الأهداف المبتغاة من مكتبة الطفل فيما يأتي :

- توفير مصادر معلومات مناسبة لحاجة الطفل ورغباته وميوله
- توفير مواد ووسائل الترويح المختلفة كالقصص والمسرحيات والأفلام والألعاب لقضاء وقت الفراغ بصورة نافعة .
- تعريف الطفل بمكتبته وكيفية استخدامها والمحافظة عليها وعلى مصادرها
- تشجيع الطفل على ارتياد المكتبة والاستفادة من خدماتها كافة
- تطوير قدرات الطفل العقلية ومهاراته اللغوية والفنية والعلمية والاجتماعية ، وتنمية مواهبه .
- مساعدة الطفل على تكوين عادات واتجاهات اجتماعية سليمة كالتعاون والإيثار والصداقة واحترام الآخرين
- جعل الأطفال يستمتعون بالقراءة ويرغبون فيها ويجعلونها على رأس هواياتهم .
- جعل القراءة عادة عند الأطفال لا تفارقهم طيلة حياتهم .
- تحقيق متعة الطفل في الحصول على الكتب التي يرغب بها بسهولة ويسر .
- التعرف على مشكلات القراءة عند الأطفال والعمل قدر الإمكان على حلها .
- مساعدة الأطفال وتوجيههم لتحصيل أكبر قدر من الفائدة من وجود المكتبة وفي جميع المجالات: التربية ، الثقافة ، التعليم ، القيم والأدب ، الترفيه والترويح ، الابتعاد عن وسائل اللهو الضار ، التغلب على المشكلات النفسية ......الخ
- ترغيب الأطفال في القراءة عن طريق إجراء المسابقات ومنح الجوائز .
- تنمية اتجاه الاختيار الحر والسليم لمادة القراءة عند الأطفال .
- مساعدة الطفل على تطوير نفسه وقدراته الشخصية في مجالات الحياة ومساعدته على النمو السليم ، وتعويده على التفكير المنظم من خلال القراءة .
- التعاون مع جميع المؤسسات المهتمة برعاية الطفل من أجل تنشئة الجيل الواعي المسلح بالتربية والعلم والمدرك لواقعة وطموحات أمته والقادر على خدمة مجتمعه .

4- مكتبة الفصل :

تعد مكتبة الفصل مدرسة بلا قيود ولا حدود ، ولكن بشرط أن تنظم وأن يقوم بالإشراف عليها متخصص يعرف نظامها وتكوينها وأهدافها ، وذلك باتباع النظام التالى في إدارتها والعمل التربوى بها :

- أن تختار الكتب لها بحيث تفي بحاجة الباحثين من المدرسين والتلاميذ الذين يهتمون بالبحث من خلال المراجع المعتمدة في المواد المختلفة.
- أن تقوم باختيار هذه المراجع والكتب المختلفة لجان تكون من أساتذة المواد المختلفة ، فلا يقدم كتاب لمجرد أنه أعلن عنه أو أن فلانا أعجبه هذا الكتاب ، إذ المفروض أن مكتبة المدرسة تخدم المواد المختلفة كما تشبع رغبات الاطلاع الحر ، ومن المناسب ألا ينفرد أحد باختيار كتبها، وإنما يسهم في ذلك المتخصصون.
- أن يكون اختيار الكتب التي تقدم للتلاميذ مناسبة لمراحلهم التعليمية ، ولمستوياتهم العقلية والقرائية.
- أن يكون لكتب الأطفال ركن خاص ، أو حجرة خاصة تعرض فيها الكتب عرضاً شائقاً ، ييسر للطفل أن يظفر بما يريد ، كما تشوقه أن يطالع ما لم يسبق له به معرفة.
- أن تصنف الكتب المرجعية تصنيفا ييسر على القارئ أن يظفر بما يريد .ومما يسهل هذا أن يكون هناك فهرسة بأسماء الكتب ، وفهرسة بأسماء المؤلفين.
- أن يكون هناك لوحة للإعلان عن الكتب الجديدة ، أو الكتب التي يهم الطالب أن يطلع عليها عند المناسبات المختلفة ، ومما يتصل بذلك أن يكون للمكتبة ركن يومي في إذاعة المدرسة ، يُرَغِّب التلاميذ في الذهاب إلى المدرسة ، وذلك بالحديث عن نشاطها ومسابقاتها والجديد من أخبارها وآخر ما ورد إليها.
- أن يكون للمكتبة جماعة من التلاميذ يعنون بالإشراف عليها والدعوة لها ، وعمل الندوات الثقافية فيها، والحديث عن كتبها تعريفا بها ، وتلخيصاً لها ، أو بياناً لفائدتها وصلتها بالدراسة المنهجية في المواد المختلفة.
- أن يوضع جدول لزيارة المكتبة يحدد فيه لكل فصل الوقت المخصص له، ويعلق هذا الجدول في المكتبة في مكان بارز ، كما تكون نسخة منه في كل فصل.
- ألا تكون حصة المكتبة وقتاً للفسحة وشغل الفراغ ؛ إذ من اللازم أن يتعاون مدرس المادة وأمين المكتبة على الإعداد لها ؛ فمدرس المادة يعدها في دفتر إعداده ، ويبين الغاية منها ، كما يوضح ماذا يطلب من المكتبة ومن أمينها في أثنائها. وذلك يقتضي أن يعلم بها أمين المكتبة قبل وقوعها ، كما يعلم بما يطلب منه في أثنائها ، وما لم تكن حصة المكتبة بهذا الترتيب فهي ضياع لوقت التلميذ والمدرس والمكتبة معا.

- أن تكون زيارة فصل من فصول المدرسة للمكتبة غايتها إحدى ثلاث :
- إما خدمة موضوع من موضوعات المناهج الدراسية مثل أن يكون درس التلاميذ طريقة الكشف في المعاجم ؛ فيأتي التلاميذ إلى المكتبة لنعرض عليهم نسخاً من هذه المعاجم ، ويدربون على طريقة الكشف فيها.
- وإما تنمية قدراتهم في القراءة الحرة ؛ فينبغي أن نقدم لهم كتب توقظ في نفوسهم الرغبة في القراءة ، والحب للمعرفة.
- وإما أن يكون الهدف التدريب على كتابة بحوث في موضوعات محددة؛ فعلى المدرس أن يحدد موضوع البحث ، ويتعاون مع أمين المكتبة في تحديد الكتب التي تخدم العمل في هذا البحث ، ويدرب التلاميذ على استخراج المادة العلمية المطلوبة لهذا البحث.

لكن هذه الزيارة بوجوهها الثلاثة زيارات موجهة ، قد يذهب إليها التلميذ من خلال أوامر تفرض عليه ، دون أن تكون هناك رغبة حقيقية منه للذهاب إلى المكتبة ، وهذه الرغبة التي نعنيها لا تتحقق إلا بعد أن يذهب التلميذ بدافع شخصي ؛ يجعله يتجه إلى المكتبة راغبا فيها ، محبا لزيارتها ولكنه إذا أراد ذلك ، فمتى يتم له هذا ؟، وساعات العمل تستغرق اليوم المدرسي ، إلا فترات قصيرة يقضيها الطالب في الترويح أو قضاء حاجاته العارضة.

وقلما يوجد طالب يستطيع أن يختلس من زمان الفسحة المقررة له لحظات يذهب فيها إلى المكتبة ، ولئن وجد هذه اللحظات ؛ فقلما نجد من يرغبه في ذلك ، ويدفعه إليه ؛ إلا إذا جعلت المدرسة للمكتبة حيزا في ساعات النشاط الحر ، أو في خطة النادي الثقافي، وقليل من يهتم بذلك.

ومن هنا نجد أن مكتبة المدرسة الرئيسة لا تفي بالاتجاهات التربوية والثقافية التي نستهدفها من العمل المكتبي ، ومن هنا أيضا كان التفكير في مكتبة الفصل وإنشائها أمرا مهما يكمل العمل التربوي.

غير أن ذلك لا يقلل من أهمية مكتبة المدرسة بالنسبة للتلميذ الناشئ ، مما يدفعنا أن نهيئ له كل الوسائل التي تحببه في الذهاب إليها ، وذلك يقتضينا أن نهتم باختيار

الشخص المؤهل للقيام برسالتها ، القادر على استيعاب أهدافها ، واتخاذ الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.

غير أن المدارس قلما تهتم بذلك ، بل كثيرا ما تسند أمانة المكتبة إلى المدرس الذى يعجز عن القيام بمهنة التدريس ، أو المدرس الذى زاد عن الحاجة عند توزيع أنصبة العمل ، وهذا اتجاه معوق للعمل التربوى ، بل هو من أخطر الأسباب التي تجعل المكتبة عاجزة عن القيام بوظائفها.

إننا عندما نعطى المكتبة ما تستحقه من الاهتمام - إيمانا منا برسالتها - يجعلنا ذلك نضع في أول اهتمامنا بها أن نحسن اختيار القائمين بالعمل فيها، وأن نساعدهم في توضيح آفاق رسالة المكتبة علميا وثقافيا وتربويا ، ولا يتم ذلك حتى يكون أمين المكتبة متميزا بالميزات التالية :

- المعرفة الواسعة بأنواع العلوم والكتب المؤلفة فيها والموسوعات العلمية والدوريات المختلفة ، وما تقدمه السلاسل الثقافية.
- القدرة على تصنيف هذه الكتب حسب أحدث النظم في هذا المجال، مع الابتكار في طريقة عرضها وجذب القارئ إليها ، واتخاذ وسائل مختلفة في هذا المجال ، مع التجديد المستمر لهذه الوسائل.
- الإدراك السليم لأهداف المكتبة التربوية من الاهتمام بجذب التلميذ إليها ، وعمل المسابقات التي تثير الحماسة والتنافس بين التلاميذ حول أحسن قارئ ، وأحسن الفصول التي تردد تلاميذها على المكتبة في غير الحصص المخصصة لها ، وعمل الندوات الثقافية في المناسبات المختلفة بتوجيه الاهتمام بتلك المناسبات ، كلما عرضت سواء كانت دينية أو غير دينية.

5- أهداف مكتبة الفصل

تتمثل أهداف مكتبة الفصل ، إضافة إلى أهداف مكتبة الطفل في :

- إمداد الطفل بالقصص والكتب والمجلات التي تساعده في فهم المواد الدراسية التي يدرسها .
- تنمية مهارات التنظيم، وإدارة العمل، إضافة إلى تنمية قدرة التلميذ على تحمل المسئولية .

- إكساب التلميذ مهارات العمل التعاوني والجماعي .
- تشجيع التلاميذ على القراءة الحرة ، وتنمية ميولهم واتجاهاتهم نحو الكتب والمجلات.
- تنمية بعض المهارات اللغوية من خلال تكليف التلاميذ بالقيام ببعض الأعمال بعد قراءة كتاب أو قصة ، مثل مهارات التلخيص ، والعرض والإلقاء .

هـ- مجلات وصحف الأطفال

1- مقدمة

تعد مجلات وصحف الأطفال من أهم نواقل الأدب ، وينبثق الاهتمام بها من كونها وسيلة اتصال من الوسائل الضرورية لثقافة الأطفال، وتعدّ المجلة أول لقاءٍ للطفل مع الثقافة والعلم والأدب والفن، فهي لذلك تلعب دوراً هاماً في تقديم خدمات معرفية جليلة، لا تستطيع تقديمها وسيلةٌ أخرى، من شأنها وضع الطفل أمام الخبرات الأولى للقراءة والتذوّق الفني والجمالي ، إضافة إلى تقديم المواد الثقافية والترفيهية الموجّهة التي تعمل على تفتّح عقل الطفل على الدنيا من حوله أولاً، ومن ثم على العالم الأوسع البعيد ثانياً، فتنمّي ميوله القرائية، وتوسّع من آفاقه الخيالية ، وتسهم في تطوره العقلي واللغوي والاجتماعي الذي يضع الطفل على عتبات القرن الحادي والعشرين، ويعده لعالم الغد، فيصبح قادرا على التعامل مع تكنولوجيا العصر بروح علمية وعقلٍ متفتح .

2- تطور مجلات الأطفال في العالم العربي

وعلى الرغم من أهمية مجلات الأطفال وصحفهم ، ودورها المؤثر في نشر الثقافة بين الأطفال والإسهام الفاعل في بناء شخصياتهم وتطويرها ، فإن نشأتها جاءت متأخرة، حيث بدأت نشأتها في العالم العربي بعد مرور 40 عاما على صدور أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا عام 1830 ، حيث ظهرت أول مجلة عربية للطفل عنوانها (روضة المدارس المصرية) بإشراف رفاعة الطهطاوي ، وصحيفة (المدرسة) التي أصدرها عام 1893 الزعيم المصري مصطفى كامل ، وكانت ذات توجه سياسي وصبغة وطنية.

ثم ظهر في مصر بعد ذلك كثير من المجلات الموجهة للطفل منها : مجلة (النونو) عام 1924 ، ومجلة (الأطفال المصورة) عام 1925 ، ومجلة (سمير التلميذ) عام 1937

ومجلة (بابا صادق) عام 1934 ومجلة (ولدي) عام 1937، ومجلة الكتكوت الأسبوعية عام 1946 ، ومجلة (مدارس الأحد) 1947 ، ومجلة (بابا شارو) عام 1948 ، ومجلة (البلبل) عام 1949 ، ومجلة (علي بابا) عام 1951 . ومجلة (سندباد) التي أصدرتها دار المعارف في مصر عام 1952 ، ومجلة (سمير) التي أصدرتها دار الهلال عام 1956 ، ومجلة (ميكي) التي أصدرتها عام 1961 ، وغيرها من المجلات الأخرى مثل (الكروان) لنعمان عاشور ، و (البنورة المسحورة) لسليمان مظهر .

وفي عام 1993 صدرت مجلة (علاء الدين) ، كنافذة يطلّ منها الطفل من سن السادسة، حتى سن السادسة عشرة على العالم الأكثر تقدماً وتطوراً وحضارةً ، وتوالت المجلات تباعا في مصر ، شاهدة على أهميتها ودورها الفاعل في بناء شخصيات الأطفال بناء متكاملا ومتوازنا في شتى جوانبها .

كما ظهرت في البلاد العربية مجموعة متنوعة من مجلات الأطفال ، من بينها : (روضة المعارف) عام 1908 في لبنان ، ومجلة (أحمد) ، ومجلة (هلويا) اللبنانيتان، و(الصبيان) عام 1946 في السودان ، ومجلة أسامة التي أصدرتها وزارة الثقافة بدمشق 1976 . ومجلة (الطليعي) التي تصدر عن منظمة الطلائع بدمشق ، و مجلة (وسام) التي تصدرها وزارة الثقافة الأردنية في عمان ، ومجلتا المزمارُ ومجلتيْ اللتان كانت تصدرهما دائرة ثقافة الأطفال العراقية ببغداد ، ومجلة (حمد وسحر) التي أصدرتها في العام 1987 وزارة التربية والتعليم القطرية ، ومجلات (عرفان) التي أصدرها الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي في العام 1969 ، ومجلتا (شهلول) و (قوس قزح) اللتان أصدرهما الحزب نفسه في العام 1984 ، وأخيرا مجلة (العربي الصغير) التي تصدر عن مجلة العربي الكويتية ، وغيرها من المجلات المنتشرة في ربوع عالمنا العربي .

3- أنواع ومجلات صحف الأطفال

لمجلات وصحف الأطفال أنواع متعددة ، منها (حنورة ، 1989 ، 225-226) :

صحف المزليات المصورة : وتعتمد هذه الصحف على النكتة السريعة التي كثيرا ما تكون خدعة ، أو محاولة سائشة ، وقد تكون مغامرة أو جريمة ، وقوامها في العادة الرسوم المتابعة التي تمثل كل واحدة مشهدا كاملا .

الصحف الثقيفية : ويعنى هذا النوع من الصحف بتقديم متنوعات مختلفة من المعلومات العلمية والرسوم والمسابقات والنوادر والقصص والأناشيد ، واختبارات الذكاء المصورة ، والتحقيقات الصحفية ، صور التعارف .. وغير ذلك .

المجلات المصورة : ويقصد بها المجلات التي تخاطب الأطفال في الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد بصفة أساسية ، وهي تتخذ من الصور والرسوم وسيلتين للتواصل ونقل الأفكار ، وقد تستعمل كلمات قليلة مع الصور والرسوم ، ذلك فتحا لشهية الصغار لتعلم القراءة والكتابة ، اعتمادا على من هم أكبر سنا من أفراد الأسرة ممن يجيدون القراءة .

والرسم لصحف و مجلات الأطفال له ميزة إعلامية خاصة ، لكونه يستطيع مخاطبة جميع الشرائح العمرية ، ومن هنا يأتي اهتمام الأجهزة التربوية بتقديم نماذج من الكتب والمجلات الخاصة بالبراعم تعتمد على الرسوم والصور فقط من دون الكتابة، وتحتل الصورة والرسم معاً حيّزاً واسعاً جداً في العملية نظراً لما لهما من القدرات على تطوير خيال الطفل ، ونقله إلى عوالم بعيدة ومتنوعة.

المجلات الثقيفية : وهي مجلات تخاطب جمهور الأطفال في مراحله العمرية المختلفة، وتقدم له أنواعا من المعرفة ، ويعمل بهذه المجلات عادة كتاب متخصصون في شئون الطفولة ، كل في مجاله .

4- المعايير التي يجب مراعاتها في مجلات الأطفال

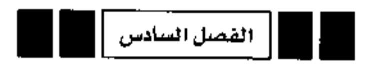
لكي تحقق مجلات الأطفال أهدافها التربوية ، ينبغي مراعاة الجوانب التي سبق ذكرها في أثناء الحديث عن المعايير الواجب توافرها في الكتب التي تقدم للأطفال ، إضافة إلى :

- توجيه الاهتمام إلى ما يمكن أن نطلق عليه (الثقافة العلمية)؛ إذ مازلنا نفتقد لمجلة علمية عربية للطفل، تعالج هذا النوع من الثقافة، وعلى الرغم من تخصيص مساحة من صفحات بعض المجلات العربية للحقائق العلمية، فإننا مازلنا بحاجة إلي نقلة نوعية تقدم منهجا جديدا في تبسيط العلوم للطفل، وتقدم مجلة علمية متميزة يجد فيها الطفل حقائق مبسطة، ووصفا للابتكارات، والاختراعات المختلفة وتشجعه على اسلوب التفكير العلمي في التعامل مع الأشياء.

- إتاحة الفرصة للأطفال للإسهام في تحريرها وكتابتها، لأن ذلك يقوّي علاقة الطفل بمجلّته، ويشجّعه على الكتابة باستمرار، ويحثه على المتابعة والتواصل.. وكلما توغلت المجلة في هذا الاتجاه ، توغلت أكثر وأكثر في أعماق الطفل القارئ ، الذي يصبح مع مرور الأيام صديقاً دائماً، وقارئاً ممتازاً يرتشف مواضيعها وقصصها ورسومها ، وكم تكون فرحته عظيمة عندما يرى موضوعه منشوراً وقد ذيّل باسمه الكامل .

إن اشتراك الطفل في تحرير مجلته، يعود على الطفل بفوائد جمّة، نذكر منها:

- تأمين المنبر الذي يمكن للطفل أن يتحدث منه، فالطفل مولع بالكلام والحديث.
- التعبير عما يعتلج داخل الطفل من مشاعر وأحاسيس وطموحات وأحلام.
- إظهار الموهبة الأدبية التي يتمتع بها الطفل، والتي قد تكون كامنة غير معروفة.
- تنمية هذه الموهبة عبر التدريب على الكتابة بأشكالها المتعددة نثراً وشعراً.
- تقليد الكتّاب الكبار وأساليبهم، بحفظ نصوصهم ثم إعادة صياغتها من جديد.
- نماء شخصية الطفل، وإشعاره بالقدرة الذاتية على دخول معترك الحياة، ومحاكاة من هم أكبر سناً وأكثر خبرة وتجربة.
- رفع سوية اللغة لدى الطفل، وحثه على أن يكون ملماً بقواعدها ومتمكناً من أسس نحوها وصرفها وبلاغتها.
- دفع الطفل إلى المطالعة باستمرار، لاكتشاف ما هو جديد يمكن نشره في المجلة كذلك لتحسين أدائه الأدبي الذي يتيح له فرصاً أكبر للنشر.
- توجّه الطفل إلى الكتابة في مجلّته، وتمسّكه بهذه الهواية المفيدة والماتعة والشائقة، ومحاولته إغناءها بغض النظر عن الوقت الطويل الذي يقتنصه من أوقات فراغه.. كل ذلك يصرفه عن الالتفات إلى العادات السيئة أو الهوايات التي لا تعود بنفع أو فائدة.
- التفاؤل بظهور شعراء أو باحثين أو كتّاب قصة يمكن أن يكون لهم دور كبير في المستقبل، فالبراعم الواعدة التي تكتب في مجلات الأطفال، تبشّر حتماً بمثل هذا الظهور، الذي قد يكون له أروع صدى في الأيام القابلة!.



قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

- أولا : المقدمة
- ثانيا : القضايا المتعلقة بأدب الأطفال
  1- علاقة الطفل باللغة
  2- اكتساب الطفل اللغة
  3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع
     أ- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع
     ب- علاقة التفكير بالإبداع
     ج- علاقة اللغة بالإبداع
  4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال
     أ- الخيال والطفل
     ب- نشأة الخيال العلمي
     ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي
     د- الخيال العلمي في الأدب العربي
     هـ- مصادر أدب الخيال العلمي
     و- أهمية الخيال العلمي
- ثالثا : بعض إشكاليات أدب الأطفال
  1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال

2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم
3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية
4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل و إهمال الحاضر
5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال
6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة
7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور
8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل
9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال
10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

الفصل السادس

قضايا وإشكاليات حول أدب الأطفال

أولاً: المقدمة

على الرغم من الأهمية الكبيرة لأدب الأطفال ، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي يؤديه في بناء شخصيات الأطفال بناء متكاملا ؛ فإن هذا النوع من الأدب يواجه بكثير من القضايا والإشكاليات التي تفرض نفسها على كتاب أدب الأطفال ، ومقدميه من آباء ومعلمين ، وهذه القضايا والإشكاليات ، إضافة إلى التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة تجعل من الاهتمام بأدب الطفل وثقافته هدفا استراتيجيا وتنمويا ، فالأطفال هم مستقبل الأمة وحملة إرثها وهويتها، كما هم حاضرها الذي يعكس درجة تقدمها ومكانتها بين مصاف الأمم.

إن كثيرا من القضايا و الإشكاليات المتعلقة بأدب الأطفال ، و بالأطفال أنفسهم تطرح نفسها في أيامنا المعاصرة ؛ نظرا للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي حدثت في المجتمع ، مما أثرت في كثير من المفاهيم ، من بينها مفهوم أدب الأطفال ، ومفهوم الطفل نفسه ، مما جعل بعض المتخصصين يتساءل : هل يوجد ما نسميه أدب طفل ؟ وإن وجد فهل هو ذلك الأدب الذي كتبه الأطفال أنفسهم أم الذي يكتبه الكبار للصغار؟ وهل هو الأدب الذي يقرؤه الأطفال أم الذي يتناول عالم الطفولة ولم يقرؤوه الأطفال ؟ هل هو ذلك الأدب الذي يصور الطفل أو يوجهه ؟ وما هي أسباب عدم الاهتمام بهذا النوع من الأدب ؟ وهل استطاع أدبنا العربي المعاصر أن يتفطن إلى هذه القضية ويسعى إلى تجاوز ذلك النقص ؟ وكيف كان ينظر إلى الطفل في المجتمعات القديمة؟ وما نصيبه في تراثنا العربي ، وما شروط الكتابة للطفل وخصوصية النص الموجه له ؟ (بو سقطة ، 2003) .

هذه الأسئلة وغيرها جعلت من أدب الأطفال ذاته إشكالية كبيرة ، التفت إليها المتخصصون المهتمون بدراسات الطفولة على وجه العموم ، و أدب الأطفال على وجه الخصوص ، فأخضعوا هذه الأسئلة وغيرها مما يمثل بعض الإشكاليات الغامضة التي تحتاج إلى مواجهة شجاعة وصريحة ؛ بغية التغلب على كثير من القضايا والإشكاليات التي قد تعترض طريق المهتمين بأدب الأطفال .

ثانياً : القضايا المتعلقة بأدب الأطفال

لعل من بين القضايا التي تطرح نفسها في هذا المقام قضية العلاقة بين أدب الأطفال واللغة العربية ، و إلى أي مدى يمكن توظيف هذا الأدب في تنمية لغة الطفل ، ولذلك رأينا أن نخصص جزءا من هذا الفصل للحديث عن أدب الأطفال واللغة ، وفيما يأتي عرض لذلك :

1- علاقة الطفل باللغة

القضية الأولى التي تثار هي عن علاقة الطفل باللغة ، وهل وظيفة معلمة الروضة أو معلم المدرسة الابتدائية هي إكساب الطفل اللغة ، أم أن الطفل قد اكتسب اللغة قبل أن يأتي إلى الروضة أو المدرسة ، ولذا ينبغي أن تمتد هذه الوظيفة إلى أكثر من مجرد الإكساب ، هذا الأمر يفرض علينا أن نطل إطلالة سريعة على اللغة ، وبخاصة اللغة العربية لنتعرف مدلولها و أهميتها ، وعلاقتها بتدريس أدب الأطفال :

ولتفصيل ما سبق نقول : تعد اللغة أعظم هبة وهبها الله عز وجل للإنسان فبواسطتها يتبادل الحديث والأفكار مع المحيطين به من أفراد مجتمعه ، وباللغة يقضى معظم حوائجه ، ويحل مشاكله ، ويتلقى تراث أمته، ويعبر عن نفسه وأفكاره وانفعالاته ، كما أنها وسيلته الأولى لتحصيل المعرفة وتوسيع خبرات حياته وكشف المظاهر المختلفة في الوجود . (قناوى ، 1994 ، 41-42)

لذا احتلت اللغة منذ إنشائها وفى مجرى تطورها المكان الأول والأهم في حياة الإنسان وفى علاقاته بالطبيعة وعلاقات الأفراد فيما بينهم ، فأهمية اللغة تنبع من كونها محورا أساسيا في بناء الإنسان ، وفى إبراز شخصيته والتعبير عنها كما أن لها أثرا كبيرا في

تكوينه الفكري والاجتماعي والنفسي والقيمي ، فهي أساس النشاط الإنساني البناء في المجتمع كله ، فالتاريخ كله يقف وراء اللغة (مسعود : 1991 ، 141)

كما تلعب اللغة دورا مهما في تحقيق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأخرى ، وهي على خلاف الأشكال الأخرى للحياة الإنسانية الأدوات الفعالة للتقدم والتطور. (يونس : 2001 ، 20-32)

فمن أهم وظائفها : إقامة علاقات اجتماعية ، تبادل الأفكار والمعلومات ، تبادل الأحاسيس والمشاعر والتعبير عنها ، التسجيل والتوثيق وحفظ تراث الإنسان .

كما أن اللغة في أبسط مفاهيمها هي وسيلة التفكير والتعبير وعن طريقها يقوم العقل بجميع وظائفه في التفكير والتعبير ، من إدراك ، وتخيل ، واستنباط ، وتحديد علاقات ، فاللغة نسق من الإشارات تستعمل للتواصل ، وبها القابلية للإنتاج واختراع الرموز.

وتعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد ، لأنه يعد الكائن الوحيد الذي يستخدم الأصوات المنطوقة في نظام محدد ، لتحقيق الاتصال بين جنسه ، فإذا كان أرسطو قال: " الإنسان حيوان ناطق " فإنه قصد من ذلك أنه وحده هو القادر على ترجمة أفكاره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى بني مجتمعه .

فاللغة نظام من الرموز الصوتية الاختيارية التي يتعاون بواسطتها أفراد المجتمع ، وهي ضرورية للحياة البشرية ، وتتكون من الأصوات اللفظية الاتفاقية والتي يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس ، وهي تعبر عن الأفكار بواسطة أصوات الحديث المتجمعة داخل كلمات تركيب داخلي جمل بحيث يوافق هذا التركيب ما في العقول من أفكار (شحاتة : 1992 ، 119)

وهي وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتجاربه وإلى تهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة ، ولا تقتصر وظيفة اللغة على إمداد الفرد بالأفكار والمعلومات ونقل الأحاسيس إليه ، بل إنها تعمل على إثارة أفكاره وانفعالاته ومواقف جديدة لديه تدفعه إلى الحركة والتفكير . (المعتوق ، 1996 : 36) .

مما سبق يتضح أن اللغة تعد أداة الفرد للتعبير عن مشاعره وعواطفه وأفكاره ، وأداة للتعامل مع بيئته التي يعيش فيها، وهي كذلك بالنسبة للمجتمع فهي أداة تربط أفراده بعضهم ببعض ، بل هي من أهم عوامل التكيف مع المجتمع ومعايشة أفكاره واتجاهاته .

وتكتسب اللغة أهمية خاصة في مناهج رياض الأطفال ، حيث تحتل مكان الصدارة في التعليم في الطفولة المبكرة ، وهي وسيلة اتصال ، كما أنها الأساس في تعليم الطفل العديد من المهارات والمفاهيم الخاصة بالعلوم الأخرى. (خليل، 1997: 10).

وهذا يعني أن الطفل يجد أن اللغة ترتبط بحياته وحاجاته ارتباطا وثيقا مما يشكل حافزا له لاكتساب اللغة ، فالطفل خلال السنوات الثلاث الأولى يكون قد امتلك ناصية قاموس لغوي ضخم من الكلمات ، وتعرف كثيرا من التراكيب والأساليب والقواعد اللغوية دون أن يكون هناك سعي مخطط من جانبه لذلك ، ولكن شعور الطفل بالحاجة إلى اللغة وارتباطها بمواقف حياته المختلفة ارتباطا تلقائيا غير مفتعل ، ودون شعور منه بأنها مفروضة عليه إضافة إلى ما يلاقيه من تدعيم اجتماعي ، كل ذلك يمهد له أن يتعلم اللغة دون بذل جهد كبير . (إبراهيم : 1993 ، 22) .

فعلاقة الطفل باللغة علاقة إنتاجية استمرارية ، وللغة فى علاقتها بالطفل أكثر من مصدر ، فهي واحدة من وسائل التعبير التي يتعامل معها الطفل ، وهى البوتقة التى تنصهر فيها خبرات الطفل وتجاربه ، فاللغة مجموعة من الأصوات أو الإشارات أو الحركات أو التلميحات التى بها تدل دلالة يفهم منها شيء ، أما الكلام فهو تشكيلات لغوية وحدتها الكلمة ومن مجموعها يتشكل معنى يحسن السكوت عليه. (أبو السعد: 1994 ، 41)

2- اكتساب الطفل اللغة

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف يكتسب الطفل اللغة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول :

يبدأ الطفل في اكتساب اللغة من خلال اتصاله بالبيئة الثقافية بصورة عفوية تقوم على التقليد والمحاكاة ، ثم يصير قادرا على إخراج الكلمات والجمل والتعابير بطريقة عفوية ، ومن بين ما يعتمد عليه تطور لغة الطفل مستوى النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والنفسي ؛ بما في ذلك نمو أجهزة جسمه ذات العلاقة بعملية النطق ، أما استخدام اللغة فانه يعتمد إلى حد كبير على تعلم الطفل المفردات الخاصة بلغته وطرق بنائها في اتساق لفظي .

فالوظيفة الرئيسة للغة هي التفاهم بين الأفراد ، إذ تحمل هذه اللغة المعلومات والأفكار والمشاعر ، ويشير بياجيه إلى أهمية المحاكاة في مرحلة النمو الحسي والحركي ، في اكتساب اللغة وتتوقف قدرة الطفل على المحاكاة على مستوى نموه العقلي ، ويكرر الطفل في مرحلة ما قبل المفاهيم (2- 4) سنوات الكلمات ، ويربط بين الكلمات والأشياء المحسوسة ويحاكي الألفاظ الصحيحة .(بدير و صادق : 2000 ، 34)

ويعتمد الطفل في اكتسابه اللغة على أمور ثلاثة (يونس وآخرون: 1996، 105) :

- النمو المعرفي ، أي القدرة الطفل على التعرف وتمييز ما حوله من عناصر البيئة .
- نمو القدرة على تمييز وفهم الكلام الذي يسمعه من الآخرين .
- نمو القدرة على إنتاج أصوات الكلام الذي يتطابق مع أنماط كلام الكبار .

وإذا كان طفل الروضة أو الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي يتسم بالنمو السريع في مهارات اللغة ؛ وذلك لاتساع خبراته وامتداده في بيئته ، فمن الضرورة بمكان التركيز على تنمية قدرة الطفل على المحادثة ، لتنمية جهازه السمعي والصوتي ، وكذلك تدريبه على ترديد بعض الأغاني ذات المقطع أو المقطعين لتنويع الأصوات التي تنبه جهازه السمعي البصري وأيضا إتاحة الفرصة أمام الطفل للتعبير بالأصوات والكلمات عن حاجاته وتدريب الطفل على ذكر ما يترتب على ذكر فعل معين وتدريبه على الإجابة عن أسئلة تبدأ ب (من ، ماذا ، لماذا ؟) . (إبراهيم : 1993 ، 111)

كما يجب تشجيع الأطفال على التحدث مع الكبار ، والتحدث عن أنفسهم وخبراتهم وتشجيعهم على الاستماع النشط ، وعقد المحادثات الثنائية واستخدام اللغة استخداما وظيفيا في المواقف الاجتماعية .

مما سبق يتضح أن الطفل يتسم بالنمو السريع في اكتسابه مهارات اللغة ؛ لذا لزم التركيز على مداخل تنمية تلك المهارات من خلال الاستماع والكلام ، وصولاً إلي الإنتاج والإبداع اللغوي المنشود .

3- علاقة اللغة بكل من التفكير والإبداع

أ- علاقة اللغة بالتفكير : اللغة قدرة ذهنية ، تتكون من مجموع المعارف اللغوية الممثلة في المعاني والمفردات والأصوات والقواعد التي تنتظمها ، فهي تتولد وتنمو في ذهن ناطق أو مستعمل اللغة ، فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاما أو كتابة ، كما تمكنه من فهم مضامين إنتاج أفراد مجموعته هذه العبارات وبذلك تتوافر الصلة بين فكرة وأفكار الآخرين

فهي تنمو مع النمو العقلي فهي مظهر من مظاهره وهي في نفس الوقت عامل مهم في النمو العقلي ؛ إذ يعد اكتساب الإنسان الكلام اكتسابا لأداة ثمينة من أدوات التفكير ، ومن ثم تزيد إمكانياته العقلية زيادة كبرى حيث تزداد جمل الطفل من حيث الحجم والتعقيد كلما تمكن من الناحية العقلية . (غانم : 1995 ، 21)

وهناك وجهات نظر عديدة لتوضيح العلاقة بين اللغة والتفكير ، ولتوضيح ذلك يمكن القول : إن الطفل يعبر عن أفكاره ويستقبل افكار الآخرين عن طريق اللغة أولا ، لذا فإن اللغة لصيقة بالتفكير والوحدات اللغوية التي يستخدمها الطفل لها معانيها والمعنى في حد ذاته مظهر فكري ، والطفل الوليد حين يصدر اصواتا لفظية دون أن يكون لها معنى لا يمكن النظر إليها على أنها تعبر عن فكر ، ولكن ما إن يبدأ بإصدار الكلمات ذات المعنى فان هذا يعني انه يجد تعبيره من خلالها ومن جانب آخر فان استجابة الطفل للرموز اللغوية تنطوي على قيامه بعمليات عقلية معرفية كثيرا ما يكون التفكير واحد منها.

فإنتاج اللغة كلاما يستند على التفكير : فاللغة ليست معرفة ، وما هي بمعلومات ، وإنما هي أمور تحت الكلام وتحت الكتابة ، وعلى أساسها يجري الكلام وتكون الكتابة

فالمقصود بإنتاج اللغة استخدام معايير ونظم عقلية هي نفسها المعايير اللغوية في نطق المنطوقات ؛ حيث إن النطق الصحيح للكلمات يعني أمرين مهمين وضوح المعايير العقلية ، والتلازم بين هذه المعايير والأصوات المنطوقة . (عصر : 1999 ، 39)

وكذلك التطورات اللغوية التي تطرأ على قاموس الطفل لابد أن يصاحبها نمو عقلي ما دامت اللغة فكرا وأسلوبا، فاللغة تسهل عملية التفكير وتسمح بأن يكون التفكير أكثر تعقيدا وكفاءة .

فالصلة وثيقة بين اللغة والتفكير فيتوقف التفكير إلى حد كبير على الصور اللفظية البصرية والسمعية ، فاللغة تمثل عونا كبيرا على التفكير وعلى تنظيمه وتسييره وتوضيحه فاللغة وسيلة تمثيل الأفكار ، وكلما زاد الثراء اللغوي ، توفرت الكلمات المعبرة عن الأشياء والمفاهيم ذادت قدرة الفرد على التفكير والتعبير ونقل الأفكار ، ومن ثم فتقدم الفكر مرتبط اشد الارتباط بثراء اللغة ، كما أن ضحالتها والفقر في ألفاظها من العقبات الرئيسة في طريق التفكير ونموه وتطوره (نجيب : 1996 ، 85) ، فاللغة هي الوعاء أو المظهر الخارجي الذى يتم تقديم الفكر من خلاله ، وأن ما يدور بخلد الإنسان يمكن التعبير عنه بأكثر من وسيلة ، إلا أن اللغة هي أكثر الأدوات شيوعا في التعبير عن الفكر.

ولقد أكد ذلك عالم النفس (سانتس Santis) بقوله : إن التفكير يخلق الكلمة، وهي بدورها خالقة التفكير ، كما أكد الإغريق والرومان على العلاقة الحميمة التي تربط بين اللغة والتفكير ، فالفلاسفة واللغويون ما يزالون يرددون مقولة أرسطو ليس ثمة تفكير بدون صورة ذهنية ، وفي مقدمة هذه الصورة الذهنية الرموز اللغوية .

ولعل الشاعر العربي كان مترجما أمينا لهذه المقولة حينما قال :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فاللغة تلعب دورا جوهريا في الفكر سواء أكانت وعاء لتوصيل الأفكار ام أداة التعبير عنها ، أم رداء لها . فعندما يفكر الإنسان يستخدم الألفاظ والجمل والتراكيب اللغوية التي يستخدمها في كلامه وكتابته ويستمع إليها من الآخرين ، ولعل ما يؤكد الصلة الوثيقة بين اللغة والتفكير ما نجده في أحاديثنا اليومية من مثل : " لا أجد ألفاظا للتعبير عن آرائي " أو " لا تسعفني اللغة في نقل مشاعري وأفكاري "

كذلك نمو تفكير الإنسان ودقته يؤدي إلى دقة تعبيره ، وبالتالي تعكس دقة تعبيره دقة تفكيره ، أي أن هناك معامل ارتباط بين لغة الفرد ، ومستوى تفكيره . فاللغة أداة يتعرف بها الطفل الواقع ، وكذلك أداة لتحديد أفكاره التي يصوغها في كلمات لتوصيلها إلى غيره .

ونظرا لأهمية العلاقة بين الفكر واللغة ظهرت نظريات تفسر هذه العلاقة منها :

- نظرية العزل التام المطلق بين الفكر واللغة : وينكر أصحاب هذه النظرية وجود أي صلة عضوية بين اللغة والفكر ، ويرجع هذا إلى اختلافهم في الطبيعة الوظيفية للغة.
- نظرية العلاقة التامة بين الفكر واللغة : يؤكد أصحاب هذه النظرية أن اللغة جزء لا يتجزأ من الفكر وهي مظهر من مظاهر التفكير الإنسان .
- نظرية فيجوتسكي Vygotsky : التي تؤكد أن اللغة تعد الجانب الاجتماعي في تجسيد الفكر الإنساني ، وتؤكد أن التلاحم العضوي بين الفكر والبيئة الخارجية لا يتم إلا عن طريق اللغة التي تعكس الرموز والصور الذهنية والمفردات والمفاهيم .

مما سبق تتضح العلاقة الوطيدة بين اللغة والتفكير ، فالتفكير لغة غير منطوقة ، فإذا أرادت تلك الأفكار الخروج من عقل الطفل ، فتخرج في شكل لغة منطوقة، فاللغة تكسو الأفكار ثوبا من الوضوح والواقعية .

ب- علاقة التفكير بالإبداع :

التفكير: يعني تقليب النظر في مظاهر الخبر الماضية داخليا ، أو سلسلة من الأفكار، أو هو عملية إثارة فكرة أو أفكار ذات طبيعة رمزية مبدؤها عادة وجود مشكلة، وتنتهي باستنتاج أو استقراء . (عبدالهادي : 1999 ، 16)

مفهوم الإبداع ومستوياته : ورد في لسان العرب (ابن منظور : 1979 ، 229 – 231) : تعبير أبدع الشئ يبدعه بدعا بمعنى انشأه وبداه ، وابدع الشيء ، بمعنى اخترعه على غير مثال سابق ، وفي معجم الفاظ القرآن الكريم (ج2 ،82) : أبدع الشيء بدعا ،

وابتدعه ، انشأه وبدأه على غير مثال ، ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم ﴿ بَدِيعُ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ البقرة: 117 ، أي مبدعها وموجدها ، والبديع من أسماء الله الحسنى ، ومعناه المبدع ، أو أنه بديع في نفسه لا مثل له .

وورد في قاموس وبستر (Webster Dictionary : 1995) أن الإبداع Creation يرجع إلى المصطلح اللاتيني Creat بمعنى النمو أو سبب النمو ، والفعل الإنجليزي يبدع Create ، أي أنه يأتي بالشيء إلى الوجود ، ويدفع به إلى التحقق في الوجود ، والصفة مبدع Creative ، وهو من يملك أو يستحوذ على القدرة الإبداعية Creative Ability ، التي تجعله كفئا لإنتاج العمل الإبداعي ، والاسم Creativity إبداع ويشير إلى أن يكون الشخص مبدعا أو هو القدرة على الخلق The Ability of Creative .

ولقد تعددت مفاهيم وتعريفات الإبداع ، واختلف الباحثون في وضع تعريف جامع مانع له ، ولعل السر في ذلك يرجع إلى محاولة الباحثين صياغة تعريفاتهم الخاصة التي تؤكد وجهات نظرهم المختلفة حول الإبداع من جانب ، وتعقد هذا الموضوع من جانب آخر .

لذا فقد قام العلماء بتصنيف التعريفات المختلفة للإبداع وحصرها ضمن أربعة اتجاهات رئيسة وهي :

- تعريفات محورها المناخ الذي يقع فيه الإبداع ، ويتبناها علماء الاجتماع وعلماء الإنسان
- تعريفات محورها الإنسان المبدع بخصائصه الشخصية والتطورية والمعرفية ويتبناها علماء نفس الشخصية .
- تعريفات محورها العلمية الإبداعية ومراحلها وارتباطها لحل المشكلات وأنماط التفكير ومعالجة المعلومات ، ويتبناها علماء نفس المعرفة .
- تعريفات محورها النواتج الإبداعية والحكم عليها على أساس الأصالة والملاءمة ، وهذه التعريفات هي الأكثر شيوعا بين الباحثين لأنها تعكس الجانب المادي الملموس لعملية الإبداع . (جروان : 1999، 83)

بل لقد تطور الأمر بحيث أصبح بعض العلماء يطالبون بضرورة وجود علم خاص بالإبداع يسمى بعلم الإبداع (Creatology) يسهم في تكوينه علماء النفس والاجتماع والتربية والآداب والفلاسفة وكل من له صلة بالإبداع. (العناني : 1995، 5).

ونظرا لأن مفهوم الإبداع مفهوم واسع وعميق ، فهو يمتد ليشمل الاختراعات والاكتشافات العلمية، والابتكارات، والإبداعات الفنية والأدبية، كما أنه يشمل أيضا على التجديدات الأصلية على مستوى السلوك والعلاقات الإنسانية والاجتماعية، ، لذلك سوف نعرض فيما يلي نماذج لبعض تعريفات الإبداع المختلفة:

تعريفات تركز على المناخ الذي يقع فيه الإبداع: إن المناخ الإبداعي في معناه الواسع يعني الوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، والتربوية، أو هي كل ما يحيط بالفرد من أمور اجتماعية تسهل أو تحبط التفكير والأفعال الإبداعية .

وهذا يعني أن وجود المبدع أو الموهوب في بيئة تربوية منشطة لإمكانات الإنسان وقدراته الإبداعية، تطلق طاقاته وإبداعاته، أم إذا وجد في بيئة معوقة للإبداع فستكون حجر عثرة في طريق انطلاق الطاقة الإبداعية أو تعثرها .

وانطلاقا من ذلك يرى أنصار هذا الاتجاه أن الإبداع ظاهرة اجتماعية وذات محتوى حضاري وثقافي ، وهناك من يرى أنه ينبغي أن ينظر إلى الإبداع على أنه عملية تنمية تتحكم فيها الظروف والبيئة المحيطة ، وهو كأي سلوك آخر تحدده عوامل عدة بعضها مزاجي وبعضها الآخر وجداني ، كما تحدده أيضا عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية وبيئية .

> عزيزي القارئ تذكر أن الإبداع يتطلب مناخا ملائما يمكن من خلاله استخدام كل الإمكانيات والوسائل والأساليب والأنشطة والتجارب، والتدريب على حل المشكلات، كي يخرج الإبداع إلى النور .

تعريفات تركز على الشخص المبدع : إن المبدع هو ذلك الشخص الذي يظهر مرونة أكبر نحو تمثيل المواقف والأحداث بطرق أكثر، وبسرعة أكبر من الشخص غير المبدع ، أو هو ذلك الشخص القادر على اختراع حلول للمشكلات التي تواجهه ، والاستفادة من المعلومات والخبرات التي تتجمع لديه، وإيجاد الروابط بين هذه المعلومات. (نشوان : 1993، 39)

ويبرز (جليفورد) أبرز سمات الشخص المبدع في تعريفه للإبداع بأنه : سمات استعدادية تضم طلاقة التفكير ومرونة التفكير ، والأصالة ، والحساسية للمشكلات ، وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات، ومن هنا فالمبدع في نظر (جليفورد) هو الذي يتمتع بقدرات الإبداع ، أو بإحدى هذه القدرات كالمرونة أو الأصالة أو الطلاقة ، أو غير ذلك.

ومن القوائم التي تلخص خصائص الأشخاص المبدعين قائمة للباحثة (كلارك) تضمنت ما يلي : (Clark: 1992, 93)

- الانضباط الذاتي والاستقلالية
- القدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية
- القدرة العالية على التذكر والانتباه للتفاصيل
- تحمل القلق والغموض
- الميل للمغامرة
- تفضيل المسائل المعقدة
- توافر قاعدة معرفية واسعة

تذكر – عزيزي القارئ – أن المبدع هو ذلك الشخص القادر على اختراع حلول للمشكلات التي تواجهه ، والاستفادة من المعلومات والخبرات التي تتجمع لديه، وإيجاد الروابط بين هذه المعلومات

تعريفات تركز على العملية الإبداعية : إن عملية الإبداع هي فعل أو نشاط نفسي اجتماعي كلي يقوم به الإنسان المبدع، ويترتب عليه ظهور منتج إبداعي جديد يتميز بالجدة والأصالة والمناسبة، وهذه العلمية هي مزيج من النشاطات المعرفية والمزاجية والدافعية والأدائية والاجتماعية ، التي يقوم بها المبدع وهو في سبيله للوصول إلى هدفه وهو المنتج الابداعي الذي يقوم بعد ذلك بتوصيله في شكل رسالة أو منتج إبداعي مناسب إلى الآخرين .(عبد الحميد: 1995، 18-19)

لذا فقد اهتم علماء النفس بدراسة هذه العملية وتحليلها ، ومحاولة التعرف على مراحلها، وذلك لتعقد هذه العملية، فهي تشبه إلى حد كبير العملية التي يمر بها نشوء

الجنين، من تكوين بدائي بسيط إلى تكوين كامل ، وهكذا الأعمال الإبداعية العظيمة قد تكون فكرة على غاية من البساطة، يلتقطها المبدع فيحتضنها من رحم أفكاره وخبراته وثقافته وإضافاته اليومية وعناءاته ليخرجها بعد ذلك في أحسن وأروع تكوين .

ومن أنصار هذا الاتجاه (تورانس Torance) الذي يركز على العملية الإبداعية في تعريفه للإبداع ؛ حيث يرى أنه عملية تحسس للمشكلات والوعي بها وبمواطن الضعف والفجوات والتنافر والنقص فيها، وصياغة فرضيات جديدة باستخدام المعلومات المتوافرة، والبحث عن الحلول، وتعديل الفرضيات عادة وفحصها عند اللزوم وتوصيل النتائج .

وكذلك (والاس Wallace) الذي يقدم تعريفا للإبداع من خلال المراحل الأساسية التي يمر بها المبدع منذ بداية العمل الابداعي وحتى انتهائه، والتي تتمثل في أربع مراحل وهي:

- التهيؤ والإعداد Preparation
- الاختمار أو الاحتضان Incubation
- الإلهام أو الإشراف Illumination
- التحقق Verification

غير أن (روسمان Rossman) قدم عرضا آخر لمراحل العملية الإبداعية من خلال دراسة أجراها على سبعمائة عالم ومكتشف ؛ حيث حدد المراحل الآتية :

- الإحساس بوجود صعوبة أومشكلة
- تكوين المشكلة
- فحص المعلومات وكيفية استخدامها
- جملة الحلول المطروحة
- فحص الحلول ونقدها
- صياغة الفكرة الجديدة

إن هذه المراحل تتداخل وتمتزج ، وليست مراحل متقطعة ، وقد تجتمع هذه المراحل جميعها في لحظة الإبداع بدرجات متفاوتة ، ويؤكد بعض العلماء أن مراحل الإبداع لا تحدث بطريقة منتظمة يبرز في أثنائها الإبداع ؛ بحيث لا نستطيع أن نقف في أية مرحلة من العملية الإبداعية؛ بل نعجز تماما من رد أي عنصر إبداعي إلى أصله أو مبعثه .

> تذكر أن الإبداع يتم من خلال مراحل أساسية يمر بها المبدع منذ بداية العمل الإبداعي وحتى انتهائه

تعريفات تركز على الناتج الإبداعي: الناتج الابداعي : هو الشيء الملموس الذي يصل للآخرين ويستفيدون ، ويتخذ صورا مختلفة معروفة لديه ، وهذا يعني أن الإبداع يكمن في الإنتاج الإبداعي الذي ينتجه المبدع ، بعد مروره بالعملية الإبداعية ويتميز بالجدة والأصالة ، ومن أنصار هذا الاتجاه (فيرنون Vernon) الذي يرى أن الإبداع هو قدرة الفرد على إنتاج افكار أصيلة أو جديدة ، والقدرة على إعادة التنظيم وإصدار إبداعات أو منجزات فنية أصيلة يقبلها الخبراء لأنها ذات قيمة علمية أو فنية أو اجتماعية أو تكنولوجية. (Vernon: 1989, 94)

ويتفق معه (خير الله) في أن الإبداع هو قدرة الفرد على الإنتاج إنتاجا يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير. (عيسى: 1994، 24) ، وكذلك (والس Wallace) في أن الإبداع هو عمل هادف يقود إلى نواتج أصيلة وغير معروفة سابقا. (Wallace: 1989, 38)

ولكي يكون الإنتاج إبداعيا لابد أن تتوافر فيه مجموعة من السمات وهي:

- أن يكون جديدا مبتكرا أصيلا بالنسبة لحضارة معينة أو بالنسبة للجنس البشري أو بالنسبة للمجتمع .
- أن يكون استجابة لمشكلة معينة أو انه يقدم حلا لمشكلة معينة يعاني منها الشخص المبدع .
- أن يكون مرضيا ومقبولا من الناحية الجمالية .
- أن يكون مستمرا في مجاله .
- أن يكون قابلا للتطور .
- أن يكون قادرا على التعبير بشكل دقيق عن التجربة الذاتية .

وبعد هذا العرض لتعريفات الإبداع من ابعاد وزوايا مختلفة ، يمكن تعريف الابداع بانه الخروج عن المألوف ، والإبداع بالمفهوم التربوي عملية تساعد المتعلم على أن يصبح اكثر حساسية للمشكلات وجوانب النقص والثغرات في المعلومات ، والاختلال

الانسجام، وما شاكل ذلك، وتحديد مواطن الصعوبة ، والبحث عن حلول وصياغة فرضيات ، واختبار هذه الفرضيات وإعادة صياغتها أو تعديلها ، من أجل التوصل إلى نتائج جديدة ينقلها المتعلم للآخرين . (جبر ، 2000، 10)

مستويات الإبداع : لقد حاولت كثير من الاتجاهات والدراسات تقسيم الإبداع إلى مستويات ، وقد اقترح (تايلور) خمس مستويات للإبداع وهي :

- الإبداع التعبيري Expressive : ويعني تطوير فكرة أو نواتج مزيدة بغض النظر عن نوعيتها أو جودتها، ومثال هذا النوع من الإبداع الرسومات العفوية للأطفال .
- الإبداع الفني أو المنتج Technical Productive : ويشير إلى البراعة في التوصل إلى نواتج من الطراز الأول، ومثال ذلك تطوير آلة أو لوحة فنية .
- الإبداع الابتكاري Inventive : ويشير إلى البراعة في استخدام المواد لتطوير استعمالات جديدة لها دون أن يمثل ذلك إسهاما جوهريا في تقديم أفكار أو معارف أساسية جديدة، ومثال ذلك ابتكارات أوديسون وماركوني .
- الإبداع التخيلي Imaginative وهو أعلى مستويات الإبداع وأندرها ويتحقق فيه الوصول إلى مبدأ أو نظرية أو افتراض جديد كليا كم ظهر ذلك في أعمال اينشتاين وفرويد .
- الإبداع الانبثاقي Energize: ويعني انبثاق مبدأ أو افتراض جديد تماما ينبثق عن المستوى الأكثر أساسية والأكثر تجريدا ، ومن أمثلة ذلك مذهب بيكاسو في الفن التشكيلي.

وهناك من قسم الإبداع إلى مستويات ثلاثة وهي :

- مستوى الإبداع الفردي – السيكولوجي: وهو المستوى الأول للإبداع أو قاعدة الأساس ويبدأ في المراحل الأولى من العمر، وهو ما يعتبر بمثابة مؤشر لإبداع لاحق حقيقي .

- مستوى الإبداع الناقد : وهو خطوة متقدمة عما سبق ، فهو يقوم على تفكير يجاوز التعبير الحر ؛ حيث ينتقد وينقض أسس النظم القائمة للأشياء ، وهذا المستوى ليس أكثر من جسر يمهد الطريق نحو إبداع أكثر نضوجا وتميزا .

- مستوى الإبداع الخلاق أو العبقري: وهو أعلى مستويات الإبداع وأكثرها نضجا وأصالة ، فهو لا يتوقف عند مجرد تجميع ورفض النظم القائمة بل يسعى للانطلاق منها أو من النظم البديلة التي يتصورها المنطق في المستقبل ؛ فيتيح سبيلا لم يطرقه أحد من قبل ويتخذ بداية جذرية تختلف عن الحاضر وعن كل ما يتوقعه الناس. (درويش: 1983، 26)

- وكما أن للإبداع مستويات مختلفة ومتعددة ، فإن له أيضا أنواعا متعددة ؛ فالإبداع العلمي يختلف عن الإبداع الأدبي ، ويختلف الإبداع في المجال الواحد ، حيث تتمايز الأنواع والأشكال المختلفة للإبداع وفقا لنوع العلم أو نوع الفن ، وفي الوقت ذاته يمكن لفرد أن يكون مبدعا في مجال ، لكنه في مجالات أخرى يظهر التزاما ومجاراة ودافعيه بسيطة وقلة اهتمام (روشكا ، 1989، 108)

مكونات الإبداع :

الطلاقة Fluency: هي القدرة على استدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة في فترة زمنية محددة لمشكلة أو موقف مثير ، وهناك أنواع متعددة منها طلاقة الكلمات والطلاقة التعبيرية والفكرية .

وتتخذ مقاييس القدرة على الطلاقة أشكالا عدة منها مثلا (سرعة التفكير بإعطاء كلمات في نسق محدد ، يبدأ مثلا بحرف أو مقطع معين أو إضافة كلمات حسب متطلبات معينة كالقدرة على ذكر أكبر عدد من أسماء الجمع ، أو الحيوانات أو أكبر عدد من العناوين لقصة ما) . (إبراهيم : 1998 ، 26) .

تذكر أن الإبداع نمط من أنماط التفكر ، يستند على الخبرات الموجودة في الذهن ، ثم يقوم بصياغة تلك الخبرات صياغة جديدة متفردة وغير مسبوقة .

ج- **علاقة اللغة بالإبداع**: إذا كان للإبداع أشكال متعددة يجب تنميتها ، فإن تنمية الإبداع من خلال اللغة يعد هدفا أساسيا من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها ، إذ لم يعد ينظر إلى تعلم اللغة على أنه عملية آلية نمطية ، وإنما على أنه عملية تواصلية ، وأن تدريب

الطلاب على استخدامها وإصدار بدائل مختلفة دون التقيد بأشكال ثابتة للتعبير اللغوى ، وإطلاق حريتهم فى الإبداع والتركيز على المهارات العقلية وتنمية التفكير الابتكارى عندهم، وعدم الاقتصار على مهارات التذكر والحفظ . (طعيمة وآخرون : 1990 ، 7)

فاللغة تعد وسيلة الإبداع اللغوى وأداة الكتابة الإبداعية وإتقانها ضرورة لازمة ، لهذا فإن النقاد العرب والقدامى شبهوا الإبداع الأدبى بعربة يجرها جوادان أحدهما الإلهام والآخر اللغة . (ذهنى : 1988 ، 89)

فاللغة الإنسانية ذات قدرات إبداعية لا حدود لها، فالإنسان يستطيع أن يركب من الأصوات المفردة التى ليس لها معنى فى ذاتها عددا لا يحصى من المفردات، ويستطيع أن يكون من مفردات اللغة المختلفة عددا لا يحصى من الجمل وهى بذلك تساعد أبناؤها على ابتكار تعبيرات جديدة لم يسمعوها من قبل .

وبالتالى فإن اللغة تتسم بميزة أساسية من حيث إنها توفر للمتعلم الوسائل اللازمة لكى يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة حيث تكون اللغة من تنظيم كلامى متفتح منتظم يتيح للمتعلم إنتاج عدد غير متناه من الجمل والتعبير عن الأفكار الجديدة، وعلى تفهم التعبيرات الفكرية المتجددة فى إطار لغته ، وعلى حد قول أحد الباحثين، إن متكلم اللغة قادر على النطق بجمل جديدة لم يسبق له قط سماعها من قبل ، وكلما عكفنا على دراسة اللغة لفتت هذه القدرة الإبداعية انتباهنا . (عبد الوهاب: 1999، 150-141) .

كما يرتبط المظهر الإبداعي فى اللغة ارتباطا عمليا بالكفاية اللغوية التى يمتلكها كل إنسان يتكلم لغة معينة والتى تتيح لكل من يعرف لغته أن يعبر عن عدد غير محدود من الأفكار الجديدة الملائمة لظروف جديدة، وذلك باعتبار أن الإنسان قادر على إنتاج العديد من الجمل المتناهية بواسطة عدد محدود من القواعد ومن المفردات اللغوية والتى تشكل أداء الفرد الكلامى .(الناصر ، 2000 ، 141) .

فالإبداعية فى اللغة -إذن- هى القدرة على إنتاج عدد غير محدد من الجمل المتجددة بصورة دائمة، كما أنها -فى الوقت نفسه- المقدرة على تفهمها ، كما يمكن القول أيضا أن الإبداع فى اللغة هو عبارة عن تجميع لمفردات مألوفة فى صياغة جديدة غير مسبوقة ، فالإنسان يستطيع أن يضع الكلمة الواحدة فى عدد غير متناه من الجمل،

حتى ليحدث في حالات كثيرة أن تجيء صياغة بعيدة عن المألوف ولكنها مؤدية للمعنى ، ذلك هو سر الإبداع في أبسط صوره وفي أعلاها .

وبالتالي فإن اللغة تحمل في طياتها سر إبداعها، فهي من خلال مفرداتها وجملها وأفكارها وتعبيراتها قادرة على تجديد نفسها باستمرار ؛ لذلك قال أحد الباحثين أن اللغة والإبداع بينهما علاقة وثيقة تتضح في استخدام المتعلم للغة بصورة دائمة ومتجددة مما يؤدي إلى الإبداع فيها . (Otto: 1998, 763)

ومصدر الإبداع في اللغة يرجع إلى طبيعة اللغة الإنسانية ذاتها ؛ فهي تتكون من مجموعة لا متناهية من الجمل والتراكيب والتنظيم اللغوي، كما أنها مرنة ومتغيرة وتحتمل الإضافة، والإقصاء في المفردات والتراكيب والدلالات، وهذا يمكن ملاحظته عند مقارنتنا معاني الكلمات في المعاجم القديمة بمعانيها الحاضرة في كل لغة من اللغات . (الميتي: 1988، 141)

ومن هنا فالاستعمال الطبيعي للغة ، هو استعمال حركي متجدد مما جعل تشوميسكي يقول إن اللغة ماهي إلا عملية ابتكاريه إبداعية

فصلة الإبداع باللغة تتميز بالتنوع والتلازم ؛ ذلك أن الإبداع في أبسط مفاهيمه وأدقها هو الكشف عن علاقات جديدة، وعملية الكشف هذه صفة ملازمة للعقل الإنساني تعينه في إثراء الصراع الدائم استجابة لحتمية التغيير من أجل التكيف مع الواقع فالإنسان كائن عقلي، وبعقله –دائما– يفكر في وسائل تكيفه مع البيئة الجديدة في عملية إبداعية، فالإبداع شيء مهم وضروري من أجل إثراء اللغة لتحقيق غايتها، وأداء دورها الطبيعي كوسيلة للتفكير والتعبير .

مما سبق يتضح أن اللغة هي الوسيلة التي تعبر عن تفكير الأشخاص وتبرز مدى إبداعهم وصياغتهم الأشياء صياغة جديدة ، فهي الأداة المنطوقة فيها ؛ ويعد ذلك الأداء معبرا لخروج الإبداع عن حيز الواقع ، فلولا اللغة المنطوقة ما أطلقنا الحكم على الأشخاص بأنهم مبدعون .

ونظرا لأن اللغة تستخدم من خلال أوعية وأشكال مختلفة ، من بينها القصة والمسرحية والأنشودة والطرفة ، والنادرة والمقال ، وغير هذه الأشكال ، فإن كل شكل منها يرتبط ارتباطا وثيقا بعملية الإبداع ، ولنأخذ مثلا لذلك ، القصة .

فالقصة لها دور كبير في تنمية مهارات الإبداع بصفة عامة ، والإبداع اللغوى بصفة خاصة ، وكذلك لإبداع الطفل لما فيها من متعة وجمال يشغف به الطفل ويشده إلى عالمها ؛ فهي تطلق العنان للطفل كي يفكر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات ويكون ذلك بمثابة المثير الذي يدفعه إلى الإبداع ، وفيما يلي عرض لمهارات الإبداع اللغوي التي يمكن تنميتها من خلال القصة .

الطلاقة: وتعنى في إطار البرنامج الحالي – قدرة الطفل على إنتاج أكبر عدد من الاستجابات اللغوية المناسبة في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوى . ومن أهم مهاراتها الفرعية :-

- أن يأتي الطفل بأكبر عدد من العناوين المناسبة لقصة أو موضوع ما .
- أن يتخيل الطفل أكبر عدد من النهايات المناسبة لقصة ما .
- أن يأتي الطفل بأكبر عدد من التعبيرات المعبرة عن أفكاره الواردة بقصة أو موضوع ما .
- أن يؤلف الطفل أكبر عدد من القصص باستخدام عناوين معطاة له .

المرونة **Flexibility** : ويقصد بها قدرة الفرد على تغير الزاوية الذهنية التى ينظر من خلالها إلى الأشياء والمواقف المتعددة .

والمرونة – تعنى في في إطار البرنامج الحالي – قدرة الطفل على إنتاج أكبر عدد من الاستجابات اللغوية المتنوعة وذات الدلالة مع السهولة في تغير تفكيره والتحول من استجابة إلى أخرى في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوى، ومن أهم مهاراتها الفرعية :

- أن يأتى الطفل بعناوين مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع استمع إليه ؛ بحيث تتسم بالمرونة والتنوع
- أن يتخيل الطفل نهايات مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .
- أن يأتى الطفل بأفكار مناسبة وملائمة ذات صلة بقصة ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .
- أن يأتى الطفل بتعبيرات لغوية معبرة عن أفكار واردة بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالمرونة والتنوع .

- ان يؤلف الطفل قصصا باستخدام كلمات وأفكار واردة بقصة أو موضوع ما تتسم بالمرونة والتنوع .

الأصالة : يقصد بها إنتاج شيء جديد يمكن تنفيذه وتحقيقه ، وهي من أهم عوامل التفكير الإبداعي . (خير الله ، والكناني : 1996 ، 222)

والأصالة – تعنى في إطار البرنامج الحالي – قدرة الطفل على إنتاج استجابات لغوية تتميز بالجدة والطرافة وعدم الشيوع في فترة زمنية محددة استجابة لمشكلة لغوية أو مثير لغوي، ومن أهم مهاراتها الفرعية :

- أن يأتي الطفل بعناوين مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ؛ بحيث تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يتخيل الطفل نهايات مناسبة وملائمة لقصة أو موضوع ما ؛ بحيث تتسم بالجدة والأصالة
- أن يأتي الطفل بأفكار مناسبة وملائمة ذات صلة بقصة أو موضوع ما تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يأتي الطفل بتعبيرات لغوية معبرة عن أفكار واردة بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالجدة والأصالة .
- أن يؤلف الطفل قصصا باستخدام كلمات وأفكار وارد بقصة أو موضوع ما بحيث تتسم بالجدة والأصالة .

التفاصيل (الإكمال) : ويقصد بها العامل الإكمالي أو التوسع على أساس من المعلومات المعطاة لتكمله بناء ما من نواحيه المختلفة حتى يصير أكثر تفصيلا ، أي أنه يعني قدرة التمييز على تقديم إضافات جديدة لفكره معينة فقد لاحظ تورانس أن التلاميذ الصغار المبدعين يميلون إلى زيادة كثير من التفاصيل غير الضرورية إلى رسوماتهم وقصصهم . (زيتون : 1987 ، 24)

وهي تعنى في إطار البرنامج الحالي قدرة الطفل على إضافة تفاصيل مناسبة وجديدة ومتنوعة لفكرة معينة في فترة زمنية محددة، ومن أهم مهاراتها الفرعية: -

- أن يضيف الطفل أفكارا جديدة وطريفة لقصة أو موضوع ما .

- أن يؤلف الطفل قصة أو موضوعا ما لعدد من العناوين والأفكار المعطاة له .
- أن يكمل الطفل قصة أو موضوعا ما ويعطي تفاصيل عن نهاياتها .
- أن يؤلف الطفل قصة أو موضوعا ما من خلال صورة أو موقف معين .
- أن يصف الطفل شخصية أو حدثا ما في قصة وصفا مفصلا .

وما يقال عن القصة يمكن أن يقال على أي شكل أدبي آخر .

4- الخيال وعلاقته بأدب الأطفال

الخيال مكون أساسي من مكونات الإبداع ، وهو أمر مهم للطفل ، والسعي الجاد نحو تنمية خيال الطفل يعد ضرورة ملحة ، وبخاصة في عالمنا المعاصر ، نظرا لما للخيال من دور في إحداث التقدم والتطور الذي تنشده المجتمعات ، وبخاصة المجتمعات التي تريد أن يكون لها موقع بين مصاف الدول المتقدمة ، وفيما يأتي عرض بعض القضايا ذات الصلة بالخيال والطفل :

أ- الخيال والطفل : لقد رافق الخيال الإنساني منذ أن وجد على سطح الأرض، لذا فإن قصة الإنسان المديدة هي في نفس الوقت قصة الخيال، مادام الخيال رفيق الإنسان فالخيال رياضة ذهنية فطرية غرسها المولى عز وجل في نفس كل طفل، ليستطيع من خلالها أن يتكيف مع العالم من حوله .

والخيال في اللغة يقصد به إحدى قوى العقل التي يتخيل بها الأشياء بمعنى أن الخيال نشاط عقلي يمكن به تصور أشياء غير موجودة، وقد تكون هذه الأشياء قد حدثت في الماضي –كدراسة الأحداث التاريخية- أو ما يمكن أن تكون عليه في المستقبل . (نشوان: 1993، 5)

وهنالك من يرى أن الخيال (Imagination) هو نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب، ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكوين نواتج ذلك كله في تكوينات، وأشكال عقلية جديدة . (عبدالحميد: 1996، 16) .

وهنالك من نظر إليه على أنه قوة معرفية تركيبية جديدة يملكها الناس كلهم على تفاوت بينهم في درجاتهم تبعا لاختلاف تركيب أدمغتهم، وهذه القوة العقلية مرتبطة بالقوى العقلية الأخرى كالإدراك والتذكر والتفكير (الفيصل: 1998، 5)

وعرفه بعض الباحثين بأنه القدرة على تكوين صور ذهنية مبتكرة (جادو: 1986، 93)

بينما أشارت (انتصار يونس) إلى أن الخيال يشغل حيزا كبيرا من النشاط العقلي للطفل ويكون تجسيما له، بمعنى أن الصور الذهنية التي تتوارد في ذهنه تكون على درجة كبيرة من الوضوح مما يجعل التمييز بين الوهم والواقع أمرا صعبا. (يونس: د.ت، 126)

فخيال الطفل يجسد نفسه في سن مبكرة في قدرته على تكوين علاقات أو ارتباطات ذهنية جديدة بين الأشياء المألوفة على أساس خبرته السابقة: أي أن خيال الطفل في مرحلة مبكرة من حياته انعكاس إبداعي عن الواقع الذي يعيش فيه أو العالم المحيط به، وبه تتحدد قدرته على أن يوجد صورا ذهنية مختلفة أو انطباعات عن أشياء متباعدة ومبعثرة. (الرجبي، عمر: 1992، 87) .

وهو بذلك يعد ضروريا للطفل ، لأنه ينمي تفكيره باعتبار أن الخيال يرتبط ارتباطا وثيقا بالتفكير، ويؤدي إلى الإبداع الذي من شأنه أن يطور قدرة الطفل على إدراك المواقف والأحداث وتصور الحلول المتاحة للمشكلات التي تواجهه، بالإضافة إلى تصور ما سيكون عليه المستقبل، ومن ثم محاولة تحسينه، ولعل هذا هو الغاية الأساسية من التعلم، فالفرد يكون بوجه عام في حاجة إلى التكيف مع البيئة وتسخيرها لصالحه، فإذا استطاع الفرد إدراك المثيرات في بيئته والربط بين هذه المثيرات، ومن ثم الوصول إلى علاقات جديدة فيها وتخيل ما يمكن أن تؤدي إليه هذه العلاقات يكون قد وصل إلى مرحلة الإبداع. (نشوان: 1993، 42)

وبسبب هذا الدور الكبير الذي يلعبه الخيال في حياة الطفل ، صنف الباحثون مراحل الطفولة مستندة إلى الخيال كالتالي :

- مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة من (3-5) سنوات .
- مرحلة الخيال المنطلق من (6-8) سنوات
- مرحلة البطولة من (8-12) سنوات .
- مرحلة المثالية من سن (12-15) سنة .

ونظرا لأن طفل مرحلة الرياض يقع ضمن الفئة العمرية من سن 3 إلى 5سنوات ؛ فإنه ينتمي إلى مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة ، والتي يكون خيال الطفل في هذه

المرحلة حادا، ولكنه محدود في إطار البيئة التي يحيا فيها، كما يكون إيهاما ، فالأطفال في هذه المرحلة يمارسون عملياتهم العقلية الخيالية بأيديهم او بارجلهم أو بأصواتهم ، وهم ميالون إلى القصص الواقعية الممزوجة بشيء من الخيال، وتكون شخصياتها من الحيوان أو الجماد ناطقة متحركة . (هادي الهيتي: 1988، 88)

كما أثبتت الدراسات أن خيال الطفل يبدأ ساذجا بسيطا وطريفا، ثم يأخذ بالتعقيد رويدا رويدا، فخيال الطفل يخضع لعملية نمو وارتقاء بفعل عملية النمو والارتقاء التي يمر بها الطفل في مجرى حياته على أساسها. (الرجبي ، 1992، 87)

ولأن قدرات الطفل الخيالية تنمو بصورة مستمرة ، كان من الضروري أن يفتح الكبار جميع منافذ الخيال عند الأطفال في جميع مراحل عمرهم ، وتهيئة جميع المستلزمات المادية لتحقيقه على أفضل وجه مع التشجيع والتوجيه والمشاركة والإشادة بجهودهم مهما كانت متواضعة، الأمر الذي يحفزهم على بذل مزيد من الجهد وعلى توسيع أفقهم الثقافي وتطوير قدرتهم الإبداعية . (المدهد ، 1992، 222)

فتنمية الخيال لدى الطفل واجب تربوي لأن الخيال هو غذاء العقل، وكلما استطعنا تشجيع الطفل على ممارسة الخيال ووجهناه في الاتجاه الصحيح، ساعدناه على تنمية قدرته على التفكير والتحليل وتوقع الاحتمالات ، ونستخلص من ذلك أن تنمية خيال الطفل هو أمر من الأمور المهمة والضرورية لتنمية الإبداع لديه، ومن ثم فإن القصص بما تؤديه من وظائف عقلية ونفسية واجتماعية وقيميه وأخلاقية ، يمكن أن تؤدي إلى نمو خيال الطفل الذي يعد الدرجة الأولى على سلم الإبداع .

ويرتبط بمفهوم الخيال مفهوم آخر ، على درجة كبيرة من الأهمية وهو :

مفهوم الخيال العلمي: وعن مفهومه أقول : لقد تعددت تعريفات الخيال العلمي بصورة يصعب معها وضع تعريف جامع مانع لهذا النوع الأدبي .

وبداية فإن أدب الخيال العلمي يدين باسمه وليس بوجوده إلى هوكوجيزباك الذي ابتكر مصطلح الخيال العلمي بتعبير Sciencifiction في عام 1926 ، ثم تحول بعد تجربة ثلاثة أعوام إلى تسهيل اللفظ الإنجليزي بجرس أعذب إلى ، Science Fiction فأعاد تسمية مجلته من قصص مدهشة إلى قصص مدهشة من الخيال العلمي Astounding

Science Fictionفي عام 1938 ، و بدأ استخدام المصطلح في صيغته النهائية خيال علمي Science Fictionفي الخمسينات من هذا القرن (نهاد شريف ، 1997 ، 26) .

ومن بين تعريفات الخيال العلمي ما يأتي :

- الأدب الذي يجمع أو يوحد الأدب الذي له قوانينه الخاصة الجمالية التي تربطه بالفن بما فيه الشعر من ناحية وبين العلم الذي له هو الأخر قوانينه الموضوعة المعروفة من ناحية اخرى ، وبين الخيال الذي له هو الأخر قوانينه الخاصة به (جعفر، 1985، 9)
- أدب مستقبلي إبداعي له وظائف وأغراض علمية وإنسانية هدفها الرقي بالإنسان فكراً وعلماً وروحاً وأخلاقاً ، وتقديم نموذج راق للحياة الإنسانية التي تنسجم مسيرتها الحضارية المادية مع قيمها الثقافية الرفيعة (ذكي، 1992 ، 20)
- أدب مملوء بالخيال يقوم علي اكتشافات علمية أو تغيرات بيئية مفترضة ، ويعالج عادة رحلات الفضاء ، والحياة علي الكواكب الأخرى (معجم أكسفورد الوجيز conside (oxford dictionary
- الأدب الذي يعالج اكتشافا او تطورا علميا ، وسواء وضع في المستقبل أو في الحاضر الخيالي أو في الماضي ، متفوقا علي ما هو موجود ، أو ببساطة مختلفا عنه . (دائرة المعارف البريطانية الصغيرة . Micropaedia) .
- هو ذلك الأدب الروائي الذي يعالج بطرقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا ، سواء في المستقبل القريب أو البعيد ، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية . (بهي ، 1994 ، 911)
- إحدى الوسائل المعينة للعقل على فهم العالم واستشراف المجهول منه و زيادة وعيه بذاته وبموقعه التاريخي والحضاري والجغرافي في عصر حقق من المنجزات العلمية نتائج معجزة و باهرة للعقل البشري كله (الجبار ، 1994 ، 221) .
- أدب مستقبلي هدفه تهيئة العقل الإنساني لتقبل المستقبل بما فيه من مخاوف و آمال . (بنفورد ، 2001 ، 2) .
- طريقة جديدة في خلق الكلمات و استعمال التراكيب اللغوية ، مما يساعد على تجديد المفردات اللغوية ، واللغة ذاتها، مع إعادة الخلق و الإبداع مع التجديد. (عبدالفتاح، 2000 ، 62) .

- نوع من الأدب الخيالي العلمي المدروس يقوم على الاكتشافات العلمية ، والتغيرات البيئية والتكنولوجية المفترض حدوثها في المستقبل القريب أو البعيد ، ويعالج عادة رحلات الفضاء ، و إمكانية الحياة على الكواكب الأخرى .آمال بدوي 1996 ،43) أدب يقوم أساسا على الخيال ولكن ليس الخيال المحض، وإنما الخيال المدعم بنظريات علمية قد تكون سائدة في عصر الكاتب أو المؤلف(إيمان صادق، 1997 ، 272)
- نوع من الأدب ينبع من التفاعل الذي يحدث بين معتقدات الفرد و أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها ، وهو يعالج بطريقة خيالية الاكتشافات والاختراعات والتطورات التكنولوجية القريبة الظهور أو التي لم تظهر بعد في صورة مشاكل إنسانية و مغامرات درامية يمكن للقارئ أن يعيشها و يتطلع إليها (سها عماد الدين ، 2000 : 16)

مما سبق يتضح أن تعريفات الخيال العلمي تعددت حيث تعددت الرؤى والزوايا التي نظر من خلالها الباحثون لأدب الخيال العلمي ؛ فهناك من عرفه من منظور مستقبلي ، وهناك من اهتم بربط الخيال العلمي بالواقع والاكتشافات العلمية ، وهناك من رأى أنه تهيئة للعقل ، وهناك من جعل من الخيال العلمي نتيجة أو رد فعل للتقدم العلمي، وهناك من نظر إليه على أنه طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية بطريقة.

والتعريفات السابقة للخيال العلمي على الرغم من اختلاف مبناها وصياغتها ، فإنها أجمعت فيما بينها على أن اصطلاح الخيال العلمي : هو نوع من الأدب الروائي أو القصصي يتسم بمجموعة من السمات التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- أنه أدب يجمع في منظومة رائعة بين الأدب و العلم و الخيال.
- أنه أدب هدفه الرقي بالحياة الإنسانية ، و بالإنسان فكرا و علما و روحا.
- أنه أدب يقدم حلولا مستقبلية لما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع ، و الأمل في حياة أفضل .
- أنه أدب يهيئ العقل الإنساني لتقبل علوم مستقبلية ، و يحفزه للبحث عن المجهول .
- يقوم على الخيال المدعم بالنظريات العلمية ، وعماده الرئيس علوم عصره والاكتشافات العلمية و التكنولوجية.
- أنه أدب يقدم المتعة والإثارة.
- يكشف لنا بصورة غير مباشرة القناع عن أخطار التقدم العلمي والتقني في مجالات الحياة المختلفة.

- يناقش موضوعات حيوية ومهمة مثل : مشكلة الطاقة ، تعمير الصحاري ، الهجرة إلي الكواكب الأخرى ...

ب- **نشأة الخيال العلمي** : الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي:

منذ القدم و الإنسان يتطلع إلى الظواهر الكونية من حوله حيث الكواكب و الأجرام السماوية و غيرها ، مطلقا لخياله العنان سابرا أغوار هذه الأجواء البعيدة محاولا معرفة أسرار الطبيعة ؛ ولما لم يستطع معرفة تلك الأسرار راح ينسج حولها الخرافات و الأساطير محاولا كشف الغوامض من حوله والوقوف على الأسرار التي تجرى في محيطه ؛ واحتواء الطبيعة ولكن منذ القرن التاسع عشر ، و بعد النهضة العلمية التي شهدها العالم في جميع المجالات ، بدأت الحقائق العلمية دورها في تفسير الظواهر الطبيعية ، وبرز إلى الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي (قناوي ، 1994 ، 176)

وهذا يعني أن الجذور الأولى لأدب الخيال العلمي – انماطه المبكرة – إنما كانت نوعا من الأساطير ، على أن هذه الأساطير لم تكن مجرد خيالات و أوهام قصصية ، و إنما عدت محاولات جادة من المجتمعات الإنسانية القديمة تفسر بها و تقيس عليها : ظواهر الحياة ، والطبيعة ، والكون ، أي أن الأسطورة كانت نمطا من التفكير العلمي لدى الإنسان القديم أدت إليه عوامل : الرهبة من المجهول ، إلى جانب النزعة الملحة إلى المعرفة (نهاد شريف ، 1997 ، 21)

كما ذهب بعض الباحثين إلى أنه يمكن اعتبار أدب الخيال العلمي هو حفيد الأسطورة القديمة التي ابدعها الإنسان في محاولته الأولية لإيجاد تفسيرات مقنعة أو محتملة للظواهر التي تتحدى عقله (زكي ، 1992 ، 103)

فالأسطورة والخيال العلمي يلتقيان في كونهما طريقتي فهم وخطتي عمل للإنسان ويخرجان من مشكلة واحدة . هي رغبة التجاوز بالحلم الساذج مرة وبالحلم المدروس مرة اخرى ، وفي الاثنين ندرك إحساس الإنسان بضآلته أمام الكون ، فإذا كانت الأسطورة خطة عمل قديمة خرج بها الإنسان من محدودية معلوماته وخبراته ، فراح يتخيل حلولا وتفسيرات ومبررات لعالمه وعلاقته بالكون ؛ فإن الخيال العلمي خطة عمل حديثة تغيرت فيها العقلية الإنسانية بمساعدة الثورات العلمية والإنجازات التكنولوجية . والتي قفزت

بالإنسان إلي عالم جديد نزل فيه علي أرض القمر واطل علي الكواكب السيارة وأرسل مراكبه الفضائية تجاه الشمس (الجبار ، 1994 ، 222)

ج- الخيال العلمي في الأدب الغربي: لقد بدأت المحاولات لكتابة هذا النوع الأدبي الجديد في القرن السابع عشر تقريبا ، فكتب كيلر (عالم الرياضيات الألماني) سومونيو ، الحلم (عن رحلة إلي القمر) ، وكان ذلك في القرن السابع عشر ، وحكى فرنسيس بيكون عن أطلانطس الجديدة في نفس القرن ، أما الإنجليزي (روبرت بالتوك) ، فقد تخيل في القرن الثامن عشر رحلة إلي أعماق أحد الكهوف، ولكن كل هذه المحاولات لم تتأصل إلا في منتصف القرن التاسع عشر (عمران ، 1992 ، 54-56)

ومع منتصف القرن التاسع عشر ، وفي أعقاب النهضة التي شهدها العالم ، وشهدتها الصناعة في المجالات كافة ، برز إلي الوجود أدب جديد هو أدب الخيال العلمي (شريف ، 1997 ، 319)

فالنضج الذي طرأ علي المعرفة العلمية والتقدم التكنولوجي والاختراعات والنظم الاجتماعية سبب نوعا من الانقلاب ، ليس فقط في المجال العلمي ، ولكن في المجتمع الأمريكي كله ، وكان من الطبيعي أن ينعكس ذلك علي وسائله في التعبير الثقافي (Cheng , 1997 , 392)

وقصص الخيال العلمي - كنوع قصصي جديد - بدأ يصقل في أمريكا منذ القرن التاسع عشر ،وخلال النصف الثاني من القرن العشرين (Gavilon : 1996 , 274) ، أي أنه نشأ مرافقا للمجتمع الصناعي والتكنولجي معبرا عن خلاصاته الأساسية ، وراصدا تحولاته ، مستشرفا صيرورته ومستقبله ، عبر قدرة الاستقراء التي يوفرها العلم والآفاق الواسعة التي يوفرها الخيال . (صنكور، 1992 ، 161)

وقد شهد أدب الخيال العلمي في الأدب الغربي ثلاث مراحل مهمة ، كان لكل مرحلة دور مهم وأساسي في نضج أدب الخيال العلمي ووصوله إلي مرحلة الازدهار وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولي: الكلاسيكية : وهي تلك التي شهدت الطلائع الذين ظهروا فيما قبل القرن العشرين وتمثلها التجارب الأولي التي ظهرت علي يد كل من الكاتب الفرنسي

جول فيرن ،والكاتب الإنجليزي هربرت جورج ويلز (وهما من أشهر قصاصي الخيال العلمي في القرن التاسع عشر بلا منازع).

المرحلة الثانية : سنوات النشاط المحدود : ولدت هذه المرحلة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بريطانيا في الثلاثينات من القرن الحالي ، ولم يتخل كتاب هذه المرحلة عن العوالم التي صنعها الكتاب الكلاسيكيون في هذا النوع الأدبي ، كما استطاع أدب الخيال العلمي في هذه المرحلة أن يزحف من الرواية إلي أشكال أدبية أخري ، مثل القصة القصيرة ، و المسرحية ، و القصيدة ، ومن أبرز كتاب هذه الحقبة الكاتب التشيكي : كارل تشابك ، والكاتب الأمريكي المر رايس .

وتعد هذه المرحلة بداية لدخول أدب الخيال العلمي عصره الذهبي .

المرحلة الثالثة : مرحلة الازدهار : وقد شهدت هذه المرحلة نضوج كتابها والنوع الذي ينتمون إليه ، فقد أطلق كتاب هذه المرحلة خيالاتهم إلي آفاق يصعب تخيلها ، لذا نجح كتاب هذه المرحلة في العثور علي أرض للتأمل العلمي والأيديولوجي والسياسي والثقافي في آن واحد ، تتصل وتتقاطع في غالبيتها بالرغم من اهتمامها الظاهر بالقضايا العظمي التي يشهدها العالم .

ومن أبرز كتاب هذه المرحلة :الأديب الأمريكي دوجلاس برادبوري ، والكاتب الإنجليزي آرثر كلارك ، والكاتب الأمريكي إسحاق آزيموف. (قاسم، 1993، 112) .

وقد قسم الكاتب يوسف الشاروني أدب الخيال العلمي في هذه المرحلة إلي اتجاهين

الاتجاه الأول : ويعد جول فيرن من أبرز كتابه ؛ حيث كان فيرن شديد الحرص علي النواحي العلمية ليستخدمها ، ولقد أحب فيرن القصص الغامضة ، ولكن في معظم الأحيان كان استخدامه للعلم علي أساس واقعي .

الاتجاه الثاني : ويمثله الكاتب الإنجليزي هربرت جورج ويلز (الذي يصف هو نفسه رواياته بأنها تدريبات للخيال : ولا تدعي تناول أشياء يمكن تحقيقها ؛ ويقارن ما كتبه بروايات جول فيرن في مقدمة كتابه " مجموع الروايات العلمية " فيقول : إنه لا يوجد تشابه بين المخترعات التنبؤية للرجل الفرنسي العظيم وهذه القصص الخيالية الفانتازية .

فلقد تناولت رواياته إمكان اختراعات واكتشافات، ولقد تنبأ بتنبؤات ذات قيمة ، فلقد كان شغوفا بالإمكانات العلمية ؛ حيث كان يقول : إن هذا الاختراع أو ذلك من الممكن وضعه في حيز التنفيذ (الشاروني ، 2000 ، 89-90)

وقد تفرع عن أدب الخيال العلمي في فترة الازدهار عدة تفرعات من أبرزها :

أدب الخيال الديني : وهو نوع من الأدب تستلهم قصصه من التراث الديني ، وترد فيها كائنات كالملائكة والشياطين تعبيرا عن النظرة الدينية التي تكسب تلك الكائنات صفة التصديق لدي المؤمنين بها ، ولابد من التأكيد علي أن قصص الخيال الديني تقوم علي التراث الديني ، ولا تقوم علي التأمل العلمي أو الخيال العلمي القائم علي العلم ، ولذلك لا يعتبرها بعض المؤرخين ضمن الخيال العلمي ، إلا أن بعضا آخر يعتبرونها فصيلة مميزة، ولقد امتزج الخيال العلمي والخيال الديني معا في أعمال أدبية كثيرة ، يقال عن بعض هذه الأعمال إنها أعمال بعيدة الشبه وقريبة الشبه بالخيال العلمي في آن واحد. (الهيتي، 1985، 190)

أدب الخيال السياسي : وهذا النوع من الأدب يلبي – بصفة خاصة – في أيامنا هذه الطموحات الجديدة للجماهير ، معبرا عن إخضاع السياسة لمظاهر الحياة كافة ، وهناك موضوعات يعرفها أدب الخيال السياسي ، مثل سيادة أيديولوجية معينة في الغد أو سيطرة العنف السياسي أو سيطرة عصر الديكتاتوريات. (قاسم ، 1993، 115-117)

أدب الخيال التاريخي : قد تبلور هذا النوع خلال الثلاثين سنة الأخيرة ، والقصص التاريخية هي التي تتخذ من حوادث التاريخ أفكارا لها بقصد خلق قيم ومفاهيم عديدة لدي الأطفال ، وتلتزم قصص الخيال التاريخي بالدقة في عرض الفكرة ورسم الشخصيات، وتطويرها ، وفي عرض الحقائق التاريخية دون المساس بالقيم التاريخية ؛ بحيث تعبر عن روح العصر الذي تدور فيه القصة ، ومع أن أدب الخيال التاريخي معني بالماضي إلا أنه معني أيضا بالمستقبل من خلال رسمه صور الماضي مما يساعد علي التنبؤ بالمستقبل .

أدب الفانتازيا العلمي : وهو تلك الفانتازيا (الخيال الجامح الذي لا يتوقف عند حدود) الممزوجة بأجواء الخيال العلمي ، بمعني أنها ترتبط بطريقة أو أخرى بحياة العلم والعلماء في المعامل .

أدب الظواهر العلمية الخفية : وهو عبارة عن مزيج من علوم العصر الحديث وفنون السحر المختلفة مثل : التقمص ، التنجيم ، والتخاطر ، القدرة علي تحريك الأشياء ، وقد تناول

كتاب أدب الظواهر العلمية ظواهر أيد العلم وجودها ، لكنه عجز عن إيجاد تفسير علمي مقبول لها . تلك هي الظواهر التي اصطلح علي تسميتها باسم (الباراسيكولوجي) والتي امتزجت بالفلسفة وعلم النفس والطب والسحر والدين والخيال . (الهيتي ، 1988 ، 358)

د- **الخيال العلمي في الأدب العربي**: رغم أن أدب الخيال العلمي هو أحد أبرز الأنواع الأدبية في القرن العشرين ، ورغم أنه غزا مجالات عديدة من الآداب والفنون كالرواية والأقصوصة والقصيدة ، والفن التشكيلي ، والمسرح ،والسينما ،فإن هذا النوع من الأدب لا يزال غريبا علي القارئ العربي .(قاسم ، 1993 ، 93) ، ولعل تأخر هذا اللون الأدبي في العالم العربي يرجع إلي أنه يحتاج إلي حركة بحوث علمية نشطة ، و مع ذلك فقد استدرك بعض كتابنا هذا النقص وحاولوا مواكبة إنجازات العالم الحديث ، وأصبح لدينا الآن في العالم العربي محاولات جادة لكتابة هذا النوع الأدبي الجديد ، تتميز كل محاولة منها بمميزات جمالية وتوجهات فكرية خاصة تميز أديبا عن آخر . (آمال بدوي، 1996 ، 48)

ولعل الدكتور يوسف عز الدين عيسى يعتبر من أسبق الأدباء الذين كانت كتابتهم بواكير لأدب الخيال العلمي باللغة العربية ، ولهذا فإن كتاباته تحمل كل صفات الريادة في هذا اللون من الأدب ، إلا أنها كانت إذاعية بالدرجة الأولي ومن أعماله في هذا المجال : عجلة الأيام (1940) ، وبنورة الأميرة المسحورة (1942) ، وقطرة ماء (1944) ، ورجل من الماضي (1950) .

أما توفيق الحكيم، فهو أول من نشر في أدبنا العربي أعمالا ذات صلة بالخيال العلمي ومن أعماله : مسرحية لو عرف الشباب (1950) ومسرحية رحلة إلي الغد (1958) ، ومسرحية تقرير قمري ، وشاعر علي القمر (1972) . (الشاروني ، 2000 ، 101 ؛ وبهي ، 1994 ، 49)

ثم توالت بعد ذلك الأعمال في هذا اللون الأدبي علي يد كتاب مثل : فتحي غانم ويوسف السباعي وسعد مكاوي وعلي الحديدي و صبري موسي و حسين قدري .

ومن أبرز الكتاب العرب الذين استطاعوا أن يقدموا أدبا للخيال العلمي بمعناه المتعارف عليه الدكتور مصطفي محمود ، الذي قدم روايتين في أدب الخيال العلمي هما :

العكتبوت (1994 ، ورجل تحت الصفر 1976) ، وهما روايتان حاول الكاتب فيهما الاستفادة من دراساته في علوم الطب ، كي يصبغ بها عالمه .

ويعد نهاد شريف من أكثر الأدباء العرب إخلاصا لأدب الخيال العلمي في السنوات الأخيرة ، فقد قدم أعمالا عديدة منها : قاهر الزمن (1972) ، و سكان العالم الثاني (1977) ، و رقم 4 يأمركم (1974) ، والماسات الزيتونية (1979) ، والذي تحدى الإعصار (1981) ، وأنا وكائنات الفضاء (1983) ، و الشيء (1988) ، وأحزان السيد مكرر (1990) ، وبالإجماع (1991) ، ونداء لولو السري (1994) ، وأين النجوم ؟ (1997) ، و العينة ، (1999) ، ووباء من نوع جديد (2001) .

أما رؤوف وصفي ؛ فيعد من كتاب الخيال العلمي الذين ذاع صيتهم في هذا المجال ، ومن أعماله في هذا المجال : غزو من عالم آخر (1974) ، وغزاة من الفضاء (1978) ، و من أدب الخيال العلمي (1993) ، كما بزغ في السنوات الأخيرة في هذا المجال بعض الكتاب العرب مثل الأديبة الكويتية ، طيبة الإبراهيم ، ومن أعمالها : الإنسان الباهت ، والإنسان المتعدد ، وانقراض الرجل (1980) ، والكاتب السوري ، عمر الحصوة (الذي نشر مجموعة قصصية تحت اسم قصص من الخيال العلمي (2000) .

وقد حدد كل من الشاروني و قاسم وعزة الغنام السمات العامة لأدب الخيال العلمي في الأدب العربي فيما يأتي :

- أن أدب الخيال العلمي في الأدب العربي بدا أقرب إلى الفانتازيا.
- تكرار بعض الأفكار في كثير من الأعمال الأدبية مثل فكرتي القلب والدورة ، بمعنى أن القلب هو انعكاس الأوضاع ، أما الدورة فهي أن تكتمل للزمن أو الوجود البشري دورته لتعود الأمور لتبدأ من جديد.
- أدب الخيال العلمي في العالم العربي عّبر عن مخاوف البشرية من التقدم العلمي.
- استخدام قصص الخيال العلمي في التعبير عن بعض القضايا المعاصرة وتصوير شكل الحياة في المستقبل.
- جعل الخيال العلمي وسيلة لتحقيق كثير من أحلام البشرية في السعادة والرفاهية
- كان التراث العربي بما يحويه من كنوز(ألف ليلة وليلة – كتب الرحالة والجغرافيين - حي بن يقظان) مصدرا مهما لهذا النوع الأدبي .

هـ- مصادر أدب الخيال العلمي :

تعددت مصادر أدب الخيال العلمي التي استقى منها كتابه أفكاره وموضوعاته ، ومن هذه المصادر :

الدين: لقد كان القرآن الكريم أبرز مصادر الإفادة لكتاب الخيال العلمي ، فمثلا الحديث عن أهل الكهف والنوم والبعث والاستيقاظ ، وهذه الوسيلة استعان بها يوسف عز الدين في قصته (لا مكان) ؛ حيث استيقظ بطلها بعد ثلاثين عاما ، والفكرة نفسها نجدها عند نهاد شريف في بعض قصصه القصيرة (حفيدة خوفو - ثقب في جدار الزمن).

لقد تحكم الفكر الديني في مسار البناء الفني لقصص الخيال العلمي ونهاياته ، كما ظهر ذلك في قصة في سنة مليون (لتوفيق الحكيم) ، وفي رواية سكان العالم الثاني ، ورواية قاهر الزمن ، لنهاد شريف ، ورواية السيد من حقل السبانخ ، لصبري موسى الذي استفاد من فكرة طوفان نوح لما كثر الفساد في الأرض ، ورواية الطوفان الأزرق لأحمد اليقالي (التلاوي ، 1999 ، 21 ، والشاروني ، 2000 ، 230-240) .

التراث: إن التراث العربي بكل أنواعه حافل بالقصص العلمي وقصص الخيال العلمي ؛ حيث نجد في كتاب " ألف ليلة وليلة " تشكيلة عجيبة من الناس والحيوانات والشياطين والجن والأرواح ، تجمع فيما بينها قصصا من أطرف وأندر ما في الوجود تدل علي ما في الأدب العربي من خيال خصب ، وكذلك قصة حي بن يقظان ، التي تعد الدليل الحي علي وجود قصص الخيال العلمي في تراثنا العربي ، أما في سيرنا الشعبية ؛ فنجد سيرة سيف بن ذي يزن ، شاهدا علي ذلك . (نمحاوي ، 1992 ، 189-190) .

كذلك نجد الفلاسفة والرحالة والجغرافيين قدموا قديما نماذج للخيال العلمي ، فالفارابي عرض يوتوبيا عربية مبكرة في آراء أهل المدينة الفاضلة ، وفكرة الحكيم في سنة مليون، هي نفسها فكرة الفارابي التي جعلها مدخلا لمدينته الفاضلة . (شريف ، 1997 ، 22)

كما أورد المسعودي كثيرا من الأعاجيب في مروج الذهب و معادن الجوهر (ما حكاه عن الإسكندر الأكبر ، ومحاولة اكتشاف قاع البحر) وحتى فكرة وجود عالم آخر في الكواكب لم تغب عن قدمائنا ، فجاء في عجائب المخلوقات (للقزويني) أن عوج بن عنق (مارد جاء من كوكب آخر قيل أنه من عمالقة كنعان و تحدى موسى واليهود . (الغنام ، 1988 ، 72-73) .

القضايا و المشكلات المعاصرة : لقد عبر أدب الخيال العلمي عن كثير من القضايا والمشكلات التي يعاني منها الإنسان في العصر الحديث ، فكانت مادة خصبة استقى منها كتابه الكثير ، وحاولوا أن يضعوا لبعضها حلولا من هذه المشكلات : الانفجار السكاني، التلوث ، انتشار الأمراض الخطيرة ، والهندسة الوراثية .

التقدم العلمي و التكنولوجي : يعد التقدم العلمي و التكنولوجي دافعا و حافزا لتقدم أدب الخيال العلمي وازدهاره (Compbell : 1998,130) ، فكما ألهب الخيال العلمي عقول العلماء وأخصبها ، ألهب التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل في القرن العشرين خيال الأدباء . (الشاروني ، 1995 ، 5)

أهم الموضوعات والقضايا التي يتناولها أدب الخيال العلمي:

لقد عالجت قصص الخيال العلمي موضوعات وقضايا عدة من أبرزها:

- ملاحة الفضاء : حيث تناولت الرحلات بين الكواكب و اكتشافها والاستيطان فيها ، واستغلالها ،و مركبات الفضاء ، و المواجهات مع أو بين أشكال الحياة خارج الأرض السفر برا وبحرا وجوا والغوص في أعماق البحار وفي باطن الأرض.
- الكون اللامتناهي في الزمان حيث يكون السفر زمنيا، إما للمستقبل أو للماضي أو في الحاضر.
- القدرات الخارقة و المواهب فوق العادية التي تتحقق من خلالها التكنولوجيا والعلوم الأخرى.
- الإنسان الآلي و تسخيره لخدمة الإنسان.
- فكرة الخلود و ما يرتبط بها من الصحة التامة أو تجديد للخلايا أو إيجاد علاج للأمراض المستعصية.
- الاختراعات والكشوفات العلمية والجغرافية.
- عالم الطب والهندسة الوراثية.
- المخلوقات الغريبة و العجيبة في عالمنا و مجتمعنا.
- العالم المثالي و معالجة القضايا الاجتماعية الكبرى ، حيث يسعى الكاتب إلى تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الناس في مختلف الأقطار و مقاومة الاستبداد والاضطهاد

(ماري جميل ، 1992 ، 23 24 ؛ صفاء صنكور ، 1992 ، 179) وهدى قناوي ، 1994 ، وبهي ، 1994 ، 10)

و- أهمية الخيال العلمي: إننا نعيش مرحلة و عصرا علميا بالغي التقدم ، غزا العلم فيه باكتشافاته وبتطبيقات هذه الاكتشافات آفاقا ما كان يحلم أكثر العلماء تفاؤلا وخيالا بارتيادها ، فقد حقق هذا العصر في زمن قصير من التاريخ – ما لم تحققه البشرية مجتمعة في تاريخها كله قبل هذا العصر

لذلك لم يعد من المنطقي أو الطبيعي أن يظل أطفالنا بعيدين عن كل ما يدور حولهم من تقدم علمي هائل ، وغزو ثقافي قادم ، وما هو منتظر أن يشهده العالم الحديث في السنوات القادمة ، فلابد من إعدادهم لمواجهة كل المتغيرات و التطورات العلمية ، وهم متسلحون بسلاح العلم و المعرفة ؛ ليكونوا قادرين على الفهم و الخلق و الإبداع ، والتعامل مع لغة العصر ومستحدثات التكنولوجيا و التطوير. (عمران ، 1998 ، 15) .

من هنا كانت الحاجة ماسة وشديدة إلي أدب الخيال العلمي ليسهم في إعداد الطفل إعدادا إيجابيا في المجتمع ؛ بحيث يأخذ مكانه ، ويشق طريقه ، ويعرف دوره ، ويكون مستعدا لتحمل مسئولياته الاجتماعية ، وقادرا علي مواصلة الركب الحضاري (أحمد ، 1992 ، 8)

إن أدب الخيال العلمي هو أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنا ، وأوثقها ارتباطا بحياة البشر ،بتوقعاته بنوعية الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ، وقد احتل الآن مكانته اللائقة به ، ولم يعد ينظر إليه بعد علي أنه جنس أدبي قوامه ملابس رواد الفضاء الغربية البراقة ، ومسدسات أشعة الليزر ؛ بل إلي آفاق اهتمامه بمصير الجنس البشري ، وإلي الدور الذي يقوم به ، كنذير بما في تقدم العلم والتكنولوجيا من أخطار تهدد مستقبل الإنسان ، وما فيها من خير علي المدى القريب أو البعيد . (سكولز ، 1996 ، 11).

ويكفي أدب الخيال العلمي أنه استطاع - حتى الآن - أن يعبر عن المشاعر المتناقضة للإنسانية إزاء إنجازاتها الرائعة ، وإزاء ما اقترفته من أخطاء أيضا ، تعبيرا فيه الكثير من الصدق والعمق ، فهو فتح آفاقا جديدة للخيال البشري ، يجدد من خلاله قواه ويعيد –من خلاله أيضا – النظر إلي قضية المصير الإنساني من وجهة نظر جديدة) . (بهي ، 1994 ، 41)

إذن فأدب الخيال العلمي ليس أدبا كماليا للترف وممارسة لعبة التخيل أو صياغتها في كلمات وأحداث وروايات ؛ بل هو أدب إنساني رفيع يستجيب لفضول الإنسان العميق للمعرفة واستكشاف المجهول ، وتلمس الطريق للمستقبل ، لذلك نجد أن هذا الأدب لم يبق حكرا علي الأدباء ، بل أصبح أدب العلماء المتعمقين في العلوم الأساسية والطبية والفضائية.

ومن المهام التي يمكن أن يؤديها هذا الأدب .

- استثارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة علي الإبداع والابتكار ، وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل المعلقة التي لم يصل الإنسان بعلمه إلي تصور حاسم لمواجهتها
- تهيئة الإنسان المعاصر لمواجهة المستقبل ومواكبته .
- فتح الباب أمام الإنسان للدخول في عصر العلم والتكنولوجيا وتشجيعه علي الاقتراب من هذا العصر بوعي واهتمام ، والاستعداد لمواجهة آثاره والتكيف مع متغيراته واستنهاض همته لخوض التجربة الحضارية والإبداع من خلالها ، وتصبح هذه المهمة أكثر ضرورة وإلحاحا عندما نتحدث عن الطفل وثقافة الطفل .
- المواءمة بين القيم الإنسانية و الأخلاقية و الروحية و بين التقدم العلمي ، والتكنولوجي وأشكال الحياة المادية الجديدة . (زكي ، 1992 ، 112) .

ومن اللافت للنظر أنه تبعا لأي سن تؤثر قصص الخيال العلمي على الطفل وتعرفه الحقائق العلمية ، و تزيد من جموح خياله ؛ فلقصة الخيال العلمي طاقة فعالة في توسيع آفاق خيال الطفل ، وتدريبه على استخدام مخيلته و تحريك عناصرها في الأوقات المناسبة لاستغلال إبداعها الخلاق ، فهي بمثابة البذرة التي تجهز عقل الطفل وذكائه للاختراع والإبداع ، كما أنها أداة تثقيف و تعريف ذكية لدى الأطفال تمنحهم نظرة أكثر شمولية و تفهما للعلم و إنجازاته وعطاءاته . (عمران ، 1992 ، 258)

وتعد قصص الخيال العلمي أنسب الأنواع الأدبية لتعليم الطفل عن طريق إثارة خياله و تقديم المعلومات من خلالها ، لاسيما ونحن في عصر الانفجار المعرفي ، فكلما

تجاوب الطفل مع هذا النوع من القصص اتسعت مداركه وتعود عقله علي التفكير المثمر بما يقدمه من تنوع المعلومات في شتي المعارف ، وبانطلاقة إلي عوالم جديدة ، وإلي أجواء مثيرة للعواطف والأحاسيس والقدرات الكامنة فيه . (الغنام ، 1991 ، 345)

وهذا اللون القصصي ينقل الطفل إلي عالم التكنولوجيا والمخترعات ، يوسع خياله، ويحقق المتعة ، ويجلو موهبته ، ويحثه علي استكشاف المجهول ، واستشراف المستقبل ، وفي سبيل ذلك يتلقى الطفل المعلومة والفكرة والخبرة . (نوفل ، 1999 ، 65) ، إضافة إلي دوره البارز في تنمية التفكير الإبداعي والتقدمي والتفكير التخيلي للطفل .

وقصص الخيال العلمي : بما تحويه من مغامرات زاخرة بالأفكار والمعلومات العلمية والتاريخية ،والجغرافية والفنية والاجتماعية ، فضلا عما فيها من أخيلة وتصورات وقيم واتجاهات . وما تثيره من موضوعات جديدة ، وغريبة توفر جوا مشوقا أكثر إمتاعا للأطفال ، بما يستنفر خيالاتهم وإدراكاتهم العقلية إلي أقصي حد ممكن ، حيث يمكن لهذه القصص أن تصل بالطفل إلي أفكار جديدة لم تحدث من قبل ، وأحداث يراها الطفل رأي العين لأول مرة من خلال القراءة – كأنها وقعت بالفعل فينطلق عقل الطفل وخياله . فيعمل كل هذا علي أن يخلق لديه ملكة الإبداع ويدفعه تفكيره والتفتح الذهني لتوظيف العلم في اتجاهات بناءه ، وكذلك يدفعه إلي توظيف الألفاظ والجمل والتراكيب في مواقف جديدة ، فالخيال العلمي ما هو إلي طريقة جديدة في خلق الكلمات واستعمال التراكيب اللغوية استعمالا جديدا إبداعيا .

فالأطفال عندما يمارسون الأنشطة القرائية في مجال الخيال العلمي يتصورون ويتخيلون ويكون بإمكانهم صياغة فرضيات وأفكار جديدة لتطوير جهاز من الأجهزة ، او حل مشكلة من المشكلات ، فالخيال يساعد في تكوين النظرة إلي البيئة وتنمية القدرة علي تصور ما ستكون عليه الأشياء في المستقبل ، وذلك ما يجعل الفرد مبدعا في تفكيره .

وبصورة موجزة يمكن القول : إن أهمية قصص الخيال العلمي بالنسبة للطفل تكمن فيما يلي :

- تنمية خيال الطفل وقوة التفكير و الإبداع لديه .
- إشباع دافع حب الاستطلاع عند الطفل .

- التسلية والمتعة .
- غرس القيم الخلقية ومعايير السلوك .
- تفتح عين الطفل علي الحساب والتخمين والتنبؤ البسيط والتأمل في احتمالات الكون
- تزيد الأمل في حياة أفضل .
- تزيد من ثروة الأطفال اللغوية ومخزونهم الفكري والمعرفي وخبراتهم ، وخلق التحدي لديهم لدفعهم لاقتحام المجهول .
- تساعد علي حفظ خيالات الأطفال والحيلولة دون انزلاقها إلي الاتجاه السلبي .
- تساعد علي خلق روح التجديد والابتكار لديهم .
- تشجع الأطفال علي توقع بدائل محتملة للمستقبل .

من هنا احتل أدب الخيال العلمي مركزا مرموقا في المجتمع المتقدم لدى العلماء ولدى الأدباء وعلماء النفس ، ولدى المعنيين بشئون التربية والتعليم ، ولدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السنة العاشرة والسنة الخامسة عشرة (الرجبي وآخرون : 1992 ، 227) ، واستحق هذا النوع من القصص أن نضعه في مصاف القصص الخيالي الجاد ولا ندرجه تحت قصص التسلية أو الروايات البوليسية ، وينبغي علي النقاد أن يعيدوا النظر فيه ، لإبراز قيمه الفنية ومعاييره وملامحه المميزة لشكله الفني بعد أن أصبح ظاهرة بارزة في الأدب القصصي الحديث .

فالاتجاه نحو أدب الخيال العلمي مرحلة ضرورية لتطوير العلم ، والنهوض به والأخذ بأساليبه ، لأن معظم ما يتصوره الخيال يحققه البحث العلمي ، لذلك أصبح تشجيعه لدى أطفالنا مهمة عاجلة ومقدسة لا يجوز التواني عنها أو تأجيلها ، لأن ذلك يعد خيانة لمستقبل الأجيال القادمة . (زكي ، 1992 ، 30) .

ثالثاً : بعض إشكاليات أدب الأطفال

وتتمثل بعض الإشكاليات التي قد تعترض طريق هؤلاء المهتمين بقضايا الطفولة بعامة ، وأدب الأطفال بخاصة فيما يأتي :

1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال

2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم
3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية
4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل و إهمال الحاضر
5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال
6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة
7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور
8- ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل
9- الأدب الدخيل على أدب الأطفال
10- علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

وفيما يلي تفصيل هذه الإشكاليات :

1- إشكالية مفهوم أدب الأطفال :

يثير مصطلح أدب الأطفال كثيرا من التساؤلات وبخاصة بالنسبة للباحثين في هذا المجال ، نظرا لأن مصطلح ادب الأطفال ذو دلالة مستحدثة ، حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين ، على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي ، التي تعود إلى بداية القرن الحالي .

ونظرا لأن ادب الأطفال عمل إبداعي بطبيعته ، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية ، فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته ، ووصف طبيعته ، تتعددت تعريفاته ، وتنوعت مفهوماته .

لكن الحقيقة التي لا مراء فيها هي ان أدب الأطفال لم يجد الاهتمام الجدير به ، بنفس الدرجة التي وجدها ادب الكبار أو الراشدين ، وعدم الاهتمام هذا بأدب الطفل أو الغفلة عنه في مجتمعنا العربي ليس مصادفة أو حادثاً وقتياً ؛ بل هو نتيجة طبيعية لعدم اهتمام لغتنا العربية في تاريخها الطويل بهذا النوع من الأدب ، فالطفل العربي مع سوء حظه ظل محروماً من هذا طيلة قرون طويلة ، لأن ادب الكبار قد استأثر على نتاجنا التراثي كله بجهود المدونين الذين لم يلتفتوا إلى أدب الأطفال ، والملاحظ أن القائمين على عملية تدوين التراث (العصر الأموي والعباسي) وجهوا اهتمامهم إلى أدب الكبار ، ولم

يسترع اهتمامهم من أدب الأطفال إلا الأغنيات التي يرقصون بها الصغار، وإن كانت في الغالب فوق مستوى الأطفال ، فهذا الفرع من الأدب (الأغاني) ، ماهو إلا أدب تنغيمي قد يهمّ الموسيقيين ودارسي الألحان الفلكلورية أكثر مما يهم الدارسين من الأدباء . (بو سقطة ، 2003)

ولذلك فإن كثيرا من إشكاليات هذا الأدب وإخفاقاته ، يرتبط جزء كبير منها بموقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم وطريقة تعاملهم معهم ، فأدب الطفل العربي غالبا يعبر عن كاتبه وليس عن جمهوره (الأطفال) ، ويعكس مشاكل وإشكاليات الراشدين لا الأطفال ، بدليل أن جزءا كبيرا مما كتب هو محاولة للمزواجة بين الأصالة والمعاصرة ويركز على الماضي أو المستقبل مع تهميش الحاضر ، إن معظم الأعمال الأدبية للأطفال في المجتمع العربي تعبر عن وجهة نظر الراشدين ، سواء من حيث الأفكار المتضمنة في العمل ، أو من حيث حجم النص ، أو المفردات اللغوية المستخدمة، وحتى إخراج العمل الأدبي ونشره وتوزيعه ، ولما كان إدراك الطفل عموما يتفاوت مع إدراك الراشد، فإنه لا يتوقع من الطفل استيعاب المعاني التي قصد بها الراشد عند كتابة النص الأدبي أو طرح العمل الإبداعي (خليفه 2004) .

ولذلك فإن كثيرا من الأعمال الأدبية التي جعلت الطفل محورها الفني لم يدخلها النقاد في إطار أدب الأطفال ، لأن الذي ينبغي أن نهتم به ، هو ذلك الأدب الذي شكل من الطفل مادة فنية موجهة له ومبدعة خصيصاً له، تتلاءم مع قدراته وإمكاناته المختلفة.

وفي إطار هذه الإشكالية ، برز في السنوات الأخيرة تيار جديد يزعم أن الأدب الذي يكتبه الراشدون للأطفال ليس أدب أطفال ، لأن أدب الأطفال الفعلي هو الذي يكتبه الأطفال انفسهم ويكون أبطاله منهم ، ويستدلون في ذلك بأن كتب التراث قد تضمنت الكثير من النصوص المتصلة بالطفولة وإن لم تكن مقصودة مثل كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، حيث استغلت هذه الكتب وعدّت مصدراً للكثير من الحكايات والخرافات التي تقصها الأم أو الجدة على الأطفال ، إن هذا التراث القصصي نعتبره موجهاً للكبار ، سواء ترجم أو كتب ، فمثلاً كتاب كليلة ودمنة برموزه المختلفة و المصنفات المؤلفة على شاكلته كألف ليلة وليلة، فالقصص الواردة فيها والتي حكتها شهرزاد . رمز المرأة والمجتمع ، لشهريار رمز الرجولة والمسؤولية ، قد استثمرت الموهبة القصصية كلها لمؤانسة الرجل وتسلية الكبار، ولم

تلتفت شهرزاد إلى الأطفال تقص عليهم شيئاً يناسبهم من روائع موهبتها ، ذلك أن اهتمامها، وهو يمثل اهتمام المجتمع ، محوره الرجل .

غير أن هناك فريقا آخر يرى أن ما ورد في كليلة ودمنة لم يكن مقتصراً على الكبار وحدهم لأن هناك من بسط القصص وأعاد صياغتها دون تعقيد أو غموض، وقدم للأطفال ما يسد النقص في أدبهم وثقافتهم (الكيلاني ، 1981 ، 66)

وهذه الكتب التراثية المذكورة آنفاً وغيرها من الكتب، مثل: الأغاني، البخلاء، المقامات، لم تكن أصلاً موجهة للأطفال، إلا أن الكثير من قصصها يصلح للصغار، لاحتوائها على الأخبار الطريفة والشعر والملاحم ، فهي تعد مصدراً غنياً لشتى ألوان القصص، كما نلمس فيها الكثير من الوصايا والمواعظ والمرائي الخاصة بالأطفال . (بو سفطة ، 2003)

مما سبق يتضح أننا أمام إشكالية كبيرة متصلة بما يمكن أن نطلق عليه أدب أطفال ، وهل أدب الأطفال هو ذلك الأدب الذي كتبه الكبار للصغار ، أم أنه الأدب الذي كتبه الصغار أنفسهم ؟ ، هل هو ذلك الأدب الذي ضمته أمهات كتب التراث مما لم يكن موجها للأطفال ، أم هو ذلك الأدب الذي كتب خصيصا للأطفال ، يراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم ؟.

إن هذه الإشكالية يمكن التصدي لها من خلال تبني هذا التعريف لأدب الأطفال :

أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو ثقافية أو علمية ، بصورة مكتوبة أو منطوقة أو مرئية ، تتوفر فيها معايير الأدب الجيد ، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم ، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم ، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية ، والعاطفية القيمية ، والسلوكية المهارية ، بصرف النظر عن المصدر الذي أخذ منه ، أو الشخص الذي كتبه ؛ وصولا إلى بناء شخصية سوية ومتزنة ، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه ، وتؤثر فيه تأثيرا إيجابيا

2- موقع الأطفال في المجتمع وعلاقة الراشدين بهم

تنبع هذه الإشكالية من مجموعة أسئلة تطرح نفسها على الساحة المجتمعية من مثل: ما موقع الأطفال في المجتمع ؟ وماذا يمثلون بالنسبة له ؟ وما موقف الراشدين منهم ؟ وعلى عاتق من تقع تربية الأطفال وتزويدهم بالإطار الثقافي الذي يحتاجون إليه ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة أقول : إن الأطفال يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع ، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها او إهمالها ، فهم الوسط الأكثر تأثراً بكل ما يحيط بهم من أشياء وأحياء ، وهم الصفحة البيضاء التي يمكن أن تحمل جميع النقوش التي تنقش عليها، إلى جانب ميزة التقليد والمحاكاة ، ولعل الاهتمام بالأطفال يعني الاهتمام بالمجتمع ككل ، فهم يشكلون مستقبله وغده الذي نريده أن يكون مشرقاً ، خالياً من الهموم والمشكلات.

ولما كان أدب الأطفال جزءا من ثقافة الأطفال ، فإن الاهتمام بثقافة الطفل امر واجب على جميع المؤسسات المجتمعية ، ومن أهمها الأسرة والمدرسة ، فلا يعد من الجائز أن نترك الطفل وثقافته للصدفة ، حيث إنه لا سبيل إلى بناء جيل المستقبل السعيد إلا بتهيئة الأطفال وإعدادهم الإعداد السليم والعمل على معالجة مشكلاتهم وانحرافاتهم ، لأنه يصعب اقتلاع واجتثاث جذور المشكلة بعد أن تتجذر في نفس الراشد ، بالإضافة إلى ما يتركه إهمال شأن الطفولة من آثار سلبية وسيئة على المجتمع ، وعلى الشخص نفسه، فيجهل عمله وتقل إنتاجيته، ويتحول إلى عضو طفيلي في المجتمع لا حول له ولا قوة ، وفي ذلك خسارة اقتصادية أو سياسية أو ثقافية للوطن .

معنى ذلك ضرورة أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الطفل والراشد في المجتمع الواحد ، ونظرة إلى الواقع المعاش تبين لنا أننا امام إشكالية لا تقل أهميةً عن الإشكاليات الأخرى المتعلقة بأدب الأطفال وتدريسه ، وهي إشكالية موقع الأطفال والمجتمع ، وعلاقة الراشدين بهم .

إن هذه الإشكالية تنبع من نظرة المجتمع للأطفال ، وبالتالي نظرة الراشدين لهم ، حيث ينظر إليهم على أنهم قوة معطلة في المجتمع ، وأنهم متلقون سلبيون ، وناقصون عقليا وإراديا واجتماعيا ، اضف إلى ذلك ما أظهرته بعض الدراسات التي أجريت في مجال الطفولة ، و أظهرت أن الطفل يعامل باعتباره طرفا سلبيا متلقيا ، يجب تشكيله من خلال عملية التنشئة المجتمعية التي تقوم الأسرة ثم المدرسة بأدوار بارزة فيها ، كما ان دور الراشدين في إشباع حاجات الأطفال تمتزج فيه الشهامة بالإحسان وبفعل الخير، ويغيب اعتبار أن إشباع حاجات الأطفال حقا من حقوقهم ، كما هو حقهم في التمتع بطفولتهم وانها أساس ضروري لإعدادهم لأدوارهم التنموية والمستقبلية .

وفي ضوء ما سبق وحلا للإشكالية السابقة ، ينبغي النظر إلى الطفل على أنه عضو فاعل في المجتمع ، وأنه اللبنة الأساسية التي سيشيد عليها المجتمع ، والركيزة الأساسية التي ينطلق منها وعليها أي تحرك نحو البناء والتطوير والتقدم ، مما ينبغي النظر إلى الراشد على أنه الوسيط بين الطفل والكتاب ، ولذلك تظل علاقة الراشد بالأطفال عامل أساسي في علاقة الأطفال بالنص الأدبي ، هذه العلاقة هي جزء من التركيبة الاجتماعية، فالمكانة الاجتماعية للأطفال من حيث موقعهم في سلم التدرج الاجتماعي ، وتصنيف إمكانياتهم وقدراتهم ، ومن ثم أدوارهم في المجتمع تنعكس في كيفية تعامل الكاتب مع الأطفال من خلال النص الأدبي ، وتحتوي كتب الأطفال عموما على تصورات الراشدين لما يفهمه الأطفال، وما يجب أن يفهموه ، كما أن الوسيط الراشد له دور في نقل النص الأدبي للأطفال، وبذلك يعتبر هذا النقل أحد المتغيرات التي تؤثر في تفاعل الأطفال مع الكتاب ، ليصبح مناسبا أو غير مناسب (جعفر: 1992).

3- المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية

تحتل قضية الحفاظ على الهوية مكانة بارزة في تربية النشء، وفي تحميلهم مسؤولية نقل التراث من جيل الى جيل ، ولقد انعكست هذه الإشكالية على أدب الأطفال وثقافتهم ، فظهرت محاولة المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة في كثير من الأعمال الأدبية ، وجاء غالبيتها ليعكس رؤية الراشدين ويهمش أهمية الظروف المتغيرة التي يعيشها أطفال اليوم وترى كثير من الدراسات أن واقعنا الحاضر، بما في ذلك التعامل مع أدب الأطفال، لا يدل على فهم صحيح للتراث ولا للحاضر ، وبالتالي يحجب إمكانية تصور رؤية واقعية للمستقبل ، فهو يعمل على أسر الحاضر وتكبيله، ويعطل نمو أجنحة تنقلنا للمستقبل (خليفة ، 2004) .

ويمكن إعادة صياغة هذه الإشكالية في طرح السؤال الآتي : إذا كان من بين وظائف الأدب هو نقل التراث الثقافي إلى الأطفال ، بما يسهم في تكوينهم العقلي والمعرفي، ويؤكد فيهم معاني الانتماء إلى وطنهم العربي ، فهل يعني ذلك حجب هؤلاء الأطفال عن العالم بتطوراته وثقافاته مبررين ذلك بأن ثقافات الغرب وحضارتهم تتنافى مع قيمنا العربية والإسلامية ؟

للإجابة عن هذا السؤال وصولا إلى حل هذه الإشكالية أقول :

لقد نوقش مفهوم الثقافة (Culture) في مختلف العلوم الاجتماعية ، فتعددت تعريفاته ، وتنوعت مدلولاته ، وتباينت وجهات النظر والأراء التي تفهم الثقافة من زوايا خاصة ، ووفق أغراض محددة ، ومحاولة حصر هذه التعريفات أمر خارج عن نطاق هذا الكتاب الحالي ، إذ يكفي أن نقف علي المدلولات الأساسية لهذا المفهوم بما يكشف عن ماهيته ، ويحدد جوهره ومحتوياته ، وما يترتب عليه من مشكلات تتعلق بالطفل العربي .

فهناك من يري أن الثقافة هي كل ما أنتجه عقل الإنسان من ماديات ولا ماديات (معنويات) خلال حياته في مكان معين منذ نشأته وحتي حاضره ، وهذا يعني أن الثقافة تراكمية تنتقل من جيل إلي آخر (انتقال رأسي) ، كما تنتقل أيضا من مجتمع الي آخر، فالمجتمعات الآن منفتحة بعضها علي بعض بفضل وسائل الاتصال والانتقال السريعة ، وبالتالي تتأثر ثقافاتها بعضها ببعض عن طريق ما يسمي بالانتقال الأفقي . (الوكيل ، المفتي ، 1993، 89)

وهناك من يري أن الثقافة جزء لا يتجزأ من الحياة سواء أكانت علي صعيد الوعي أم علي صعيد اللاشعور ، وسواء أكانت فردية أم جماعية وهي تمثل الخلاصة الحية لمنجزات الماضي والحاضر التي ترتب عليها عبر القرون نظام من القيم والتقاليد والأذواق تتحدد به عبقرية الشعب المعني !! (مايو : 1988، 605)

وهناك من يري أنها " طريقة شاملة للحياة " أو هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما " كما جاء في دائرة المعارف البريطانية ، وهذا الأسلوب ينشأ ويتكون كخلاصة لمجموعة من العلوم والمعارف والفنون والفلسفات السائدة في هذا المجتمع ، ويكون هذا نتيجة ما انجزه أهل هذا المجتمع ، وما توارثوه عن الأجيال السابقة ، وما انتقل إليهم من المجتمعات الأخري . بشرط أن يكونوا قد تقبلوه ، وأصبح جزءا من أسلوب حياتهم . (وليامز ، 1986 ، 263) (السويدي ، 1991 ، 47 - 63)

والتعريفات السابقة للثقافة تلقي الضوء علي ثلاث مشكلات مترابطة وجوهرية في مجال التربية - بصفة عامة ، وتربية - الأطفال بصفة خاصة، وتلك المشكلات هي :

أ- النسبية الثقافية : فالثقافة أسلوب حياة ، وتتفاوت الأساليب ، ويتنوع المضمون باختلاف المجتمعات ، وقد يصل هذا التفاوت إلى درجة التناقض ، فما ينظر

إليه في مجتمع ما على أنه فضيلة ، قد يعد رذيلة في مجتمع آخر ، فمفهوم " العائلة " على سبيل المثال في المجتمع الغربي اتسع اليوم ليدخل فيه " الشذوذ الجنسي " والزنا على حين يعد ذلك من أكبر الكبائر وأقبح الرذائل في مجتمعنا المسلم .

ب- **الانتشار الثقافي** : فالثقافة قابلة للانتشار أفقياً ورأسياً كما سبق القول - وانتقال الثقافة أفقياً من مجتمع إلى آخر خاصة في ظل وسائل الاتصال الحديثة يمثل مشكلة أخرى في مجال تربية الأطفال مرتبطة بسابقتها حيث يتعرض الأطفال أحياناً إلى اتجاهات وأنماط سلوك غير مقبولة في مجتمعهم عبر وسائل الاتصال المسموعة والمرئية .

ج - **الغزو الثقافي** : حيث تسعى بعض الثقافات الوافدة إلى تلويث أفكار أمة من الأمم أو التهوين من مبادئها وتقاليدها الأصيلة ، لتتقبل بسهولة أفكارها وتذوب فيها ، و قد يكون ذلك بفعل الاستعمار نفسه ، وقد يكون ذلك بمحض إرادة هذه الأمة حينما تتبنى ثقافة من الثقافات الخارجية ، وتنشر أفكارها ومبادئها اعتقاداً منها أن في ذلك تقدمها ورقيها .

والمشكلات الثلاث السابقة تمثل خطرا يهدد كيان أطفالنا .... وبناء شخصياتهم، وتشكيل وعيهم الثقافي ، مما يجعلهم في حاجة دائمة إلى الإشراف التربوي على كل المضامين الوافدة المقدمة إليهم ، وتحصينهم بالوعي ضد الأفكار الملوثة والقيم المتعارضة

الثقافة بين القومية والعالمية : الثقافة بناء حضاري إنساني يقوم على نظام متميز ، ونسق خاص للقيم الاجتماعية ، والمفاهيم الفكرية ، وهي تعبير حي نابض يعكس روح الأمة وتقاليدها الفكرية ، وأعرافها السياسية ، ومع ذلك فهي جزء من تيار عالمي يسعى لشيوع المعرفة ، واتساع حيز التنوير لذلك يثار التساؤل دائماً عن دورها المتأرجح بين القومية والعالمية ، أي هل نريد للثقافة أن تعكس ذاتية الأمة على نحو يصل بها إلى حد التعصب ويعزلها عن تيارات العصر في انغلاق مقيت ؟ أم تذوب الثقافة القومية في محيط العالمية على نحو يصل بها إلى حد الذوبان الكامل ؟ تلك مشكلة حقيقية تحتاج إلى توازن حقيقي يجعل الحركة الثقافية عطاءً قومياً لا ينفصل عن تيار العالمية في الوقت ذاته . (الفقي، 1996: 115)

ومناقشة هذه القضية نجد أنفسنا أمام ثلاثة اتجاهات متباينة :

أولها : اتجاه المحافظين الذين يتشبثون بالقديم ، ويرون في التراث الثقافي كياناً مقدساً لا يجوز المساس به ، أو التعديل فيه ، ومن ثم يرفضون التغير ، ويقاومونه ، ويتوجسون الجديد ويهاجمونه ، ويستبدلون بإمكانات الإبداع علاقات الاتباع ، وبالعقل النقل ، وبالعلم الخرافة ، وبالتطلع إلى المستقبل القياس على صورة بعينها من صور الماضي .

وثانيهما : اتجاه المجددين الذين يرون ضرورة الانتشار الثقافي والتثاقف (المثاقفة)، وأن تتبنى المجتمعات التقليدية الثقافة الحديثة كسبيل للنهوض والتطور ؛ لأن تاريخ البشرية يسير في خط صاعد متقدم متجاوزبصفة دائمة فكل قديم يحمل قيمة سلبية ، وكل جديد يحمل قيمة إيجابية ، فلابد من التخلي عن الثقافة البالية الرجعية المعوقة ، وفتح النوافذ للثقافة المتفوقة الوافدة (عارف ، 1994 ، 28 ، عصفور ،1996 ، 99)

وثالثها : اتجاه الوسطيين الذين يرون المواءمة بين الثقافة القومية والعالمية وإيجاد نوع من التوازن بين القديم والحديث ، فالقديم يساند الحديث ، والنظرة المجددة تعيد قراءة الماضي لصالح حركة التغيير الواعد في الحاضر والمستقبل .

وفي ضوء ما سبق ، وحلا للأشكالية السابقة ، نقول يجب تبني الاتجاه الأخير ، باعتباره أفضل الاتجاهات الثلاثة ، فخير الأمور الوسط بشرط مراعاة أمرين:

أولهما : الإفادة من المفاهيم الإنسانية المتاحة قديما وحديثا ، مع التأكيد على الوعى الضدى الذي يؤدى إلى تصفية الفكر القديم والحديث من سلبياتهما وتناقضاتهما ، والانتقال من حالة النقل عن الأقدمين والمعاصرين إلى حالة الإبداع الذاتي ، فيصبح الوعى إيجابيا لا يعوق عناصر التغير والحركة ، ويحفظ الهوية والخصوصية في الوقت الذى يؤكد على حيوية الإبداع وعفوية الابتكار (عصفور ، 1996 ، 107 ، 108 ، 122)

ثانيهما: أن القديم والحديث يتكاملان ولا يتفاضلان، والتكامل المقصود هنا هو التكامل التفاعلي الذي تذوب فيه العناصر الموروثة والعناصر المستحدثة في مركب جديد.

وهذا التوجه في أدب الأطفال ترجمة وتأليفا وتدريسا يؤدي إلى تشكيل شخصيات الأطفال بما يتفق مع المتطلبات التربوية التي تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة ، وهذا يعني الا نغلق باب الترجمة إلى العربية ، ونكتفي بتراثنا وإنتاجنا الأدبي ، فربما كان

ذلك أشد خطرا ؛ لأن هذا معناه رفض كل ما هو جديد ، وعزل أطفالنا عن مواكبة التقدم الحضاري ، وثقافات الإبداع ، واتساع الفجوة القائمة بين الشعوب والثقافات المختلفة .

"فأدب الأطفال العالمي كما ذكر إمديك (Emdicke,1990) يبدو وسيلة طبيعية للأطفال للفهم الشامل للعالم ، حيث يمكن الاستفادة من الأدب المستمد من ثقافات أخرى في تعميق هذا الفهم ، بشرط تحديد التقاليد الأدبية للمجتمعات الأخرى ، خاصة تلك التقاليد التي تنعكس في استخدام الأدب ، مع تجنب ما يتعارض منها مع قيم المجتمع حتى لا تستحوذ على انتباه الأطفال."

وتؤكد أوتنين (Oittinen,1991,13) أيضا على ضرورة مراعاة التقاليد الأدبية في عملية الترجمة ، وأن ينقل المترجم خبراته القرائية للآخرين مبتكرًا نصًا جديدًا يتسم بالمصداقية

ونظرا لأن الأطفال شغوفون بالقصص باعتبارها ، ومحبون لها ومولعون بأبطالها، وقابلون للتأثر بهم ، والتوحد معهم ، ومحاكاتهم ، فإنه من الضروري أن تخضع تلك القصص باستمرار للدراسة والتحليل والتقويم ، وذلك لتحديد مدى تلبية تلك القصص لمتطلبات الوعي الثقافي للطفل العربي ، خاصة إذا كانت تلك القصص وافدة من مجتمعات أخرى ، وثقافات مختلفة .

4- إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل و إهمال الحاضر

من العوامل الأخرى التي تؤثر على أدب الطفل العربي إشكالية التركيز على الماضي أو المستقبل ، و إهمال الحاضر الي يعيشه الطفل العربي ويتفاعل معه ، إذ يلاحظ ندرة الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال في المجتمع العربي ، والتي تتعامل مع واقع الطفل ، وتحاور حياته اليومية ، إضافة إلى أن معظم الكتابات الموجهة للطفل تتسم بالطابع التلقيني ، الذي يلغي دور الطفل في التحليل والاستنتاج ، وبالتالي يقلص إمكانية غرس التفكير الموضوعي لدى الأطفال ، بالمقابل يلاحظ شيوع الكتابات التي تتناول الماضي أو المستقبل في أدب الطفل العربي ، ففكرة تمجيد الماضي تتردد بشكل واسع ، ويطرح المستقبل إما ليكون استكمالا للدور الذي بدأته الأجيال السابقة في الماضي ، أو أن يكون

اقتحام للفضاء في سفن فضائية مشابهة لما تقدمه أفلام الكرتون اليابانية. بين الماضي والمستقبل كثيرا ما تنحسر المساحة المتاحة لحاضر الطفل . (خليفة ، 2004) .

وأمام هذه الإشكالية ، إشكالية تمجيد الماضي ، والتوجه نحو المستقبل ، بحجة أن تمجيد الماضي فيه تنمية الانتماء للمجتمع ، وصقل الهوية العربية ، والاعتزاز بالآباء والأجداد وما تركوا من أعمال قيمة في المجالات كافة ، و أن التوجه نحو المستقبل هو العصا السحرية للتقدم والتطور ، ووجود موقع لنا بين مصاف العالم المتقدم والمتطور .

أمام هذه الإشكالية أؤكد أنه من المهم التركيز على الماضي بتراثه وأمجاده، والمستقبل بتطلعاته وابتكاراته ، وفي الوقت ذاته يجب ألا يهمل الحاضر ، فالحاضر كما يقولون هو نقطة الانطلاق إلى المستقبل ، إذ يمكن من خلال تحليل الحاضر وتعرف مشكلاته ، يمكن وضع الحلول المناسبة ، إضافة إلى أن الحاضر الذي يعيشه الطفل يؤثر تأثيرا كبيرا في شخصيته التي نعدها للمستقبل ، ولذلك ينبغي أن يعيش الطفل واقعا آمنا وحالما ، بعيدا عن كل ما يسبب له الضياع والتدهور ، واهتزاز الشخصية .

5- إشكالية القيمة الأدبية والقيمة التجارية لكتب الأطفال

ترتبط هذه الإشكالية ارتباطا وثيقا بما هو واقع ، وما ينبغي أن يكون عليه أدب الأطفال ، هذا الواقع الأليم الذي تتعدد ظواهره ، من غياب وجود هيئة رسمية تشرف على ثقافة الطفل وتتمتع بصلاحيات تخطيطية وتنفيذية ، ومن عدم توفير الدعم المادي والمعنوي وحماية العاملين في هذا القطاع وتوجيههم وتدريبهم ، ومن عدم وجود رابطة تجمع بين كتاب أدب الطفل ، وتتخذ إجراءات قانونية ورقابية للحفاظ على حقوقهم وعلى مستوى الإنتاج الأدبي والترويج له ، ومن تناقض مصلحة الكاتب في إنتاج كتاب بمواصفات جيدة على الأقل من الناحية الشكلية وبين المصلحة المادية لدور النشر .

تبرز أهمية هذه الهيئة لإمكانية كونها مظلة للتنسيق بين الجهات المختلفة المسؤولة عن الطفل، وكذلك عن كتاب الطفل الذين يعانون من عدم وجود رابطة تجمع بينهم وتتخذ إجراءات قانونية ورقابية للحفاظ على حقوقهم وعلى مستوى الإنتاج الأدبي .

كما ترتبط هذه الإشكالية أيضا بالتقييم الاجتماعي لأدب الطفل والذي يضعه في مكانة أقل من أصناف الأدب الأخرى مما يؤثر على حركة التأليف والنشر والتوزيع ،

فمن يكتب للأطفال لا يوازي في مكانته الكتاب الآخرين ، وبالتالي فإن الإنفاق والدعم المادي للمؤلفين محدود ، و يعتبر غياب المؤسسات والمنظمات المؤهلة أدبيا والقادرة ماديا على تبني الإشراف على التأليف والنشر والتوزيع عائقا أساسيا يحول دون قيام مشاريع أدبية طويلة المدى، ولذلك تظل حركة التأليف في مجال أدب الأطفال تعتمد على مبادرات فردية وقلما تعتمد كحركة أدبية ، كما أن عدم وجود رقابة تحفظ حقوق المؤلفين وكاتبي أدب الأطفال أسهم في تعامل كثير من مؤسسات النشر والطباعة مع كتب الأطفال من منطلق تجاري ، وقد أدى ذلك إلى تدني مستوى المطبوعات وبخس حق المؤلفين . ولما كانت تكاليف طباعة كتب الأطفال مرتفعة نسبيا، إذا ما روعي فيها شروط الكتاب الجيد من حيث الورق والطباعة والألوان و التصميم ، فإن تحمل الأفراد لهذه التكاليف، بما فيهم المؤلفين، يطرح مشروع كتابة قصيرة الأمد ، وفي ظل هذه الظروف يصبح الإنتاج الأدبي على حساب القارئ ، ولا ينجح الكتاب بمواصفاته المتواضعة في جذب الأطفال إلى القراءة.

في إطار ما سبق وحلا للإشكالية السابقة نؤكد ما يلي :

- تشكيل هيئة عربية تكون مسئولة عن أدب الأطفال وكتابه ، على أن تلقى هذه الهيئة الدعم المادي والمعنوي المناسب ، والذي يساعدها في تخطيط مشاريع أدبية تخص الطفل قصيرة المدى وبعيدة المدى ، وتنفيذها .
- تغيير نظرة المجتمع إلى كتاب أدب الأطفال ، وعدم النظر إليهم على أنهم مؤلفون درجة ثانية ، وتوظيف وسائل الإعلام وغيرها من وسائط الاتصال بالتأكيد على هذه النظرة ، وهذا التوجه .
- الاستعانة بالنقاد ومشاهير الأدباء والكتاب في تقويم الأعمال الموجهة للأطفال ، وعدم السماح بطباعتها وتداولها إلا بعد اعتمادها من اللجان المشكلة .
- التنسيق بين كتاب أدب الأطفال ومبدعيه ، وبين دور النشر ، بحيث يكون هناك نوع من المواءمة بين الكتاب ومضمونه من ناحية ، وإخراجه وشكله وسعره من ناحية أخرى .

6- إشكالية الإعلام وقضايا الطفولة

ترتبط هذه الإشكالية ارتباطا وثيقا بالواقع الذي عليه الإعلام العربي الآن تجاه قضايا الطفولة ، هذا الواقع المتمثل في قصور الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام

المختلفة في رفع مستوى الوعي العام بقضايا الطفولة ، وبخاصة القضايا المرتبطة بأدب الطفل وبرامج التشجيع على القراءة والمسرح والتمثيل وغيرها ، وضعف الإطلاع على الأدب العالمي للطفل ، إضافة إلى سطوة الإعلام الإستهلاكي واستيراد النسبة الأكبر من برامج الأطفال ، لاسيما أفلام الكرتون ، وضعف البرامج المقدمة للأطفال المنتجة محليا واستمرارية تقديم الأطفال كمتلقين سلبيين ناقصين عقليا وإراديا واجتماعيا.

كما تتمثل هذه الإشكالية أيضا في أن الإعلام يقدم بعض البرامج الضارة والخطرة، التي ترسخ في نفوس أطفالنا بعض القيم المأخوذة من ثقافات الغرب ، والتي تتنافى مع قيمنا وتقاليدنا ، إضافة إلى حرمان أطفال الألفية الثالثة من الثقافة المعلوماتية وحجب دورها في اكتساب معارف جديدة ، وصياغة أساليب التفكير، وتنمية شخصيات الأطفال .

ومن المعروف أن الإعلام يلعب دورا أساسيا في توجيه الطفل لتطوير قدراته وملكاته ، كما يمكن أن يلعب دورا سلبيا في ترسيخ ثقافات تتنافى مع ثقافتنا العربية والإسلامية ، وهنا ينبغي أن نفرق بين أطفال يتلقون مواد إعلامية مربية وهادفة ، وبوسائط متعددة وبين أطفال يتلقون ما يصادفونه من مواد قد تكون مناسبة وقد تكون من نوعية رديئة، وقد لا تكون موجهة إليهم غالبا وإنما للكبار، وبين أطفال لا يتلقون أي مواد إعلامية مسموعة أو مرئية...علما أنه لا أحد يمكنه أن يجادل في الدور التوجيهي الكبير والخطير الذي يضطلع به الإعلام .

وعلى الرغم من تزايد فعالية الإعلام عالميا في نقل المعلومات ونشر الثقافات مع الألفية الثالثة، فإن الإعلام العربي بشكل عام متهم بأنه يكرس تفريغ مجتمعاتنا من ثوابتها، ويمسح الذاكرة الجماعية ويغزو عقول الأطفال والشباب بأحلام يقظة ليغمضوا أعينهم عن الحقيقة، وبذلك تتعمق الفجوة بين الأجيال وبين الدول المتقدمة والدول العربية.

لقد نبعت هذه الإشكالية إضافة لما سبق من مناداة بعض المعاصرين بالانفتاح على الثقافات الأخرى وتعريف أطفالنا بها ، وتسخير الإعلام بوسائله المختلفة للقيام بهذا الدور ، فعرضت برامج تُبث من خلالها يعتقد البعض أنها مسلية للأطفال ، ومرفهة لهم ، مثل: الرسوم المتحركة تجسد طابعاً ثقافياً يغاير تماماً الثقافة العربية الأصيلة ، تلك البرامج التي تجعل الطفل يعيش حالة من التقليد ، ويأخذ منها كل ما يبني شخصيته المستقبلية .

وفي إطار ما سبق وحلا لهذه الإشكالية ، نوصي بما يأتي :

- توجيه وسائل الإعلام المختلفة إلى إعطاء مزيد من الاهتمام بقضايا الطفولة ، ومعالجتها معالجة تربوية ، تتحقق معها الأهداف المنشودة .
- توجيه اهتمام وسائل الإعلام إلى عرض برامج تثقيفية عربية الصنع والتوزيع ، تحافظ على قدسية التراث العربي الأصيل ، وتبتعد عن كل ما يشوه هذا التراث
- توجيه الآباء للاستفادة من بعض البرامج الموجهة للأطفال ، للتغلب على بعض المشكلات المترتبة على ما يعرضه الإعلام من مواد قد تكون رديئة ، أو لا تتفق مع قيمنا وتقاليدنا .

7- إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور

من المعلوم أن المكتبة – أيا كان نوعها عامة ، مدرسية، فصل، طفل – تلعب دوراً رئيساً في تحقيق أهداف التربية ، إضافة إلى الدور الترفيهي الذي تقوم به ؛ لإشغال أوقات الفراغ وتنمية الجوانب السلوكية والاجتماعية.

لهذا كله لم تعد النظرة إلى المكتبة على أنها مجرد مكان يرتاده بعض طالبي المعرفة، أو أنها مجرد رفوف وكتب مرتبة بشكل أو آخر ، بل أكثر من ذلك وأبعد بكثير.

وإذا كانت المكتبات العامة في الدول المتقدمة تلقى مزيدا من الاهتمام والرعاية ، نظرا للدور الحيوي والخطير الذي تقوم به ، فإنها مازالت في بعض دول عالمنا العربي بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والدعم المادي والمعنوي والفهم الموضوعي للمكتبة ودورها الفعال في تحقيق كثير من الأهداف التي ينشدها المجتمع ، والمتعلقة ببناء الإنسان العصري، العارف والفاهم والقادر على التفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه ، متأثرا بها ، ومؤثرا فيه.

فالمكتبة أداة تربوية اجتماعية فعالة ، وضرورة لا يمكن الاستغناء عنها أو إهمالها ، وبالتالي لا يمكن أن تؤدي دورها الحقيقي وتحقق أهدافها دون أن يكون تواصل بينها وبين أفراد المجتمع صغارا وكبارا .

ولذلك فإن من العوامل المؤثرة سلبيا على أدب الطفل إشكالية التواصل بين المكتبات العامة والجمهور ؛ فالمكتبات العامة في العالم العربي بشكل عام تؤدي دورا متواضعا في الحركة الثقافية وتبقى فعاليتها محدودة لتخدم فئات قليلة من أفراد المجتمع ،

أما الوضع بالنسبة لمكتبات الأطفال فهو أكثر قتامة ، فمن حيث العدد ، فهي محدودة جدا ، وإن وجدت فإن الدور الذي تقوم به غالبا لا يخرج عن كونه امتدادا للأسلوب المدرسي التلقيني ، والذي يهمش الفكر والإبداع ، ويبقى هذا الدور خارج إطار الحياة اليومية للفرد العربي ومقحما عليها إلا فيما ندر (السالم: 1997) .

أضف إلى ما سبق محدودية مكتبات الأطفال وغياب المسرح والمتاحف لاسيما العلمية ، و تدني حجم ونوعية الخدمات والنشاطات الثقافية المقدمة للأطفال من خلال هذه المكتبات ، وتمركزها في أحياء محدودة من المدن مما يعوق استفادة قطاع عريض من أفراد المجتمع من هذه الخدمات .

ويتعلق بالإشكالية السابقة إشكالية أخرى ، هي إشكالية توزيع الكتب ، إذ يتم التوزيع بشكل أساسي في المدن الرئيسة حيث تتواجد المكتبات التجارية والمراكز الثقافية. أما المناطق النائية والقرى والنجوع المنتشرة في أنحاء البلاد ، فلا توجد بها مكتبات ولا دور نشر ، مما يقلل من إمكانية التعامل مع الكتب ، وبالتالي تفقد المكتبة قيمتها التربوية، لعدم وجودها من ناحية ، و لعدم قيامها بالدور التربوي والاجتماعي الذي أنشئت من أجله من ناحية أخرى.

وفي إطار ما سبق وحلا لهذه الإشكالية ، نوصي بما يأتي :

- الاهتمام بفكرة المكتبات المتنقلة ، التي تنتقل من مكان لآخر ، وتجوب القرى والنجوع ، من أجل تمكين القارئ صغيرا كان أم كبيرا من الحصول على الكتاب الذي يريده دون تعب أو مشقة .

- تبني المكتبات العامة فكرة إقامة الندوات والأمسيات والمهرجانات الثقافية ، التي تجذب الجمهور إليها، وهذا الأمر يقوي صلة الجمهور بالمكتبة من ناحية ، وينمي فيهم ميلهم للقراءة والاطلاع، كما ينمي فيهم اتجاههم الإيجابي نحو الكتب والمكتبات.

- التكامل الفاعل بين وسائل الإعلام المختلفة ، من مقروءة ومسموعة ومرئية ، والمكتبات العامة والفرعية . من حيث الإعلان عن برامج المكتبات ، وعقد اللقاءات مع مرتادي المكتبات العامة ، وبخاصة من الأطفال ، وتغطية النشاطات المختلفة التي تقوم بها المكتبات .

8- إشكالية ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل

مما لا شك أننا نلاحظ اهتماماً متنامياً في المحيط العربي والإسلامي بثقافة الطفل، ولكنه نمو نسبي لا يغري كثيراً بالتفاؤل والاستبشار، فمع جهود الجهات والأشخاص المهتمين والمؤسسات المختلفة، نجد أن آثارها طفيفة جداً وتكاد لا تذكر عند المقارنة بالاهتمام العالمي؛ فقد أدركت الأمم أولوية العناية بثقافة الطفل، ومازلنا عاجزين عن إدراك هذه الأهمية، على الرغم من أن الواقع يدل على حاجتنا الماسة – أكثر من سوانا – إلى وعي هذه الثقافة ودورها في بناء الفرد والمجتمع .

وفي ضوء ما سبق فإن من أهم الإشكاليات التي تفرض نفسها في العالم العربي في زمننا المعاصر ، ضعف أداء المؤسسات التي تتعامل مع ثقافة الطفل ، وكذلك عدم الاهتمام بتدريب العاملين مع الأطفال في القطاعات المختلفة ، بما في ذلك الأدب والمسرح والتلفزيون والصحافة وغيرها من مجالات ، ويعكس هذا الوضع هامشية مكانة الأطفال في المجتمع والاعتقاد الخاطئ بأن أي شخص بالغ يمكن له أن يكتب للأطفال أو يعمل في أي من مجالات ثقافة الطفل.

وعلى الرغم من أن الاهتمام بالقراءة والكتابة ، وتزويد الأطفال بمهاراتها المختلفة يعد مطلبا ملحا تفرضه طبيعة الحياة المعاصرة، باعتباره أحد متطلبات التنشئة الاجتماعية، وبناء الشخصية ، فإن الواقع الحالي يشير إلى ضعف أداء المؤسسات الاجتماعية فيما يتصل بتطوير القراءة عند الأطفال .

ويعكس هذه الإشكالية ما نراه في المؤسسات الاجتماعية التي تتعامل مع ثقافة الطفل ، من أسرة ، ومدرسة ، وإعلام ، ومكتبات وغيرها من المؤسسات التي أنشأها المجتمع لتزويد أبنائه بمتطلبات المواطنة الصالحة ، وبناء الشخصية السوية ، من ضعف وقصور في أداء المهام المطلوب منها القيام بها فيما يتصل بصفة خاصة بالتنمية الثقافية وبناء الشخصية للطفل ؛ فعلى سبيل المثال ، فإن الأسرة لا تقوم بواجبها بالدرجة المطلوبة فيما يتصل بتشجيع الأطفال على القراءة ، على الرغم من أن النصيحة التي يقدمها الخبراء للآباء والأمهات في هذا الإطار هي أن بداية الطريق لحب الطفل للقراءة تكون من البيت ؛ فمن خلال الاستمتاع بالكتب معا والمشاركة في حب القصص

والحكايات وقراءتها لأطفال منذ السنوات الأولى من عمر الطفل يمكن أن نجعل من تعلم الطفل للقراءة متعة شيقة ، مما ينعكس على حبه للكتاب وللأدب بعد ذلك .

وفي المدرسة – باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تتعامل مع ثقافة الطفل – فإن الكتاب غالبا هو وسيلة للتلقين لا للتفكير، والقراءة طريق للاتباع لا للإبداع ، كما أن حصص القراءة وارتياد مكتبة المدرسة تلعب دورا هامشيا في تنمية ميول الأطفال وقدراتهم نحو القراءة وتذوق الأدب بشكل عام ؛ إذ يقتصر استخدام المكتبة في كثير من المدارس على حصص الفراغ وفي حالة تغيب معلمة مادة أساسية .

أما وسائل الإعلام ، فقد سبق الحديث عن الإشكالية المتعلقة بالإعلام و أدب الأطفال ، وخلصنا منها إلى التأكيد على قصور الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة فيما يتصل بالتنمية الثقافية ، وبناء الشخصية السوية والمتوازنة للأطفال .

وفي إطار ما سبق وحلا لهذه الإشكالية ، نوصي بما يأتي (خليفة ، 2004) :

- العمل على تغيير مفهوم الطفولة ومكانة الأطفال في المجتمع. ويمكن للإعلام بوسائله المتعددة أن يؤدي دورا خطيرا في هذا المجال بأساليب متنوعة ، من ذلك الرسائل الإعلامية القصيرة والمسلسلات التلفزيونية التي تكسر الصورة النمطية للعلاقات الأسرية وتطرح مفاهيم جديدة للأدوار بما في ذلك دور الأطفال أنفسهم ، ولكي يتحقق ذلك يتعين وضع استراتيجية شاملة تترجم الى أهداف قصيرة وبعيدة المدى، وتترافق مع آليات تطبيقية في أجهزة المجتمع ومؤسساته كافة ، وعلى مستوى الفرد والجماعة.
- التأكيد على أهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه المؤسسات المجتمعية المختلفة التي تتعامل مع ثقافة الطفل في تزويد الأطفال بالأطر الثقافية والأدبية والخلقية ، بما يسهم في بناء شخصيات متوازنة ، وقادرة على التكيف مع المجتمع بتغيراته السريعة والمستمرة .
- التنسيق والتشبيك بين المؤسسات والوزارات التي تتعامل مع الطفل من ناحية ، وبين الطفل ومؤسسات المجتمع: الأسرة، المدرسة، المكتبة، المتحف، المسرح من ناحية أخرى .
- العمل على إحداث تغيير فعلي وخلق بيئة تنافسية إيجابية تسعى بصدق لإحداث تغييرات نوعية في مسار الروافد المختلفة التي تصب في ثقافة الطفل.

9- إشكالية الأدب الدخيل على أدب الأطفال

من المعلوم أن أدب الأطفال فن من الفنون الأدبية الراقية ، نظرا لمكانته الكبيرة في نفوس الأطفال ، ولتأثيره الفعال في بناء شخصياتهم وتطويرها .

غير أن الإشكالية التي تواجه دارس الأدب بعامة ، ودارس أدب الأطفال بخاصة هي أن أدب الأطفال – خاصة – قد تسرب إليه ما ليس أدباً ، ومن ثم يجد الدارس نفسه مواجهاً بمشكلة الاختيار والانتقاء ، ومع اتساع العالم العربي وكثرة الكتابة للأطفال تزداد الضرورة لهذا الانتقاء الذي قد يعبر تعبيراً شاملاً عن ذلك الأدب ، وإن كان هو الممكن الوحيد.

وهذه الإشكالية لا تقتصر فقط على دارسي أدب الأطفال ، و إنما تمتد لتشمل كل من يتعامل مع أدب الأطفال، سواء أكانوا آباء أم معلمين، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن كثيرا من الكتاب يستسهلون الكتابة للأطفال ؛ ويعتبرون أن هذا النوع من الكتابة اصبح مربحاً أكثر من الكتابة الأدبية أو العلمية للقراء الكبار ؛ إضافة إلى أن بعض المجلات العربية الموجهة للأطفال تدفع بسخاء لمن يكتبون لها، رغبة في اجتذاب أفضل الأقلام والمواد لقرائها الصغار وهو هدف نبيل في حد ذاته غير أنه تحوّل إلى دافع قوي ومغر ، يحفز كل من يعرف بتسعيرة هذه المجلات إلى تعديل مسار قلمه ، ليصبح كاتب أطفال !. وكانت النتيجة أن تزايد عدد كتّاب الأطفال العرب؛ فبعد أن كانوا لا يزيدون عن عدد أصابع اليد الواحدة، منذ نصف قرن، أصبحوا الآن يعدون بالمئات ، إذا اعتبرنا أن كاتب الأطفال هو كل من ينشر موضوعاً أو أكثر في سلاسل كتب ومجلات الأطفال ، أما إذا خضع التعريف للتدقيق، فإن العدد يمكن أن يتضاءل إلى بضع عشرات؛ ولكن – للأسف – لم يهتم أحد، حتى الآن ، بهذا التدقيق الضروري.

إن الكتابة للأطفال ليست عملية سهلة كما يراها البعض ، بل هي عملية صعبة ومعقدة ، لأنها تتطلب ممن يكتب للأطفال أن يكون على وعي تام بهم ، وبخصائصهم المختلفة ، وأن يقدم لهم المعلومات والأفكار والمعارف التي تتميز بجدتها و إثارتها للدهشة، وجذبها لانتباه الطفل ، وجلبها المتعة والفرح ، والبهجة والسرور ، يقدمها بلغة سهلة ، وصياغة جيدة ، بحيث يسهل أن يتقبلها الطفل القارئ ويتفهمها ، بحيث لا يترك المادة المكتوبة ، ويذهب إلى غيرها من الوسائل الأخرى ، وبخاصة إذا علمنا أن

المنافسة بين المادة المكتوبة للطفل ، وما تقدمه له الوسائط الأخرى المتعددة، غير متكافئة، وتميل كفتها لصالح هذه الوسائط المتجددة ، في معظم الأحيان؛ ويساعد كتّاب الأطفال غير الجيدين، وغير الموهوبين ، على تكريس خسارة المادة المكتوبة ، في مواجهة مصادر المتعة المعرفية التكنولوجية ، التي تحيط بالأطفال ، من كل جانب، وفي كل مكان.

إن هذه الإشكالية المتمثلة في دخول كثير مما يطلق عليه " أدب " إلى عالم أدب الأطفال يكمن وراءها مجموعة من العوامل ، من بينها :

- اعتقاد البعض بسهولة الكتابة للأطفال ، و اعتبار أن أي كلام يكتب يمكن أن يطلق عليه أدب أطفال ، ونسي هؤلاء أن أدب فن قائم على حسن الاختيار والانتقاء ، ودقة التأليف والتركيب ، وبراعة التصوير ، سواء من حيث التشكيل اللغوي ، أم من حيث البناء الفني ، أم من حيث المحتوى.
- كثرة المجلات العربية الموجهة للأطفال ، ورغبة هذه المجلات في جذب عدد كبير من الكتاب الذين يتلقون مكافآت متواضعة ، ويسعون إلى الشهرة والثراء السريع .
- فتح باب الترجمة على مصراعيه ، فدخل أدب الأطفال كثير من الأعمال من قصص وحكايات وروايات ، ليست على المستوى المنشود ، فافتقدت كثيرا من المعايير التي ينبغي توافرها في الأدب المقدم للأطفال ، سواء أكان ذلك بالنسبة للشكل والصياغة ، أو اللغة والمضمون .

وفي ضوء ما سبق ، وحلا للإشكالية المطروحة ، ينبغي التأكيد على :

- أهمية عملية الانتقاء والاختيار من قبل الأفراد ، آباء ومعلمين ، ومن قبل المؤسسات المسئولة عن نشر ثقافة الأطفال ؛ بحيث لا يقع في أيدي الناشئة إلا ما تتوافر فيه مقومات الأدب الجيد ، شكلا ومضمونا .
- إخضاع المواد الأدبية والعلمية والثقافية المودعة بالمكتبات العامة والخاصة ، ومكتبات المدارس ، والنوادي للتقويم المستمر ، بحيث لا تضم هذه المكتبات سوى الكتب التي تتضمن مواد أدبية وعلمية وثقافية تتوافر فيها مقومات المادة الجيدة ، إضافة إلى إسهامها في بناء شخصيات سوية ومتزنة للأطفال .
- إخضاع مجلات وكتب الأطفال للرقابة الهادفة ، وتنقيتها من كل الشوائب التي قد تعوق تحقيق هذه المجلات والكتب لأهدافها النبيلة التي وجدت من أجل تحقيقها ،

وبخاصة فيما يتصل بتزويد الأطفال بأدب هادف ، يسهم في بناء الشخصية ، وتوجيه الفكر ، وتهذيب الوجدان .

10- إشكالية علاقة الأدب بالمراحل العمرية للأطفال

تنبع هذه الإشكالية أساسا من وجود اختلافات كبيرة في خصائص كل مرحلة من مراحل نمو الأطفال ، فخصائص مرحلة الطفولة المبكرة ، تختلف عن خصائص مرحلة الطفولة الوسطى أو المتأخرة ، هذه الاختلافات جعلت كلا من كتاب الأطفال ، والمهتمين بثقافة الطفل يطرحون كثيرا من الأسئلة التي قد تتبادر على أذهانهم وهم يكتبون للأطفال ، أو وهم يختارون وينتقون كتبا للأطفال ، يتساءلون : لمن نكتب أو نختار ؟ ولماذا نكتب أو نختار ؟ وكيف نكتب أو نختار ؟ و أخيرا ما تأثير ما نكتب أونختار في شخصيات الأطفال الذين نكتب لهم أو نختار لهم ؟

كل هذه الأسئلة وغيرها وضعت كلا من كتاب الأطفال ، والمهتمين والقائمين على ثقافة الطفل في العالم العربي أمام هذه الإشكالية المهمة المتصلة بعلاقة أدب الأطفال والمراحل العمرية لهم .

وفي ضوء ما سبق نؤكد : أن الكتابة للطفل ، أو اختيار المادة الأدبية المناسبة التي تقدم للطفل عملية ليست عملية سهلة أو يسيرة ، و إنما تحتاج إلى جهد كبير ، وفهم عميق لطبيعة مرحلة الطفولة ذات النمو المستمر جسميا وعقليا وروحيا ، حتى تكون هذه المادة المكتوبة أو المختارة مثار متعة له ، تستهويه بأسلوبها وفكرتها ، وتنمي لديه الميل إلى القراءة ، وتحبب له أساليب السلوك الصحيح المتفق مع المبادئ الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع وتشبع حاجاته . وتنمي فيه الخيال والبطولة وتحمل المسئولية .

ولذلك كان من الضروري لمن يكتب للأطفال أو يختار لهم أن يتعرف طبيعة النمو في كل مرحلة عمرية ، ومتطلبات هذا النمو حتى يمكن اختيار المواد الأدبية التي تناسب الأطفال في كل مرحلة من هذه المراحل .

وسوف أعرض في الصفحات الآتية بعض هذه الخصائص والمتطلبات . وسوف أركز على مرحلتين أساسيتين من مراحل الطفولة ، وهما مرحلة الحضانة ورياض الأطفال . والمرحلة الابتدائية أو المرحلة الأولى من التعليم الأساسي دون امتداد إلى

مرحلة الطفولة المتأخرة (المرحلة الإعدادية أو المرحلة الثانية من التعليم الأساسي والتي تبدأ من سن 12 - 15 سنة) :

مرحلة الروضة (ما قبل المدرسة) : تعد الحضانة ورياض الأطفال مرحلة الطفولة الأولى التي حددها علماء النفس من بين مراحل نمو الطفل الأخرى .

وتتميز هذه المرحلة السنية إلى درجة كبيرة، بغزارتها الحركية والحسية. فالطفل عامة يبرز حيويته ونضجه الحركي بنشاط متقد ومتفجر سواء بالداخل أم خارج المكان الموجود فيه، إنها الفترة التي لا يتعب فيها الطفل حتى تعتريه الرغبة في غزو الفراغ المحيط به وأن يجتاز العوائق الموجود معه في بيته، فحركة الطفل في هذه المرحلة تفق الطابع العشوائي، وتصبح أكثر انسجاما وهو الأمر الذي يدعونا إلى تسميته بسن العزوبة واللطف، فهو يقلد ما يراه من حركات الآخرين الأمر الذي يسهل عليه اكتساب الخبرات (كالقي ، 1991، 36)

وتمتاز هذه المرحلة بالنمو الجسمي السريع فوزن المخ يصل في نهاية مرحلة الطفولة المبكرة 90٪ من وزنه في مرحلة الرشد، وبصفة عامة فإن طفل هذه المرحلة تنمو لديه العضلات الكبيرة بدرجة أكبر بكثير من العضلات الصغيرة، لذا فإن المهارات الحركية الدقيقة، فطفل هذه المرحلة يعتمد على نفسه في كثير من الأمور حيث تصبح عضلاته أكثر مرونة، ويميل إلى اللعب فيتجذب إلى الصناديق وغيرها للتسلق والاختباء فيها والسلالم أو القضبان المتشابكة للتسلق والقفز وإظهار براعته في التوازن، كما أنه يستطيع عمل تشكيلات بالمكعبات ويستطيع تركيب المجسمات من قطع المكعبات وتشكيل النماذج المختلفة من الصلصال والطين. (عبدالرحيم، د.ت ، 243)

أما عن حاجات النمو الجسمي والحركي لطفل الرياض فتتمثل فيما يلي :

الحاجة إلى الغذاء الصحي المتكامل : لتزيد جسم الطفل بالطاقة، ومساعدته على تجديد خلاياه، وزيادة مناعته، ووقايته من الأمراض .

الحاجة إلى الوقاية من الأمراض والعلاج : فطفل هذه المرحلة في أشد الحاجة إلى وقايته من الأمراض، وتقوية جهاز المناعة لديه .

الحاجة إلى النوم الكافي : وهي من الحاجات البيولوجية الجوهرية اللازمة للنمو السريع في هذه المرحلة

الحاجة إلى الإخراج : فالبرغم من أن طفل هذه المرحلة قادر تاما على ضبط عملية الإخراج إلا أنه يجب الابتعاد عن عقابه فى حالة عدم تمكنه من ضبط هذه العملية لأى سبب مرضى أو غير مرضى .

الحاجة إلى الملبس المناسب للظروف المناخية: مع مراعاة البساطة، وعد إتخامه بالملابس التى تعوق حركته، أو قد تسبب له الأمراض .

الحاجة إلى الوقاية من الحوادث : ترتبط هذه الحاجة بحاجة الطفل للحركة واللعب.

الحاجة إلى اللعب : فاللعب يعتبر طاقة فسيولوجية فائضة تؤدى إلى اكتساب المهارات العضلية واليدوية المختلفة، كما تؤدى إلى تنمية العلاقات الاجتماعية . (إبراهيم، 1990، 106-111)

وأدب الأطفال له دوره فى تلبية حاجات طفل الرياض الجسمية والحركية ، وذلك عن طريق إكساب الطفل العادات الصحية السليمة .

ب- **أدب الأطفال النمو الانفعالى لطفل الرياض** : تعتبر الطاقة الانفعالية التى يولد الطفل عن نفسها فى البداية بطريقة كلية عامة ثم يحدث فيها تدرجيا نوع من التميز والتخصص، فيتعلم الطفل مع تزايد خبراته ونمو عقله كيف يعبر بوجهه وبجسمه أو باللفظ عن انفعال الفرح بطريقة تختلف عن الغضب، وتتميز انفعالات طفل الرياض بالشدة والعنف والاندفاع والتدفق. فنجد الطفل تصيبه حالة من الغضب إلى حد التشنج والعدوان، والحزن إلى حد الاكتئاب، والفرح إلى حد الابتهاج والنشوة، وكما تبدأ انفعالات الأطفال بسرعة فإنها تنتهى بسرعة لكونها غير مستقرة، متقلبة سريعة التغير، لهذا نجد الطفل يتحول فى دقائق من كائن يعيش حياة لا نهاية لها من الألم، ثم فجأة تكون هذه الآلام قد انتهت وحلت محلها سعادة لا نهائية . (الناشف، 1997، 49)

وسرعان ما يتبين الطفل من الأوامر والنواهى والثواب والعقاب والمديح والتعبير، أن هناك شيئا آخر غير طلب اللذة، وأن رغباته ليست مركز اهتمام المحيطين به كما كان فى المرحلة السابقة، وبالتالى تضيق نفسه ويداخله القلق والاضطراب بعد أن كانت حياته الانفعالية تمضى فى يسر وبساطة، ويبدأ الصراع النفسى فى حياة الطفل وهو رهن بظهور عاطفة الحب لأمه وأبيه، فبعد أن كانت الرابطة بينه وبين أمه رابطة فسيولوجية

فقط تصبح رابطة عاطفية مستقلة عن الحاجات الفسيولوجية والمطالب النفعية، وتنشأ حاجة قوية إلى حبا الأم في ذاتها إلى جانب الحاجات الأخرى، وذلك الحب يصبح مسارا لعديد من الانفعالات كالخوف من فقدان الأم والخوف من أن تتخلى عن حبه، والخوف عليها عند ما يتوجه اهتمامها إلى غيره، والخوف على الأم والأب عندما يعرقلون نشاطه الحر ويتحكمان في رغباته، والخوف من العقاب إن خالف القواعد المفروضة عليه، والشعور بالذنب إن لم يعاقب على الخطاء التي ترتكبها خفية عن الرقباء، وهكذا، فبعد أن كان الطفل لا يخاف إلا من أمور واقعية في العالم الخارجي ينشأ لديه خوف من أمور وهمية يبدعها خيالية نتيجة التكوين الانفعالي . (صادق ، الشربيني، 1987 ، 23)

أما عن حاجات النمو الانفعالي لطفل الروضة فتتمثل فيما يلي :

الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة: مما يمنحه الثقة في النفس، ويدفعه إلى تكوين علاقات اجتماعية مع الأطفال الآخرين .

الحاجة إلى المحبة والعطف : فالطفل إذا عاش مقبولا ومحبوبا من الآخرين فإنه يتعلم أن يحب

الحاجة اي الثقة في النفس وفي الآخرين : تنمو إرادة الطفل وثقته في نفسه بالتدريج حيث يصبح قادرا على الغضب أحيانا، ومخالفا للأوامر وإظهار العصيان أحيانا أخرى، وقد يكون هذا مقلقا ، ولكنه علامة طيبة على نمو ثقته بنفسه، واعتزازه بها، وهنا يجب أن يعامل بلين في غير ضعف، وألا يقيد بقرارات تعسفية، أو مطالبة صارمة. (أمين ، 1995، 8)

أما عن أدب الأطفال ودوره في تلبية حاجات طفل الرياض الانفعالية فنستطيع أن نشير إلى دوره الفعال في تلبية حاجاته إلى الأمن والطمأنينة، فعن طريقه يستطيع الطفل أن ينفث عن انفعالاته المكبوتة، كما أن قرب القصاص من الطفل عندما يقص عليه قصته يهدئ من روعه ويلبي حاجاته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة، والحاجة إلى الحب والعطف .

ج- أدب الأطفال والنمو الاجتماعي لطفل الروضة : في هذه المرحلة ينبغي أن يتعلم الطفل كيف يتوافق مع نفسه، ومع الآخرين .. وفي هذه المرحلة أيضا يزداد وعي

الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الصداقة ، حيث يتمكن في هذه المرحلة من أن يصادق الآخرين ويحب أن يتعاون معهم ، ويحرص الطفل في هذه المرحلة على جذب انتباه الراشدين حوله لينال عطفهم ورعايتهم له، كما يجب أن يلعب لعبا جماعيا في جماعات محدودة العدد على أن يكون لكل طفل لعبته الخاصة به، ويتميز الأطفال أيضا بحبهم إلى التقمص فيتقمص الولد شخصية والده وتتقمص البنت شخصية والدتها . (الطيب وآخرون، د.ت ، 4-9)

الحاجة إلى التقبل : فالطفل في حاجة إلى الشعور بأنه مقبول، ومرغوب فيه ممن حوله، حتى ينبعث في نفسه الشعور بالسعادة أما إذا شعر بأنه منبوذ فإن سلوكه الاجتماعي يتهدد. وتجده يميل إلى الوحدة والانطواء مما يؤثر بدوره على شخصيته النامية والمتطورة .

الحاجة إلى التقدير الاجتماعي : فطفل هذه المرحلة في حاجة دائمة إلى الشعور بقيمته ومكانته الاجتماعية، فهو يستمتع دائما بالاستماع إلى ثناء الكبار عليه، ويحرص على بذل أقصى جهده لكي يحظى به .

الحاجة إلى الصحبة ومجموعة الرفاق : فهذه الحاجة تعد من العوامل الرئيسة التي تقوم عليها حياة الطفل، وتسهم بدور فعال في نموه النفسي والاجتماعي .

الحاجة إلى النجاح : الحاجة إلى النجاح متلازمة ع الحاجة إلى التقدير الاجتماعي، فالطفل بحاجة إلى الشعور بأنه ناجح في أداء الأعمال التي يكلف بها، مما يمنحه الثقة بالنفس، لذلك يجب علينا ألا نكلف الطفل إلا بالأعمال التي تكون في حدود استطاعته.

الحاجة إلى الاستقلال : يميل طفل الروضة إلى الاستقلال في أداء بعض الأعمال مثل ارتداء ملابسه وتناول غذاءه واختيار لعبه وقصصه، فلابد من إتاحة الفرصة للطفل لإشباع تلك الحاجات وعدم تقييد أوجه نشاطه مما قد يكون له تأثير سيئ على سلوكه الاجتماعي .

الحاجة إلى تأكيد الذات: من الخير أن يبث في نفس الطفل أنه موضع إعجاب الكبار مهما قل شأن التقدم الذي يحرزه، ويظل حريصا على أن يكون موضع الإعجاب (دياب، 1993، 106-111)

أما دور أدب الأطفال فى تلبية حاجات طفل الرياض الاجتماعية :

يمكن التأكيد على أن أدب الأطفال له دور كبير فى تلبية حاجات طفل الرياض الاجتماعية ، فتقمص الطفل لشخصية بطل القصص التى يستمع إليها يساعد الطفل على انحسار نظرته المتمركزة حول ذاته ويساعده على التكيف لمتطلبات الدور الاجتماعى المطلوب منه، كما أنه يسهم فى تدعيم العلاقة بينه وبين الراشد الذى يقص عليه القصص ، كما أنه يدعم فيه القدوة الحسنة والسلوك المحبوب. فمن خلال أدب الأطفال يستمد الطفل انماط السلوك الاجتماعى تثرى خبراته وتجعله أكثر قدرة على التفاعل الاجتماعى مع عالمه الخارجى .

د- أدب الأطفال والنمو العقلى لطفل الرياض : يطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) وذلك نظرا لكثرة أسئلة الطفل فى هذه المرحلة حيث تسمه منه دائما (ماذا ؟ متى؟ كيف؟ من ؟) ، والسبب فى ذلك محاولة الطفل الاستزادة المعرفية العقلية فهو يريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه ويريد فهم الخبرات التى يمر بها (الطيب ، د.ت ، 91)

فتفكير الطفل خلال هذه المرحلة يتميز بالعديد من الخصائص المختلفة عن تفكيره فى المراحل التالية ومن أهم هذه الخصائص ما يلى :

التمركز حول الذات Egocentrism: ونعنى به أن الطفل لا يستطيع أن يأخذ وجهة نظر الآخر فى إدراكه للأشياء، وذلك لأنه لا يستطيع أن يضع نفسه مكان شخص آخر . (Ross,1986 , 257)

ويظهر التمركز حول الذات فى رسوم الأطفال فهى تتسم بالتسطيح والشفافية والمبالغة ، ويظهر أيضا فى لغة الأطفال متمثلا فى ثلاثة مظاهر هى : التكرار، مناجاة الذات ، المناجاة الاجتماعية . (خلايله، اللبابيدى، 1995، 47-48)

التركيز Centration : ونعنى به ميل الطفل إلى تركيز انتباهه على التفاصيل المتعلقة بجانب واحد فقط للشئ أو الموقف أو على صفة واحدة له، ومن ثم يعجز عن الحصول على المعلومات عن المظاهر الأخرى للموقف حيث يعجز عن نقل انتباهه إلى تلك المظاهر أو الجوانب الأخرى . (عبدالله ، 1991، 70)

الاصطناعية Artificialism: والمقصود به ميل الطفل على اعتبار أن كل شئ حوله من صنع الله أو إنسان يختار وقد وجد من أجله (يعقوب ، 1983 ، 22)

الواقعية Realism : تختلف الواقعية عند الطفل عنها لدى الراشد، فعند الراشد تعني الموضوعية كبت الأنا، أما بالنسبة للأطفال فهناك الأنانية والتمركز الذاتي، وتقوم الواقعية عند الطفل على أمرين هما :

أ- اختلاط الشخصي بالموضوعي .

ب- ميل الطفل إلى تجسيد الأفكار الداخلية وصبها في الخارج . (عبدالله ، 1992 ، 72)

أما عن حاجات النمو العقلي لطفل هذه المرحلة فتتمثل فيما يلي :

- الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية
- الحاجة إلى تنمية القدرة على التفكير
- الحاجة إلى البحث والاستطلاع
- الحاجة إلى التعرف على البيئة . (الخطيب، 1992، 48)

كلمة أخيرة : لاينبغي أن يغرب عن بالنا – نحن المربين – أنه أثناء حقبة كبيرة من الزمن كانت ينابيع ثقافة الطفل تجد جذورها في الممارسات والخبرات التي يكتسبها الأطفال أباً عن جدّ ، بجانب ما يكتسبه الصغار من قيم ، واتجاهات وخبرات من أدب الأطفال ، وبخاصة القصص : الأساطير ، والقصص الديني ، وقصص الساحرات فكان الأدب يقوم بدوره في تغذية خيال الطفل وتهذيب سلوكه وروحه معاً .

ولما كانت هذه القصص تجيب عن تساؤلات الصغار ، فقد كانت عاملا جوهرياً في تنمية وبناء الكائن النفسي ، إذ سمحت له بتكوين مفاهيم عن دنيا الواقع ، مفاهيم عن بداية العالم ونهايته ، كما عرفته بالمثل العليا للمجتمعات الإنسانية التي ينبغي عليه أن يتمثلها ويقتاد بها في سلوكه .

بالإضافة إلى ذلك لقد أتاح هذا النوع من الأدب طرح الصراعات الداخلية والكشف عنها رمزياً ، فأصبحت البشرية أكثر وعياً بها ، وبآثارها على السلوك ، وهنا تكمن أهمية الأدب بالنسبة للأطفال .

مرحلة المدرسة الابتدائية : يقصد بالمدرسة الابتدائية في المصطلح التربوي المعاصر، تلك المدرسة التي تربي التلميذ وتعلمه من سن السادسة إلى سن الثانية عشرة ، وهذا في السواد الأعظم من الدول ، ويطلق على هذه المرحلة في بعض البلاد العربية ، المرحلة الأولى من التعليم الأساسي ، ونلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة تبدو عليه علامات النمو الجسمي والعقلي والانفعالي .

وتمثل هذه المرحلة مرحلة الطفولة الثانية كما حددها علماء النفس وتبدأ من سن السادسة حتى الثانية عشرة .

وللمدرسة الابتدائية أهمية كبيرة في حياة الطفل والمجتمع ، وذلك للأسباب التالية:

- تمثل المرحلة الابتدائية نقطة الانطلاق نحو الحياة المدرسية والاجتماعية في معظم النظم التعليمية والتربوية .
- يكتسب التلميذ فيها المعلومات والمهارات والاتجاهات اللازمة له كإنسان .
- يكتسب التلميذ فيها وسائل تحصيل المعرفة من قراءة وكتابة وحساب .
- يُحصّل التلميذ فيها أوليات المعرفة وأساسها الضروري للتعليم في مراحل التعليم التي تلي المدرسة الابتدائية .
- المدرسة الابتدائية هي مدرسة كل مواطن على اعتبار أن إلزامية التعليم بها أصبحت من المسلمات، على حين تقل الأعداد الملتحقة بالمراحل التالية، لذلك فهي تمثل أساس البناء والمواطنة .

خصائص المرحلة المتوسطة : نظرا للأهمية التي تمثلها المرحلة المتوسطة في حياة الطفل ، فقد اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة مظاهر النمو المميزة لهذه المرحلة وما يرتبط بها من سمات أو خصائص جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية ، بما يساعدهم في وضع الإجراءات المناسبة التي من شأنها الإسهام في بناء شخصيات سوية ومتزنة ، وإعداد الأطفال للحياة المستقبلية .

ونظرا لأهمية هذه المرحلة التعليمية في حياة الإنسان ، فقد اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة الخصائص والسمات المميزة لأطفال هذه المرحلة ، لكي تكون مرشدا وهاديا للمربين والكتاب والمتعاملين مع الطفل ، سواء أكان ذلك داخل الأسرة أم المدرسة أم المجتمع .

ويمكن توضيح هذه الخصائص فيما يأتي : (العتيبي ، وهجام 2004)

خصائص النمو الجسمي والفسيولوجي : يتميز الأطفال في هذه المرحلة بالنمو الجسمي البطيء المستمر ، وتكون التغيرات النمائية في جملتها تغيرات في النسب الجسمية أكثر منها في زيادة الحجم ، ويصاحب ذلك زيادة في الوزن ، ويصل حجم رأس الطفل إلى حجم رأس الإنسان الراشد ، وتظهر الأسنان الدائمة لدى الطفل بديلاً عن الأسنان اللبنية ، ويطرد النمو الفسيولوجي في استمرار وهدوء ؛ حيث يتزايد ضغط الدم ويتناقص معدل فترة النبض ، ويزيد طول وسمك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها ، وتكون لدى الطفل القدرة على تحمل مسؤوليات الصحة الشخصية . ولتحسين الظروف الغذائية والصحية دور كبير في رعاية النمو الجسمي والفسيولوجي للطفل في هذه المرحلة .

خصائص النمو الحركي : وتظهر هذه الخصائص من خلال نمو العضلات الكبيرة والصغيرة للطفل حيث يزداد نمو التآزر بين العضلات الدقيقة التآزر بين العين واليد وتزداد مهارة الطفل في التعامل مع الأشياء والمواد ، وتزداد أهمية مهاراته الجسمية في التأثير على مكانته بين أقرانه وعلى تكوين مفهوم إيجابي للذات ، ويتقن الطفل تدريجياً المهارات الجسمية الضرورية للألعاب الرياضية المناسبة للمرحلة ، ويتضح ذلك من خلال العمل اليدوي الذي يقوم به الطفل والألعاب الفردية والجماعية الحركية والرياضية المختلفة التي تتضح فيها المهارات الحركية .

خصائص النمو الحسي: تتضح هذه الخصائص في القدرة على الإدراك الحسي للأطفال من خلال بعض العمليات الحسية كالقراءة والكتابة والتعرف على الأشياء من خلال ألوانها ، وأشكالها ، وأحجامها ، وروائحها ، والقدرة على التعرف على الحيوانات من حيث التذكير والتأنيث ، ومعرفتهم للأشكال الهندسية ، وكذلك الأعداد وتعلم العمليات الحسابية الأساسية وإدراك الحروف الهجائية وتركيبها في كلمات وجمل ، وإدراك فصول السنة والمسافات والوزن ... إلخ ، ويتميز النمو الحسي للأطفال ابتداءً من سن السادسة بالتوافق البصري والسمعي واللمسي والشمي والتذوقي الذي يتجه نحو الاكتمال بالتدريب في نهاية المرحلة .

خصائص النمو العقلي : يتميز النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بالسرعة سواء من حيث القدرة على التعلم أو التذكر أو التفكير أو التخيل ، وكذلك نمو الذكاء وحب الاستطلاع ونمو المفاهيم ، وإدراك العلاقة بين الأسباب والنتائج ، وإدراك مفهوم النقود والقدرة على صرفها واستبدالها والتعامل معها . ويتأثر النمو العقلي للطفل سلباً وإيجاباً بالمستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة ، وكذا بالمدرسة ووسائل الإعلام . ويرتبط النمو العقلي إلى حد كبير بالنمو الاجتماعي والانفعالي لدى الأطفال ، ولذلك فإن الأطفال الذين يعتمدون على والديهم يكون تقدمهم العقلي أقل من أولئك الذين يقطعون شوطاً أكبر في طريق استقلالهم الاجتماعي والانفعالي .

خصائص النمو اللغوي : تتمثل أهمية النمو اللغوي في علاقته الكبيرة بالنمو العقلي والاجتماعي والانفعالي ، فكلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي وفي قدرته على التحكم في استخدام اللغة بطريقة سليمة ، وكلما كان في حالة صحية جيدة يكون أكثر نشاطاً وقدرة على اكتساب اللغة ، والأطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية مرتفعة تكون فرص نموهم اللغوي أفضل من الأطفال الذين يعيشون في بيئات ذات مستويات ثقافية واجتماعية واقتصادية متدنية .

خصائص النمو الانفعالي : تتهذب الانفعالات في هذه المرحلة نسبياً عن ذي قبل، إلا أن الطفل لا يصل في هذه المرحلة إلى النضج الإنفعالي المناسب ، فهو قابل للاستثارة الانفعالية السريعة حيث يكون لديه بواق من الغيرة والتحدي والمخاوف التي قد يكون اكتسبها في المرحلة السابقة ، ويتعلم الأطفال في هذه المرحلة كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من ذي قبل . وتتكون لديهم العواطف والعادات الانفعالية المختلفة ، ويبدي الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بالوسائل كافة ، وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، وتكون لديه حساسية للنقد والسخرية من قبل الوالدين أو المعلمين أو الأقران ، بينما يميل إلى نقد الآخرين ، ويشعر بالمسؤولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصي ، وينمو لديه الوعي بأهمية الانتماء ، ونلاحظ في هذه المرحلة مخاوف الأطفال بدرجات مختلفة ، وتظهر انفعالات الخوف والعلاقات الاجتماعية ، وقد تظل مع الأطفال بعض المخاوف المكتسبة في المرحلة السابقة ، وتظهر نوبات الغضب في مواقف الإحباط ، وتنمو لديه القدرة على كف نوازع العدوان ، وتلعب الأسرة

والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة دوراً كبيراً في نشوء العوامل الانفعالية المتنوعة لدى الأطفال .

خصائص النمو الاجتماعي : يتميز النمو الاجتماعي للطفل في هذه الفترة باتجاه الطفل نحو الاستقلالية واتساع دائرة ميوله واتجاهاته واهتماماته ونمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة لديه ، ويزايد الوعي الاجتماعي لديه . والقدرة والميل نحو القيام بالمسئوليات ونمو مهاراته الاجتماعية ، ويزايد الاهتمام والمسايرة للقواعد والمعايير التي يفرضها الأقران ، وتزيد حدة تأثير جماعة الأقران في سلوك الطفل ، ويضطرب سلوكه إذا حدث صراع أو معاملة خاطئة من جانب الكبار ويمكن التحقق من ذلك من خلال تفاعل الطفل مع أقرانه في المدرسة سواء في الفصل أو اللعب أو العمل المدرسي ، وذلك من خلال ممارستهم بعض ألوان النشاط المدرسي أو الاجتماعي ، ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل بعملية التنشئة الاجتماعية في المدرسة بعوامل منها البناء الاجتماعي للمدرسة ، وحجمها ، وسعتها ، وأعمار الطلاب ، والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الطلاب . والعلاقة بين المعلم والطفل ، والعلاقة بين الطلاب بعضهم ببعض ، والعلاقة بين الأسرة والمدرسة أيضاً .

أما في الأسرة فإن علاقة الطفل بوالديه (خلال عملية التنشئة الاجتماعية في المرحلة السابقة) لها تأثير كبير على سلوكه الاجتماعي . وذلك من حيث نوع العلاقات السائدة في الأسرة واستخدام أساليب الثواب والعقاب في التوافق الاجتماعي . ويتأثر النمو الاجتماعي أيضاً بوسائل الإعلام المختلفة مثل التلفاز والصحف والإذاعة والثقافة العامة والعوامل والخبرات المتاحة للطفل للتفاعل الاجتماعي .

خصائص النمو الديني : يقول الرسول ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه .

ويتضح هذا الجانب فيما يتعلمه الطفل في مواد القرآن الكريم والتوحيد والفقه وتهذيب السلوك ، وذلك من خلال تعلم الجانب العقائدي في تعرفه على ربه ودينه ونبيه والتعرف على كيفية ممارسة العبادات تدريجياً ، ويعتمد اكتساب هذه الجوانب في البداية على التلقين الذي يلعب دوراً مهما في تكوين الأفكار والمعايير الدينية للطفل ، ثم تأتي

بعدئذ مرحلة الممارسة والتطبيق للمعلومات الدراسية حتى تصبح سلوكاً ممارساً يطبقه الطفل في حياته اليومية .

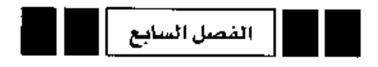
خصائص النمو الأخلاقي : تمثل المرحلة الابتدائية بيئة خصبة مناسبة لغرس وتعزيز المبادىء الخلقية الصحيحة المستمدة من الشريعة الإسلامية في شخصية الفرد ، وقد قال رسول الله ﷺ : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ، وقال الله تعالى واصفاً نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : وإنك لعلى خلق عظيم ؛ فمن هذا المنظور يتأكد دور النمو الأخلاقي في ظل الإسلام ، فيعرف الطفل ما هو صواب وما هو خطأ ، ويعرف الطفل التفريق بين الحلال والحرام ، ويتم إدراك قواعد السلوك الأخلاقي القائم على الاحترام المتبادل سواء مع زملائه أو معلميه أو رفاقه والمحيطين به ويرتسم من خلال سلوكه العام في المنزل والمدرسة وبيئته الاجتماعية .

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن طفل هذه المرحلة يتميز بأنه أكثر حبا للاطلاع ، و أكثر قدرة على التركيز والانتباه ، كما أنه يعشق حكايات الألغاز ، والفوازير ، و الأسرار ، ويهوى قصص البطولة والتراجم والسير ، وطفل هذه المرحلة بطبيعته مرهف الحس ، عاطفي الوجدان ، هادئ الطباع ، معتدل السلوك ، ولذلك فيجب على المدرسة أن تحترم مشاعر الطفل وهذا يتطلب منها :

- أن تتجنب الأحداث العنيفة في القصص التى تختارها ، وتسردها على مسامع الصغار ، ولهذا يمكنها حذف الأحداث التى يمكن ان تثير مخاوف الطفل أو تلك التى تقوض أمنه وطمأنينته ، وإذا لم يتيسر لها ذلك ، فعليها أن تستبعد القصه كلية .
- أن تبتعد عن السوقية : وإذا كانت القصص التهذيبية تعطى للأطفال القدوة الحسنة فى السلوك ، فينبغي للمدرسة الابتعاد كلية عن المواعظ التى يعتقد البعض خطأً أنها مفيدة للأطفال ، فيركزن عليها فى نهاية القصة
- تجنب كل ما يثير انفعالات الأطفال القوية ، أو ما يثير اضطرابهم أو قلقهم ، لأن بعض الأطفال يتأثرون بالأحداث الاجتماعية التى تمر بها أسرهم (شقاق ، حرمان، طلاق ، موت) .
- استبعاد الأحداث الساذجة التى تمتهن عقلية الطفل
- كما يتعين على المدرسة أن تكيف محتوى القصة لطبيعة نمو الأطفال الذين تقدم لهم القصة .

وفي ضوء ما سبق : وحلا للإشكالية المتصلة بعلاقة الأدب بالمراحل العمرية للطفل ، ينبغي التأكيد على كل المهتمين بالأطفال ، من كتاب و أدباء يكتبون للأطفال مادة ثقافية أو علمية أو أدبية أو آباء ومعلمين و أمناء مكتبات يختارون للأطفال هذه المواد إن يكونوا على وعي تام بالخصائص والسمات التي يتصف بها أطفال المرحلة الابتدائية ، حتى يتم التأليف أو الاختيار على أسس علمية وتربوية صحيحية .





نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل

تحليلها وتقويمها



الفصل السابع

نماذج من فنون الأدب المقدم للطفل، تحليلها وتقويمها

اولا : المقدمة

الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ، لما لها من تأثير كبير على شخصيته في المستقبل ، ويعد الأدب من أهم الوسائط التي يعتمد عليها في بناء هذه الشخصية وتطويرها ، ولذلك فقد حظي بعناية كبيرة من المهتمين بثقافة الأطفال ، سواء أكانوا أفرادا أم مؤسسات وهيئات .

وعلى الرغم من تعدد أنواع الكتابة التي تصدر من أجل الأطفال ، وعلى الرغم مما تخرجه المطابع كل يوم لتثقيفهم ، فإن الشكوى ما زالت مستمرة وملحة من قلة ما كتب ، و من أن ما كتب ـ على قلته ـ لا يتناسب مع هؤلاء الأطفال ، سواء أكان ذلك من حيث شكله أم محتواه ، من هنا ارتفعت أصوات الأدباء والنقاد والمسئولين عن رعاية الطفل ورجال التربية وعلم النفس ، معبرة عن حاجة مجتمعنا إلى دراسات تتناول تحليل أدب الأطفال وتقويمه (طعيمة ، 1998 ، 143) .

ولذلك ، و في إطار ما سبق رأينا أن يتناول هذا الفصل عرضا لبعض النماذج من فنون أدب الأطفال ، وبخاصة ، القصة والمسرحية ، والقصائد الشعرية المناسبة للأطفال ، نعرضها على قارئي هذا الكتاب من طلاب ومعلمين ، و آباء ، ونقاد لكي يعملوا فيها عقولهم ، ويخضعوها للتحليل والنقد والتقويم .

كما رأينا ـ قبل أن نقدم بعض النماذج لفنون ادب الأطفال ، لتحليلها وتقويمها ـ أن نمهد بخلفية نظرية عن تحليل المضمون في أدب الأطفال .

ثانيا : تحليل المضمون في أدب الأطفال

1- مفهوم التحليل

تعددت تعريفات التحليل نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين المتخصصين في مجال اللغة ، والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس ، ومن بين تعريفات التحليل :

- هو نقد أدبي وعلمي وفني للمادة المعروضة أمامنا، وفق منهج معين، بهدف فحص شكل ومضمون هذا الأدب ، والوقوف عند نقاط قوته لنشرها وتعزيزها وتعميمها، ونقاط ضعفه لمحاولة تقويمها والتعريف بها لتجنبها .
- شرح العمل الأدبي وتفسيره من جميع الوجوه: التربوية والفنية والاجتماعية والبلاغية

2- تحليل المضمون في أدب الأطفال

برز تحليل المضمون (المحتوى) في الدراسات الأدبية على مستوى العالم أجمع كأهم أساليب التحليل ، ولكنه مازال قاصراً بالنسبة لتحليل مضمون أدب الطفل العربي ، والذي مازال قليلاً للغاية بالقياس بالدراسات التاريخية والعامة، وأهم ما نطرحه دراسات تحليل المضمون هو الوقوف على القيم ، كالقيم الأخلاقية والوطنية والترويجية والاجتماعية والمعرفية وقيم تكامل الشخصية تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين ، وذلك في ضوء نظام للفئات ، صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون .

3- تعريف تحليل المضمون

- يعرفه بيرسون Bereson بأنه : تقنية تستخدم في البحث الموضوعي المنظم ، وعن طريقها تتم عملية الوصف الكمي للمحتوى الظاهر لرسائل الاتصال (Bereson , 1954) .
- ويعرفه ستون Stone ، بأنه أسلوب بحث ، يتم من خلاله عمل قوائم بالخصائص المحددة التي يتضمنها النص بطريقة موضوعية ومنظمة. stone , 1978)
- وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنه : أحد الأساليب المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة ، بوضع خطة منظمة تبدأ

باختيار عينة من المادة موضع التحليل ، وتصنيفها وتحليلها كما وكيفا (نقلا عن: عبد الرحمن ، سالم ، عبد المجيد ، 1983) .

- ويعرفه سمير حسين بأنه : أسلوب يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة ، وعلى الأخص في علم الإعلام ، لوصف المحتوى الظاهر ، والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها ، من حيث الشكل والمضمون ، تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية ، طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث ، وذلك بهدف استخدام هذه البيانات بعد ذلك ، إما في وصف هذه المواد الإعلامية التي تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال ، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية ، وللتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال ، من خلال الكلمات بالجمل والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلاً ومضموناً ، التي يعبر القائمون بالاتصال عن أفكارهم ومفاهيمهم بها ، وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة ، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية ، وأن يستند الباحث في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها إلى الأسلوب الكمي بصفة أساسية (حسين ، 1983، 18)
- أما رشدي طعيمة فيعرفه بأنه : أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية ، بهدف التوصل إلى الاستدلالات واستنتاجات صحيحة ومطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل. (طعيمة ، 1998 ، 155 – 156)

والتعريفات السابقة لأسلوب تحليل المحتوى ـ و إن اختلفت في صياغتها ـ تجمع على أن هذا الأسلوب يعد من أفضل الأساليب ، نظرا لما يتمتع به بعديد من الخصائص التي تجعل الباحثين في مجال العلوم الإنسانية يفضلون استخدامه كأداة بحثية ، وتكمن هذه الخصائص فيما يلي (طعيمة ، 157 - 159) :

4- خصائص تحليل المحتوى

الوصف : إذ تقتصر عملية تحليل المحتوى على الوصف ، أي استخراج السمات العامة والخاصة التي تميز الكتب ، والوقوف على الاتجاهات السائدة فيها ، دون إصدار

أحكام قيمية ، وذلك عن طريق تحديد الفئات التي يمكن تحليل المحتوى في ضوئها ، والوحدات التي يمكن قياسها.

الموضوعية : ويقصد بها النظر إلى موضوع التحليل نفسه ، وذلك بالتحديد الدقيق للفئات التحليلية والتعريف الإجرائي للمفاهيم المستخدمة فيه، فضلاً عن شرطي الصدق والثبات لأداة التحليل.

النظام : ويقصد به أن عملية التحليل ، يحكمها منهج علمي ذو خطوات محددة وإجراءات يسلم بعضها لبعض ، والتنظيم هنا يعني وضع إطار تأخذ كل فئة من فئات تحليل كتب الأطفال فيه مكانها ، وكذلك تدرج الفئات بالشكل الذي يناسب طبيعة هذه الكتب ويستلزم ذلك استيفاء عناصر الموضوع الذي يجري تحليله ، وذلكم بتجرد وحياد تام.

الشمول : ويقصد به عدم اقتصار عملية تحليل المحتوى على تحليل المعاني التي تشتمل عليها المادة ، وإنما يمكن ويفضل أن يتعدى ذلك إلى تحليل الشكل الذي تقدم في هذه المادة.

التعلق بظاهر النص : ويقصد به الاقتصار في التحليل على المعاني الواضحة التي تشتمل عليها رموز الاتصال ، وليس للباحث أن يتمعن في نوايا المؤلف ، أو تتبع مقاصده ، أو تفسير ما بين السطور ، وعلى الباحث عند تحليل محتوى أدب الأطفال أن يلتزم بما ورد في هذه الكتب ، دون تأويل يقدمه ، أو اجتهاد ينفرد به.

التقدير الكمي : ويقصد به اعتماد تحليل المحتوى على التقدير الكمي كأساس للدراسة ، وكمنطلق للحكم على انتشار الظواهر ، وكمؤشر للدقة في البحث ، ومن ثم الاطمئنان إلى النتائج ، فعلى الباحث عند تحليل أدب الأطفال أن يترجم ملاحظاته إلى أرقام عديدة ، أو تقديرات كمية ، وأن يرصد مدى تكرار كل ظاهرة تبدو له في الكتب والمواد موضوع الدراسة.

يصلح استخدامه كأداة تحليل في مواد أدب الأطفال المسموعة والمقروءة والمرئية كافة ، نظرا لأنه يمكن أن يساعد في تحقيق مجموعة من الأهداف ذات الصلة بأدب الأطفال ، وذلك على النحو الآتي (طعيمة ، 1998، 160-166) :

5- أهداف تحليل المحتوى ذات الصلة بأدب الأطفال

- يمكننا من الوقوف على مدى ما يتوافر في هذه المواد من اعتبارات تربوية ، ومدى التزام المؤلف بها ، واكتشاف نواحي القصور والنقص بها.
- يمكن من التقاء وجهات النظر المختلفة عند قراءة نصوص أدب الطفولة أو تحليلها ، لأن التحليل يتم وفق أسس ثابتة محددة تهيئ المجال لموضوعية الدراسة ، وصدق التحليل ، وأمانة العرض ، ودقة النتائج وسلامتها.
- يعتبر خطوة أولية ولازمة لتقويم أدب الأطفال.
- يساعد على قياس الحاجات المتضمنة في الأدب ، واستخراجها ، وتصنيف المواقف وأشكال السلوك المختلفة.
- المساعدة على تحديد موضوع الشخصية القومية ودراستها ، ومعرفة سماتها.
- لا يصف اتجاهات الأدب وقيمها ، بل يزودنا بتعريف واضح وموضوعي لحركة التأليف في أدب الأطفال في فترة زمنية محددة ، ويكشف لنا الخط البياني لهذه الحركة.
- يمكننا من التعرف على مدى كفاءة الوسيلة التي استخدمت في نقل أدب الطفل ، ومن ثم يهيئ لنا المجال للمقارنة بين مختلف وسائل أدب الأطفال.
- يمكننا من تبين موقع هذه الدراسة تجاه كل من التراث الإنساني العالمي والتراث العربي القديم.
- يزود القائمين بالتحليل بعد ذلك والمحتاجين إليه بأداة تيسر لهم المهمة ، وتحقق لهم درجة من الاتفاق في النتائج.
- تحليل محتوى أدب الأطفال الذي يقبل عليه الأطفال يوضح الخصائص التي تجذب الأطفال نحو هذا الأدب ، والخصائص التي تنفر الأطفال من هذا الأدب ، مما يعطينا مؤشرات موضوعية تضعها أمام المؤلفين ودور النشر.
- التعرف على فكرة الأدب الجيد والمناسب للأطفال ، لتعميمها ، والأدب الردئ ، حتى يتم حصر نطاقه.
- يمكننا من التعرف على الخصائص التي يمتاز بها أسلوب الكتابة للأطفال ولغة هذه الكتابة ، مما يساعد على التعرف على الفجوة بين المادة واللغة التي يستخدمها

الطفل، من حيث المفردات والتراكيب ، ومدى عمق هذه الفجوة بصورة موضوعية، مما يمكن من تلافيها ، ووضع الأسس التي يتم في ضوئها اختيار الأسلوب المناسب لكتابة الأدب الجيد الموجه إلى الطفل.

- قياس مدى قابلية مضمون أدب الأطفال للقراءة والفهم ، فتحليل المضمون خطوة أساسية لقياس الانقرائية في المادة المطبوعة المقدمة للأطفال.
- الكشف عن مضمون كل عمل من أدب الأطفال ، مما يمكن بعد ذلك من الحكم على مستوى تأليفها.
- تحليل محتوى أدب الأطفال ينتمي إلى لون جديد من الدراسة ، تستخدم فيه مناهج البحث الاجتماعي وأدواته في دراسة العمل الأدبي ، فيخضع بذلك للتقنين ، وتتوفر له الدقة العملية في دراسته والحكم عليه ، بعد أن كانت دراسة العمل الأدبي خاضعة لأهواء النقاد ، متباينه بتباين التيارات التي ينتمون إليها.
- الدراسة المنهجية لمحتوى أدب الأطفال تساعد في تطوير المناهج وأساليب التقويم وطرق التدريس في المرحلة الابتدائية.
- يفتح استخدام منهج تحليل المضمون في أدب الأطفال الميدان لدراسات أخرى مستقبلية تثير عدة مشكلات تستحق الدراسة والبحث ، نظرا للأسئلة الكثيرة التي ترد على أذهان من يقوم باستخدام هذا الأسلوب في تحليل المواد العلمية والثقافية والأدبية الموجهة للطفل ، والتي من بينها (طعيمة ، 1998 ، 166 – 167)

- هل العمل الأدبي الموجه إلى الطفل يتضمن الأهداف التربوية ، أم لا ؟ لأنه أدب موجه من الكبار إلى فئة تحتاج إلى الرعاية والتوجية على شكل تربوى ، مهما كانت الرسالة الأدبية أو الثقافية الموجهة إليهم وفى أى وسيط أدبي أو ثقافي ؟
- هل تناسب المادة المرحلة العمرية الموجهة إليها، من حيث الإطار اللغوى والمعرفي والتشويق والخيال والشكل والرسم والعنوان ؟
- هل يتناسب العمل الأدبى الموجه إلى الطفل مع المجتمع الذى تتم فيه الدراسة أم لا؟ ، ومقارنة ذلك بالمجتمع الذى صدر فيه هذا العمل ؟
- هل يجيب العمل الأدبى على تساؤلات الأطفال ، ويعمل على حل مشكلاتهم ويدفعهم إلى زيادة الإبداع والنشاط وإثراء المواهب أم لا ؟

- هل يناسب الشكل الفني للعمل الأدبي الموجه إلى الأطفال الشروط والمعايير الأدبية لهذا العمل ، سواء أكان قصة ، أم شعراً ، أم مسرحية ...؟
- ما مدى استخدام وسائل الجذب الإلكترونية والفنية في هذا العمل الأدبي ؟ وهل هذا الاستخدام يخدم الأطفال أم لا ؟.
- ما نقاط الضعف والقوة ، ومدى تغلغل القيم الإنسانية والأخلاقية في هذا العمل الأدبي الموجه إلى الطفل؟ .

هذا عن خصائص أسلوب تحليل المحتوى و أهدافه ، أما عن الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل ، فيمكن إجمالها فيما يأتي :

6- الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند تحليل المادة الأدبية المقدمة للطفل

- اختيار العينة المراد تحليلها من المجتمع الأصلي ، وقد يكون مجتمع هذه العينة من الكتب أو الصحف أو المجلات ، وتحديد الفترة الزمنية التي تتناولها الدرسة ، والجوانب المراد تحليلها .
- تحديد فئات التحليل : إذ يقتضي تحليل المحتوى وضع عناصر المضمون في صورة عددية ، وكذلك عد الجوانب ذات الصلة في المضمون ، وهذا يستلزم تحديد وحدة التحليل Unit of analysis ، وتحديد وحدة السياق Context unit ، فمثلا يمكن للباحث الذي يريد أن يحلل أنشودة او قصة أو مقالا ، أن يجعل القيمة Value وحدة للتحليل ، والبيت الشعري أو الفقرة وحدة للسياق .
- قياس ثبات التحليل : ويقصد به أن يصل محللون مختلفون إلى النتائج ذاتها ، عندما يحللون مادة واحدة ، ولبيان ثبات التحليل ، يمكن اتباع إحدى الطرق الآتية :

  - أن يقوم محلل آخر ـ غير المحلل الأول ـ بالتحليل بشكل مستقل ، ويدل اتفاق النتائج بين المحللين الأول والثاني على ثبات التحليل .
  - أن يقوم محلل واحد بإجراء التحليل في فترتين متباعدتين (بعد شهر على الأقل) واتفاق النتائج في التحليلين الأول والثاني يدل على الثبات .
  - الجمع بين الطريقتين الأولى والثانية .

- التحليل الاحصائي وتفسير النتائج ، فالتحليل الاحصائي يساعد على شرح ما تم ملاحظته وقياسه ، وما يهدف إليه البحث بدراسته لمضمون مادة الاتصال .

7- المعايير التي ينبغي مراعاتهاعند تقويم كتب الأطفال ، أو الأعمال الموجهة لهم

وبعد الحديث عن الخطوات المنهجية التي يجب اتباعها عند القيام بتحليل المادة المقدمة للطفل ، تجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من المعايير التي ينبغي أخذها في الاعتبار ، فالمعايير هي الأساس التي تقوم عليه أحكامنا ، وهي مقاييس محددة نقدر بموجبها بكل موضوعية ودقة مدى النجاح والفشل فيما يتصل بإكساب القيم وتعديل السلوك وبناء الشخصية .

ومن المعايير التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند تقويم كتب الأطفال ، أو الأعمال الموجهة لهم ما يأتي :

- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل مع أهداف أدب الأطفال
- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل في مضمونه وأساليبه ومعايير المجتمع
- مدى اتفاق الكتاب أو العمل المقدم للطفل مع خصائص المرحلة العمرية للطفل .
- مدى جاذبية الشكل والإخراج الفني للكتاب أو العمل ، و إقبال الطفل عليه .
- مدى إثارة الكتاب لخيال الطفل ، ودفعه نحو التفكير والإبداع .
- مدى مناسبة لغة الكتاب أو المادة المقدمة للطفل مع مستويات الأطفال .

بعبارة أخرى يمكن القول: إن هناك معايير متصلة بشكل و إخراج الكتاب أو المادة المقدمة للطفل ، ومعايير متصلة بالمضمون ، فالتي تتصل بالشكل والإخراج ، فتتمثل في نوع الورق والتجليد وشكل الغلاف ، والعناوين ، و الألوان والخط ونمط الكتابة ، وطول السطر، وتشكيل الحروف، وطبيعة الصور وتنوعها ومساحتها ، ومستوى الطباعة .

أما التي تتصل بالمضمون ، فهي محور اهتمامنا ، وسنعرضها من خلال أحد المقاييس المستخدمة في تحليل كتب الأطفال(*) .

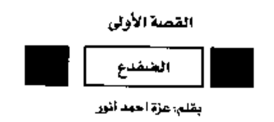
(*) انظر الملحقين الأول والثاني.

ثالثا : تطبيقات عملية في تحليل محتوى الأعمال الأدبية المقدمة للأطفال

بعد هذا العرض النظري لتحليل المحتوى ، سوف نقدم لك ـ عزيزي القارئ ـ مجموعة من الأعمال الأدبية التي يمكن أن تقدم للطفل ، والمطلوب منك القيام بقراءتها وتحليلها في ضوء بنود المقياس الذي قام بإعداده استاذنا الجليل الأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة ـ حفظه الله وأمد في عمره ـ (طعيمة ، 1998 ، 287 – 301)(*)، وسوف نكتفي بذكر ما يتصل بالمحتوى دون امتداد إلى المعايير ذات الصلة بالشكل ، لعدم توافر هذا البعد في الأعمال الأدبية التي تقدم من خلال هذا الفصل من الكتاب الحالي، والتي ستكون محل تحليل وتقويم.

1 – تحليل القصص

القصة الأولى



بقلم: عزة احمد أنور

يحكي أن ضفدعا صغيرا كان يحيا في مملكة للضفادع ، كان يحلو له مراقبة الصباح وهو يخرج رويداً رويداً من قلب الليل ، فيقفز هنا وهناك علي ورقة شجر ، يدور معها علي صفحة الماء ، يظل هكذا إلي أن تشرق الشمس فيحييها بصوته : نق..نق ..نق.

كان يقود زملاءه دعدع ، وضفدوع ونيفي... في هذا الحفل كل يوم حتي اطلقوا عليه قائد الأوركسترا.

ذات يوم كان أحد الطيور يبحث عن مكان لا تكسوه الثلوج لكي يقضي فيه الشتاء، لم يجد أمامه سوى هذه الجزيرة التي وصل إليها منهكاً ، كانت جزيرة دافئة حقاً جعلته يطمئن للأيام الجميلة القادمة ، ما كاد يحط على إحدى الأشجار حتى غرق في النوم .

(*) انظر الملحق رقم (1) .

قبل أن ينتشر نور الصباح كان قد استيقظ بحثاً عن أي شيء يقيه من الجوع ، فوجد الثمار التي أشبعته وماء البحيرة الذي روى عطشه فانطلق بعدها مغردا .

لفت صوت العصفور نظر الضفدع وأصدقائه، وتساءلوا عن مصدره ؟!اندفع ضفدوع بسرعة وقال: ليس جميلا على أية حال.

رددت بقية الضفادع نفس الكلمة واندفعوا يرددون معا نق..نق..نق أي ما أجمل صوتنا نحن!

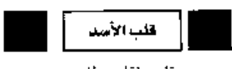
الضفدع الفنان غرق في صمته ، وجلس بعيدا يفكر ، تردد الصوت مرة أخرى ولكن أقوى فهمس الضفدع وقال: ياله من صوت رائع حقا!

ومنذ تلك اللحظة لم يعد الضفدع قادراً علي أن يقود الأوركسترا أو يدعي ان صوته أجمل الأصوات .

وفي أحد الأيام ، أثناء جلوسه أمام البحيرة ، حدث نفسه قائلا : أنا أدرك أن صوتي ليس جميلاً كما كنت أتصور ، لكن من حقي أن أفرح بالقمر والنجوم والشمس والزهور ، أريد أن أعلن حبي للحياة بطريقتي .

ظل الضفدع علي تلك الحال أياما إلي ان وصل إلي حل، قال إذا كان صوت العصافير يزين الصباح الجميل ، فأنا سأغني لليل والقمر والنجوم ، وصارت الضفادع من بعدها علي مبادئه ، لا تدعي ما ليس فيها ، ولا تزعج احدا لكن لا تخفي فرحتها بالحياة.

القصة الثانية



بقلم: عزة احمد انور

يحكى أن احد الحمير كان يعيش في غابة مع أفراد عائلته من القطيع ، وقد اعتادوا كل صباح أن يأكلوا العشب من هنا وهناك، ويشربوا من ماء النبع القريب ، وكان قائد القطيع دائم التحذير لهم بألا تهمل آذانهم أي حركة ، حتي لاتهاجمهم الأسود او الحيوانات الشرسة .. وبرغم هذا فإن قطيع الحمير لم يسلم برغم هذه التحذيرات ، وكان

عددهم يتناقص يوما بعد يوم ، فقد كانت الأسود تفوقهم سرعة، شعر الحمار بالفزع والخوف من هذه الحياة المحفوفة بالمخاطر ، وتمنى لو تسنح الفرصة له لكي يشعر بالأمن بدلا من هذا الفزع .

ذات يوم بينما كانت العصافير تحلق فوق الأشجار ، والقرود يتعالى صخبها، وافراس النهر تغالب النعاس بالغوص في الماء.. سمع الجميع صوت طلقات الرصاص.. المفاجأة غشيت الجميع .

اختبأ من اختبأ ، وغاص في الماء من غاص.. وما هي إلا لحظات حتى رأى الجميع أسد الغابة ملقيا على الأرض ومجموعة من الصيادين يحملونه إلي العربة. لم يعد الحمار يقاوم حالة الجوع التي انتابته ، واضطر علي إثرها إلي الخروج من مخبئه ، فأخذ يتجول بحثا عن العشب هنا وهناك وجد البومة الحكيمة فوق إحدى الأشجار ، ألقى عليها تحية المساء ، ثم مضي في طريقه ، وفجاة وجد شيئا يشتبك في حافره ، نظر بصعوبة وسط الظلام ، فوجد جلد أسد ملقيا علي الأرض قالت البومة : ربما سقط من أحد الصيادين.

نظر الحمار لجلد الأسد وقال: آه.. لو كنت أسدا ..ما أجمل أن يرهبني الجميع!!هنا قالت البومة : المملكة تحتاج ملكا تحبه لا تخشاه.

هز الحمار رأسه وقال: معك حق..ولذا سوف ارتدي جلد الأسد .. وسوف ترين الغابة في عهدي لكن عليك أن تحتفظي بالسر.

قالت البومة: بشرط أن نشيع الأمن والعدل في الغابة؟ قال الحمار بسرعة: اطمئني. مضي الحمار سعيدا بجلد الأسد ، وماكادت الحيوانات تراه حتى أخذت تبتعد عن طريقه بسرعة، وتنحني بكل تقدير واحترام له .

لم يكن الحمار يأكل اللحم مثل الأسد ، ولهذا كان يأكل العشب سرا، وبرغم أنه كان يأكل العشب فإنه لم يكن يراعي نصيب إخوته ، فقد شعر بأن من حقه أن يأكل كما يشاء، أليس هو الملك؟

كان الحمار يجتمع كل صباح مع عدد كبير من الحيوانات يناقشون فيه أحوال الغابة، إلا أنه ابعد كل ذي راي حكيم اختلف معه في الرأي ، وقرب كل المنافقين

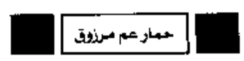
والمتملقين منه ، فها هي الذئاب والضباع لا تفارق مجلسه، وصارت تزين كل أمر له.. حتى لو كان يضر بمصلحة أهل الغابة.

كان الأسد الذي تم اصطياده قد ترك أسدين صغيرين ، ومع الوقت كبرا وقويت شوكتهما ، وصار يسمع زئيرهما من حين لآخر، كلما تجولا في الغابة، كأنهما يخبران الجميع بأن الحكم لم يخرج من مملكة الأسود .

ذات ليلة بينما كان الحمار يتوسط مجلس الحيوانات..وصل إليه زئير الأسدين، فتخيل أنهما حاصراه ، فتعالى نهيقه وجرى مفزوعا وسط دهشة الحيوانات التي تبددت عندما علق جلد الأسد بأحد فروع الأشجار وانكشف أمر الحمار أمام الجميع.

لم يبذل الأسدان جهدا في محاصرة الحمار الذي ازداد بدانة، وبينما كان الحمار يتوسل إليهما أن يتركاه ، كانت البومة تصيح ضاحكة: أن يرتدي الحمار زي الأسد فليس غريبا ، لكن أن يصبح للحمار قلب الأسد فهذا هو الأغرب!!ها..ها ..ها !!

القصة الثالثة



بقلم: عواطف الشربيني

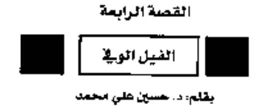
عم مرزوق فلاح نشيط.. يحب أرضه.. ويجتهد بها ..وله من الأولاد ثلاثة.. يساعدونه في العمل.. حتى يأتون بمحصول وفير وخير كثير في نهاية الموسم. عم مرزوق عنده ثلاثة حمير.. حمار يركبه ليذهب به الي الحقل .. وآخران لولديه .. وعندما كبر الولد الثالث.. أراد عم مرزوق أن يشتري له حمارا ..فكلنا نعلم.. أن الحمار مفيد جدا في أعمال الحقل.. غير أنه يساعد الفلاح في ذهابه وعودته.. وفي حمل بعض من المحصول، وأيضا جر العربة والذهاب إلي السوق. ومن هنا .. أخذ عم مرزوق بعض الأموال ووضعها في جيبه واتجه إلي السوق ليشتري حمارا.. واتجه إلي بائع الحمير وقال: عندي ثلاثة حمير.. واحتاج إلي الرابع.. الحقل كبير والعمل كثير والحمد لله.. وأهم شيء عندي أن تعطيني حمارا نشيطا لا يكل من العمل. قال بائع الحمير: طلبك موجود ياعم مرزوق.. خذ هذا الحمار إنه قوي ومتين ونشيط ويحب العمل جدا.

قال العم مرزوق: وكيف لي أن أعرف؟

علي كل حال سآخذه معي ليوم واحد ، وإذا كان نشيطا سأبقيه مع زملائه، وإذا كان كسلانا سأرده اليك.

ضحك بائع الحمير وقال: يوم واحد وستعرف طبع الحمار إذا كان نشيطا أم كسلان.. كيف هذا ياعم مرزوق؟!

قال عم مرزوق: هذا شرطي لأشتريه.. قال البائع: وأنا موافق على هذا الشرط ولو انه غريب.. ركب عم مرزوق علي ظهر الحمار.. واتجه به إلى داره.. وفي الطريق قال مرزوق: في الدار ينتظرك ثلاثة حمير الأول: يساعدني في الحقل بجد واجتهاد.. وحريص علي العمل.. الثاني: يعرف الطريق جيدا.. ولايضله أبدا أما الثالث: فهو لايحب شيئا أكثر من الطعام والشراب وبعدهما النوم والراحة.. فيا ترى ، من أي نوع أنت؟ علي كل حال لا تتعجل.. وسوف نرى!! ووضع عم مرزوق الحمار الجديد مع باقي الحمير وتركهم وذهب لقضاء عمله.. ثم عاد بعد ساعتين من الزمن.. وفتح الباب في هدوء.. ودخل هو وأبناؤه الثلاثة ليشاهدوا ماذا يفعل الحمار الجديد؟ نظر عم مرزوق نظرة واحدة.. فرأى الحمار الجديد يجلس بجوار الحمار الكسلان ويضع رأسه معه في نفس سلة الطعام ولاحظ أن بينهما شديد الانسجام. قال مرزوق: آه.. هذا ما حسبت حسابه.. أهذا ما اخترت ليكون صاحبك وتجلس بجواره وتأنس بصحبته.. هيا هيا.. قبل أن ينقضي النهار ستكون عند صاحبك، وعاد عم مرزوق بالحمار إلى البائع.. وقال له: هذا الحمار كسلان يحب الطعام والشراب والنوم والراحة. قال بائع الحمير: وكيف عرفت كل هذا في تلك الساعات القليلة؟! قال مرزوق: من اختياره.. فالصاحب عنوان لصاحبه.



اسمعْ ما أحكيهِ الآنْ

فأنا فيلٌ عاشَ سنينَ كثيرةْ

ورأيتُ كثيراً منْ أيَّام البهجةِ
وكثيراً منْ أيَّامِ الحرمانْ
أحكي لكمُ الآنْ
ما مرَّ بنا في العامِ الماضي
قبلَ وأثناءَ الفيضانْ

* * *

في العامِ الماضي جفَّ النَّهرْ
ماتَ الزرعُ
وجفَّ الضَّرْعْ
وهذا
صرتُ أهيمُ على وجهي في أرضِ اللهْ
أبحثُ عمّا آكُلهْ
فالقيْظُ شديدٌ
والخيْرُ شحيحْ
ولقدْ كنتُ
أحملُ في جوْفي الجوعْ
وفي الأحشاءِ الآهْ
اقتربتْ منِّي سيدةٌ فاضلةٌ سمراءْ
نفَضتْ عنْ كتفيْها بعضَ الأتربةْ
وكانتْ تبدو في إعْياءْ
مدَّتْ لي بيديْها السمراويْنِ الخضراواتِ ، أكلْتُ
وتقدَّمْتُ إليْها
لأساعدَها
فيما تعْملُهْ
وابتسَمَتْ، فتقدَّمْتُ
نطقَتْ، قالتْ: إني أقدرُ أنْ أعملْ

شكراً لكْ

كانتْ عيناها الياسمتان تقولانْ:

لمَ أتقدّمْ بالخضرواتِ إليكَ الآنْ

كيْ تحملَ عنّي

أوْ تعملَ بدلاً مني

إنكَ لوْ تعملَ هذا، تتعبُني

طلبتْ منّي

أن أحضرَ كلَّ صباحٍ للحقلْ

*   *   *

مرّتْ بعضُ الأيامِ القائظةِ، وكنتُ

أتقدّمُ كلَّ صباحْ

للسيدةِ، فأكلُ وأساعدُها

والسيدةُ تُقدّمُ لي ما يكفيني في الليلْ

وأعودُ

أحملُ في قلبي الشكرْ

أتمنّى لو أقدرُ أنْ أفعلَ شيئاً

للسيدةِ السمراءْ

*   *   *

وحَكَتْ لي قصتَها ذاتَ صباحْ

الاسمُ: إحسانْ

أرملةٌ تقتربُ من الخمسينْ

ذهبَ الأطفالُ مع الزّوجِ صباحَ العيدِ

إلى القريةِ مُبتهجينْ

ليزوروا عمّتَهمْ إيمانْ

ماتوا في حادثةٍ بشعهْ

إذْ غرقوا في النهرِ جميعا

...

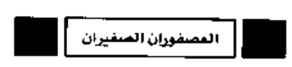
بقيَتْ إحسانُ وحيدةً
تشربُ من حزنِ الأيّامْ
تزرعُ قطعةَ أرضٍ خضراواتْ
وتعيشُ
في كوخٍ في طرَفِ الأرضْ
وتُعاني من قسوةِ جارٍ يُدعى غيلانْ
أنا أيضاً معْ رفقائي الأفيالِ نُعاني منْهُ
...
كانَ يرى الأفيالْ
تخترقُ حقولَ الخضراواتِ
فيرشُقُ أسلاكاً، أوْ أشواكاً تدمي أرجلنا
حينَ نمُرُّ بأرضِهِ

* * *

ذاتَ مساءٍ كانَ شديدَ الإظلامْ
فاضَ النهرُ
وأغرقَ أرضَ الوادي كلَّه
كانتْ إحسانُ المسكينةُ نائمةً في الكوخِ
فطرقْتُ البابَ
أشرْتُ إلى النهرْ
لكنَّ المسكينةَ ضحِكتْ
كانتْ تحسبُ أنَّ النهرَ أتى بالخيْرْ
ورأيتُ البسمةَ تعلو شفتيْها، فصرَخْتُ
وتنبّهتِ المسكينةُ ساعتَها
حملتُ ما تقدِرُ، ركِبَتْ فوقي
وجريتُ إلى منطقةٍ تبعُدُ ميليْنِ عن الوادي
وقضيْنا أسبوعاً
عُدنا بعدَ الأسبوعِ إلى الوادي

كانتْ جثةُ غيلانَ وراءَ الكوخِ الأخضرِ مُنتفِخَهْ
حزنتْ إحسانُ
وحفرْنا الأرضَ، وواريْناهُ
قلتُ لإحسانَ:
هذا الرجلُ القاسي جارُنا
وَضعَ الشوْكَ لنا
كيْ يُدمي أرجلَنا
هذا الرجلُ القاسي كانَ يُفكِّرُ في قتلِكَ
كيْ يأخذَ قطعةَ أرضِكَ
هذا قدَرُ اللهِ المحتومُ لغيلانَ
...
ليسَ من الصُّدفةِ يا إحسانُ
أن يأتيَ هذا الفيَضانُ
بالخيرِ لكلِّ الناسِ
ولتصرعَ غيلانَ الأحقادُ

القصة الخامسة

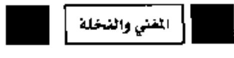


بقلم: د. طارق البكري

التقى عصفوران صغيران على غصن شجرة زيتون كبيرة في السن ، كان الزمان شتاء.. الشجرة ضخمة ضعيفة تكاد لا تقوى على مجابهة الريح . هز العصفور الأول ذنبه وقال : مللت الانتقال من مكان إلى آخر ... يئست من العثور على مستقر دافئ .. ما أن نعتاد على مسكن ودبار حتى يدهمنا البرد و الشتاء فنضطر للرحيل مرة جديدة بحثا عن مقر جديد و بيت جديد .. ضحك العصفور الثاني .. قال بسخرية : ما أكثر ما تشكو منه وتتذمر .. نحن هكذا معشر الطيور ؛ خلقنا للارتحال الدائم ، كل أوطاننا مؤقتة. قال الأول :أحرام علي أن أحلم بوطن وهوية .. لكم وددت أن يكون لي منزل

دائم و عنوان لا يتغير .. سكت قليلا قبل أن يتابع كلامه : تأمل هذه الشجرة ؛ أعتقد أن عمرها أكثر من مائة عام .. جذورها راسخة كأنها جزء من المكان ، ربما لو نقلت إلى مكان آخر لماتت قهرا على الفور لأنها تعشق أرضها .. قال العصفور الثاني : عجبا لتفكيرك ... أتقارن العصفور بالشجرة ؟ أنت تعرف أن لكل مخلوق من مخلوقات الله طبيعة خاصة تميزه عن غيره ؛ هل تريد تغيير قوانين الحياة والكون ؟ نحن – معشر الطيور – منذ أن خلقنا الله نطير و ننتقل عبر الغابات و البحار و الجبال والوديان والأنهار .. عمرنا ما عرفنا القيود إلا إذا حبسنا الإنسان في قفص... وطننا هذا الفضاء الكبير ، الكون كله لنا .. الكون بالنسبة لنا خفقة جناح .. رد الأول : أفهم .. أفهم ؛ أوتظنني صغيرا إلى هذا الحد ؟؟ أنا أريد هوية .. عنوانا .. وطنا ، أظنك لن تفهم ما أريد ... تلفت العصفور الثاني فرأى سحابة سوداء تقترب بسرعة نحوهما فصاح محذرا: هيا .. هيا .. لننطلق قبل أن تدركنا العواصف والأمطار .. أضعنا من الوقت ما فيه الكفاية. قال الأول ببرود : اسمعني ؛ ما رأيك لو نستقر في هذه الشجرة ...تبدو قوية صلبة لا تتزعزع أمام العواصف ؟ رد الثاني بحزم : يكفي أحلاما لا معنى لها ... سوف انطلق وأتركك ... بدأ العصفوران يتشاجران.. شعرت الشجرة بالضيق منهما .. هزت الشجرة أغصانها بقوة فهدرت مثل العاصفة . خاف العصفوران خوفا شديدا .. بسط كل واحد منهما جناحيه ..انطلقا مثل السهم مذعورين ليلحقا بسربهما ...

القصة السادسة



المغني والنخلة

بقلم: خليل جاسم الحميدي

كان الرجل يتحرك في وسط الشارع باضطراب ظاهر، وعيناه الذاهلتان لا تستقران على مكان، فيهما حزن وخوف وقلق، وجياد مذعورة، تركض في كل الاتجاهات، وذراعاه مشرعتان في الأفق، وكأنه بانتظار شيء ما ليحتضنه، في حركاته انفعال وتوتر، صخب وغرابة.

قال الرجل في نفسه: سأموت إذا لم أغن.

وقال الرجل القابع في داخله: حذار ففي الغناء موتك.

أحس الرجل أنه ينهب من الداخل، يتمزق مثل راية مهزومة، راحت تدوسها حوافر الخيل، وتتناهبها رماح المنتصرين، استشاط غيظاً وغضباً، وامتلأ بالقهر، وقد أيقن أنه سيتعفن مثل مستنقع راكد، ان ظل صامتاً ومنقطعاً عن الغناء، ففي الغناء حياته، وحياته بدون الغناء لا معنى لها.

تذكر منار.

كانت تقول له: تنتهي عندما تتوقف عن الغناء.

وعندما تجده مدهوشاً ينظر إليها، وعيناه تطفحان بالفرح والمودة والنشوة، تروح تضحك مثل عصفور يغرد، فتستيقظ في داخله فصول كانت نائمة، وتصير اللحظة أغنية تطفح بالعذوبة والضياء، وهي تعانق ضفاف الحلم، وتنتشر في روحه شلال ضياء ونور. دهمه شوق مجنون لرؤيتها.

فقد مضت سنون طويلة لم يرها فيها، مرة واحدة زارته في السجن وبعدها اختفت، لكنها ظلت تعيش في داخله نخلة باسقة من ضوء وماء وشموخ، وعندما اشتد شوقه إليها، ضرب الأرض برجله، ضربها بقهر وسخط ومرارة، بكى طفل كان يرضع من ثدي أمه، واحتجبت الشمس وراء غيمة سوداء.

تمتم الرجل بمرارة: لو كنت أعرف مكانها!!

قال الرجل القابع في داخله: أنت تبحث عن موتك.

فاستمر الرجل يتمزق من الداخل، ويضرب الأرض برجله، فتحول بكاء الطفل إلى صراخ، وظلت الغيمة السوداء تحتجز الشمس، وفرت حمامتان من على شجرة غرب كانت تجاور النهر وتحنو عليه، فازداد حزن الرجل وعذابه، وشوقه لرؤية منار.

قال الرجل في نفسه: يجب العثور عليها.

وقال الرجل القابع في داخله: أنت تلعب بالنار.

لكن منار ظلت تسكن روح الرجل وأعماقه، فراح ينتحب بمرارة ويضرب الأرض برجله، استدارت وجوه المارة نحوه باستغراب ودهشة، وتسامق الغضب والحزن

والنحيب في داخله، تسامق حتى امتلأ به، وانطلق يركض في الشارع، وعيناه مشتعلتان بالقهر والجنون والرغبة في الغناء ورؤية منار.

كان الرجل يشكل عالماً لوحده في الشارع، بثيابه الرثة، وشعره الأشعث، ولحيته النابتة، ووجهه الشاحب كالخوف، وحركات يديه الغريبة، وما يرافقها من همهمات مضطربة، وكلام غامض يشبه النحيب في المصائب، وصوت الريح الضائعة، وهي تعبر الليل والأحراش والمغاور في الليالي الباردة.

وكانت عيون الناس معلقة به، تفترش وجهه الكابي حيناً، وحيناً تهبط إلى فمه اليابس، تدور حوله مدفوعة بفضول وشفقة. يظل الفم يرتعش ويبربر، واليدان تتحركان، فيزداد فضول العيون وحيرتها، وعندما تعجز عن الدخول عميقاً في دواخل الرجل، وسبر أغواره، ترتد وهي تتعثر بالخيبة، وتفيض بالدهشة والشفقة.

قالت امرأة: الرجل مجنون.

وقال الرجل: وراء الرجل قصة.

في حين ظل الرجل يرتعش كشجرة وحيدة بلا أوراق تواجه الريح والمطر والعتمة، وعيناه الحائرتان تنظران إلى الناس، ببرود صامت وبلا مبالاة.

فوجوه الناس بدت له غريبة.

منذ أن دخل المدينة اكتشف ذلك.

وجوه لا تشبه وجوه الناس الذين كان يغني لهم قبل أن يعتقلوه ويدخل السجن، وإنما تشبه أرضاً خراباً ميتة، عيونهم فارغة مطفأة، وأرواحهم مسكونة بالصمت والخوف والوحشة، فارغون تماماً حتى من الحلم، والقدرة على الحزن.

كل ما حوله كان ميتاً ومطفأً والناس جثث تمشي، تتحرك وسط الشارع وهي ميتة غادرها الحلم والنبض ووهج الحياة، بلا إحساس أو مشاعر، أدمنت موتها واستراحت إليه، ما عاد يثيرها شيء أو يحرك رعشة في داخلها، كل ما فيها ميت، وما يصدر عنها مجرد حشرجة مخنوقة وبائسة تخرج منذ الصباح وهي ترفل بأكفانها، وتعود في المساء إلى قبورها وهي ترفل بأكفانها أيضاً، ورائحة العفونة تفوح منها وشعر الرجل بشيء يشبه

الخوف يركض في شرايينه، عندما تخيل نفسه إحدى هذه الجثث، واختنق بالمرارة والبكاء، ومع هذا ظل يفكر.

عندما ساوموه على صوته، والكف عن الغناء، كانوا يريدون تفريغه من كل شيء، وتحويله إلى مجرد جثة منطفئة، تتحرك بدون حياة أو رغبات أو أحلام، عاجزة عن فعل شيء، وضمه إلى قطيع الهياكل التي تزدحم بها المدينة.

قال الرجل في داخله: ملعونة هي المدن.

وقال الرجل القابع في داخله: ملعون من يفكر مثلك.

دمعت عيناه.

وفي الروح انفتح جرح، راح ينزف.

كانوا يريدونه جثة مسلوبة الصوت، والإرادة، والفعل، مطيعة ومنقذة، ولهذا طلبوا منه أن يتخلص من صوته، ويكف عن الغناء، لأن غناءه خطر عليه، بقدر ما هو خطر عليهم، ومفسدة للناس.

وعندما رفض قالوا له:

بعنا صوتك، وسنغنيك إلى يوم الدينونة.

زوجته قالت له:

أقبل.

شيوخ العشائر قالوا له:

- أقبل.

الثعالب والضباع والأرانب قالوا له:

اقبل.

وحدها منار قالت له:

حذار. ستصبح حياتك تافهة وبلا معنى.

من وقتها بدأت المواجهة، والمطاردة ، وفر الأمان من داخله وأصبح لحياته طعم العلقم.

يزداد الرجل وحشة واختناقاً.

وجرح الروح ينفتح أكثر، يتسع أكثر، ويغزر نزيفه، فكل ما تقع عليه عيناه مؤلم، مخيف ومفزع، ويجعله أسيراً لهذا النداء الخفي الذي أخذ ينبعث من داخله كالضوء، منذ أن كان في السجن، بدأ هامساً، خجولاً، ثم أخذ يشتد ويتعالى، حتى تحول إلى ما يشبه الصراخ بعد خروجه من السجن، يسكنه ولا يغادر، حتى صار هاجسه الذي يعذبه ويرتاح إليه.

فمع هذا النداء، يحس أنه يجد نفسه التي لا يتنكر لها.

نداء يأتيه من كل الجهات.

دفعة واحدة يأتيه.

خفيفاً كالهواء، أسيراً كالغناء، عذباً كالمطر، قاسياً كالصرخة، ضارباً كالخنجر، يستولي عليه، ويزرع في داخله الدفء والحلم، والأمنيات، ويسافر به إلى أزمنة يشتاقها ولا تغادر أعماقه بالمرة، فيرتجف الخوف الذي يسكنه، ويتجرأ على الابتسام

- المدينة سجنك الآخر.

- والحل.

- في الرحيل وحده خلاصك.

يرتعش الرجل من داخله مثل وردة برية، دهمها البرق والمطر بعد طول انتظار، وعندما تسامق النداء في داخله لحظة تشبه منار، انفتحت روحه على فضاءات بكر، وعانقت الصحراء بشوق يمامة عاشقة، وتمتم بفرح كالحالم.

- وجدتها.

من الصحراء المبتدى والمنتهى.

تململ الرجل الثاني القابع في داخله بامتعاض، أحس بحركته رغم حالة الانتشاء والنشوة والفرح التي كانت تجتاحه وقد عرف الطريق، فازداد تمسكاً بأحلامه ورؤاه،

واقتحم عليها بكل ما يملك من قدرة، شعر الرجل الثاني بذلك، وأدرك أن الرجل راح يتحرر من سيطرته شيئاً فشيئاً وقد يصل الأمر بينهما حد الافتراق والعداوة، فقرر أن يتحرك بسرعة ويعتقل اللحظة وأحلامها، لكنه عندما رأى الصحراء تنهض كالرمح، وتستقر في قلب الرجل نخلة وضياء، وتمسح من روحه الاستكانة والخوف والموت، أيقن ان معارضته لن تجدي شيئاً هذه المرة، وأن الصمت هو الأجدى، فهمد مثل جثة محنطة وصمت.

منار كانت تقول له: كل المسافات تبدأ بخطوة واحدة.

وفكر الرجل بحرقة: لكنني وحيد وأعزل.

وجدها الرجل الثاني فرصته التي لا تفوت، فقال له:

- ولا أحد يقف معك أو يساندك.

وعادت منار تشرق في الذاكرة مثل نجمة الفجر:

- لا تتردد. فما زلت قادراً على الغناء.

وانبعث النداء الخفي من داخله كالصرخة محرضاً، وقد لاحظ تردد الرجل وحيرته.

- يجب أن تبدأ الرحلة وأنت تغني.

- قد أضل الطريق.

- أنا دليلك، فلا تتردد.

وامتلأ الرجل بالشموس الصغيرة، التي راحت تشرق في داخله، وتغمره بالدفء، والنهارات، والعذوبة، وتوقظ كل أحلامه المطفأة و الخائفة، والتي ما تخاذل يوماً في الدفاع عنها، حتى وهو يقف بين جلاديه.

وازداد فرحاً وتوهجاً وهو يحس بمنار تتحرك في داخله وهجاً متألقاً، تختلط بدمه، وتركض في شرايينه خفة ورشاقة وجراة، وهي تصهل كالمهرة الجامحة، وتملأه بالحيوية، والرؤى العذبة والأغنيات، وبقوة هائلة تجتاحه مثل ريح مجنونة وبرغبة صادقة للغناء والرحيل.

وحيداً يجب أن يبدأ الرحلة.

ووحيداً يجب أن يعانق الصحراء.

سيجتاز المدن راكضاً وهو يغني.

دليله إلى هدفه هذا النداء الآسر المنبعث من داخله كالضوء، لن يتوقف أو يستريح حتى تحتويه الصحراء بكل هزائمه، وخيباته، وانكساراته، وأغانيه، وسيخلف وراءه كل الوجوه التي خذلته، أو خانته أو ساومت عليه.

المدن هي التي ستظل واقفة في مكانها، تجتر موتها، وتختنق بحشرجاتها، لن يلتفت إلى الخلف، ولن يحاول معرفة من سيتبعه أو يتخلف.

سيترك المدن وراءه وهو يغني.

فالغناء صديقه الوحيد الذي ما خانه، أو خذله، أو تخلى عنه، ورافقه حتى في سجنه، وافترش معه أرض الزنزانة في الليالي الباردة، وما تذمر أو تلجلج، أو بدرت منه شكاية، وفي ساعات اليأس، والإحباط، والإحساس بالهزيمة، كان يتصاعد من داخله حنوناً، أليفاً، يمد ذراعيه، ويحتضنه بحنان وألفة، يدخل مساماته، ويظل يهدهده حتى تسكن عذاباته، وتعود إليه روحه المفزوعة، فيصمت، يتمدد إلى جواره، ويظل يراقبه حتى يغفو وينام.

المدن هي التي خانته.

والمدن هي التي خذلته.

والمدن هي التي ساومت عليه.

كل المساجين قالوا له:

– غناؤك يعيننا على وحشة السجن وعذاباته.

يقول لهم بهدوء الواثق:

– هو الوحيد الذي ما خانني.

يقولون له برجاء:

- إنه نافذتنا على الدنيا، فلا تحرمنا منه.

قبل أن يطلقوا سراحه حذروه من ثلاثة: الغناء، والحلم، والرحيل ثم وقعوه على وثيقة بذلك، وقالوا له:

- أينما تكن، نكن نحن معك.

وكان يعرف ذلك.

فكثيراً ما شعر بهم يتحركون تحت جلده، أو في داخل رأسه، وكثيراً ما رآهم في الليل ينسلون من داخله كاللصوص، محتمين بالعتمة، ليتناقشوا فيما سيكتبونه عنه في تقاريرهم.

لقد حذروه من ثلاثة.

والثلاثة فصول العمر ومطره.

ربيعه وشذاه.

بها يصبح لحياته معنى، وبدونها يعمها الخراب.

ومع هذا:

فالنداء المنبعث من داخله، يجتاحه كالسيل، يحسه أقوى من كل أوامرهم وتحذيراتهم، ويمده بعزيمة عجيبة، وقدرة على المواجهة، مع أنه يعرف أن صدره مكشوف، وظهره مكشوف، فكل الذين كانوا حوله خانوه، أو خذلوه، أو ساوموا عليه، حتى زوجته قالت له:

- لقد أفسدت حياتنا.

- والحل؟

- أن تتوقف عن الغناء.

- سأموت.

- خير من أن نموت كلنا.

شم رائحة الخيانة تفوح من كلامها، فأحس بنصل صدئ يعبر تجاويف الصدر، ثم يغور في القلب، ويفتك بكل الأشياء الجميلة في داخله، وحتى يقطع الشك باليقين، ارتفع صوته بغني، فوثبت في وجهه كاللبؤة المسعورة، وهي تصرخ بتحد:

- طلقني ايها المجنون، فأنا ما عدت أستطيع العيش معك.

وقتها انهار كل شيء في داخله.

وتدثرت روحه بالسواد والخيبة والمرارة، وازداد اندفاع النصل الصدئ شراسة ووحشية، فتحشرج صوته وتحول إلى ما يشبه البكاء، ثم لم يلبث أن اختنق في حلقه وانطفأ، وشعر وقتها أنه راح يتكسر مثل آنية زجاجية ارتطمت بأرض صلبة وقاسية.

ولأول مرة رأى كم كان وجه امرأته دميماً، قبيحاً، وشريراً، وكم كان يشبه وجوه الرجال الذين كانوا يقتلعونه من فراشه، أو يحققون معه ويعذبونه.

بينها وبينهم شبه كبير.

وعجب كيف فاته ذلك، ولم يلاحظه طوال السنين التي مرت، وشعر بالأسف والأسى والحزن، على العمر الذي ضيعه مع هذه المرأة.

لقد فضلها على منار.

مع أن منار هي الأقرب إليه، والأكثر تعلقاً به وإثارة، حيثما تحرك يجدها معه، كانت ظله الذي لا يفارقه، مفتونة بغنائه وأشد ما كانت تخافه وتخشاه أن يتوقف عن الغناء أو يساوم عليه.

ويوم راح العسس والمخبرون يطاردونه، وينصبون له الكمائن، كانت تخبئ غناءه في صدرها، حتى تجتاز مناطق الخطر، لتطلقه عصفوراً ملوناً في سماء المدينة.

وعندما كان يسألها عن الأسباب التي تدعوها للمخاطرة كانت تقول له: لأنه صوتنا جميعاً.

فيزداد انبهاراً بها، ومع هذا أخطأ.

أجل لقد أخطأ الاختيار، أمه وحدها عرفت أنه أخطأ الاختيار.

- هند لا تصلح زوجة لك.

- ولكنها تحبني.

- وهي تحب نفسها أكثر.

- انت تكرهينها.

- لأن في طبعها خسة وانانية، وسيأتي يوم تكون هي والزمن فيه عليك.

وما تنبأت به امه حدث.

ارتفع النداء من داخله مثل صيحة من نار:

- لا تتردد، فتندم.

في حين قال الرجل الثاني القابع في داخله يخوفه:

- حذار انهم يراقبونك.

تجاهل الصوت. وأهمل التحذير. وسار في وسط الشارع مثل حصان جامح وهو يغني، غير عابئ بالسيارات والدراجات، والحافلات، والعسس والناس، وعيناه تتوهجان مثل غابة تشتعل في الليل، والناس ينظرون إليه مندهشين.

في البداية انطلق صوته ضعيفاً، خافتاً، مرتجفاً، متعثراً، ومتحشرجاً، آلمه ذلك وخوفه، فتوسل إليه الا يخذله، وشيئاً فشيئاً أخذ صوته يقوى ويتعاظم وهو ينساح دافئاً، قاسياً وصلباً، ويتداح في الشوارع والأزقة والحارات، يقتحم المنازل والأبواب، والنوافذ، يتسلق الأسوار والجدران، ويتجاوز العسس والحواجز، ويتناثر في الساحات والحدائق، وعلى الأسطح والأفاريز، ويعرش في القلوب الميتة ارتعاشة تشهق بحاجتها إلى الحياة، يعانق الأشجار، والورود، والأطفال، والسماء، والعصافير، فتصير شيئاً منه، ويصير شيئاً منها، يدخل في ماء النهر كالماء، يلتصق بالقاع، يحركه بعنف شرس حتى يختلط الماء بالطين والحصى، وتتفجر من داخله ينابيع كثيرة، ثم يخرج عارياً يلمع كالبرق، يقبض النهر، ويختلط هديره بغناء الرجل، ثم يروح يتداعى على الضفتين بساطاً من عشب ندي، وسنابل قمح، وأشجار نخيل.

قال الرجل الثاني: إنهم يتقدمون نحوك.

يقول له بهدوء: إنني أسمع وقع أقدامهم بوضوح.

يقول له: توقف إذاً عن الغناء.

يقول للرجل: ذلك هو المستحيل.

يقول له: أنت تنتحر.

يقول للرجل: سأنتحر إذا لم أغن.

يقول له: أنت تغامر بحياتك.

يقول للرجل: الغناء هو حياتي.

وارتفع صوته عالياً يغني.

فرمحت خيول كثيرة في سهوب بعيدة، وحنا شجر الغرب على النهر حتى التحمت الخضرة بالماء، والماء بالخضرة، والرجل يحلق مع صوته فراشة من توق وعزم، ولون وفرح، تعانق المدى والناس والسماء.

اقترب منه رجل عرف فيه وجهاً كريهاً ودميماً، طالما اقتلعه من فراشه والناس نيام، ومع هذا لم يرف له جفن أو داخله منه خوف، واستمر يغني، فازداد الوجه الكريه وحشية ودمامة وقسوة، واحتقنت عيناه بحقد بشع، حاول جاهداً الابتعاد عنه، لكن الوجه الكريه كان أسرع منه، احتواه، وشده إلى صدره، وراح يفح في وجهه كالأفعى، ظل متماسكاً، وما قارب الخوف أعماقه، وعيناه تتوهجان بقوة، وفي ذاكرته راحت تنبض أحداث وأستمر يغني ويحلق مع صوته وعندما هاجمته رائحة زنخة ونتنة، كانت تنبعث من الرجل، تشبه رائحة الدم والتراب، والشجر المذبوح واللحم البشري، والعظام المطحونة، وتفسد الهواء في رئتيه، والهياكل الآدمية أخذت تتحرك كالظلال الباهتة من حوله، وحشرجتها ارتفعت، وبدا ما يشبه الضوء في عيونها، أدرك أن المواجهة واقعة لا محالة، وأن أحدهما سيسقط لا محالة.

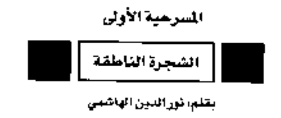
وعندما التحم بالرجل، اشتاقت روحه إلى الصحراء.

مد بصره في المدى، فطالعه فضاء من النور، ورأى خيولاً برية كأمواج البحر تأتيه من كل فج عميق، وهي تقطع الفيافي والقفار، وصهيلها يتردد في الجهات، وأسراباً من القطا واليمام، وقطعاناً من الأيائل والغزلان تركض في اتجاهه وخيل له أن امرأة تشبه منار. باسقة كالنخلة، ممتلئة كالسنبلة، كانت تتقدم الجميع وهي تلوح له بيديها الاثنتين، وتحثه على الاستمرار في الغناء، بينما بدأ دمه يركض ليختلط بغنائه، ليركض الاثنان معاً في البرية خيطاً نحيلاً يستقبل خناجر القادمين من الطرف الآخر، والعالم يتحول إلى كرة من النار تحرق السهل تحت أقدام الملثمين الذين أدمنوا موتهم.

2 - تحليل المسرحيات

يمكنك - عزيزي القارئ - أن تستخدم المقياس السابق في نقد وتقويم المسرحية الآتية :

المسرحية الأولى



بقلم: نور الدين الهاشمي

شخصيات المسرحية

قرشون : تاجر يملك سفينة ثعبان البحر.

شعبوذ : دجّال يدعي السحر والشعوذة.

دحروج : ضخم ، محب للطعام من رجال قرشون .

خميس : ابن قرشون ، ساذج محب للطيور.

ذئبان : ماكر ، شرس ، عنيف ، من رجال قرشون .

رضوان : نجار ماهر يعمل في صناعة القوارب وهو والد هشام وجمانة.

هشام : ابن رضوان ، فتى في نحو السادسة عشرة من عمره.

جمانة : ابنة رضوان ، فتاة في نحو الخامسة عشرة من عمرها.

مرزوق : رئيس البحّارة ، في حوالي الخمسين من العمر ، ماهر ، شجاع.

فارس : بحّار شجاع.

ديب : بّحار.

عادل: نجار.

فصيح : (الببّغا)

عمار : صاحب الحمار الضائع.

المنظر الأول

(دكان النجار رضوان .. أدوات النجارة معلّقة على باب الدكان ، صناديق خشبية قيد الصنع هنا وهناك، إلى يسار الدكان وفي العمق نرى البحر الأزرق ، النجار رضوان يقوم بصنع أحد الصناديق الخشبية .. نسمع صوت جمانة وهي تنادي والدها من خارج المسرح).

جمانة) : تنادي) بابا .. بابا .. (يتوقف رضوان عن العمل .. تدخل جمانة حاملة رسالة) بابا .. انظر لقد أرسل أخي هشام رسالة من الميناء الكبير.

رضوان : (يأخذها بفرح) من أعطاكِ إياها؟

جمانة : صديق لهشام كان عائداً إلى بلده..

رضوان : وأين هو ؟

جمانة : لقد تابع سفره وهو يرسل السلام إليك ..

رضوان) : ينظر بريبة هنا وهناك) وهل شاهدكِ قرشون أو أحد رجاله وأنتِ تأخذين الرسالة ؟

جمانة : كلا .. كلا ..

رضوان) : يفتح الرسالة) اقرئي الرسالة ..

جمانة : (تقرأ) أبي الغالي .. أختي الغالية جمانة .. عمي مرزوق النجار العظيم .. أصدقائي البّحارة لقد أنهيت تعليمي في مدرسة صناعة السفن وسوف أعود إليكم في اليوم الخامس من الشهر القمري – (تتوقف جمانة وتحسب زمن الوصول) يا إلهي هذا يعني بأنه سيعود بعد يومين (تتابع القراءة) وأرسل إليكم ضمن الرسالة صورة لإحدى

السفن التي صنعتها مع رفاقي (تخرج صورة السفينة وتتأملها بسرور كما يتأملها رضوان) أليست جميلة يا أبي.. ؟

رضوان : نعم يا جمانة .. كم أتمنى أن نصنع مثلها هنا حتى نتخلص من ظلم قرشون ورجاله..

جمانة : (تتابع القراءة) وسوف أتعاون مع البحارة بعد عودتي من أجل صنع السفينة التي تحلم بها (يسمع صوت دحروج وهو ينادي من خارج المسرح).

رضوان : هذا دحروج .. هاتي الرسالة (تعطيه جمانة الرسالة وتنسى رسم السفينة الذي يسقط على الأرض .. يدخل دحروج وهو يأكل قطعة خبز أو خيارة)..

رضوان : ماذا تريد يا دحروج ؟..

دحروج : أرسلني قرشون كي أخبرك (يتوقف وكأنه نسي).

رضوان : بماذا ؟.

دحروج : لقد نسيت .. يبدو أنني جائع .. ماذا أفعل أنا أنسى حتى اسمي عندما أكون جائعاً.

رضوان : ولكنك كنت تأكل خيارة ..؟

دحروج : الخيار لا يشبعني أبداً . أنا أحب الكعك .. هل لديك كعك ياجمانة ؟

جمانة : انتظر ..(تدخل الدكان وتأتي له بكعكة فيأكلها بسرعة)

دحروج :(بعد التهام الكعكة) فطنت .. سيدي قرشون يطلب منك يا رضوان أن تسرع في صنع الصناديق الخمسين التي طلبها منك ..

رضوان : هل تعرف ماذا يريد أن يشحن فيها ؟

دحروج : لا أدري ربما خرافاً أو دجاجاً ..

جمانة : الخراف لا توضع في مثل هذه الصناديق يا دحروج.

دحروج : (يضحك بغباء) معك حق يا جمانة ..(فجأة) أنا زعلان منك يارضوان..

رضوان : لماذا .؟

دحروج : لقد وعدتني بأن تصنع لي سيفاً (يحضر له رضوان سيفاً خشبياً)

رضوان : وماذا ستفعل به ؟

دحروج : سأقطع به رأس الببغاء نصيح ورأس خيس (ينتبه فجأة إلى رسم السفينة الذي تسيه جمانة على الأرض ..يلتقطه) ماهذا .؟

(تحاول جمانة أن تستعيد الرسم) .. إنه يشبه السفينة..

جمانة : كلا ... إنه صورة لصحن فواكه .. (تقوم جمانة بتعديل الرسم وترسم على سطح السفينة عدداً من الفواكه) مارأيك .. أليس لذيذاً ..؟

دحروج : حقاً إنه لذيذ .... ليته كان صحن فواكه حقيقي (يلف الرسم).

جمانة : ماذا ستفعل به ؟

دحروج : سأعلقه فوق فراشي حتى أحلم بأني أجلس قرب مائدة مليئة بالطعام والفواكه (يخرج دحروج حاملاً الرسم)

جمانة : الذنب ليس ذنبي.. كيف نسي الرسم هنا..

رضوان : أرجو ألا ينتبه قرشون إلى الرسم...

جمانة : إنه خبيث ويشك في كل شيء ..(صوت ريح .. ينظر رضوان باتجاه البحر)..

رضوان : يبدو أنّ هناك عاصفة قادمة ..

جمانة : ولكنّ عمي مرزوق والبّحارة مازالوا في البحر ..

رضوان : عمك مرزوق ربّان ماهر وسوف يقود السفينة بأمان إلى هنا إن شاء اللّه..

(إظلام)

المنظر الثاني

(دكان التاجر قرشون إلى يسار المسرح .. إلى اليمين والعمق يظهر البحر .. على باب الدكان عدد من الأكياس والصناديق ، التاجر قرشون يجلس على باب الدكان وهو

يشرب النارجيلة وأمامه طاولة صغيرة عليها صحن مليء باللوز.. ذئبان قد صعد إلى مكان مرتفع في اليمين وهو يحدق باتجاه البحر .. خميس قد جلس على الأرض وهو يداعب ببغاءه فصيح).

قرشون : هل ترى سفينتي يا ذئبان ؟

ذئبان : كلا يا سيدي ..

قرشون : من المفروض أن تكون قد وصلت إلى المرفأ منذ الصباح .. هيّا تابع النظر يا ذئبان..

ذئبان : حاضر يا سيدي ..

فصيح : (الببغاء) : (يصرخ) : لوز .. لوز..

خميس : هل تريد لوزاً يا فصيح ..؟

فصيح : (يتابع) لوز ... لوز .. (يمدّ خميس يده نحو صحن اللوز ويمسك كمية ولكنّ قرشون يقبض على يد خميس بقوة ويضربها)..

قرشون : لمنْ تأخذ هذا اللوز يالص..؟

خميس : للببغاء يا أبي ..

قرشون : (ساخراً) ألا يأكل ببغاؤك المدلل إلاّ اللوز؟

خميس : فصيح يحبّ اللوز ..

قرشون : هه .. ماذا ؟

خميس : اللوز يجعله طليق اللسان ..

قرشون : إنه أكبر ثرثار في العالم ..

خميس : كلا ياأبي .. اللوز يجعله مؤدّباً وينطق بالحكم المفيدة..

فصيح : قرشون بخيل .. قرشون بخيل..

قرشون اسمع هذه الحكمة ... اسمع (يهاجم الببغاء بالسوط ويضرب القفص ولكن خميس يحمل قفصه بعيداً) أنا بخيل يا غراب .. يا بومة .. يا دجاجة بلا ريش... اقسم بأني سأبيعك في سوق الدجاج والصيصان ...

خميس : إذا بعته فسوف ارمي نفسي في البحر..

قرشون : ارم نفسك وخلصني منك ومن هذه المصيبة (يدخل دحروج شاهراً سيفه الخشبي ومعه رسم السفينة)..

دحروج : هل تسمح لي بقطع رأس هذا الببغاء يا سيدي..؟

قرشون : أبعد سيفك يا احمق واخبرني ماذا حدث معك ؟

دحروج : لقد ذهبت إلى النجار وأخبرته ..

قرشون : بم أخبرته ؟

دحروج : (يحاول التذكر) يبدو أنني نسيت ..

قرشون : نسيت ! .. يا سلام ...

دحروج : أنا جائع ..

قرشون : جائع .. أنت حوت ولست بشراً (يصرخ فجأة) قل لي ماذا أخبرت النجار رضوان ..؟

دحروج : (خائفاً) كما قلت لي ..

قرشون : وماذا قلت لك ؟..

دحروج: لا أدري .. أنا جائع .. لقد أعطتني جمانة صورة صحن فواكه .. انظر .. (قرشون يضرب الصورة بعصبية فتسقط على الأرض ..)

قرشون : ارسلك كي تخبر رضوان بأن يسرع بصنع الصناديق فتأتيني بهذا الرسم السخيف ...!

دحروج : (يلتقط الرسم ويفرده) انظر يا سيدي .. إنه رسم جميل لصحن فواكه .. أنا أحب الفواكه..

قرشون) : ينتبه للرسم فيخطفه بسرعة) مَنْ رَسَمَهُ؟

دحروج : جمانة الحلوة ... وقد أعطتني كعكة ..

قرشون : (يحدث نفسه) يالها من ماكرة .. إنه رسم سفينة (لدحروج) هل أنت واثق أنّ جمانة هي التي رسمته ..؟

دحروج : جمانة قد رسمت الفواكه في الصحن..

قرشون : وماذا كان يشبه قبل أن ترسم الفواكه..؟

دحروج : كان يشبه السفينة..

قرشون : حسناً .. اصعد الآن مكان ذئبان وراقب قدوم سفينتي ثعبان البحر..

(يهبط ذئبان ويسلم منظار المراقبة لدحروج الذي يصعد ويراقب البحر بملل .. يرتفع صوت الريح ..)

قرشون : (باضطراب) هناك عاصفة قادمة .. هل ترى شيئاً يا دحروج ..؟

دحروج : كلا يا سيدي ..

فصيح : (يصرخ) عاصفة .. عاصفة ... عاصفة..

قرشون : أسكتْ هذا الببغاء المشؤوم يا خميس ..

خميس : فصيح متنبئ جوي وهو يعرف تماماً بأنّ العاصفة قادمة ..

قرشون : عاصفة .. هذا ماكان ينقصني .. سفينتي في وسط البحر وفيها بضاعة بألف دينار ...

خميس : اخرس.. قطع الله لسانك ..

فصيح : عاصفة .. عاصفة ..

قرشون : اسكتْ هذه البومة .. وإلا اسكتُّها أنا ...

خميس : حاضر .. حاضر .. اسكتْ يا فصيح

قرشون : يجب استدعاء الساحر شعبوذ لإبعاد العاصفة : (يصرخ) دحروج .. انزل فوراً..

دحروج : لماذا ؟ هل الطعام جاهز؟

قرشون : سأجهز قبرك .. انزلْ بسرعة (ينزل دحروج) اذهب حالاً وأحضر لي الساحر شعبوذ (يعطي دحروج المنظار لذنبان ثم يخطف صحن اللوز ويهرب..)..

فصيح : دحروج لص .. دحروج لص ... (يركض قرشون ويلاحق دحروج بالسوط خارج المسرح .. تسمع صرخات دحروج وهو يتلقى العقاب .. يدخل قرشون وقد استعاد صحن اللوز...)

(إظلام)

المنظر الثالث

(طريق عام .. أمام أحد البيوت نرى الساحر شعبوذ وقد ارتدى ثياباً غريبة الشكل وقبعة طويلة ... معه كرة بلورية بيضاء مثبتة على حامل وقاعدة .. أمامه رجل اسمه عمّار وقد أضاع حماره وشعبوذ يحاول معرفة مكان الحمار)

شعبوذ : ما اسمك ؟

عمّار : قلت لك .. عمّار

شعبوذ : وما اسم حمارك ..؟

عمّار : بردوع ..

شعبوذ : (يردد) عمّار ... اضاع الحمار .. عمار اضاع الحمار.. وأين اضعت حمارك يا عمار..؟

عمّار : لقد ربطته هنا على باب الدار ثم دخلت البيت لأتغدى وحين خرجتُ لم أجده..

شعبوذ : وهل دخل وراءك إلى البيت دون أن تشعر به..؟

عمّار :(وقد بدأ صبره بالنفاذ) كلا ..

شعبوذ : هل تعرف أين هرب الحمار ياعمّار ..؟

عمار : لو كنت أعرف لما سألتك...

شعبوذ : (يفطن) هذا صحيح .. صحيح .. ولكني أريدك أن تجيبني على بعض الأسئلة

عمّار : تفضّل ..

شعبوذ : هل أزعجت الحمار ..؟

عمّار : كلا ..

شعبوذ : هل ضربته وأهنته ..؟

عمّار : كلا ..

شعبوذ : هل شتمته مرة وناديته يا حمار..؟

عمّار : طبعاً .. وهل تريدين أن أناديه يا كنار..؟

شعبوذ : هل حمّلتَ فوق ظهر احمالاً ثقيلة..؟

عمّار : (نفذ صبّره) كلا .. كلا..

شعبوذ : هل أطعمته برسيماً ..؟

عمّار : (صارخاً) هل تريد ان تبحث لي عن الحمار أم لا؟

شعبوذ : اسكت .. أيها الجاهل .. هذه التحقيقات ضرورية قبل البحث عن الحمار.

عمّار :أسرع وخلصني

شعبوذ : (يحضر الكرة ويدور بيده حولها) العثور على الحمير قد صار يكلّف الكثير .. وخاصة إذا ضاع الحمار في هذه الحارة كأنه فارة

عمّار : كم ستأخذ مني أجراً لإيجاد الحمار..؟

شعبوذ : (يحوم بيديه حول الكرة ويهمهم) العفريت دخان يريد دجاجة وبطة وديكاً له عرف أحمر

عمّار : هذا كثير يا شعبوذ...

شعبوذ : لاتقل هذا الكلام وإلا ضاع الحمار كأنه بخار

عمّار : حسن .. سأعطيك ماتريد

شعبوذ : ليس لي .. وإنما للعفريت دخان خادم اصطبل الجان .. ماذا قلت ؟

عمّار : حاضر ... حاضر

(شعبوذ يدور بيديه حول الكرة ويتمتم ويدمدم)

شعبوذ : أيها الحمار الهربان اظهرْ وبان على يد العفريت دخان ... عليك الأمان (يصرخ) يالطيف .. يالطيف..

عمار : (فزعاً) ماذا حدث يا شعبوذ؟

شعبوذ : حمارك الهارب بردوع يطارده ذئب ينهشه الجوع في وادي الزلّوع..

عمّار : أرجوك .. اطلب من العفريت دخان أن ينقذ حماري من الذئب الجوعان ..

شعبوذ : (بعد استشارة الكرة) إنقاذ الحمار من الذئب الجوعان يحتاج إلى جرة من دبس الرمان

عمّار : سآتي لك بهذه الجرة غداً...

شعبوذ : قلت لك ليس لي .. ألا تفهم ؟!

عمّار : حاضر. حاضر للعفريت دخان

شعبوذ : يالطيف .. يالطيف .. الله أكبر

عمّار : (مذعوراً) ماذا حدث أيضاً؟

شعبوذ : حمارك اللعين يستعد الآن للقفز فوق سور الصين. وإذا لم تقدم سلة من التين فلن تراه يا مسكين!

عمّار : سور الصين ..!

شعبوذ : ادفع يا عمار قبل أن يطير الحمار

عمّار : سادفع .. سأدفع .. اللعنة على هذا الحمار...

شعبوذ : والآن سأغني لحمارك أغنية سحريّة ..

(يدخل في أثناء ذلك دحروج جاراً الحمار بردوع ، ويقف في طرف المسرح دون أن يراهما أحد.)

شعبوذ : ما اسم حمارك.؟

عمّار : بردوع .. بردوع

شعبوذ : واسم أبيه ؟

عمّار : أبوه بردع .. وأمه بردوعة وأخوه بردعان

شعبوذ : أسماء لطيفة (يغني)

يـــا بـــردوعْ يابـــردوعْ   عُـــدْ لصـــاحبكَ المفجـــوعْ

لا تهـــربْ أبـــداً لا تهـــربْ   بـــل ارجـــعْ .. ارجعْ برجوعْ

صـــاحبُك يـــبكي لفـــراقك   وعيونـــه مـــثلُ الينبـــوعْ

عمّار : (يبكي) آه.. آه ... نعم عيوني في البكاء مثل الينبوع.. آه..آه..(يندفع الحمار نحو عمار وهو ينهق ويدفع شعبوذ في طريقه فيسقط على الأرض..)

عمّار : (وهو يعانقه) حماري .. حماري العزيز

شعبوذ : (مازال على الأرض) أرأيت ؟لقد عاد من البلاد الصينية ، بفضل أغنيتي السحرية ..

دحروج : كلا .. لقد وجدته قرب حقل البرسيم يتشاجر مع حمار قرشون ..) يأخذ عمّار حماره ويخرج)

شعبوذ : إلى أين؟

عمّار :إلى بستاني..

شعبوذ : وأجرتي .. اقصد أجرة العفريت دخان

عمّار : خذها أنت وعفريتك (يضحك ساخراً) من بلاد اليابان ..(يخرج مع الحمار)

شعبوذ : لقد أفسدت كل شيء يا أحمق ..

دحروج : أنا لا علاقة لي ..

شعبوذ : (ينهض) ماذا تريد؟

دحروج : سيدي قرشون يريدك في الحال

شعبوذ : لماذا؟

دحروج : هناك عاصفة قادمة

شعبوذ : ومن قال ذلك؟

دحروج : الببغاء فصيح

شعبوذ : يا سلام .. صاروا يصدقون الببغاء فصيح .. لماذا لا يسألونني أنا؟

دحروج : أسرع الآن لترى قرشون فهو خائف على سفينته من العاصفة

(يجمع شعبوذ أدواته ويضعها في كيس ثم يخرج مع دحروج)

(إظلام)

المنظر الرابع

(دكان قرشون .. صوت الريح قد اشتد ، قرشون يقف في المكان المرتفع ويراقب البحر بمنظاره وهو قلق ، ذئبان يقف على باب المخزن، خميس يحمل ببغاءه).

قرشون : لا يوجد في البحر أية سفينة

فصيح : عاصفة .. عاصفة .. عاصفة

قرشون : هذا البغاء اللعين يهيج أعصابي أسكتوه

خميس : اسكت يا فصيح

(يدخل رضوان وجمانة)

رضوان : هل من أخبار عن السفينة والبحارة يا سيد قرشون ؟

قرشون : (وهو يهبط) كلا .. كلا .. (يعطي المنظار لذئبان الذي يصعد مكانه)... مصيبة ... مصيبة .. السفينة فيها بضاعة بأكثر من ألف دينار ..

رضوان : لقد صنعت لك خمسين صندوقاً ما طلبت ..

قرشون : وماذا تنفعني صناديقك إذا غرقت سفينتي (صوت الريح يشتد) ألم يحضر الساحر شعبوذ حتى الآن؟

خميس : لقد ذهب دحروج لإحضاره

قرشون : اللعنة على الاثنين .. (لذئبان) هل ترى شيئاً في الأفق ؟

ذئبان : كلا يا سيدي

قرشون : إذ غرقت سفينتي فسوف تكون نهايتي حتماً (يأتي بورقة وقلم ويحسب) ، ثمن السفينة ألفان.. ثمن البضاعة ألف دينار .. ياويلي .. ياخراب بيتي .. سأخسر ثلاثة آلاف ومئتي دينار .آه..آه..

جمانة : أنت لا تفكر إلا في السفينة والبضاعة..

قرشون : وبماذا تريديني أن أفكر ؟

جمانة : بعمّي مرزوق والبحارة فارس وديب وعادل .. الا تفكر بنجاتهم قبل سفينتك ؟

قرشون : لن ينفعني نجاة البحارة إذا غرقت سفينتي

جمانة : حياة كلّ بحار أفضل من سفينتك وماعليها ألف مرة ..

قرشون : أنت قليلة الأدب

رضوان : أنا لا أسمح لك بإهانة ابنتي

قرشون : ولكنها خبيثة وقليلة الأدب أيضاً

رضوان : كلا .. ابنتي لم تقل إلا الحق .. حياة البحارة أهم كثيراً من سفينتك...

قرشون : هكذا إذاً .. حسن .. لن اشتري منك الصناديق او أعطيك قرشاً واحداً..

رضوان : أنت الذي طلبتها

قرشون : لم أعد بحاجة إليها

ذنبان : (يهبط ذنبان ويهدد رضوان) سيدي يقول إنه لم يعد بحاجة إلى الصناديق الا تفهم؟

(يدخل شعبوذ حاملاً أدواته ومعه دحروج)

قرشون : وصلتَ اخيراً يا شعبوذ العاصفة ستخرب بيتي. أوقفها قبل أن تشتد وتحطم السفينة ..

شعبوذ : ومَنْ الذي تنبأ بقدوم العاصفة؟

فصيح : أنا .. أنا !..

شعبوذ : لا .. لا .. هذا اعتداء خطير على اختصاصي في التنبؤ بالأحوال الجوية

دحروج : (يشهر سيفه الخشبي) أنا أقترح ذبح الببغاء مع ان لحمه ليس لذيذاً (خميس يخاف ويأخذ ببغاءه بعيداً)

فصيح : (يصرخ) دحروج جزّار ... دحروج جزّار

دحروج : (يهاجم خميس والببغاء) سأقطع رأس هذا الببغاء وأتعشاه هذه الليلة

(خميس يتناول عصا ويبارز دحروج مدافعاً عن ببغائه ، الببغاء يشجع خميس)

قرشون : (يتدخل بينهما) كفى أيها الحمقى (يضربهما بسوطه) العاصفة قادمة وانتم تتشاجرون كالحمير (لشعبوذ) .. أسرع وخلصنا

(يُخرج شعبوذ قطعة قماش عليها رسوم غريبة ويربط زواياها بمرس)

شعبوذ : فليمسكْ كلّ واحد بطرف من أطراف هذا الشراع المانع للعواصف) يمسك كلٌّ من ذنبان وخميس ودحروج وقرشون بأطراف الشراع)

هيا قفوا في مواجهة الريح القادمة من البحر (يقفون باتجاه البحر) عندما تأتي الريح العاصفة من كهف الرياح فسوف تصطدم بهذا الشراع فتعود هاربة كأنها دجاجة خائفة ... هيا أسرعوا معاً

إلى الأمام ... (يتقدم الأربعة حملة القماش إلى الأمام تشتد الريح) تقدّموا تقدّموا يا رجال كالأفيال .. (قرشون يغني.)

هيا اهربي يا عاصفةْ

مثلُ الدجاجة الخائفةْ

عودي إلى كهف الجبلْ

قد جاء شعبوذُ البطلْ

(تشتد الريح .. أصوات برق ورعد .. يتراجع حملة الشراع ويحاول شعبوذ دفعهم من الخلف في مواجهة الريح التي تشتدّ لكنهم يتراجعون جميعاً ويسقطون بعضهم فوق بعض ... إظلام ، برق ، رعد ، ريح ، ... أصوات أمواج ثائرة ، تهدأ الأصوات شيئاً فشيئاً ... هدوء .. أصوات نوارس ... يرتفع غناء البحارة من بعيد وهم قادمون .. إضاءة .. تلمع شراع السفينة في عمق المسرح ..)

البحارة : (يغنون)

نشتاقُ لعناقِ البَرّ عُدنا من أعماقِ البحرِ
قاومْنا الريحَ الجبارْ صارعنا أمواجَ البحرِ
أنقذنا من ليلِ الخطرِ قائدُنا قبطانٌ ماهرْ

(تتقدّم السفينة من العمق بشراعها .. يخرج قرشون وجماعته من مخابئهم في الدكان أو بين الصناديق كما يخرج رضوان وجمانة ... تتوقف السفينة ويهبط منها البحارة ...

فارس ، عادل، ديب ، مرزوق ... يتقدمون من العمق نحو خشبة المسرح وقد ظهر عليهم التعب والإرهاق ؛ يركض شعبوذ وقرشون ودحروج وخميس نحو السفينة ليتفقدوها .. العم مرزوق يعانق رضوان وجمانة ... رضوان وجمانة يهنئان البحارة بالسلامة)..

رضوان : الحمد لله على سلامتكم جميعاً ...

مرزوق : سلَّمك اللهُ يا رضوان ... كيف حالُك يا جمانتي.؟

جمانة : أنا بخير .. خفنا عليكم كثيراً

فارس : لولا مهارةُ العم مرزوق لكنا الآن مع السفينة في أعماق البحر

مرزوق : لا تقل هذا يا فارس لقد كنتم جميعاً أبطالاً في مقاومة العاصفة

جمانة : عندي لكم أخبار جيدة

مرزوق : ماهي؟

جمانة : (تخرج الرسالة .. يدخل أثناء ذلك شعبوذ ،) لقد أرسل هشام هذه الرسالة من الميناء الكبير

(مرزوق يقرأ الرسالة فرحاً... يدخل قرشون وذئبان وفهيم فيخفي مرزوق الرسالة).

قرشون : البضاعةُ ناقصةٌ يامرزوق

مرزوق : لقد اضطررنا إلى رمي قسم من حمولة السفينة في البحر أثناء العاصفة

قرشون : ولكن البضاعة التي رميتموها تساوي ثلاث مئة دينار

مرزوق : احمد الله لأنَّ البحارة والسفينة قد وصلوا سالمين

قرشون : أنا لا علاقة لي بالبحارة .. وأريد بضاعتي سالمة كاملة .. تامة .. مفهوم؟

فارس : لولا رمي البضاعة في البحر لكنا جميعاً في أعماق البحر

قرشون : أنا لن أتحمل أية خسارة

مرزوق : مَنْ يتحمّلها إذاً؟

قرشون : أنتم طبعاً.. وسأخصم عليكم ثمن البضاعة من أجرتكم .. هه) يبدأ حساباته) ..

رضوان : لكنّ البحارة لا ذنب لهم

قرشون : (لا يرد ويتابع حساباته) أجرةُ البحار في اليوم ديناران .... بقيتم عشرين يوماً في البحر... ثمن البضاعة ثلاث مئة وأربعون ديناراً ...(يخرج كيساً) .. خذوا أجرتكم...

مرزوق : (دون أن يأخذ الكيس) ماهذا؟

قرشون : كيس فيه عشرون ديناراً بالتمام والكمال

مرزوق : لكن أجرة البحارة بعد عشرين يوماً من السفر والعذاب ثلاثمئة وستون ديناراً

قرشون : أعرف ولكني خصمت ثمن البضاعة التي قذفتم بها في البحر دون رحمة

فارس : إنّ هذا المبلغ لا يكفي ثمن خبز لأولادنا..

ذئبان : هل سنأخذون المبلغ أم لا..؟

مرزوق : ... كلا... احتفظْ به لنفسك .. (ينصرف غاضباً مع البحارة(

قرشون :(ساخراً) .. مع السلامة .. (يعيد المبلغ إلى جيبه) ستعودون رغماً عنكم وتعملون على سفينتي...

شعبوذ : سفينة سيدي هي الوحيدة في هذه المدينة

(يضحك قرشون ويتبعه رجاله حتى البكاء).

فارس : (يتوقف مع البحارة) لا تضحكوا كثيراً

قرشون : لماذا؟

مرزوق : لأن المنتصر هو الذي سيضحك في النهاية (يخرج مرزوق مع البحارة)..

قرشون : هل تعرفون ماذا يقصد ؟

دحروج : يقصد بأننا سنضحك أولاً وهم سيضحكون أخيراً (يضحك)..

قرشون : (يضربه فيسكت) اخرس يا غبي (بمكر) أنا واثق أنهم يدبرون مؤامرة ضدي في الخفاء ...(يصرخ) شعبوذ..!

شعبوذ : حاضر يا سيدي ..

قرشون : (يحاول أن يهمس لشعبوذ ولكن دحروج يقترب منهما متوهماً انهما يتحادثان عن وليمة) اسمع ياشعبوذ .. نلحق حالاً بالبحارة فأنا أتوقع (ينتبه إلى وجود دحروج يتنصت) ماذا تفعل يا دحروج؟

دحروج : أريد ان أعرف مكان الوليمة ..

قرشون : أية وليمة؟

دحروج : التي تريد إرسال شعبوذ إليها دون أن تخبرني

قرشون : (يضربه ويطارده) سأرسلك إلى وليمة في جهنم أيها الحوت الشره) يهرب دحروج .. يعود قرشون لإكمال أوامره لشعبوذ ... يعود دحروج محاولاً التنصت من بعيد) اسمع .. نلحق حالاً بالبحارة وتتسلل خلفهم فأنا واثق أن مرزوق الماكر وأعوانه يدبرون مؤامرة ضدي .. هيا بسرعة ...(يسرع شعبوذ للحاق بالبحارة... يحاول دحروج اللحاق به لكن قرشون يمسك به) .. إلى أين؟ هيّا أنزل البضاعة من السفينة مع ذئبان وخميس ..

خميس : وأين نضعها ؟

قرشون : في المستودع طبعاً .. هيا بسرعة

قرشون : (ينتزع القفص) اترك القفص الآن وأسرع لتفريغ السفينة ..

فصيح : (يصرخ) قرشون شرير .. قرشون شرير ..

(يغطيه قرشون فيسكت)

- إظلام -

المنظر الخامس

(دكان النجار .. مرزوق ، رضوان ، فارس ، عادل ، ديب ، يتناقشون وقد ارتفع صياحهم)

فارس : لم نعد قادرين على احتمال قرشون أكثر من ذلك

عادل : إنه يسرقنا ..

ديب : أنا لن أعمل عنده

فارس : وأنا أيضاً

مرزوق : اطمئنوا.. لقد اقترب موعد الخلاص

فارس : كيف ؟

(يدخل شعبوذ متسللاً ويستمع إلى حديث البحارة وهو متنكر)

مرزوق : (يخرج رسالة هشام) هذه رسالة من هشام ويقول فيها أنه سيصل إلى المدينة بعد غدٍ..

عادل : وهل تعلم مهنة بناء السفن ؟

مرزوق : نعم وسوف نبني معاً سفينتنا بأيدينا..

فارس : ونتخلص من ظلم قرشون..

ديب : ومن أين سنأتي بالخشب لبناء سفينتنا ؟

رضوان : من غابة الصنوبر الشمالية

ديب : يقولون بأنها مليئة بالأشباح والأرواح الشريرة

مرزوق : هذا كلام فارغ ينشره شعبوذ الدّجال (تدخل جمانة فترى شعبوذ وحين يلمحها يهرب بسرعة ..)

جمانة : (تصرخ) من أنت ؟ .. (تلاحقه قليلاً ثم تعود...)

رضوان : ماذا حدث يا جمانة ؟

جمانة : كان هناك شخص يتجســس عليكم وقد سمع كل الكلام ..

فارس وهل عرفته ..؟

جمانة : كلا ... لقد كان متنكراً

مرزوق : لقد ارسله قرشون حتماً

عادل : وما العمل ؟ لقد عرف الجاسوس موعد قدوم هشام حتماً..

رضوان : لابد من حماية هشام قبل أن يعتدي عليه قرشون ورجاله

جمانة : سأذهب أنا وفارس وعادل للاقائه وتحذيره في الطريق ...

جمانة : أنا عندي خطة لحماية أخي هشام من قرشون ورجاله..

مرزوق : ماهي يا جمانة ؟

جمانة : سأشرحها لكم ..

(تشرح الخطة همساً)

(إظلام)

المنظر السادس

(دكان قرشون ... ذئبان ودحروج وخميس ينقلون الأكياس والصناديق من السفينة نحو الدكان .. وقرشون يحصي الصناديق على دفتره)

قرشون : كم كيساً نقلت حتى الآن يا ذئبان ؟

ذئبان : تسعة يا سيدي

قرشون : وأنت يا خميس ؟

خميس: (يتذكر) لا أدري .. ربما كانوا ..

فصيح : سبعة .. سبعة

قرشون : يا سلام الببغاء يعرف وأنت لا تعرف .. (لدحروج) وأنت كم كيساً نقلت حتى الآن ؟

دحروج : (يعد على أصابعه) عشرين .. بل ثلاثين

فصيح : عشرة عشرة

دحروج : بل ثلاثين يا كذاب ..

فصيح ...: عشرة .. عشرة... كذاب.. كذاب

دحروج : (يشهر سيفه الخشبي) اسمح لي يا سيدي بقطع رقبة هذا الببغاء ، لخيس (يدافع عن ببغائه)

قرشون : كفى يا أحمق تضعُ عقلك في عقل الببغاء

دحروج : إنه خبيث يا سيدي ويكرهني

قرشون : اخرس (يدخل شعبوذ مضطرباً ومسرعاً).

شعبوذ : مصيبة، مصيبة.. يا سيدي

قرشون : مالذي حدث ؟

شعبوذ : هشام ابن النجار رضوان سيعود بعد غد من الميناء الكبير وقد تعلّم مهنة بناء السفن.

قرشون : ماذا تقول ؟!

شعبوذ : كماسمعت يا سيدي .. لقد رأيت الرسالة التي أرسلها من هناك ..

قرشون : ياويلي. ياويلي سيخربون بيتي .. متى سيعود ..

شعبوذ : بعد غد يا سيدي ..

قرشون البحارة مخادعون. سأطردهم جميعاً من المدينة... سأخرب بيتهم

شعبوذ : لدي يا سيدي خطة للتغلب على البحارة .

قرشون : هل هي جيدة ؟

شعبوذ : إنها احلى من العسل (ينتبه دحروج إلى كلمة عسل فيسرع نحو شعبوذ وقرشون)

دحروج : أين العسل ؟

قرشون : أيّ عسل يا غبي ؟

دحروج : الم تقولوا بأنكم ستذهبون إلى وليمة العسل؟.

قرشون) : يضربه) اذهب من هنا فوراً..(يبتعد دحروج)

شعبوذ) : يهمس) يجب أن نختطف هشام قبل أن يصل إلى المدينة

قرشون : كيف ؟

شعبوذ) : يهمس) نذهب في الليل أنا وذئبان وخميس ويبقى دحروج هنا للحراسة

دحروج : هه أنا للحراسة .... وهم سيذهبون وحدهم لوليمة العسل .. لن أدعهم يذهبون وحدهم)... إظلام)

المنظر السابع

(دكان قرشون. إضاءة خافتة تدل على قدوم الليل ... دحروج نائم وبيده رغيف. ذئبان وشعبوذ وخميس يرتدون ثياباً سوداء وأقنعة يستعدون للذهاب وصنع كمين لهشام ...يدخل قرشون حاملاً كيساً كبيراً)

قرشون : (يسلم الكيس لذئبان) أسرعوا الآن إلى خارج المدينة واختبؤوا على طريق الميناء الكبير بين الأشجار والصخور وعندما يمر هشام تخطفونه وتضعونه في هذا الكيس وتأتون به إلى هنا

خميس : وماذا ستفعل به ؟

قرشون : سأسجنه أولاً ثم ...(يزأر) سأقطع رأسه .. هيا أسرعوا ...

ذئبان : ومَنْ سيحرس المكان في غيابنا..؟

فصيح : أنا... أنا .. أنا.

قرشون : اخرس أنت .أيقظوا هذا الفيل بسرعة

ذئبان : (يوقظ دحروج) دحروج .. دحروج

دحروج : (ينهض مضطرباً) ماذا حدث ؟ ... هل الطعام جاهز ؟

قرشون : كلا. الحراسة هي الجاهزة

ذئبان : (يعطيه الرمح) خذ ... وقف مكاني..

دحروج : ولكنني جائع ولا أستطيع الوقوف

قرشون : ستأكلُ عندما يعودون منتصرين ومعهم الأسرى والغنائم..

دحروج : هل سيذهبون إلى وليمة العسل؟

قرشون : كلا يا أحمق

دحروج : إلى اين سيذهبون؟

قرشون : إلى جهنم .. اسكت فقط وقف حارساً هنا فقط ... (لخميس وذئبان وشعبوذ) ... جاهزون..؟

شعبوذ : نعم

قرشون : (لخميس الذي يحمل الببغاء) وإلى اين تأخذ هذا الببغاء الثرثار ...؟

خميس : سآخذه معي.

قرشون : اتركه هنا سيفضحكم بصراخه (ينتزع قرشون الببغاء من خميس.)

خميس : سأشتاق إليه

فصيح : (يصرخ) شرير .. شرير ..

قرشون : سأخنق هذا الببغاء يوماً ما أمام عيونكم ..

دحروج : (يشهر سيفه) اسمح لي بقطع رأسه الآن يا سيدي ..

قرشون : (يضربه) عُدْ إلى مكانك ... وسوف يقف الببغاء حارساً معك ...

دحروج : ولكني أكرهه..

قرشون : اخرس ولا تسمعني صوتك ...(لخميس وذئبان وشعبوذ) هيا أسرعوا فقد انتصف الليل ..

ذئبان : ألن تذهب معنا ياسيدي ؟.

قرشون : كلا. ساعود إلى البيت. يجب أن أحسب ثمن البضاعة ...(يخرجون)

قرشون : اسمع يادحروج. إيّاك أن تغادر هذا المكان (يخرج قرشون ... يقوم دحروج بالحراسة متأففاً. تدخل جمانة وتستمع إلى حديث دحروج مع الببغاء)

دحروج : أرأيت يا فصيح لقد ذهبوا إلى وليمة العسل وتركونا هنا ؟

فصيح : عسل .. عسل .. عسل

دحروج : نعم عسل ونحن نحرس جائعين

(تظهر جمانة)

جمانة : مساء الخير يا دحروج. مرحباً يا فصيح

دحروج : أهلاً يا جمانة الحلوة

جمانة : ماذا تفعل هنا يا دحروج ؟

دحروج : أنا أحرس مخزن السيد قرشون

جمانة : يالك من مسكين يادحروج ....

دحروج : أنا مسكين

جمانة : وغبي أيضاً!

دحروج : أنا غبي (يضحك) أعرف هذا ولكن لماذا ؟

جمانة : ذئبان وشعبوذ وخبيس ذهبوا إلى وليمة مليئة بالطعام ... وأنت هنا

دحروج : وأين هذه الوليمة؟

جمانة : في بستان الجوز على طريق الميناء الكبير

دحروج : وهل سيضعون في الوليمة فطائر العسل .. ؟

جمانة : طبعاً فطائر العسل ولحم الدجاج وطيور محشوة بالأرز والصنوبر .. وأرانب مشوية

دحروج : كفى ... كفى ... أرجوك انت تعذبيني بهذا الكلام

جمانة : هذا ليس عدلاً ... أنت هنا جائع وهم يلتهمون كل هذه الطيبات

دحروج : وماذا أفعل ؟

جمانة : إلحق بهم

دحروج : سيعاقبني قرشون

جمانة : قرشون نائم الآن في بيته ... هيا أسرع والحق بهم

دحروج : أنا خائف

فصيح : جبان ... جبان

دحروج : (يشهر سيفه) سأقطع رأس هذا الثرثار

جمانة : (تدافع عن الببغاء) أنت لا تُظهِرُ شجاعتك إلا أمام الببغاء

دحروج : ولكني خائف ... سيعرفونني إذا تبعتهم

جمانة : (تلقي إليه عباءة سوداء وقناعاً) خذ .. ارتد هذه الملابس ولن يعرفك أحد أبداً

دحروج : فكرة ذكية ... سالحق بهم دون أن يعرفوني ....

(يضع الرداء والقناع ثم يغادر المسرح في الاتجاه الذي خرج منه خميس وشعبوذ وذئبان)

(إظلام)

المنظر الثامن

(طريق فيه صخور وأشجار وأعشاب تصلح للاختباء .... أصوات الليل المعهودة... فارس وعادل ومرزوق يدخلون من يسار المسرح. ينتظرون عودة هشام)

عادل : هل أنتم واثقون أن هشام سيعود من هنا؟

مرزوق : نعم .. هذا هو طريق العودة

فارس : أخشى أن يكون قرشون وعصابته قد سبقونا

مرزوق : كلا ....الأفضل أن نختبئ حتى لا يرانا احد (يختبؤون.... نسمع صوت هشام وهو يغني فرحاً بالعودة إلى بلده)

فارس : هذا صوت هشام ..

هشام : (يغني من خارج المسرح ثم يدخل حاملاً كيساً)

قـــد طـــال غيـــابي	عـــن بـــلدي الغـــالي
مـــا أحـــلى العـــودة	ولقـــاء صـــحابي
وســـأبني معهـــم	مـــركب أحلامـــي

(يخرج إليه مرزوق وفارس وعادل)

هشام : عم مرزوق .(يعانقه فرحاً) فارس. عادل. (يعانقهما) كيف حالكم.؟.لماذا أنتم هنا ..؟

مرزوق : لا وقت للكلام الآن ... يجب أن تغير طريق العودة

هشام : مالذي حدث؟

مرزوق : ستعرف كل شيء في الطريق ... تعال الآن (يخرجون من عمق المسرح أو من الجهة التي جاء منها هشام .... فترة صمت قصيرة يدخل شعبوذ ثم ذئبان وخميس ومعهم الأسلحة والكيس)

شعبوذ : (يشير إليهم كي يتوقفوا) توقفوا .... المكان مناسب للاختباء ونصب الكمين..

شعبوذ : هل سيمر هشام من هنا ؟

شعبوذ : طبعاً ..(يخرج كرته البلورية) كرتي السحرية تقول بأنه قادم بعد قليل. هيا نختبئ بسرعة (يختبؤون يدخل دحروج متنكراً وهو يلتفت هنا وهناك...)

ذئبان : من هذا ..؟

شعبوذ : إنه هشام حتماً

خميس : ولماذا هو متنكر؟

شعبوذ : طبعاً ... حتى لا يعرفه أحد ..ولكنه قد نسي أني أمكر ساحر في العالم ..

ذئبان : استعدوا للهجوم .... واحد. اثنان. ثلاثة (يهاجمون دحروج من الأمام والخلف ذئبان يضربه بعصا على رأسه فيغمى عليه ، ويضعونه في الكيس ، ثم يربطون فم الكيس .. يحملونه بصعوبة..)

خميس : إنه ثقيل

شعبوذ : يبدو أنه كان يأكل كثيراً في الميناء الكبير

ذئبان : اسرعوا قبل أن يشاهدنا أحد هنا..

(يخرجون ...)

(إظلام)

المنظر الحادي عشر (الأخير)

(الغابة ... عدد من الأشجار على المسرح تمثل غابة ... هناك شجرة ضخمة لها شكل غريب تصلح للاختباء في جوفها ... يخرج منها دحروج الذي يبدو وكأنه جائع وقد ملّ الانتظار)

دحروج : أنا جائع ... خمس ساعات هنا وأنا أنتظر داخل هذه الشجرة اللعينة ... قال لي شعبوذ أنت جدّ المليونير الديناري قرشان ... أنا لا أصدق هذا الكلام ... كيف اكون جداً غنياً وأنا لا أملك رغيفاً واحداً ... هل رأيتم مليونيراً يسكن في شجرة ..؟ لقد وعدني قرشون أن يجلب لي كباباً إذا اتبعت نصيحته ..

(يصغي) إنني أسمع أصواتاً ... يختبئ في قلب الشجرة ... يدخل قرشون ورجاله ثم يدخل البحارة ورضوان وهشام وجمانة...

قرشون : هاهي الشجرة المسحورة المباركة ... التي ترقد فيها روح جدي قرشان .. رحمه الله ...(يسلم على الشجرة) مرحباً يا جدي ...!

دحروج : (من داخل الشجرة) أهلاً يا قرشون...

قرشون : كيف حالك يا جدي ...؟

دحروج : بخير ولكني جائع .. هل أحضرت لي كباباً كما وعدتني ...؟

قرشون : سأحضر لك فيما بعد ، غداً إن شاء الله ...

دحروج : غداً أكون قد متُّ من الجوع...

قرشون : ولكنك ميت يا جدي ... هل نسيت..؟

دحروج : معك حق ... نسيت ... مَنْ هؤلاء الأشرار ... الذين جلبتهم إلى هنا لازعاجي...؟

قرشون : إنهم من سكّان الخليج الأزرق يا جدي. .

دحروج : ولماذا جاؤوا إلى الشجرة المباركة..؟

قرشون : يريدون أن يطرحوا بعض الأسئلة..

دحروج : أنا مستعد ولكن ... الويل كل الويل لمن لا يصدق إجابتي ... سأعمي عيونه ... وأسلخ جلده ... وأسحب عظامه من لحمه واشوي جسده بلعناتي ..

ديب : يا لطيف ... أنا خائف ياعم مرزوق ....

مرزوق : لا تخف ياديب وانتظر حتى النهاية ...

قرشون : هيا اسألوا جدي قرشان عمّا تريدون...

هشام : هذا احتيال ...

قرشون : (ثائراً) يا لطيف ... اسكت... اسكت ...

دحروج : مَنْ يقول هذا الكلام ...؟

شعبوذ : إنه هشام ..

دحروج : ابتعدوا عنه ابتعدوا... سأحوله إلى فرخ حمام حتى يتعلم أصول الكلام..

قرشون : سامحه يا جدي .. أرجوك ... (لهشام) هيا اعتذر من جدي)... هشام يبتعد غاضباً .. دحروج يخرج من الشجرة دخاناً...) ... لا تغضب يا جدي ،... أرأيتم؟! إنّ روحه غاضبة .... سوف يحرق الغابة إذا لم تصدّقوه ... هيا اسألوه بسرعة...

مرزوق : لمَنْ هذه الغابة ..؟

دحروج : أنا مستعد للجواب إذا أتيتم لي

بصحن كباب ...

قرشون : (غاضباً) الأرواح لا تأكل الكباب ... يا أعز الأصحاب ... مَنْ باعك هذه الغابة قبل أن تموت يا جدي...؟

دحروج : باعني إياها الملك صفصافة ... آه ... أنا جائع ...

فصيح : (يصرخ) دحروج ...دحروج...

قرشون : أسكتوا هذا الطائر الأحمق (ينتبه هشام لصياح الببغاء ويبدأ بالدوران والبحث حول الشجرة ..) ..

قرشون : وبكم اشتريت هذه الغابة يا جدي...؟

دحروج : بألف دينار ...

قرشون : هل تسمح لأحد بقطع غصن واحد منها..؟

دحروج : كلا ... كلا ... أنا جائع ...

فصيح : (يصرخ) دحروج ....دحروج....

قرشون : (يطرد خميس مع الببغاء ..) هيا انصرف من هنا إن ببغاءك الغبي يزعج جدي في شجرته ...

ديب : الأفضل يا سيدي أن نبتعد عن هذه الغابة...

فارس : وكيف تبني السفينة دون خشب...؟

ديب : ألم تسمع ما تقوله الشجرة ..؟

عادل : ستؤذينا جميع الأرواح الشريرة التي تسكن في هذه الغابة..

هشام : (بعد أن اكتشف حيلة قرشون) هذه الغابة لا يوجد فيها أرواح .... هاتوا المنشار..

قرشون : ماذا ستفعل ...؟!

هشام : سأقطع الشجرة ...(يتراجع الجميع خائفين..)

شعبوذ : هل أنت مجنون ؟ سيحل عليك غضب جميع الأرواح الشريرة ..

هشام : لا تخافوا .. تعالي يا جمانة ... (تقترب جمانة وتمسك معه الطرف الآخر للمنشار ويبدأان بقطع الشجرة ... يركض قرشون وذئبان للدفاع عن الشجرة..

قرشون : لن أسمح لكم بقطعها ...

هشام : لماذا ..؟

قرشون : لأنها مقدسة يسكن فيها جدي قرشان..

هشام : هذه حيلة تريد بها إبعادنا عن أشجار الغابة ... (مرزوق والبحارة يتشجعون ويبعدون قرشون وذئبان ... يتابع جمانة وهشام قطع الشجرة ودحروج ينفث دخاناً ....)

قرشون : انظروا ... انظروا ... أنتم تطردون روح جدي ... اللعنة عليكم ... (يتابع هشام نشر الشجرة ..) فجأة نسمع صراخ دحروج ... قرشون ورجاله يهربون وعادل يتبعهم ..)

دحروج : (يصرخ من داخل الشجرة ..) توقفوا أرجوكم .. توقفوا عن قطع الشجرة ... آه ... (يخرج دحروج وهو بحالة سيئة يحاول الهرب لكن بعد مطاردة يقبض البحارة على دحروج ..)

مرزوق : ماذا تفعل داخل الشجرة ...؟

دحروج : لقد طلب مني قرشون أن أدخل هذه الشجرة وأدعي بأنني جده قرشان الثاني صاحب الغابة ...

مرزوق : هذا يكفي .... لقد عرفنا كل شيء ... (يدخل عادل صارخاً(..

عادل : قرشون ورجاله يشعلون النار في الغابة (تظهر خلف المسرح نار مترافقة ... وتسمع أصوات حريق ... يظهر قرشون وذئبان وهما يحملان مشعلين ..)

قرشون : سنشعل النار في الغابة ونحرمكم منها ...

(يحاولون إشعال النيران لكن البحارة يتصدون لهم ... يهربون ... يلاحقهم البحارة ... يهربون من اليسار... يظهر شعبوة من اليمين حاملاً مشعلاً ... يلاحقه فارس ويهرب .... إطفاء وإضاءة عامة .... تظهر بعض الأشجار محروقة ... يدخل مرزوق والبحارة وهم متعبون وآثار السواد والحروق على أيديهم ووجوههم ...)

مرزوق : الحمد لله ... لقد أطفأنا جميع الحرائق التي أشعلها قرشون ورجاله...

(يدخل فارس وعادل)

مرزوق : ما الأمر يا فارس ؟

فارس : لقد هرب قرشون ورجاله في سفينة ثعبان البحر ...

مرزوق : هذا أمر طبيعي ... فهو لن يستطيع الحياة في هذا الميناء بعد الآن ....

ديب : ربما عادوا لإحراق الغابة ..

مرزوق : سوف تنظم الحراسة ..

رضوان : ونزرع أشجاراً مكان كلّ شجرة محترقة ...

هشام : حان الوقت لصناعة السفينة التي نحلم بها ...

مرزوق : إلى العمل ..

(يبدأ الجميع العمل لبناء السفينة ... جلب جذوع أشجار النشر ... تجهيز الأشرعة .... صنع المجاذيف مع غناء يدل على حبهم للبحر ... والعمل على التحرر من الظلم ..)

البحارة يغنون :

يـــا لجـــة الـــبحارْ   يـــا مـــركبَ الأحـــلامْ

تبـــنيك ليـــلَ نهـــارْ

آلـــــت ســــواعدنا   أعـــلى مـــن الـــنجوم

هيـــا ارفعـــوا الســـاري   يســـابق الـــنجوم

وانشـــروا الشـــراع

هيـــا بـــنا شـــرقاً تـــسعى إلى اليابـــان
نمضـــي لـــبحر الصـــين نمضـــي إلى اليونـــان
لكنـــــنا دومـــــاً ســـتعود للأوطـــان

(إظلام)

النهاية..

3 - تحليل النماذج والقصائد الشعرية وتقويمها

للشعر وقع خاص في نفوس الأطفال منذ الأيام الأولى للولادة ، فالأطفال يحبون الشعر، ويطربون لأنغامه، وإن لم يفهموه في سنيهم الأولى، ويستفيد الطفل كثيراً من سماع الشعر وحفظه، إذا كان مناسباً من ناحية ألفاظ الشعر وموسيقاه وصوره الفنية ، وذلك يعتمد إلى حد كبير على موهبة الشاعر وثقافته وتجربته ، وتفاعله مع التجربة الحية النابضة وتفاعله مع إحساس الطفل وفهمه .

والأشعار ذات أهمية كبيرة للإنسان بشكل عام وللطفل بشكل خاص لأنها: تبعث في النفس سروراً وبهجة. تخلص الفرد من الخجل والانطواء والتردد ومن عيوب النطق ، ومن الانفعالات الضارة. تعمل على تعزيز الأخلاق الحميدة والمثل العليا. تلهب الروح الوطنية وتبعث الحماس في النفس. تعمل على تغيير الأفكار ،وتعد مصدراً للإلهام. تكشف عن المواهب ومواطن الإبداع. تساعد في علاج المشكلات والأمراض النفسية والاجتماعية. تهذب السمع وتعين على أخراج الحروف من مخارجها وتساهم في تجويد النطق. تعد وسيلة من وسائل التعليم والتربية.

وشعر الأطفال لا يختلف كثيرا عن شعر الكبار ، اللهم إلا في مضمونه وجمهوره ، ومن ثم ، يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة ودونما واسطة ، و أن يدخل عليهم البهجة والغبطة ، ويساعدهم على تنمية مداركهم ، ويكشف لهم طرقا جديدة يتعرفون بها عالم الشاعر ، ويعيشون تجربته الجمالية ، والشعر الذي يكتب للصغار ، يتحتم ـ لكي يكون شعرا ناجحا ـ أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات منها :

- أن تكون لغته شاعرية يفهمهما الأطفال
- أن تكون أوزانه بسيطة ، ومن البحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب.
- أن تكون أفكاره ومعانيه سهلة بسيطة .
- أن تكون موضوعاته مما يتناسب وواقع الطفل واهتماماته الإسلامية.
- أن تكون قافيته واحدة قدر الإمكان ؛ لما فيها من آثار داخلية في نفسية الطفل.
- أن يحتوي على الخيالات والصور القائمة على البصر والسمع واللمس والشم والتذوق .
- أن يكون ملائما من حيث الموضوع والمزاج والحالة النفسية لسن مجموعة الأطفال ونضجهم الأدراكي .

والآن ـ عزيزي القارئ ـ حاول أن تحلل النماذج الشعرية الآتية في ضوء الخصائص السابقة ، مبينا رأيك النهائي في النموذج الذي تقرؤه مستعيناً بالمقياس الموجود بالملحق الثاني.

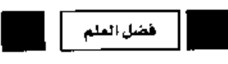
النموذج الأول

إلى والدي

بقلم: د. سعيد العتيبة

ابا المكارم أنت المجد والحسب	لابن الوليد وللفاروق تنتسب
في كل يوم لكم في الناس مكرمة	يجتاح روحي على ذكر لها طرب
أبي العزيز الذي في عزك ابتهجت	روحي لأنك لي يا ابن الكرام أب
إنـي فخـور بكـم يـا والـدي	وعلى طريقكم سائر ما هزني تعب
وهبتني روحك المعطاء يا أبتي	فصرت من فضل ما أوهبت لي أهب
علمتني يا أبي ما كنت أجهله	ولم تدونه في صفحاتها الكتب
علمتني أن بسط الكف مرتبة	عليا ولاقابض تسمو به الرتب
وأن موطننا فرض عبته	وكل حبة رمل في الحمى ذهب

النموذج الثاني



فضل العلم

بقلم: الشاعر معروف الرصافي

كفى بالعلم في الظلمات نورا ... يُبيِّن في الحياة لنا الأمورا

فكم وجد الذليل به اعتزازاً ... وكم لبس الحزين به سرورا

تزيد به العقول هدىً ورشداً ... وتستعلي النفوس به شعورا

إذا ما عقّ موطنهم أناسٌ ... ولم يَبنوا به للعلم دورا

فإن ثيابهم أكفان موتى ... وليس بيوتهم إلاّ قبورا

وحُقّ لمثلهم في العيش ضنك ... وأن يدعوا بدنياهم ثبورا

أرى لبّ العلا أدباً وعلماً ... بغيرهما العلا أمست قشورا

أبناء المدارس إنّ نفسي ... تؤمّل فيكم الأمل الكبيرا

فسقياً للمدارس من رياض ... لنا قد أنبتت منكم زهورا

ستكتسب البلاد بكم علوّاً ... إذا وجدت لها منكم نصيرا

فإن دجت الخطوب بجانبيها ... طلعتم في دُجنّتها بدورا

وأصبحتم بها للعزّ حصناً ... وكنتم حولها للمجد سورا

إذا ارتوت البلاد بفيض علم ... فعاجز أهلها يُمسي قديرا

ويَقوى من يكون بها ضعيفاً ... ويَغنى من يعيش بها فقيرا

ولكن ليس مُنتفعاً بعلم ... فتىً لم يُحرز الخُلق النضيرا

فإن عماد بيت المجد خُلق ... حكى في أنف ناشقه العبيرا

فلا تستنفعوا التعليم إلاّ ... إذا هذّبتم الطبع الشريرا

إذا ما العلم لابس حُسن خُلق ... فَرَجِّ لأهله خيراً كثيرا

وما إن فاز أغزرنا علوماً ... ولكن فاز أسلمنا ضميرا

أبناء المدارس هل مصيخٌ ... إلى من تسألون به خبيرا

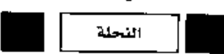
ألا هل تسمعون فإن عندي ... حديثاً عن مواطنكم خطيرا

ورأياً في تآزركم صواباً ... وقلباً من تخاذلكم كسيرا

قد انقلب الزمان بنا فأمست ... بُغاث القوم تحتقر النسورا

وساء تقلّب الأيام حتى ... جِدنا من زعازعها الدبورا
وكم من فارة عمياء أمست ... تسمّى عندنا أسداً هصورا
فكيف نروم في الأوطان عزاً ... وقد ساءت بساكنها مصيرا
ولم يك بعضنا فيها لبعض ... على ما ناب من خطب ظهيرا
ألا الناظمين عقود مجد ... نزين من العصور بها النحورا
إذا لُجَجُ الخطوب طمت بنينا ... عليها من عزائمنا جسورا
لتبتدر العبور إلى المعالي ... بحيث نطاول الشِعر العَبورا

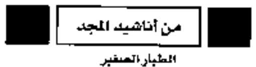
النموذج الثالث



بقلم: الشاعر عبداللطيف محرز

قالت للنحلة يوماً ... كيف تجنين العسل؟(*)
فأجابت بابتسام ... واهتمام في عجل
أنا أهوى الزهر، ... يا شاعرنا، منذ الأزل
وهو مثلي ما له ... عن حبي السامي بدل
نتلاقى: نتساقى ... من أناشيد الغزل
نزرع الدنيا ربيعاً ... وهناء وأمل
عسلي يستنبت الحب ... على شهد العمل
إنه من شفة الزهر ... ومن بوح القبل

النموذج الرابع



الطيار الصغير

بقلم: الشاعر عبداللطيف محرز

الطفل:

أنت أمي علميني ... كيف أخطو ساعديني

(*) من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997

علمني كيف أرقى ... شفقَ الحلمِ الحنونِ

الأم:

أنتَ يا عيني صغيرْ ... وغداً تغدو كبيرْ

سوفَ ترتادُ الفضاءْ ... تشعلُ النجمَ ضياءْ

وتقولُ: الأرضُ دوني

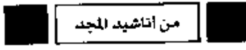
الطفل:

قد عرفتُ اليومَ سراً ... فغداً أصبحُ نسراً

أفرد الجناحَ جسراً ... وأغنيْ.....للمنون:

سوفَ أفديكِ بلادي

النموذج الخامس



الفتى العربي

بقلم الشاعر وليد مشوح

يا فتى العُربِ تعالْ ... أنتَ من يهوى النضالْ

كي تكونَ اليومَ حراً ... قِفْ على أرضِ الكمالْ

كُنْ نظيفاً.. كن لطيفاً ... إنها أحلى الخصالْ

فإذا رُمْتَ جمالاً ... فالرضا يعني الجمالْ

لا تقُلْ إنكَ طفلٌ ... والعلا تاجُ الرجالْ !!

سَجَّلَ التاريخُ يوماً ... قصةَ الطفلِ المثالْ

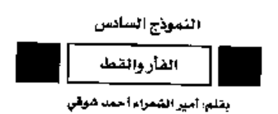
وطناً كانَ سيغدْ ... واحداً علمٌ جلالْ

يَنْشُدُ الوحدةَ يشدو ... بكسرِ القيدِ بلالْ

* * *

يا فتى العُربِ تعالْ ... أنتَ مفتاحُ النضالْ

النموذج السادس



بقلم: أمير الشعراء أحمد شوقي

فـأرٌ رأى القِطَّ عـلى الجِـدارِ … مُعَذَّبـاً في أضيَقِ الحِصـارِ
والكلبُ في حالَتِهِ المعهودَه … مُستجمِعاً للوثبَةِ الموعودَه
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفرصَه … وقالَ أكفي القطَّ هذي الغُصَّه
لعَلَّهُ يكتُبُ بالأمانِ … لي وللأصحابِ مِنَ الجيرانِ
فسارَ للكلبِ على يدَيهِ … ومَكَّنَ التُرابَ مِن عينَيهِ
فاشتغلَ الراعي عنِ الجدارِ … ونَزَلَ القطُّ على بِدارِ
مُبتَهِجاً يُفكِّرُ في وليمَه … وفي فريسةٍ لها كريمَه
يجعَلُها لِخَطبِهِ علامَه … يذكُرُها فيذكُرُ السلامَه
فجاءَهُ الفأرُ في الأثناءِ … وقالَ عاشَ القطُّ في هَناءِ
رأيتَ في الشِدَّةِ مِن إخلاصي … ما كانَ منها سبَبَ الخَلاصِ
وقد أتيتَ أطلُبُ الأمانا … فامنُن بِهِ لِمعشَري إحسانا
فقالَ حقّاً هذهِ كرامَه … غَنيمةٌ وقَبلَها سلامَه
يكفيكَ فخراً يا كريمَ الشيمَه … أنَّكَ فأرُ الخَطبِ والوليمَه
وانقضَّ في الحالِ على الضعيفِ … يأكُلُهُ بالمِلحِ والرغيفِ
فقلتُ في المقامِ قولاً شاعا … مَن حفظَ الأعداءَ يوماً ضاعا

المراجـع

1- إبراهيم ، أحمد سيد محمد (1994) : تقويم قصص الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة ، مجلة الدراسات التربوية ، رابطة التربية الحديثة ، مج 9 .

2- إبراهيم ، عبد الستار (1998) : الإبداع قضاياه ، وتطبيقاته، القاهرة، جماعة التأصيل الأدبي والنقدي .

3- ابن منظور (1979) : **لسان العرب** ، القاهرة ، دار المعارف .

4- أبو السعد ،عبد الرءوف (1985) : الطبيعة الفنية للخيال في أدب الخيال العلمي وأدب الرحلة إلى الأخرة ، مجلة كلية التربية بدمياط– جامعة المنصورة ، العدد الثاني ، المجلد الأول .

5- أبو السعد ، عبد الرءوف (1994) : **الطفل وعالمه الأدبي** ، القاهرة : دار المعارف

6- أبو السعد ، عبد الرءوف (2005) : في مفاهيم الأدب والأنواع الأدبية وعالم الطفل ، دمياط : مكتبة نانسي .

7- أبو عميرة ، محبات (1992) : استخدام المدخل القصصي في تنمية بعض المفاهيم الرياضية لدى أطفال مرحلة الرياض ، بحوث المؤتمر السنوى الخامس للطفل المصرى، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة ، أبريل .

8- أبو النصر، جوليندا (1985) تنمية أدب الأطفال في العالم العربي ، في: ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربي، البحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج ومنظمة اليونسكو.

9- أبو معال ، عبد الفتاح (1988) : أدب الأطفال ، دراسة وتطبيق ، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع .

10- أبو ملوح ، محمد يوسف (د. ت) : رياض الأطفال وأهميتها التربوية ، مجلة المعلم ، www.almualem.net/maga

11- أبو النيل ، محمود السيد (1985) : **علم النفس الاجتماعي** ، ج1 بيروت ، دار النهضة العربية.

12- أحمد ، الطيب الفقيه (1992) : أدب الخيال العلمي للطفل، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمان، 12-19 كانون الأول .

13- بدير ، كريمان ، واميلي، صادق (2000): تنمية المهارات اللغوية للطفل ، القاهرة، عالم الكتب .

14- بربرا ، مانيويل (1984) : الأصول الأولي للخيال العلمي ، رسالة اليونسكو ، القاهرة ، العدد 282 .

15- بريغش ، محمد حسن (1996) : أدب الأطفال : أهدافه وسماته ، بيروت . مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع .

16- البلك ، سهام (1996) : دور الإذاعة في التنشئة السياسية للأطفال ، دراسة مقدمة لندوة التنشئة السياسية للأطفال في مصر ، مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م . ع).

17- بنفورد ، جريجوري (2000) : تعاريف الخيال العلمي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب .

18- بهادر ، سعدية محمد (1994) . المرجع في تربية طفل ما قبل المدرسة ، القاهرة : المؤسسة السعودية بمصر .

19- بهي ، عصام (1994) : الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

20- بو سقطة ، السعيد (2003) : أدب الأطفال في التجربة الشعرية الجزائرية ، مجلة الموقف الأدبي – مجلة دمشق . اتحاد الكتاب العرب ، العدد 389 أيلول .

21- التلاوي ، محمد نجيب (1999) : أدب الخيال العلمي في مصر ، الواقع والمستقبل ، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة .

22- جادو ،عبد العزيز (1986) : سيكولوجية الطفل وتربيته ، مجلة كلية التربية ، العدد الثامن والسبعون

23- جبر ، أحمد فهيم (2000) : نشرة مضامين الدراسات التربوية حول الإبداع في فلسطين، القدس، جامعة القدس المفتوحة .

24- جروان ، فتحي عبد الرحمن (1999): الموهبة والتفوق الإبداعي، العين: دار الكتاب الجامعي.

25- جعفر، عبد الرزاق (1995) حدود أدب الطفل، في ثقافة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر.

26- جعفر ، نوري (1985) : الخيال العلمي في أدب الأطفال ، بغداد : دار ثقافة الأطفال .

27- الجيار ، مدحت (1994) : الطوباوية ومشكلة الحداثة في رواية السيد من حقل السبانخ ، القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة .

28- الحديدي ، علي (1992) : في أدب الأطفال ، ط6 ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

29- حسين ، سمير محمد (1983) : تحليل المضمون، تعريفاته، مفاهيمه، محدداته، عالم الكتب، القاهرة.

30- الحقيل ، إبراهيم بن سعد (د . ت) : لمحات في أدب الطفل ، مجلة البيان السنة السابعة عشرة ، العدد 179

31- حنورة ، أحمد حسن (1989) : أدب الأطفال ، الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

32- الخلايلة ، عبد الكريم ، اللبابيدي ، عفاف (1997) : طرق تعليم التفكير للأطفال ، عمان دار الفكر .

33- خليفة ،عبد اللطيف محمد : (1994) : علاقة الخيال بكل من حب الاستطلاع والإبداع لدى عينة من تلاميذ المرحلة الإعدادية ، المجلة العربية للتربية ،المجلد ، 14 ، العدد الأول . .

34- خليفة ، هند خالد (2004) : حول تطوير ثقافة الطفل في المجتمع السعودي ، أدب الطفل كنموذج ، www.arabrenewal.com

35- خليفة، هند (2004) العوامل المؤثرة على الأعمال الإبداعية المقدمة للطفل في المجتمع العربي: دراسة استطلاعية تطبيقية على الشخصية الكرتونية المقترحة للطفل العربي ، مجلة الطفولة العربية، المجلد الخامس – العدد الثامن عشر، الكويت.

36- خليل ، عزة عبدالفتاح (1997) : الأنشطة فى رياض الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربى .

37 خير الله سيد ، والكنانى ، ممدوح (1996) : سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار النهضة العربية .

38- درويش ، زين العابدين (1983) : تنمية الإبداع منهجه وتطبيقه، القاهرة ، دار المعارف .

39 دريوتون ، أتين : المسرح المصري القديم ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، 1997

40- الدليمي ، عبد (1998) التخطيط الإعلامي ، المفاهيم والإطار العام –الطبعة العربية الأولى – الإصدار الأول .

41- دويدار ، عبد الفتاح (1994) : علم النفس الاجتماعي ، بيروت : دار النهضة العربية .

42- ذهني ، محمود (1988) : تذوق الأدب ، القاهرة .

43- راشد ، علي (1996) : الأساليب الأسرية في التنشئة السياسية للطفل المصري ، في مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج . م . ع) .

44- راشد ، نبيلة (1985) : المواد العلمية في مجلات الأطفال ، الحلقة الدراسية الإقليمية ، الثقافة العلمية في كتب الأطفال 29 نوفمبر- 2ديسمبر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

45- الرجبي، محمود، عمر ومحمد جمال (1992) : مجلات الأطفال العربية والعناية بالخيال العلمي، المؤتمر الثامن العشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، عمان، 12–19 كانون الأول .

46- روشكا ، الكساندر(1989) : الإبداع العام والخاص ، ترجمة : غسان عبد الحي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 144 .

47- زكي ، عماد (1992) : أدب الخيال العلمي في تلفزيون الأطفال العرب ، المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمان، 12-19 كانون الأول .

48- سكولز ، روبرت وآخرون (1996) : آفاق أدب الخيال العلمي ، ترجمة : حسن حسين شكري ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

49- شحاتة ، حسن (1993) . البحوث المصرية في أدب الأطفال ، ندوة النهوض بأدب الأطفال ، القاهرة : جمعية الرعاية المتكاملة .

50- ــــــــ (1992) : قراءات الأطفال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية .

51- شريف ، نهاد (1997) : الدور الحيوي لأدب الخيال العلمي في ثقافتنا ، دراسات مستقبلية ، القاهرة : المكتبة الأكاديمية .

52- شفيق ، محمد (1993) : التشريعات الاجتماعية ، القاهرة ، أكاديمية ناصر العليا

53- شيحة ، هالة (2004) . اضحك لاتتجهم ، فالضحك له عشرات الفوائد ، القاهرة : جريدة الراية القطرية .

54- الصاوي ، محمد وجيه (1995) : الإبداع في كتابات زكي نجيب محمود : رؤية تربوية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، القاهرة ، العدد الأول ، يناير

55- صنكور ، صفاء (1992) : ميثولوجيا تكنولوجيا ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمّان 12 ـ 19كانون الأول.

56- الطيب ، مولود زايد (2004) : تأثير القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل ، www.dirasaat.com

57- طعيمة، رشدي احمد وآخرون (1990): دليل منهج اللغة العربية، القاهرة، مركز تطوير المناهج.

58- طعيمة ، رشدي احمد (1998) : أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية ، النظرية والتجريب ، مفهومه وأهميته ، تأليفه و إخراجه ، تحليله وتقويمه ، القاهرة : دار الفكر العربي

59- عبد التواب ، يوسف، (1995) : خريطة أدب الأطفال عالميا وموقع الوطن العربي عليها ، في: ثقافة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر.

60- عبد الحميد ، شاكر (1995) : علم نفس الإبداع ، القاهرة : دار غريب

61- عبد الرحمن ، عواطف ، سالم ، نادية ، عبد المجيد ، ليلى (1983) : **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية** ، القاهرة : العربي للنشر والتوزيع .

62- عبد الفتاح ، إسماعيل (1999) : أدب الأطفال في العالم المعاصر ، رؤية نقدية تحليلية ، القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب .

63- عبد الهادي ، نبيل (1999) : التفكير عند الأطفال تطوره وطرق تعليمه، عمان ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع

64- عبد الوهاب ، سمير (1999) : فاعلية برنامج لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية الموهوبين في الشعر، مؤتمر أعلام دمياط، كلية التربية بدمياط- جامعة المنصورة .

65- عبد الوهاب ، سمير (2002) : بحوث ودراسات في اللغة العربية قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس ، الجزء الأول ، المنصورة - المكتبة العصرية .

66- عبد الوهاب ، سمير (2004) - قصص وحكايات الأطفال ، وتطبيقاتها العملية ، الأردن (عمان) ، دار المسيرة للنشر والتوزيع

67- العتيبي ، نجاد محمد ، وهيجام ، محمد أحمد (2004) : خصائص نمو التلاميذ في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية، وتطبيقاتها التربوية والإرشادية، http://www.hbthedu.gov.sa/elm_nafs.html

68- عدس ، محمد عبد الرحيم ، مصلح ، عدنان عارف (1999) : رياض الأطفال ، الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر .

69- عسر ، حسني عبد الباري (1999) : قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، السكندرية: المكتب العربي الحديث .

70- علي ، بدر (1993) : معاملة الوالدين ودورهما في تربية الأبناء دراسة تربوية اجتماعية ، مجلة تربية قطر، العدد الخامس بعد المائة ، يونيو .

71- عمران ، طالب (1992) : مبررات الاهتمام بأدب الخيال العلمي للأطفال عربياً ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمّان12 ـ 19 كانون الأول .

72- العناني ، حنان عبد الحميد (1995) : أدب الأطفال، عمان ، ط2 ، دار الفكر للنشر والتوزيع

73- عمرو ، محمد جمال ، وعبد الغافر ، كمال حسين ، وصبيح ، خالد جاد الله (1990) : المدخل إلى أدب الأطفال ، الأردن : دار البشير للنشر والتوزيع .

74- عيسى ، حسن أحمد (1994) : سيكولوجية الإبداع بين النظرية والتطبيق ، القاهرة : مكتبة الإسراء

75- غانم ، محمود محمد (1995) : التفكير عند الطفل، تطوره وطرق تعلمه، عمان، دار الفكر .

76- القنام ، عزة (1990) : أدب الناشئة القصصي وعلوم المستقبل ، مجلة كلية البنات جامعة عين شمس ، العدد الخامس عشر 1990

77- الغنام ، عزة (1998): الإبداع الفني في قصص الخيال العلمي، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

78- فرجسون ، فرنسيس (1987) : فكرة المسرح ، ترجمة . جلال العشري ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

79- الفيصل ، سمر روحي (1998) : أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب .

80- قاسم ، محمود (1993) : الخيال العلمي أدب القرن العشرين ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

81 القباني ، إسماعيل (1992) : أساليب التربية الحديثة ، دراسات تربوية ، المجلد الثامن ، الجزء 48 ، القاهرة : عالم الكتب .

82- قباوة ، فخر الدين (1999) : المهارات اللغوية وعروبة اللسان ، بحوث ودراسات في علوم اللغة والأدب ، بيروت : دار الفكر المعاصر .

83- القريطي ، عبد المطلب أمين (1996) : دور المدرسة في عملية التنشئة السياسية للطفل ، **مجلة ثقافة الطفل** ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م . ع) .

84- قطامي ، يوسف (1990) : تفكير الأطفال ، تطوره وطرق تعليمه ، عُمان : الأهلية للنشر والتوزيع .

85- قمحاوي ، عبد البديع (1992) : أصول قصص الخيال العلمي في التراث العربي ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمّان12 ـ 19 كانون الأول .

86- قناوي ، شاكر عبدالعظيم (1993) : تأثير بعض استراتيجيات التدريس في تنمية القدرات الإبداعية من خلال مادة اللغة العربية بالتعليم الأساسي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، معهد الدراسات والبحوث التربوية: جامعة القاهرة .

87- قناوي ، هدى محمد (1993) : الطفل ورياض الأطفال ، القاهرة : الأنجلو المصرية .

88- قناوي ، هدى (1994) : الطفل وأدب الأطفال ، القاهرة، مكتبة الأنجلو .

89- قهوجي ، منيرة (1992) : إقبال الطلاب على أدب الخيال العلمي ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عمّان12 ـ 19 كانون الأول

90- قورة ، حسين سليمان (2001) : دراسات تحليلية ومواقف تطبيقية في تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

91- كامل ، محمود عبد الرءوف (1997) : مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق .

92- الكيلاني ، نجيب (1986) . أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، القاهرة : مؤسسة الرسالة .

93- محمد ، عادل عبد الله (1999) : دراسات في سيكولوجية نمو طفل الروضة ، القاهرة : عربية للطباعة والنشر .

94- محمد ، عبد اللطيف محمود (1996) : التنشئة السياسية للطفل رهان المستقبل للحفاظ على الهوية القومية ، مجلة ثقافة الطفل ، المركز القومي لثقافة الطفل (ج. م . ع) .

95- محمد ، عواطف إبراهيم (1983) : قصص أطفال دور الحضانة أسسها،أهدافها،أنواعها، الطرق الخاصة بها، مكتبة الأنجلو .

96- محمود، إبراهيم (1995) أدب الأطفال وواقع الأطفال في مجتمعنا، في: ثقافة الطفل العربي واقع وآفاق، دمشق وبيروت، دار الفكر

97- مدكور ، عاطف (1987) : علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، القاهرة : دار الثقافة .

98- مد كور ، علي احمد (1997) : تدريس فنون اللغة العربية ، القاهرة : دار الفكر العربي .

99- المرصفي ، حسين (1982) : الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، تحقيق عبد العزيز الدسوقي ، القاهرة : الهيئة العربية العامة للكتاب .

100- مسعود ، عبد الوهاب (1991) : اللغة والإبداع ، ندوة الإبداع والتعليم العام ، القاهرة: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

101- مصلح ، عدنان عارف ، عدس ، محمد عبد الرحيم (1990) : التربية في رياض الأطفال ، الأردن : دار الفكر .

102- مظلوم ، مها (1999) : في الأدب المصري المعاصر ، أدب الخيال العلمي في مصر ، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، القاهرة : الهيئة العامة ، قصور الثقافة .

103- المعتوق ، أحمد محمد (1996) : الحصيلة اللغوية. أهميتها. مصادرها. وسائل تنميتها، الكويت، عالم المعرفة .

104- ميسون ، بيم (1997) . مسرح الشارع والمسارح المفتوحة ، ترجمة حسين البدري ، القاهرة . مطابع المجلس الأعلى للآثار .

105- الناصر ، حسن جعفر (2000) : الأطر النظرية لتفعيل تعلم اللغة العربية، المؤتمر العلمي الثاني عشر حول مناهج التعليم وتنمية التفكير، القاهرة 25-26 يوليو . .

106- نجيب ، احمد (1996) : أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي .

107- نجيب ، احمد (1996) . أدب الأطفال والتربية الإبداعية ، ثقافة الطفل، المركز القومي لثقافة الطفل، سلسلة بحوث ودراسات، المجلد التاسع عشر .

108- نشوان ، يعقوب (1993) : الخيال العلمي لدى أطفال دول الخليج العربي، دراسة ميدانية الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج للنشر.

109- نوفل ، يوسف حسن 1999) : القصة وثقافة الطفل ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.

110- هدايت ، إحسان (د . ت) : التربية عن طريق القصص والتمثيليات لصغار الأطفال ، القاهرة: الأنجلو المصرية .

111- الهدهد ، روضة الفرخ (1992) : أدب الخيال العلمي الموجه للأطفال المترجم إلى العربية ، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العام للأدباء الكتاب العرب ، عمّان 12 ـ 19 كانون الأول .

112 الفرقي ، محمد علي (1996) : أدب الأطفال ، دراسة نظرية وتطبيقية ، القاهرة دار الرسالة للطبع والنشر والتوزيع .

113- الهيتي ، هادي نعمان (1977) . أدب الأطفال ، العراق : منشورات وزارة الإعلام .

114- الهيتي ، هادي نعمان (1985) : الخيال العلمي والخيال التاريخي في أدب الأطفال ، الحلقة الدراسية الإقليمية ، كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة، 28يناير ـ 2 فبراير ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .

115- ـــــــــ (1988) : ثقافة الأطفال ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة

116- هلتون ، جوليان (د. ت) : نظرية العرض المسرحي ، ترجمة : نهاد صليحة ، القاهرة : مطبعة هيئة الآثار المصرية .

117- وطفة ، علي أسعد (د. ت): نحو وعي تربوي بالأسس العلمية في تربية الأطفال التربية الحديثة للطفولة من أجل النهوض بالمجتمع وإصلاحه ،www.almualem.net/maga/waay

118- يونس ، انتصار (د ت) : السلوك الإنساني ، القاهرة : دار المعارف .

119- يونس ، فتحي علي وآخرون (1996) : تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته ، القاهرة : دار سعد سمك للطباعة .

120- يونس ، فتحي علي (2001) : استراتيجيات تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، القاهرة ، دار الفكر العربي .

121- Adams, M. J. (1990). Beginning to read: Thinking and learning about print. Cambridge, MA: MIT Pres

122- Adams, M. J., Foorman, B. R., Lundberg, I., & Beeler, T. (1998). Phonemic awareness in young **children**. Baltimore: Brookes.

123- Alex , Nola .K (1988) : Storytelling , Its wide – ranging impact in the classroom . Washigton , DC office of educational research and improvement (E D) .

124-Blachman. B. A., Ball, E. W., Black. R., & Tangel, D. M. (2000). Road to the code. Baltimore: Brookes.

125-Bredekamp. S., & Copple, C. (1997). Developmentally appropriate practice in early childhood programs (Rev. ed.). Washington, DC: National Association for the Education of Young **Children**

126-Bus , A. G. & Lizendoorn , M . H (1995) : Mothers reading to their 3 – year – olds , the role of mother- child attachment security in becoming literate , Reading Research Quarterly , vol . 30 , no .4 . Oct – Dec .

127-Byrne, B., & Fielding-Barnsley, R. (1993). Evaluation of a program to teach phonemic awareness to young children: One-year follow-up. Journal of Educational Psychology, 85, 104-111.

128-Berelson . B . (1954) : Content analysis , in Landzey (Ed) . The handbook of social psychology , Cambridge . Mass, Addison , Wesley , vol,1 .

129-Campbell , p : "The common place with in The Fantastic" : Terry Bison's ART the diversified science fiction Genre .Diss Abst . Vol59 no 4 p1161 A 1998.

130-Cheng . J ;"Amazing Astounding . wonder" : popular science culture . and the - Emergence of science Fiction in the – united states , 1926- 1939, Diss,Abst,Vvol59 no3 p928 A1997.

131-Hunt, P. (1994) An Introduction to Children's Literature, Oxford: Oxford University Press.

132-James, A. and Prout, A. (1990) A New Paradigm for the Sociology of Childhood? Promise and Problems, in A. James and A. Prout (eds.)Constructing and Reconstructing Childhood, London: The Falmer Press

133-Kamhi, A. G., & Catts, H. W. (1999). Language and reading: Convergence and divergence. In H. W. Catts & A. G. Kamhi (Eds.), Language and reading disabilities (pp. 1-24). Boston: Allyn & Bacon.

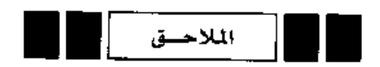
134-Kaminski, R. A., & Good, R. H. (2002). Dynamic indicators of basic early literacy skills (6th ed.). Retrieved July 2003 from http://dibels.uoregon.edu/

135-Khalifa, H. (2001) Changing Childhood in Saudi Arabia: a Historical Comparative Study of Three female Generations, Ph.D. Thesis, University of Hull.

136-Otto,N (1998): "The Rlation Ship Between Individual Difference In learner Cretivity and Language Learning Success" . English Journal. V. 32, N.4 , P.763, Win

137-Vernon, P (1989): "The Nature Problem – In Creativity in Glover" , I.n , Ronning R.R. Rynald Cr (Eds), Book of Creativity , New York . Plenum Preen .

138-Wallace,D (1989): "Gifted and Construction of Creative Life in F.D Hore Witz FM Brie (Eds) The Gifted and Talented : Developmental Perspectives, H yatts Nille "MD, The American Psychological Association .



الملاحق

- الملحق رقم (1) : مقياس تحليل قصص وحكايات الأطفال ومسرحياتهم
- الملحق رقم (2) : مقياس تحليل وتقويم القصائد الشعرية والأناشيد المقدمة للأطفال



الملحق رقم (1)

مقياس تحليل قصص الأطفال

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	أولا : من حيث الفكرة			
1	من حيث جدة الفكرة وطرافتها الفكرة جديدة الفكرة تقليدية ، وإن كانت مقدمة في ثوب جديد ج- الفكرة تقليدية شكلاً ومضموناً. رأي آخر :			
2	من حيث مناسبة القصة لمستوى الطفل تتلاءم القصة ومستوى الأطفال وقدراتهم تعلو القصة عن مستوى الأطفال وقدراتهم. تقع القصة دون مستوى الأطفال وقدراتهم. رأي آخر :			
3	من حيث طريقة العرض قدم الموضوع في شكل عبارة أو شعار أو فكرة أو قيمة استهلت بها القصة. اتخذت الأحداث اتجاهاً معيناً ، ثم فوجئ القارئ بالعقدة تنبثق من اتجاه آخر تدور الأحداث حول فكرة غامضة ، أو لغز تحاول الأحداث كشفه. رأي آخر :			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
4	**من حيث عناية المؤلف بالتفصيلات** يستقصي جوانب الفكرة ويعرض الأحداث المتعلقة بها كافة يتناول بعض جوانب الفكرة ويترك الباقي لخيال الطفل راي اخر :			
5	**من حيث المضمون العلمي** له أهداف متصلة بالأطفال يتناسب مع المستوى العقلي والنفسي للطفل عرض بطريقة تراعي بعض المبادئ التربوية كالتدرج مثلا			
6	**من حيث صحة المادة العلمية** المفاهيم والحقائق العلمية صحيحة. المفاهيم والحقائق العلمية غير صحيحة القصة خالية من المفاهيم والحقائق العلمية			
7	**من حيث تمشي المفاهيم والحقائق العلمية مع العصر** المادة العلمية تتناول المفاهيم والحقائق العلمية الحديثة المادة العلمية قديمة ومتخلفة عما انتهى إليه العلم ج- راي اخر :			
8	**من حيث الاتجاهات العلمية المصاحبة** تؤكد القصة أن الحقيقة نسبية وخاضعة للتعديل والتغيير			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	تؤكد القصة أن لكل ظاهرة أسباب طبيعية تفسرها			
	تؤكد القصة الثقة في الأسلوب العلمي لحل المشكلات			
	تؤكد القصة ضرورة تعرف آراء الآخرين وأخذها في الاعتبار			
	اتجاهات علمية أخرى :			
9	**من حيث مساعدة القصة الطفل في التعرف على مصادر المعرفة وطرق الحصول عليها**			
	القصة تساعد الطفل على معرفة مصادر المعرفة			
	القصة تقتصر على تقديم مادة علمية دون الإشارة إلى مصادرها			
	ج- راي آخر:			
10	**من حيث الاتجاهات غير العلمية المصاحبة**			
	توجد اتجاهات غير علمية كثيرة بالقصة			
	توجد اتجاهات غير علمية قليلة بالقصة			
	لا توجد أية اتجاهات غير علمية بالقصة			
	راي آخر :			
11	**من حيث ارتباط الخيال بواقع الطفل**			
	الخيال جامح وغير مرتبط بالواقع			
	الخيال مرتبط بالواقع ويساعد على فهمه			
	راي آخر :			
	ثانيا : الحبكة			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة موافق جداً	موافق	غير موافق
	أ ـ الحكاية			
12	تتيح القصة فرصة لاحتمال وقوع الأحداث			
	الأحداث منطقية ، لا يثير حدوثها دهشة للطفل			
	الأحداث غير منطقية ، ويثير حدوثها دهشة الطفل			
	ج- رأي آخر :			
13	**من حيث مدى ترابط الأحداث**			
	مترابطة تسير في خط واحد حتى النهاية			
	مفككة لا يربطها سوى الشخصية أو البيئة او الفكرة			
	راي آخر :			
	ب ـ السـرد			
14	**من حيث طريقة سرد الأحداث**			
	يتحدث المؤلف بضمير الغائب ويعرض بنفسه تطور الأحداث			
	يتحدث المؤلف بلسان البطل ويعرض القصة في شكل ترجمة ذاتية			
	رأي آخر :			
15	**من حيث نسبة الحوار إلى السرد**			
	يزيد الحوار على السرد في القصة			
	تقارب نسبة الحوار نسبة السـرد في القصة			
	يقل الحوار عن السرد بشكل ملحوظ			
	رأي آخر :			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
16	الصراع			
	بين القوي الوطنية والاستعمارية			
	بين الإنسان والكائنات الأخرى			
	بين الإنسان والقوى الطبيعية			
	بين القوى المادية والروحية			
	راي آخر :			
17	أشكال الصراع			
	تأخذ حركة الصراع شكلاً رتيباً واحداً خلال القصة			
	تتجدد حركة الصراع ويأخذ أشكالاً متعددة في القصة			
	ج- رأي آخر :			
	ج ـ العقدة			
18	من حيث النقاط التي تتأزم عندها الأحداث			
	تتأزم الأحداث كلها عند نقطة واحدة تنحل بعدها			
	لا تنتظم القصة حركة واحدة ، وإنما تتعدد النقاط التي تتأزم عندها الأحداث			
	ج- راي آخر :			
	ثالثاً : الشخصيات			
	1 ـ البطل			
19	من حيث جنس البطل			
	أ ـ من البشر			
	أطفال			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	كبار في أحجامهم وقدراتهم الطبيعية			
	ب- من الكائنات الحية الأخرى			
	حيوانات			
	طيور			
	حشرات			
	نبات			
	ج- من القوى الغيبية			
	ملائكة			
	جان وعفاريت			
	قوي غير منظورة			
	د- من الجماد			
	أدوات			
	آلات وأجهزة			
	أشكال أخرى من الجماد (أشجار ، أثاث... الخ)			
	راي آخر :			
20	من حيث وضوح شخصية البطل			
	بسيطة يفهمها الطفل نتيجة لوضوح تصرفاته			
	غامضة ذات تصرفات مبهمة أو مواقف متضاربة			
	راي آخر:			
21	من حيث نوع شخصية البطل			
	جاهزة ، أي تظهر مكتملة ذات طابع واحد لا يتغير خلال القصة			
	نامية ، أي يظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف عن بعض خصائصها			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	رأي آخر :			
22	من حيث قدرة البطل علي التخلص من المآزق			
	بمساعدة قوي غيبية كالجان والملائكة وغيرها			
	بإمكانياته الخارقة "سوبرمان ، طرزان ، وغيرها ..."			
	بالتفكير العلمي وحسن التصرف			
	بالصدفة			
	رأي آخر :			
23	من حيث وظيفة البطل			
	وظيفة عادية			
	وظيفة لها قيمة اجتماعية			
	وظيفة ليست لها أية قيمة			
	رأي آخر :			
	2 ـ الشخصيات الثانوية :			
24	من حيث دور الشخصيات الثانوية			
	بالقصة شخصيات ثانوية تؤدي أدواراً مهمة.			
	بالقصة شخصيات ثانوية يؤدي بعضها أدواراً مهمة.			
	بالقصة شخصيات ثانوية يمكن الاستغناء عنها.			
	ليس بالقصة شخصيات ثانوية يمكن الاستغناء عنها.			
	رأي آخر :			
	رابعاً : البناء			
	1 ـ الإطار العام :			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
25	من حيث العنصر السائد في القصة الحادثة الشخصية الفكرة البيئة راي آخر :			
26	من حيث بدء القصة يقدم المؤلف القصة من بدء الأحداث متطوراً بها حتى نهايتها يبدأ بالخاتمة ثم يعود ليحكي كيف تطورت الأحداث. راي آخر :			
27	من حيث انتهاء القصة تنتهي القصة نهاية طيبة تنتهي القصة نهاية غير سارة تنتهي القصة نهاية غامضة تترك لخيال الطفل تصورها. رأي آخر :			
28	من حيث توقع النهاية تتوالى الأحداث بشكل منطقي يوحي بالحل الذي يتوقعه القارئ تنتهي القصة نهائية فجائية لا يتوقعها القارئ يتدخل القدر بشكل يهرب به المؤلف من تأزم الأحداث			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	رأي آخر :			
	خامساً : الجو العام			
	أ ـ الحالة الانفعالية			
29	من حيث الانطباع الذي تثيره القصة			
	التفاؤل والإحساس بالأمل			
	اليأس من الحياة والضيق بها			
	الإيمان بعدالة القدر			
	الخوف والإحساس بالرعب			
	لا تثير أية مشاعر			
	رأي آخر :			
30	من حيث المشاعر التي تثيرها القصة			
	الإعجاب بمواقفه وبطولاته			
	السخرية منه والاستهزاء به			
	شخصية البطل لا تثير مشاعر معينة			
	رأي آخر :			
31	من حيث الاتساق في الجو العام للقصة			
	تشيع في القصة حالة انفعالية واحدة			
	تتعدد الحالات الانفعالية التي تثيرها القصة			
	رأي آخر :			
32	من حيث الإحساس بالجو العام في القصة			
	عن طريق التعبير الصريح عن الانفعالات			
	من خلال الحوار بين الشخصيات			
	من خلال عرض الأحداث			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	عن طريق الصور والرسوم			
	رأي آخر :			
	2ـ الحاجات النفسية			
33	من حيث إشباع الحاجات النفسية			
	الحاجة إلى الأمن والطمأنينة			
	الحاجة إلى التفكير			
	الحاجة إلى التقدير			
	الحاجة إلى الحب أن يحب وأن يحب			
	الحاجة إلى الانتماء			
	الحاجة إلى المعرفة وحب الاستطلاع			
	الحاجة إلى التحصيل والإنجاز			
	ح- رأي آخر :			
	سادساً : القيم			
	1 ـ نوع القيم			
34	من حيث القيم الأخلاقية التي تشيع في القصة			
	قيم إيجابية تحث القصة عليها			
	قيم مصاحبة توحي القصة بها			
	رأي آخر :			
35	من حيث تمشي القيم مع المجتمع			
	تتمشى هذه القيم من قيم المجتمع			
	تشتمل القصة على بعض القيم غير المرغوب فيها			
	رأي آخر :			
	2ـ مصدر القيم			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
36	من حيث مصدر القيم من خلال سرد المواقف والأحداث من خلال الحوار بين الشخصيات من خلال التعبير الصريح رأي آخر :			
37	من حيث طريقة عرض القيم من خلال سرد المواقف والأحداث من خلال الحوار بين الشخصيات من خلال التعبير الصريح راي آخر :			
38	من حيث موقف المؤلف من القيم تبدو في القصة روح التأييد لهذه القيم تبدو في القصة روح المعارضة لهذه القيم تخلو القصة من أية إشارة إلى موقف المؤلف رأي آخر :			
	سابعاً: البيئة **أ ـ** نوع البيئة			
39	من حيث طبيعة البيئة (المكان) التي تدور أحداث القصة فيها بيئة يتغلب عليها الطابع الريفي بيئة حضارية كالمدن والبيئات الصناعية بيئة بحرية ، كأن تجري في سفينة أو في أعماق البحار			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	بيئة مستوحاة من خيال المؤلف			
	أجرام سماوية وكواكب			
	رأي آخر :			
40	من حيث الزمان الذي تدور فيه أحداث القصة			
	التاريخ القديم			
	التاريخ الحديث			
	التاريخ المعاصر			
	المستقبل مثل : قصص التنبؤ بالمستقبل			
	رأي آخر:			
	2 ـ وصف البيئة			
41	من حيث الشكل الفني لوصف البيئة :			
	يهتم المؤلف بتفاصيل البيئة وإبراز دقائقها			
	يقدمها بشكل عام يتجاوز تفصيلاتها			
	ج- رأي آخر :			
	ثامناً: الأسلوب(*)			
	1 ـ الكلمة			
42	من حيث شيوع الكلمات ذات الخصائص الآتية			
	الكلمات الغريبة			
	الكلمات متعددة المعنى			
	الضمائر			
	المفاهيم			

(*) يرجى من القارئ العزيز قبل البدء في تحليل القصة من حيث الأسلوب أن يعيد قراءة القصة قراءة متمعنة بهدف دراسة أسلوب المؤلف ، والتعرف على خصائص التعبير فيه.

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	المصطلحات الفنية			
	2 ـ الجملة			
43	من حيث شيوع الجمل ذات الخصائص الآتية			
	الجمل الطويلة			
	الجمل الاسمية			
	الجمل الفعلية			
	الجمل التي تتباعد مكوناتها			
	الجمل المحذوف أحد أركانها			
	3 ـ الفقرات			
44	من حيث شيوع الفقرات ذات الخصائص الآتية			
	الفقرات التي تشتمل على أكثر من فكرة			
	الفقرات غير المترابطة ببعضها البعض			
	الفقرات الطويلة			
	4 ـ اللغة			
45	من حيث شيوع الألفاظ ذات الخصائص الآتية			
	الألفاظ العامية			
	الكلمات الفصيحة الصعبة			
	الكلمات الفصيحة المعاصرة			
	الألفاظ المجردة			
	المترادفات			
	5 ـ التركيب اللغوي			
46	من حيث شيوع الظواهر الآتية			
	التقديم والتأخير			
	الأخطاء النحوية			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
47	التراكيب الركيكة **6 ـ الصيغ التعبيرية** من حيث شيوع التعبيرات الآتية المحسنات البديعية الصور البيانية التعبيرات المجازية			

الملحق (2)

مقياس تحليل وتقويم

القصائد الشعرية والأناشيد المقدمة للأطفال

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	العنوان			
	مثير لوجدان الطفل وعقله يدور حول ما يمثل همومه وحاجاته مناسب لقدراتهم العقلية يدخل ضمن اهتماماتهم ويلبي رغباتهم **الألفاظ** يستطيع الطفل نطقها وكتابتها بسهولة سهلة وبسيطة يستطيع الطفل معرفة معناها بعيدة عن التعقيد بعيدة عن العامية تحمل دلالات محسوسة يراها أو يسمعها . بعيدة عن التجريد الذي لا يستطيع الطفل تمثله تتناسب وقاموس الطفل اللغوي لها معنى جميل ، ومؤثر في النفس المعاني بسيطة ومتنوعة تتناسب ومدارك الأطفال العقلية			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	ذات أبعاد أخلاقية وجمالية ومعرفية			
	الأفكار			
	محددة تحديدا دقيقا			
	شاملة بحيث تغطي جوانب الموضوع			
	يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا			
	تدور حول ما يحبه الأطفال			
	متمشية مع متطلبات العصر			
	توسع من خبرات الطفل وتزيد من فهمه للحياة			
	الجمل والأساليب			
	الجمل سهلة وبسيطة يسهل على الطفل نطقها وكتابتها			
	تتنوع بين الجمل الاسمية والجمل الفعلية			
	تتنوع بين التكلم والخطاب والغيبة			
	تتنوع بين الخبر والإنشاء			
	يحتوى النص على عدد كبير من الأساليب المختلفة			
	تحمل الجمل والأساليب مثيرات تنشط عقل الطفل			
	الخيال			
	يحمل شحنات عاطفية تثير تفكيره			
	مناسب لمدركات الطفل ومستوى نضجه			
	مشتق من واقع الطفل وبيئته			
	مناسب من الناحية الكمية ، فلا هو نادر لا يحقق فائدة ، ولا كثير يعوق فهم الطفل			

م	محاور التحليل	درجة الموافقة		
		موافق جداً	موافق	غير موافق
	يساعد على تقوية ملكة التخيل عند الطفل يثير حواس الطفل بما يدفعه إلى التأمل والتذوق الوزن والقافية بسيط، ومن البحور ذات الإيقاع الساحر الجذاب، يسهل تنغيمه وتلحينه يثير في نفس الطفل جمال النغم وروعة الإيقاع والإحساس بالموسيقى يبعث البهجة والسرور في نفس الطفل يجعل الطفل متفاعلا معه ومتأثرا به ينمي لديه ملكة الحفظ والتذكر قافيته موحدة تبعث البهجة والسرور في نفس الطفل ، ويسهل على الطفل نطقها وتذكرها			

نبذة عن المؤلف

- أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية ، كلية التربية بدمياط ـ جامعة المنصورة (ج . م . ع)
- حاصل على درجة الدكتوراه في التربية - تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية ، جامعة المنصورة (1988)
- حاصل على درجة الماجستير في التربية (تخصص مناهج وطرق تدريس اللغة العربية) من جامعة عين شمس 1985 بتقدير ممتاز
- حاصل على درجة الدبلوم الخاص في التربية من جامعة المنصورة (1982)
- حاصل على ليسانس الآداب في التربية تخصص اللغة العربية بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف ، جامعة المنصورة .
- عين معيدا في قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية بدمياط ، ثم مدرسا مساعدا ، ثم مدرسا، ثم أستاذا مساعدا ، ثم أستاذا .
- عمل مستشارا تربويا لمدارس المنارات ، و أستاذا زائرا بمدارس الملك سعود بالمنطقة الشرقية ، ومدارس دار الفكر ، بالمملكة العربية السعودية .
- عمل أستاذا زائرا لجامعة عمان العربية للدراسات العليا ـ المملكة الأردنية الهاشمية .
- شارك في الإشراف والمناقشة لعدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراة في جامعات مصر ، والعالم العربي
- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية والعربية ، وبخاصة التي تهتم باللغة العربية و أدب الطفل وثقافته.
- عضو في كثير من الجمعيات العلمية والتربوية مثل : الجمعية الدولية للقراءة والمعرفة ، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، جمعية حماة اللغة العربية .
- له العديد من المؤلفات التربوية منها : بحوث ودراسات في اللغة العربية قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس الجزء الأول ، بحوث ودراسات في اللغة العربية قضايا معاصرة في المناهج وطرق التدريس الجزء الثاني ، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية (رؤية تربوية) ، قصص وحكايات الأطفال ، بين أنات الزمان (ديوان شعر) .
- له العديد من المؤلفات المقدمة للطفل منها : الساقي السعيد (قصة) ، وليد والعام الجديد (قصة)، قط في بيت الفئران (قصة) ، كتكوت في عش العصافير (قصة) ، أرنوب والقرد ميمون في مدرسة الجزيرة (قصة)، أحلى الكلام مع صالح وهشام (قصة) ، تدريبات لغوية طريقك للتفوق والإبداع، مواقف وتساؤلات لتنمية بعض قدرات الإبداع عند الأطفال ، الحروف الهجائية والأناشيد الإسلامية مدخل جديد للتربية الإسلامية وتعليم اللغة العربية (ديوان شعر للأطفال) ، السلسلة الإسلامية في التعليم والتربية: تسعة أجزاء (إلهنا واحد، رسولنا محمد، المسكن، العائلة، الأصحاب ، الصوم ، الماء ، الغذاء ، الوقت) ، التربية الإسلامية للأطفال .